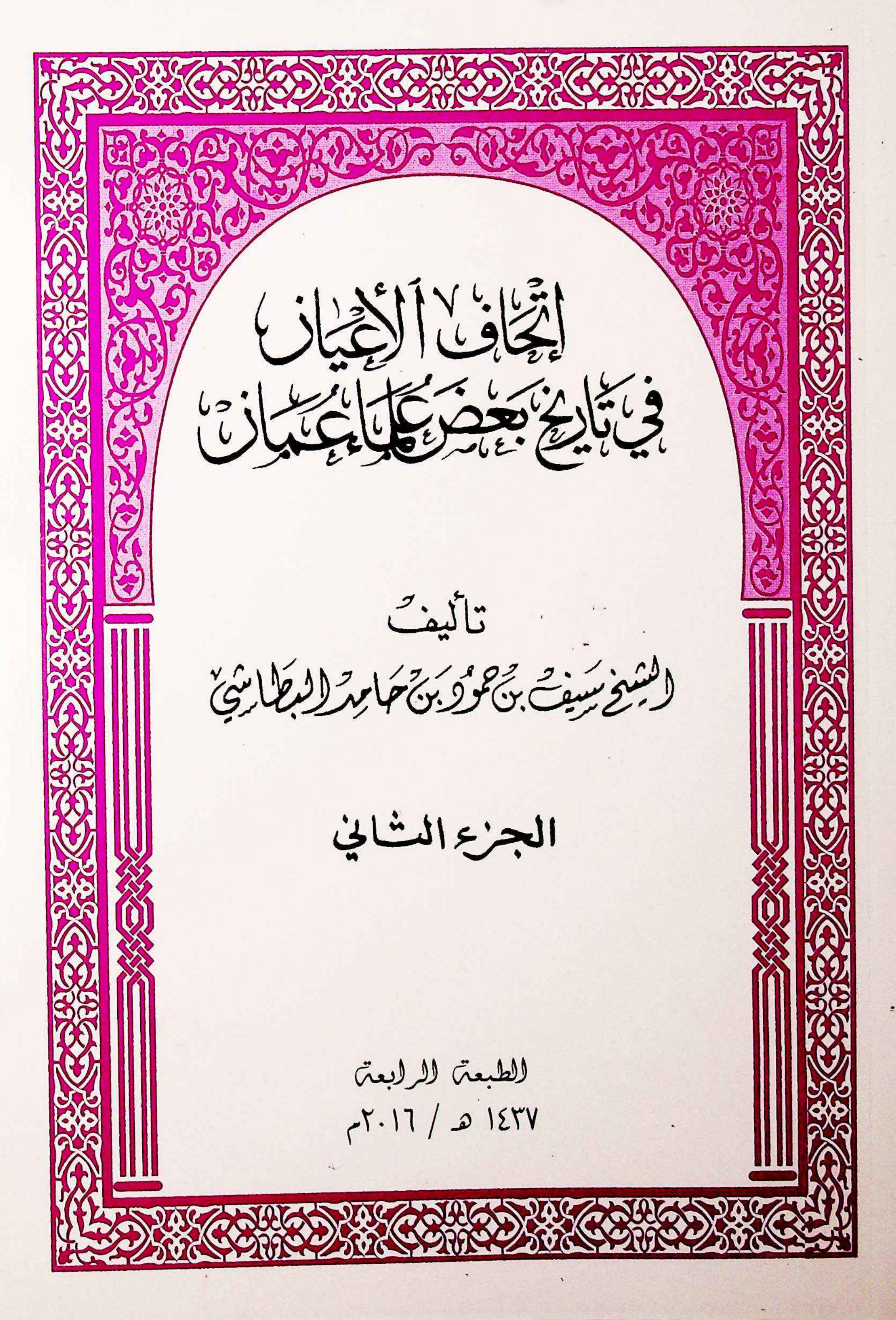
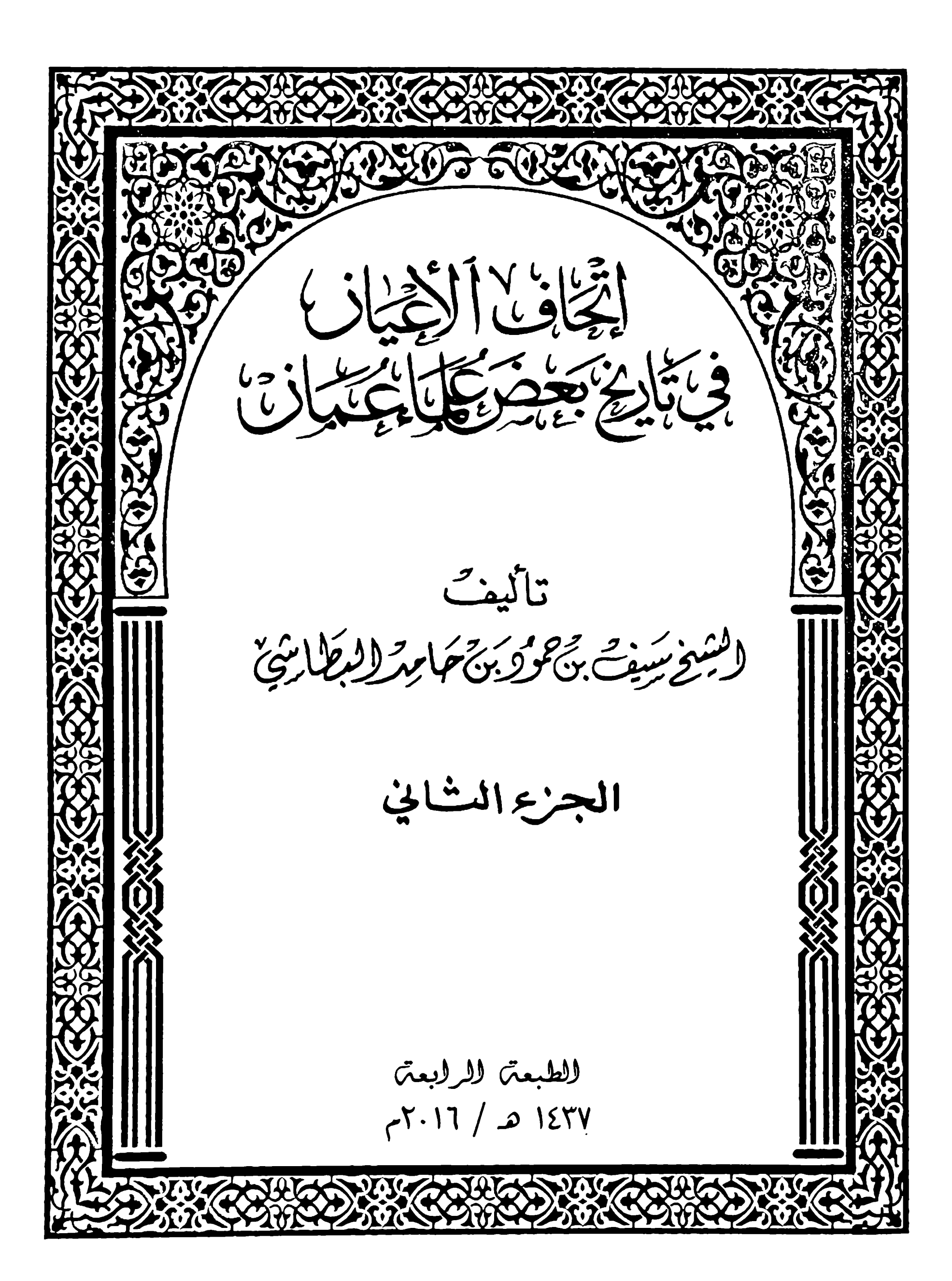


إتحاف الأعيان
في تاريخ بعض علماء عمان
تأليف
الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي
الجزء الثاني
الطبعة الرابعة
١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦م



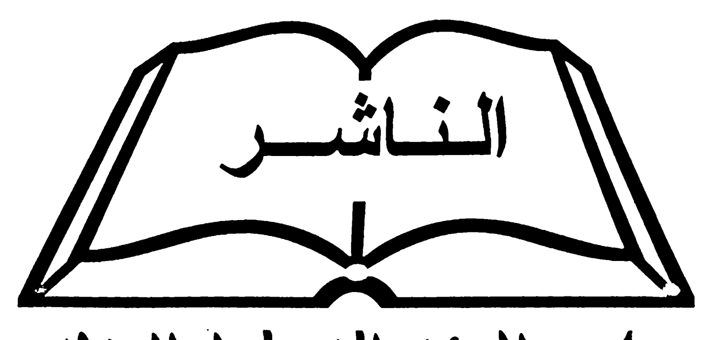
إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان

تأليف

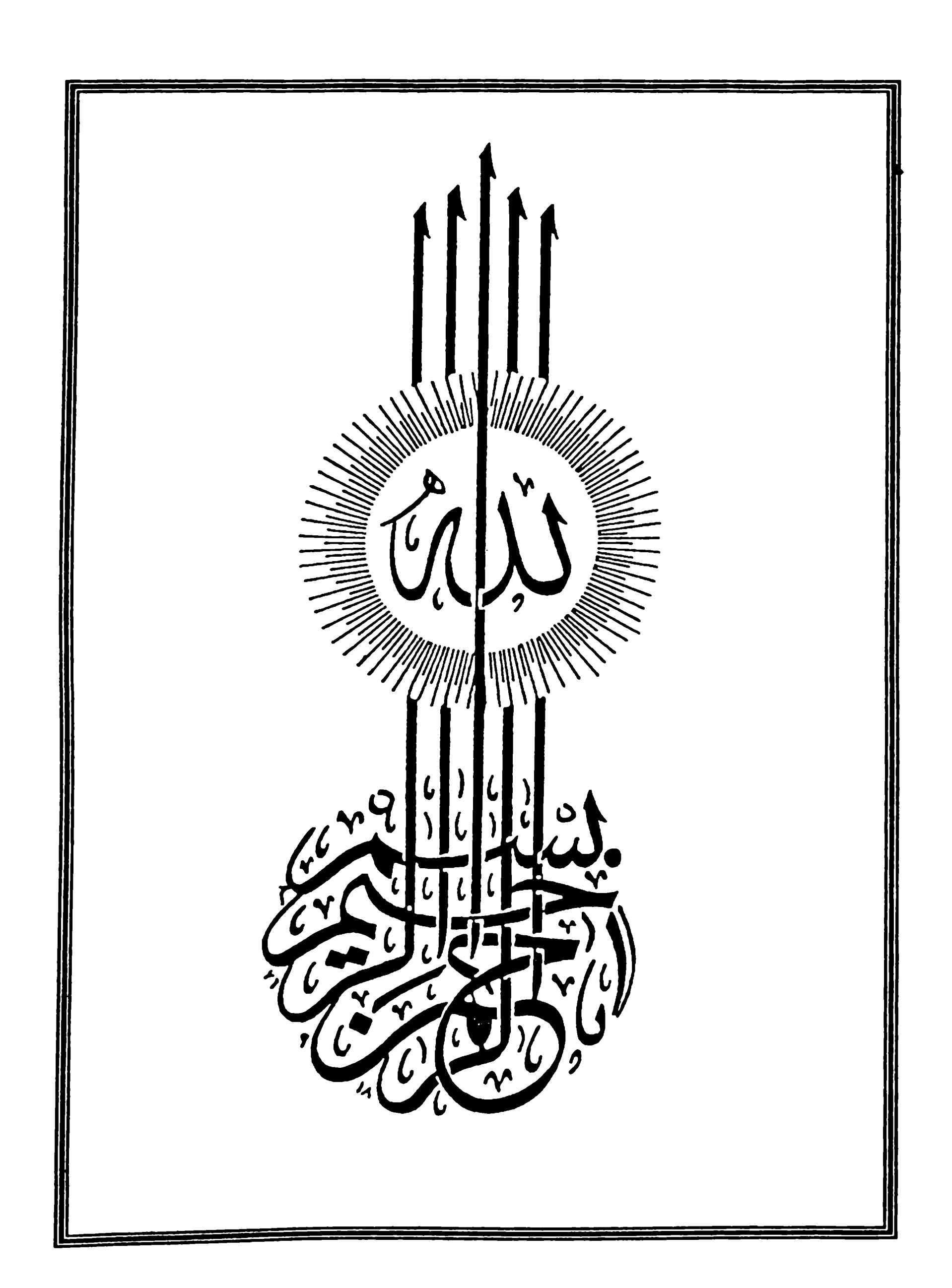
الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي

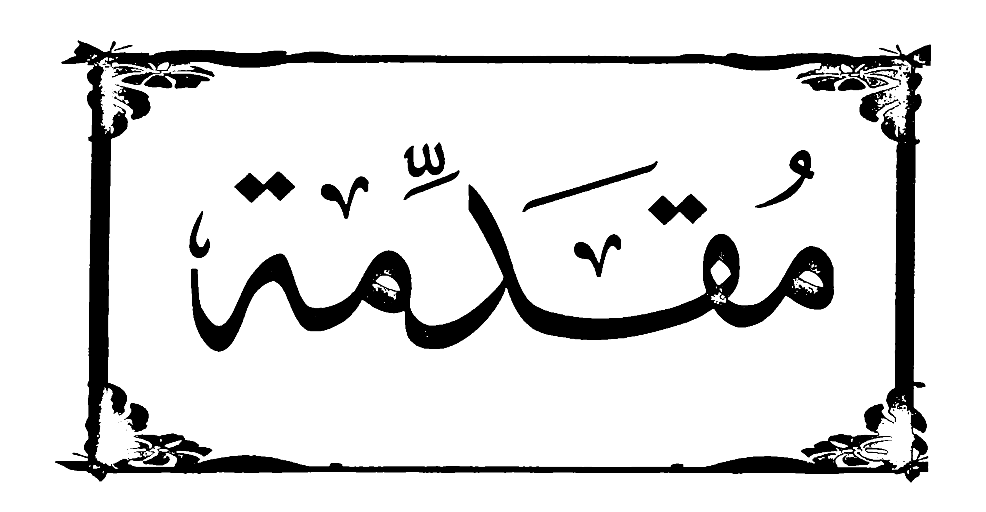
الجزء الثاني

الطبعة الرابعة
١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦م



مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان
للشؤون الدينية والتاريخية


الله
بسم الله الرحمن الرحيم


مُقَدِّمَة



الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيدنا محمد ، النبي الأمين ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين ، وعلى من إهتدى بهُداهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

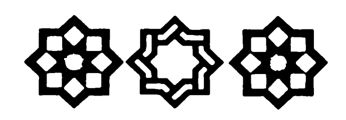
فبتوفيق من الله ، وعون منه ، قد تم تحرير الجُزء الأول من كِتاب :

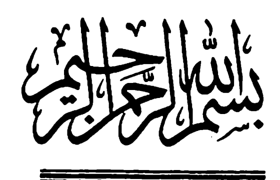
[إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان]

والآن أبتدئ بكِتابة الجُزء الثاني منه ، وأوله : ترجمة المشائخ من بني مفرج البهلويين ؛ ومن الله (عز وجل) ، أستمد العون والتوفيق ، لما يحبه ويرضاه .

والله ولي التوفيق ،،،

سيف بن حمود بن حامد البطاشي





المشائخ من بني مفرج

يبدو للمُطلع على بعض كُتب الأثر ، أنه تسلسل من بيت بني مفرج هؤلاء ، رجال عُلماء ، وقضاة فقهاء ، عُرفوا بالعِلم ، والفضل ، تتابعوا لمُدة قرنين ونصف - تقريباً - إبتداءً من مُنتصف القرن الثامن الهجري ، إلى آخر القرن العاشر الهجري .

فهُم في تسلسلهم ، نظير بيت المشائخ آل مدَّاد ، الذين عاصروهم وواكبوهم في تلك الأزمان ؛ والجد الأول منهم ، هو : الشيخ أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عُمر بن ورد البهلوي اليحمدي الأزدي ، هكذا قال المُؤرخ ابن رزيق في بعض مُؤلَّفاته ، لما ذكر بعض هؤلاء المشائخ ، ناسباً له إلى : اليحمد .

والشيخ أحمد هذا ، هو جد العلاَّمة أحمد بن مفرج بن أحمد ، وجد الإمام محمد بن سُليمان بن أحمد ؛ كما أن من أولاده وأحفاده عدد من رجال العِلم والفقه ، كانوا من مشاهير عُلماء زمانهم ، أسرد أسماء من وقفت عليه منهم على التوالي ، حسب وجودهم في ذلك العصر ، ثم أعود إلى ذكرهم واحداً واحداً - بمشيئة الله - مع ذكر شيء من أخبارهم ، على قلتها - حسب الإمكان - : فأولهم - فيما عندي - :

الشيخ سُليمان بن أحمد بن مفرج

هو الشيخ سُليمان بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عُمر بن ورد ؛ كان من رجال العِلم في زمانه ، له أجوبة في الأثر ؛ وهو والد القاضي العلاّمة الشيخ محمد بن سُليمان ، الذي نُصب إماماً ، ثم عُزل أو إعتزل ، وسيأتي ذكره ؛ وأيضاً عم الشيخ العلاّمة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد .

وكانت وفاة الشيخ سُليمان بن أحمد ، سنة : ٨٠٩هـ ، آخر شهر ذي الحجة ؛ وفي كِتاب : " التحفة " ، أنها سنة : ٨٣٩هـ ؛ وفي رواية أخرى : أن وفاته سنة : ٨٦٩هـ ، وهو الأقرب .

وللشيخ سُليمان بن أحمد هذا ثلاثة أخوة ، إن لم يكونوا أكثر من ذلك ، وهم :

أولهم : الشيخ مفرج بن أحمد ، والد الشيخ أحمد بن مفرج ، الفقيه المشهور في زمانه ، والمذكور قبل قليل .

وثانيهم : الشيخ راشد بن أحمد ، والد الشيخ الفقيه أحمد بن راشد بن أحمد بن مفرج ، الذي سكن نزوى بعد إنتقاله من وطنه بُهلى .

وثالثهم : الشيخ القاضي عُمر بن أحمد بن مفرج ، والد المشائخ

الفقهاء الثلاثة ، وهم : محمد بن عُمر بن أحمد ، وهو الذي أقامه ابن عمه القاضي المُجاهد محمد بن سُليمان بن أحمد ، وكيلاً لمن ظلمه ملوك آل نبهان من المُسلمين ؛ والثاني : أحمد بن عُمر بن أحمد ، وهو الذي أقامه القاضي - أيضاً - وكيلاً لملوك آل نبهان ؛ والثالث : الشيخ الفقيه صالح بن عمر بن أحمد بن مفرج ، وسيأتي ذكره - إن شاء الله - وذكر ولديه الفقيهين : أحمد بن صالح بن عُمر ، الذي حكم في أموال النباهنة أيام الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ؛ وسعيد بن صالح بن عُمر ، وهو من جُملة الحجاج الذين غرقوا في السفينة قرب قريات ، وقد وقع خلاف في الحُكم فيهم ، بين بعض العُلماء في ذلك الزمان ، وسيأتي ذكره .

وآخر من وقفت على معرفته من هذا البيت ، هو : الشيخ الفقيه أحمد بن راشد بن عُمر بن راشد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، الذي حكم في فلج ضوت من نزوى ، أواخر القرن العاشر الهجري .

هذا ، وبعد أن ذكرت بإختصار من عرفته منهم ، أعود - كما وعدت سابقاً - أن أذكر كل واحد منهم على حدة ، وهم كالتالي :

الشيخ أحمد بن مفرج بن أحمد

هو الشيخ العلاّمة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ورد ؛ وهو من عُلماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري ؛ وكان من أكابر عُلماء عصره ، وممن تصدر للفتوى في زمانه ؛ فالذي يُطالع كُتب الأصحاب ، المُؤلفة في زمانه ، وفيما بعده ، يرى أن هذا الشيخ هو مرجع الناس في الفتوى .

لذلك نرى الشيخ العلاّمة عُمر بن سعيد بن عبد الله المعد البهلوي ، من عُلماء القرن العاشر الهجري ، ومُؤلف كِتاب : " منهاج العدل " ، الذي يبلغ أربع مُجلدات كباراً ، يصدر غالباً كل باب من أبواب كِتابه المذكور ، بمسئلة من جواب الشيخ أحمد بن مفرج ، ويكاد هذا التصدير أن يكون من مُميزات هذا الكِتاب ، فلا يشتبه بغيره ، وقد حوى كثيراً من أبواب الفقه ومسائله ، ويُعتبر من الجوامع ، وهو لازال مخطوطاً .

هذا ، ولم أطلع على شيء من مُؤلّفات الشيخ أحمد بن مفرج ؛ إلاّ أن بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، جُزءاً صغيراً من جواباته ، تحت رقم (٢٥٥) ؛ قال الناسخ في أوله : (هذه أجوبة الشيخ أحمد بن مفرج ، وجدتها بخطه) .

وقال - أيضاً - في آخر الكِتاب : (بعد أن خدمت الشيخ ،

وجُملة المشائخ من ذويه ، تمت جوابات الشيخ العَالِم ، العامل ، الفاضل ، الكامل ، أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج (رحمه الله ، وجعل الجنة مأواه) ؛ ولم يذكر الناسخ إسمه ، ولا تاريخ نسخه للكِتاب .

ويشير مُؤلّف كِتاب : " الإيجاز " ، وهو الشيخ محمد بن عُمر السيجاني ، في مسائل من كِتابه هذا ، ينسبها إلى كِتاب : " جواهر المآثر " ، وحسب ما فهمت من إشارته ، كأنه من تأليف الشيخ أحمد بن مفرج ، ولم أطلع على هذا الكِتاب .

ثم رأيت مُؤلّف كِتاب : " الإيجاز " - أيضاً - ، ذكر في موضع منه ، ما يُؤكد أن مُؤلّف كِتاب : " جواهر المآثر " ، هو : الشيخ أحمد بن مفرج ؛ ففي باب : الزكاة من كِتاب : " الإيجاز " ، قوله : (مسألة من كِتاب : " جواهر المآثر " ، عن الشيخ أحمد بن مفرج : وعن رجل أصاب من ذرته سبعة وعشرين جرياً ، وثلاثة أجرية قمزه [1] ، أتجب عليه الزكاة ؟ قال : فنعم تجب عليه ، وتخرج من كل ما تجب فيه ، والله أعلم) ، أ هـ .

وكان الشيخ أحمد بن مفرج ، مُعاصر للسُلطان سُليمان بن المُظفر بن سُليمان بن المُظفر بن نبهان ، (المتوفي في سنة : ٨٧١هـ) ؛ وابنه السُلطان المُظفر بن سُليمان ، (المُتوفي سنة : ٨٧٤هـ) ؛ وأظن أن وفاة الشيخ أحمد قبل موتهما بزمن .

---

(١) القمزة : في عُرف العَامة : الحَب الذي لم تستكمل تصفيته من التبن بعد الدياس ، ويُقابله الحَب النَاقي .

وفي كِتاب : " منهاج العدل " ، وغيره : (أن السُلطان سُليمان بن المُظفر ، وهو يومئذ ملك عُمان ، طلب من مشائخ العِلم يومئذ : أحمد بن مفرج ، وصالح بن وضاح ، وصالح بن محمد ، وغيرهم ، إقامة صلاة الجُمعة بنزوى ، فاجتمعوا بنزوى ، وفيهم الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج ، فأنكروا ذلك وأبُوا ، واجتمعت كلمتهم إنها لا تجوز) ، أ هـ .

ومن بعض أحكام الشيخ أحمد بن مفرج ، ما أذكره هنا ، ونصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما وقع فيه ذكر الإتفاق ، وترك المُنازعة والشقاق ، بين المشائخ من جباه أهل سعال ، والمشائخ من جباه عقر نزوى ، في فلج ضوت والخوبي ، فقد تنكر أهل فلج الخوبي ، مما يقطعه أهل العقر من ساقية ضوت ، وفي المدر ، وفي المضار عليهم ، وشكوا نقص فلجهم ، وقد مضى في هذين الفلجين أحكام سالفة في زمن المشائخ ، مثل : القاضي نجاد بن مُوسَى ، والشيخ الفقيه أبي الحسن ، من بعده ، كان قد حكمُوا في ذلك الزمن ، برفع المدر حين تركوه في أخبلة أحدثوها مُعترضة ، فصح الحُكم برفع المدر ، وأن لا يمدر إلاَّ الجانب الشرقي ، وأن لا يكون المدر أغرز من الساقية .

وكان الإتفاق بما جاء به الأثر ، أن الساقية إذا خرجت من الوادي ، ودخلت في الأملاك والأموال ، فلأهل الساقية ـ ساقية

ضوت ـ أن يقطعوا ساقيتهم ، ويغرزوها بلا مضرة على أحد) .

إلى أن قال : (فقد صح المحضر من جماعة المُسلمين ، وكان ذلك بمحضر من الشيخ العَالِم أبي القاسم بن عُمر بن محمد بن إبراهيم العفيف ، وأخيه محمد بن عُمر العفيف ، والشيخ إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي محمد الشجبي ، والشيخ أبي الحسن بن أبي محمد ، والشيخين الفقيهين : أحمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام ، وابن أخيه : عبد السلام بن عُمر بن عبد الرحمن ، وعُمر بن محمد الفلوجي ، وجابر بن أحمد بن جابر البهلوي ، ومسعود بن كليب بن مسعود الحوقاني .

وكان هذا في مملكة السيد المُظفر بن سُليمان بن المُظفر بن نبهان ، بتاريخ نهار السبت ، لثمان ليال إن بقين من ذي الحجة ، سنة ست وعشرين وثمانمائة للهجرة ، وكتبه العبد الضعيف ، الراجي عفو ربه اللطيف ، أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عُمر بن ورد البهلوي ، وكتب بيده ، وشهد بذلك ، أبو القاسم بن عُمر العفيف ، وإبراهيم بن أبي الحسن بن أبي محمد بن سعيد الشجبي) . أ هـ .

هذا ، وبعد أن مضى إثنان وستون سنة ومائة سنة ، من تاريخ هذا الحُكم ، فقد جرى حُكم آخر في آبار مُحدثة ، قرب هذا الفلج ، من بعض أحفاد الشيخ ، وهو : الشيخ القاضي أحمد بن راشد بن عُمر بن راشد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وذلك في

سنة ٩٨٨هـ ، وسيأتي ذكره .

ومن أحكام الشيخ أحمد بن مفرج ـ أيضاً ـ ما ذكره مُؤلّف كِتاب : " منهاج العدل " ، بقوله : (وقد عمل الشيخ أحمد بن مفرج (رحمه الله) ، في فلج الجزيين من بُهلى ، أخرجه بنو راشد بن ورد ، وجعلوه زيادة على فلج ضبوب ، وخلطوه عليه ، وهو قائم بعينه إلى الآن ، ولم ينكر الشيخ (رحمه الله) ، ذلك) ، أ هـ .

ومن بعض أجوبتهِ ، قال : (سألني السيد المُظفر بن سُليمان ، عما قضى من ماله ، في حال يُتمه ، بلا وصي ولا وكيل ، من جماعة المُسلمين ، ممن يجوز إقامتهم للوكلاء ، وهو قد غيرٌ حين بلغ الحُلم ، ما قد قضى من ماله ، وقسم وبيع ، وأشهدنا بذلك يوم بلغ مبالغ الرجال ، واليوم مُنذ غيرٌ ونقض ، يبلغ أربعة عشر سنة ، وأنا حاضر عنده زمان دخوله بُهلى ، بعد خروجه منها ، وقد إستكتمني غيره ، وأسرَّه إلى يوم مطلبه ، وقد طلبه اليوم ، وأراد إظهاره ، وسأل : هل يتم عليه القضاء ، والبيع ، والرهن ، وما يُصرف عليه في ماله بغير وصاية منه ولا وكالة ؟ فأجبته بما عرفته من الأثر ، عن أولي العِلم والبصر ، على هذه الصفة ، لا يتم عليه قضاء ، ولا بيع ، ولا رهن ، وجميع ذلك مُنتقض ، إلاّ أن يتمه هو برضى منه) ، أ هـ .

وفي كِتاب : " الإيجاز " : (قال الشيخ أحمد بن مفرج :

سألني السيد المُعظم ، أبو المنصور المُظفر بن سُـليمان ـ أدام الله عِزه ـ عن الشفيع يُرسل رجلاً من قِبله ، ولم يطلب هـو بنفسـه ، أرسله يقوم مقامه ؟ الجواب : فالذي عرفته من الأثـر ، وحفظتـه عن أهل البصر ، أن رسول الشفيع أو وكيله ، يقوم مقامه ، إذا لم يتوانا الرسول أو الوكيل ، ومضى الأمر والوكالة في هذا سواء ، وتركت فيما جاء في ذلك من الإختلاف) ، أ هـ .

وقـال مُؤلّـف كِتـاب : " الإيجـاز " ، ـ أيضـاً ـ : (وجـدت فـي جواب الشيخ أحمـد بـن مفـرج ـ لعلـه : كُتبـه ـ فـي أيـام مـالك بـن الحواري ، قلت : هل للإمـام أن يُصـالح عدوه ، ويدفعـهم بمـال ؟ قـال : نعم يجـوز ذلـك ، كمـا أراد رسـول الله (ﷺ) ، أن يُصــالح عدوه يوم الخندق ، على شيء من ثمار المدينة ؛ وكذلك قيل عـن أصحابنا : أنهم كانوا أيام دولتـهم بعُمـان ، يدفعـون إلـى الجبـابرة شيئاً من المال ، ليدفعوا بـه شـرهم عن أنفسـهم ، والله أعلـم) ، أ هـ .

قلت : وهذه المسألة هـي مـن جُملـة المسـائل التـي طعـن بـها الشيخ الفقيه أحمد بن مداد ، على الإمام بركات بن محمـد ، حيـث قال في سيرته التي كتبـها : (فـإن قـال بركـات بـن محمـد ، ومـن اتبعه على بدعته : أن الأحزاب لما أحاطوا بالمدينة عام الخندق ، أمر رسول الله (ﷺ) ، بمُصالحة عُيينة بن حصن الفزاري ، على ثلث ثمار المدينة ... إلخ ، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته .

ومن تلاميـذه : ولـده الشـيخ الفقيـه ورد بـن أحمـد ؛ والشـيخ

العلاّمة صالح بن وضاح المنحي ؛ والشيخ محمد بن مداد بن محمد بن مداد الناعبي ، وقد سأل شيخه نظماً ، فقال :

أيا خليلي أربعاً بنزوى وقضيّاً في هضبتيها شجوا
واسقياها سفلها والعلوى والعدوة الدُّنيا وتلك القصوى
من كل حنان يسح عفواً يمنح توكافاً ويخطوا خطوا
مثل العشار الخورجين قطواً سقى الهضاب وعداها عدوا
ودثها حين سقاها دثواً من حيث ناصي اليرقات الأحوى
فالنجد فالحوراء ذات الأصوى إلى البدي فالكوذ الحوأى
وجاد فرقاً فالمساحي الحوًا وإني الرباب يتلئب طحوا
منبعق الودق مرب الأنوا يدث تدثيتا ويدجوا دجوا
والبرق يخفو في دجاه خفواً يجلوا لأعراف الدياجي جلوا
والرعد يحدو للسحاب حدواً يصخ أحياناً ويأدوا أدوى
سقى مغاني الحي حتى تروى بمعمد إذ معمد لي مثوى

إلى أن قال :

يا طالب العِلم بجهد الدعوى .... [1]
إن أنت أعيتك أمور الفتوى فارحل وآهّ كاللآة الشجوا
ذات هباب في الزمام الألوى أو أرحبياً كالأتان القروا
آض إليه نشوه وأنوى من بعد ما كان رذياً نضوى
ينضوا جماهير المهاري نضواً واقصد إلى بُهلى تنل ما تهوى

(١) بياض بالأصل .

إلى الذي حاز العُلوم حزواً   إلى أبي بكر مُزيل البلوى
إلى الذي يأسوا الخطوب أسواً   أكرم ببيت في البيوت بهوا
تنميه من معن المصاد الفجوا   من أمهات كرمت أبُّوا
فاسأل ولا تأت لديه لغواً   عن رجل أودع قوماً زهوا
من ذهب أو فضة فاستهوى   به الأمين فبعاه بعوا
وكان في نيته ما ينوى   رفع الخيار لا لبيع الشروى
وسله عمن قال شعراً يُروى   من الهجاء إذ نوى وضوًا
.... [1]   بيِّن لنا هُديت وأنح نحوا
لازلت ترنو من تمنى رنوا   وتفتاء الضب فيرفو رفوا
تقفو منار المُسلمين قفوا   وسُنة المُختار تحذو حذوا
صلى عليه ربه ما روًى   حاد قلاصاً وحداها شجوا
وناح قمري بدوح قنوى   بالشعفات من شعاب رضوى

ولم أطلع على جواب الشيخ ، على هذا السؤال .

وقد رثاه ـ أيضاً ـ بقصيدته الآتية :

ألاَ من لعين دمعها سرب يجري   كسح عزالي الجون بالمور والقطر
إذا ما الشؤون ساعدتها تبادرت   مدامعها رهواً بأدمعها الحمر
ويا من لقلب لايزال كأنه   تعاوره طعن المثقفة السمر
أبيت سمير الفرقدين كأنني   سليم تسقى سُمَّ أربعة حمر
بداجية طخياء كأنَّ نجومها   ربطن بأمراس طوال إلى صخر

(١) بياض بالأصل .

وقد عارض الشعري سهيل وأوقدت لجوزاءها والنجم مصغ إلى النسر
ودار بنو نعش علـى الجدي دورة بطيئاً كدوران المُولعة الكدر
فبت أروض الـهمَّ والليل ضارب بجثمانه حتى بـدا وضح الفجر

إلى أن قال :.

فإن يك أودى أحمد بـن مفـرج فليس ببدع في الخطوب ولا نكر
ولكن تنقالا من البؤس والأذى إلى جنة الفردوس والسندس الخضر
فتى آمر بالعرف داع إلى الـهُدى سريع إلى الخيرات ناه عن النكـر
صدوع بحُكم الله بين عباده عليم بمـأتى الحق مُستحصد الأسـر
سمام العدى بحر الندى كوكب الهُدى إذا ما بدا جلى الدجنة عـن عفـر
إمام الورى سامي الـذرى أسد الشرى عظيم القرى غيث لدى البـؤس والضـر
وليس بهياب إذا الحرب أوقـدت وليس برعديد ولا طائش غمر
هو البدر لكن سيره وأفوله وهذا له حظ الكمال من الشهر
هو البحر لكن آفة البحر جزره وأحمد بحر العِلم ليس بذي جزر
رزئناه إن خطب ألح بكلكـل وإن فتنة جاءت براغية البكـر
غداة ثوى في قبره رهن رمســه فبوركت من ثاوٍ وقدست مـن قـبر
فما لشتات الشمل بعدك جامع ولا لإنـهياض العظم بعدك من جبر
هوى جبل الإسلام وانـهد ركنه فوا أسفا حتى القيامة والحشر
لئن غبت عن مرأى العيون فلم يغب ثنـاؤك إذ ريَّـاه كـالند والعطــر
ولم يخف ما أثرته وتنوقلـت به زبر الأقلام سطراً إلى سطر
ولم ننس ما أتيته من فضـائل وأعطيت من عِلم جليل ومن قدر

سقى الله قبراً خلف بهلاء ثـاوياً بأوطف من نوء السماكين والغفر

وقال عبد الله بن عُمر بن زياد ، ثلاثة أبيات زيادة ، على قول ابن مداد :

لدى مسجد العباد من نحو غربه ثوى في ثرى قبر فبورك مـن قبر
حوى بحر عِلم زاخـر مُتلاطـم عجبت لقبر ضم بحرا على شبر
من الأرض حتى صار بين لحوده فقداً إلى يوم القيامة والحشر

رجع إلى قول ابن مداد :

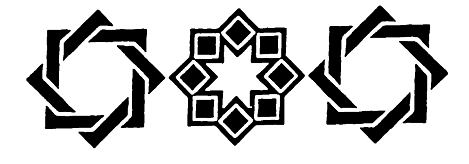
ولا زالت الأنواء رهواً تجوده بكل أغر اللون من سـحب غر
سـجاما وتـهتانا وطـلا ووابـلا وحنـت عليـه كـل غاديـة بكـر
ولازال ريحان ومسك وعنبر عليه وريَّـا الريـح طيبـة النـثر
سقى أعظما صوب الربيع وجادها بمدفع ذي الضال الظليل وذي السدر
سقاها فرواها وأسقى مشـارقا لمضجعه هطلان من سبل القطر
وأسـكنه الرحمـن دار ثوابـه وكفر عنـه مـا تقـدم مـن أصـر
ومن جنة الفردوس أكـرم مـنزل مع المصطفى المختار مـن سلفي فـهر
صلى عليـه الله مـا لاح كوكـب وما لاح برق دون أودية الشحر
وما غرد القمري فـوق غصونـه يبكي لشجو من تـهامة أو حجر
وما طاف ساع للمُهيمن ساعة أسابيع بين الباب والركن والحجـر

....

والقصيدة أطول من هذا .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ أحمد بن مفرج ، وفيما أتحراه أنها في الثلث الأوسط من القرن التاسع الهجري ، والله أعلم .

وسيأتي ذكر ولده الشيخ الفقيه ورد بن أحمد بن مفرج .



الشيخ محمد بن سُليمان بن أحمد

هو الشيخ العلاّمة ، والقاضي المُجاهد ، محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي ، وبقية النسب معروف ـ كما تقدم ـ وهو ابن عم العلاّمة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج ، المذكور قبله .

والشيخ محمد بن سُليمان ، من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، وكان من المُجتهدين في عودة الإمامة ، ومن أبرز العُلماء الذين بايعوا الإمام عُمر بن الخطاب بن محمد الخروصي ، سنة ٨٨٥هـ .

ولما أراد الإمام عُمر ، تغريق أموال ملوك بني نبهان ، كان هذا الشيخ من القائمين ، والمُويدين لإنفاذ حُكم التغريق ، وكتب الشيخ محمد بن عليّ بن عبد الباقي في ذلك ، ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، في عشي الأربعاء ، لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة ، من سني سبع وثمانين وثمان مائة سنة هجرية ، نبوية ، محمدية (على مُهاجرها أفضل الصلاة والسلام) ، أقام الشيخ القاضي ، المُجاهد ، سيف الإسلام ، وقطب عُمان ، أبو عبد الله محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج ، أقام محمد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكيلاً لمن ظلم من المُسلمين من أهل عُمان ، الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان ، من لدُن السُلطان المُظفر بن سُليمان بن المُظفر بن نبهان ، إلى آخر

من ظلم من نسله ، وولد ولده ، الملكين سُليمان بن سُليمان ، وحُسام بن سُليمان .

وكذلك أقام أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكيلاً للملوك المُقدم ذِكرهم ، فقد صح عندنا ذلك ، فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن عُمر ، جميع مال آل نبهان ، من أموال ، وعروض ، ونخيل ، وبيوت ، وأسلحة ، وآنية ، وغلل ، وتمر ، وسُكر ، وجميع مالهم ، كائناً ما كان ، من ماء ، وبيوت ، ودور ، وأطوى ، وأثاث ، وأمتعة ، قضاءً ثابتاً واجباً .

وقبل محمد بن عُمر ، هذا القضاء للمظلومين من أهل عُمان ، من غاب منهم ، أو حضر ، وكبر منهم ، أو صغر ، للذكور منهم والإناث ، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح لمظلومين ، قد جهلوا معرفتهم ، فصار كل مال مجهول ربه ، جاز للإمام (أعزه الله ونصره) قبضه ، ويصرفه في إعزاز دولة المُسلمين ، والقيام بها ، وكل من أصح حقه وأثبته ، فهو له من أموالهم ، ويجزأ له فيها بقسطه ، إن أدرك ذلك ، وإن لم تدرك التجزئة ، ولم يحط بها ، فذلك النصيب نصيبه ، غير معلوم ، والمجهول للفقراء .

وللإمام أن يقبض الأموال المُغيبة ، وأموال الفقراء ، ومال من لا رب له ، ويجعله في عِز الدولة للمُسلمين ، فقد صح هذا القضاء ، والحُكم فيه : ﴿ فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على

الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ﴾[1] .

كتبه وحرره ، الفقير لله تعالى ، المُضطر إليه ، محمد بن عليّ بن عبد الباقي بيده ، حامداً ، مُوحداً ، مُصلياً ، مُسلماً ، مُستغفراً ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

شهد بجميع ذلك أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكتب بيده : (شهد بما في هذه الورقة محمد بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكتب بخط يده) ، أ هـ .

وكان العلاَّمة محمد بن سُليمان ، شيخ العُلماء في دولة الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، والساعد الأيمن له ، ومن مشهوري قضاة زمانه ؛ وقد إختاره المُسلمون ، فعقدوا له الإمامة ، سنة أربع وتسعين وثمانمائة للهجرة ، وكانت إمامته بعد إمامة عُمر بن الخطاب الخروصي ، وكأنه عُزل أو إعتزل ، ثم بايعوا له مرة أخرى ، بعد مُبايعتهم لعُمر الشريف .

ولم أقف على تاريخ بيعته الثانية ، ولا على تاريخ وفاته ، وعلى التحري : أنها آخر القرن التاسع الهجري ، أو أول القرن العاشر الهجري ، إذ لم يكن له ذِكر في بيعة الإمام محمد بن إسماعيل ، سنة ست وتسعمائة للهجرة ، ولا في شيء من أحكامه ، إلاَّ لولده عبد الله بن محمد بن سُليمان ، الذي ورد إسمه بين العُلماء المُصححين لحُكم هذا الإمام ، في تحريم بيع الخيار ،

---

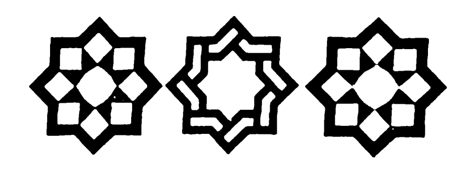
(١) سورة البقرة : ١٨١ .

والله أعلم .

ووجدت في بعض الكُتب ، ما نصه : هذه خُطبة ، خطب بها محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج (رحمه الله) ، على منبر الخشب ، بجامع بُهلى (حرسها الله تعالى) ، سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة ، وهي :

(الحمد لله الذي خضع كل شيء لقدرته ، وتضعضع كل مخلوق لعِزته ، وإنقادت الأمور لمشيئته ، وارتعدت الفرائص فرقاً من هيبته ، وخشعت الأصوات إستذلالاً لجبروتيته ، واستنارت الحنادس بنور عظمته ، وأذعنت الملوك إقراراً بمعرفته ، وتجاوبت الملائكة بالتسبيح ، عِلماً منها بوحدانيته ، وجرت الرياح بين يدي رحمته ، وأنزلت الأمطار سبباً لإسباغ نعمته ، وزخرفت الجنان إكراماً لأهل صفوته) ، أ هـ .

وهي خُطبة طويلة ، وكأنها في الوعظ ، ولم يتيسر لي نقلها بكاملها من المخطوط ، لأنها قديمة ومُتقطعة .



الشيخ صالح بن عُمر بن أحمد

هُوَ الشيخ العَالِم الفقيه القاضي صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عُمر بن ورد البهلوي ، وهو ابن عم الإمام محمد بن سُليمان بن أحمد ؛ والعلاَّمة أحمد بن مفرج بن أحمد - المُقدم ذِكرهما - .

وقد عاصر الشيخ صالح ، جُملة من عُلماء زمانه ، منهم : إبنا عمه المذكُوران ، والشيخ العلاَّمة صالح بن وضاح المنحي ، والشيخ محمد بن عليّ بن عبد الباقي ، وهو من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، أخذاً من حياة مُعاصريه ، كالشيخ محمد بن سُليمان ، والشيخ صالح بن وضاح ، المتوفي سنة ٨٧٥هـ .

وقد إبتلي هذا الشيخ بعلة الجُذام ، ولعل ذلك آخر زمانه ، وبعد مُمارسته للقضاء ، فاعتزل الناس من أجل هذه العِلة ، ولزم منزله في ماله ببُهلى ، فكان يقصده إخوانه من أهل العِلم للمُذاكرة .

(قال الشيخ العَالِم محمد بن عليّ بن عبد الباقي (رحمه الله) : جرت مسألة عندنا في عقر نزوى - عقر الله من عاداها ، ونصر من والاها - وذلك : أن ولد قاسم بن سيار ، أراد أن يبني غُرفة في بيته ، وبيته غربي مسجد الشواذنه ، الذي بعُقر نزوى ؛ وكان

القاضي يومئذ عبد الله بن مداد ، وقيِّم المسجد وإمامه الشيخ ، العَالِم ، الشهيد محمد بن أحمد بن أبي الحسن الشجبي (رحمه الله) ، وبين المسجد والبيت طريق ، والغرفة بينها وبين الطريق سطح الدهليز ، فنكر أصحاب المسجد عليه .

فجاء محمد بن أحمد ، إلى القاضي عبد الله بن مداد ، وطلب منه الوصول عنده إلى الغرفة ، فجاء إليه عبد الله ومحمد ـ لعله : أخوه محمد بن مداد ـ وأنا عندهما حاضر ، فأمرهما عبد الله بالبناء ، وقال : يذرع طول الحدث إلى المسجد ، فإن أتسى أو زاد طول الحدث صرف الضر .

وكتبت أنا إلى الشيخ ورد بن أحمد أسأله عن ذلك ؛ فأجابني : أنه لا يجوز ، ومددت ـ أي : خرجت ـ إلى بُهلى ، فذكرت ذلك للعَالِم الصالح صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج ، وكان مُعتزلاً في ماله من أجل عِلة الجُذام ـ أعاذنا الله منها ومن النار ـ فذكر لي : أن أباه القاضي عُمر بن أحمد ، أمر جار مسجد القراح ، من قرية بُهلى ، أن يبني غرفة فبناها ، فنظرت أنا تلك الغرفة ، فلم يكن بينها وبين المسجد شيء ، إلاَّ مقدار ثلاثة أذرع رفع الجدار عن المسجد ، وأما جدارها مُلاصق جدار المسجد، والله أعلم) ، أ هـ كلامه .

ويمكن تحديد وقوع هذه المسألة أنها قبل سنة ٨٧٥هـ ، أخذاً من تاريخ وفاة الشيخ ورد بن أحمد ، سنة ٨٧٤هـ .

هذا ، ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ صالح ، ولا يبعد أن وفاته ببُهلى ؛ فقد سمعت أن ببعض أموالها قبراً يُسمىً : قبر ابن مفرج ، لازال معروفاً إلى الآن ، فلعله قبره ؛ وإن ذلك المال لـه ، وبه كان منزله ، إستدلالاً بقرائن الأحوال ، فإن الناس كثيراً ما يتحامون القرب من المجذوم ، أو حمله بعد موته إلى المقبرة لمُواراته ، فدُفن في موضعه ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وأفادني بعض أهل المعرفة ، من قرية بُهلى : (إن بيت الشيخ صالح ، قرب مسجد القراح ، وأن القبر المعروف بقبر : ابن مفرج ، في المال المُسمى : الحشيه ؛ كما ذُكر ـ أيضاً ـ : أن الشيخ أحمد بن مفرج ، كان يسكن حارة القراح أو المغرف ، وإنه مات مقتولاً في معركة جرت بينهم وبين النباهنة ، قرب المال المُسمى : بُستان حشر ؛ وقد سُميً بهذا الإسم ، لأن المعركة وقعت قريباً منه) ، أ هـ .

أما قبره ، فقد ذكر في قصيدة تلميذه ، الشيخ محمد بن مداد ، التي رثاه بها ، وهي :

لدى مسجد العباد من نحو غربه ثوى في ثرى قبر فبُورك من قبر

وهو أخ الشيخ سعيد بن عُمر ، الذي غرق في سفينة قرب قريات ، هو وجماعة من أهل نزوى وبُهلى ، وذلك في أثناء مسيرهم إلى الحج ؛ وسيأتي ذِكر هذه القصة ـ إن شاء الله تعالى ـ

في ترجمة الشيخ محمد بن عليّ بن عبد الباقي ؛ وذِكر إختلاف العُلماء في حُكم أولئك الغرقى ؛ وأخوه الثاني : محمد بن عُمر بن أحمد ، الذي أقامه الشيخ القاضي محمد بن سُليمان بن أحمد ، وكيلاً لمن ظلمه ملوك بني نبهان من المُسلمين ـ كما مر ذكره ـ .

والشيخ صالح هذا ، هو والد الفقيه أحمد بن صالح بن عُمر ، الذي حضر هو وغيره من العُلماء ، حُكم تغريق أموال آل نبهان ، أيام الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي (رحمه الله) ، ومن المُوقعين على ذلك الحُكم .

ثم لما كان أيام الإمام محمد بن إسماعيل ، سأله الإمام عن سبب حوز الإمام عُمر بن الخطاب ، لهذه الأموال ؟ فأجابه الشيخ أحمد بما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، ليعلم الواقف على كِتابي هذا من المُسلمين ، أولي الفقه والأمر والدِّين ، العاملين بكِتاب رب العَالمِين ، والمُتبعين سُنّة سيد المُرسلين ، مُحمد (ﷺ) : أنه قد سألني الإمام المُعظم ، الهُمام ، المُكرم ، إمام المُسلمين ، المُتمسك بدِّين رب العالمين ، محمد بن إسماعيل ـ أعزه الله ونصره ، وأذل باغضه وضده ـ عن أموال بني نبهان ، وحوز المُسلمين ممن تقدم من الأئمة ، مثل : عُمر بن الخطاب بن محمد الخروصي ، وكيف سبب حوزهم لها ، وهل عندي حفظ بما تقدم من المُسلمين ، والأئمة الماضين ، بماذا أحلوها ، وبأي وجه

دخلوا فيها ؟ فأجبته بما حفظته ونظرته ، في ورقة فيها خطوط المُسلمين ، وفي تلك الأيام عُلماء أحبار ، وفقهاء أخيار ، إنهم نظروا في بني نبهان ، أنهم أخذوا أموال المُسلمين ، وسفكوا دمائهم ، وصار كل ما إقترفوه من الأموال والدماء في أموالهم ، ونظروا أموالهم ، فلم تكف جميع ما أصابوه من الأموال والدماء والقتل ، وصاروا لم يعرفوا كل ذي حق حقه ، ليعطوهم إياها ، ولم يعرفوا لها أهلاً ، فقالوا : إن كل شيء لم يُعرف له أهل ، فهو راجع إلى الفقراء ، وأن الإمام أولى بكل شيء ، مرجعه إلى الفقراء ، من صدقات ، ووصايا ، وغيرها ، فهو أولى بذلك ، ويجعله في عِز دولة المُسلمين .

فبهذه الحجة ، أجازوها وأحلوها للإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، فجعلت تنتقل من إمام إلى إمام ، إلى يومنا هذا ، ولم يعب ذلك أحد ، وكان في ذلك الأوان جُملة من العُلماء الأتقياء البُلغاء الفصحاء ، فهذا حفظي عنهم .

وقد نظرت خطوطهم ، في الورقة المُقدم ذِكرها ، والحق أحق أن يُتبع ، وما بعد الحق إلاّ الضلال ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، كتبه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بن مفرج بيده ، وصلى الله على رسوله مُحمد النبي وآله وسلم .

وقد أجزت للإمام المُقدم ذِكره ـ أعزه الله ـ حوز هذه الأموال المُقدم ذِكرها ، إقتفاء لما تقدم من الأحكام ، من العُلماء الأبرار الأتقياء الأخيار ، ولا حجة على إمام لمُحتج ، في حوزه لها ، ومنعه إياها ، إذ هو مُقتفي أثر غيره من الأئمة الماضين ، وحُكم العُلماء المُتقدمين ، ولا عليه مُطعن لطاعن ، ولا حجة لمُحتج في ذلك ، والله أعلم .

والسلام على من إتبع الهُدى ، كتبه أحمد بن صالح بن عُمر بن أحمد بيده ، وصلى الله على رسوله مُحمد النبي ، وآله ، وسلم تسليماً كثيراً .

ومن الرقعة المذكورة ، بخط أبي القاسم بن شائق بن عُمر ، ما أفتى به العَالِم أحمد بن صالح ، وأبانه ، وسطره في هذا الكِتاب ، فهو الحق والصواب ؛ كتبه العبد الفقير لله تعالى ، أبو القاسم بن شائق بن عُمر بيده .

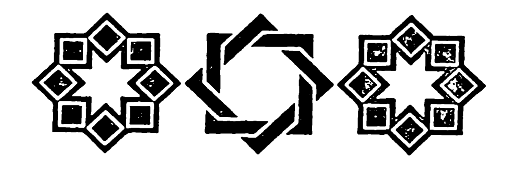
صحيح عندي ، وثابت لديَّ ، ما سطره الشيخ العَالِم العلاَّمة ، الذي هو للفتوى هامة ، أحمد بن صالح ، في هذا الكِتاب ، وما تلقفه عن عُلماء المُسلمين ، فهو الثقة المأمُون ، وهو الحق والصواب ؛ كتبه الفقير لله تعالى ، سالم بن راشد بن خاتم بيده .

صحيح وثابت ، ما أفتى به الفقيه أحمد بن صالح ، في هذه الورقة ؛ كتبه الفقير لله تعالى ، خالد بن سعيد بن عُمر بن إسماعيل بيده .

صحيح وثابت ، ما أفتى به الفقيه أحمد بن صالح ، في هذه الورقة ، كتبه سُليمان بن أبي القاسم بن محمد) ، أ هـ .

هذا ، ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ صالح بن عُمر ؛ وعلى التحري أنها آخر القرن التاسع الهجري .

وهكذا لم أقف على تاريخ وفاة ولده أحمد بن صالح ، وهو كما ترى ، أنه ممن عاصر الإمام محمد بن إسماعيل ، الذي بُويع سنة ست وتسعمائة للهجرة ، ومات سنة ٩٤٢هـ .



الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج بن أحمد

هو الشيخ الفقيه ورد بن العلاَّمة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد ؛ وهو من عُلماء القرن التاسع الهجري ، وكان في عصر الإمام أبي الحسن بن خميس بن عامر ، الذي بُويع بالإمامة ، في شهر رمضان ، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة .

وقد أفتى هذا الشيخ ، الإمام أبا الحسن ، بخشي نخل بني ربيع - خدم بني صلت - لأجل إشتراكهم عند بني صلت ، الذين بغوا على الإمام وحاربُوه ، فقطع نخيلهم ، بفتوى هذا الشيخ ؛ وكان من عُلماء عصره ، وله أجوبة كثيرة في الأثر ، وربما أن كِتاب : " المآثر " ، الذي ورد ذِكره في أثر أصحابنا ، من تأليفه ، ولم أطلع على هذا الكِتاب .

والشيخ ورد ، من مُعاصري الشيخ صالح بن وضاح المنحي ؛ ومن زملائه في أخذ العِلم ، والقراءة على شيوخ زمانهما ؛ ومنهم : الشيخ العلاَّمة أحمد بن مفرج - والد المُترجم له - ومن أقرانه ، في التصدر للفتوى ، وكانت وفاتهما مُتقاربة .

فقد توفي الشيخ ورد (رحمه الله) ، يوم الأربعاء ، عند زوال الشمس ، لثلاث ليال بقين من ذي الحجة ، سنة أربع وسبعين وثمانمائة للهجرة ؛ ثم توفي الشيخ صالح بن وضاح ، سنة

خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة ، يوم الثلاثاء ، لثلاث أيام مضين من شهر جمادى الآخرة ، من السنة المذكورة .

ومن رجال العِلم من بني مفرج ، في القرن الثاني عشر الهجري ، فهم المشائخ : عليّ بن عبد الله بن عليّ المفرجي البهلوي ، وأحمد بن عبد الله بن صالح المفرجي ، وناصر بن سُليمان المفرجي ، وسيأتي ذكرهم - إن شاء الله - في موضعه ، من الجُزء الثالث ، من هذا الكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " .

هذا ما إطلعت عليه من أخبارهم ، وهي قليلة جداً ، ويُوخذ من قول الشيخ محمد بن مداد فيهم : أن بني مفرج من معن ، ولعل منازل بعضهم بجماح من بُهلى ، بدليل قوله

قل لربع بجماح   قد عفت منه النواحي
أين سُكانك أهل   الجرد والبيض الصفاح
والسوام الدُثر تحمي   دُونه سُمر الرماح
من بني مُعن العباهيل   ومن حي صباح
والمُقيمين على الثغر   وفرسان الصباح

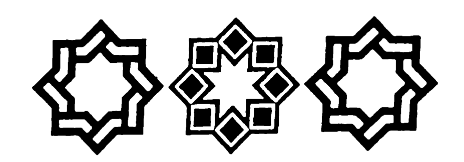
وهو : مُعن بن مالك بن فهم .

وقوله - أيضاً - في سُؤاله لشيخه أحمد بن مفرج :

إلى الذي حاز العُلوم حزواً   إلى أبي بكر مُزيل البلوى

تنميه من مُعن المصاد الفجوا   من أمهات كرمت أبًوًا

ونسبهم ابن دريد في كِتابه : " الإشتقاق " ، إلى : مالك بن زهران بن كعب بن نصر بن الأزد ، ولا مُنافاه فيما أرى بين القولين لمن عرف النسب ، والله أعلم .



المشائخ من آل مــدّاد

لقد تسلسل من هذا البيت ، إبتداء من أول القرن الثامن الهجري ، إلى آخر القرن الثاني عشر الهجري ، عُلماء كثيرون ، شهروا بالعِلم والمعرفة ، فكان منهم : الفقهاء ، والقضاة ، والأطباء .

وأول رجل من أهل العِلم من هذا البيت - فيما عندي - هو جدهم الأول : فضالة بن سند ، أو فضالة بن مدَّاد بن سند الناعبي ؛ يقول الشيخ محمد بن مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة الناعبي ، من قصيدته الآتية في ترجمته :

خليلي من أولاد آل فضالة   إلى المنصب العادي من آل ناعب

ثم محمد بن فضالة ، ومدَّاد بن فضالة ، وكأن العقب لمدَّاد دون أخيه محمد - فيما تبادر لي - ثم محمد بن مدَّاد بن فضالة ، ثم ولده الشيخ العلاَّمة مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة [1] ، صاحب القصيدة النونية ، في ذِكر حملة المذهب الأباضي :

أرقت لبرق لاح من أرض نعُمان   أضا فنضى غمضي وأسهر أجفاني

(١) الشيخ مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة هذا ، وولده عبد الله بن مدَّاد ، أدركا عصر الإمام أبي الحسن بن خميس بن عامر ، وكان هذا الإمام يأخذ من الناس الحَب والتمر والدراهم على الزكوات ، في حضرة هذين العالمين ، وغيرهما من العُلماء ، كسُليمان بن أبي سعيد ، وولديه ؛ وعُمر بن أحمد ؛ وورد بن أحمد بن مفرج ؛ ورجب بن سُليمان ؛ وغيرهم ؛ ولم يسمع منهم من ينكر عليه ، أ هـ ما في الأثر .

وسنذكرها بتمامها فيما بعد - إن شاء الله تعالى .

ثم ولداه الفقيهان محمد بن مدَّاد بن محمد ، وهو شاعر وفقيه ، له ديوان شعر ، يُوجد بمكتبة معالي السيد الجليل محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم (٦٢٥) ، إلاَّ أنه غير كامل .

وأخوه الفقيه عبد الله بن مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة ، وولداه الفقيهان محمد بن عبد الله ، ومدَّاد بن عبد الله ، وهما من جُملة العُلماء الذين حضروا وصححُوا حُكم الإمام محمد بن إسماعيل ، في تغريقه أموال بني رواحه ، سنة تسع وتسعمائة للهجرة ، بسبب خروجهم ومُناصرتهم للسُلطان سُليمان بن سُليمان النبهاني ، كما سنذكره في موضعه إن شاء الله .

والشيخ مداد هذا ، هو والد الفقيه أبي بكر أحمد بن مدَّاد بن عبد الله بن مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة ، الذي كان يطعن في إمامة محمد بن إسماعيل ، وولده بركات بن محمد ، وسيأتي ذِكر ذلك - إن شاء الله - .

وهذا الفقيه ، أعني : أحمد بن مدَّاد ، هو آخر العُلماء من هذا البيت ، عند نهاية القرن العاشر الهجري ، وهذا ما أمكنني من سرد نسبهم - كما ترى - حسبما ظهر لي ، والعِلم عند الله .

أما من شهر منهم بعد نهاية الألف ، إبتداءً من أول القرن

الحادي عشر الهجري ، وما بعده ، فأولهم : الشيخ العَالِم الورع محمد بن عُمر بن أحمد بن محمد بن عُمر بن أحمد بن مداد بن محمد بن مداد بن فضالة - قاضي الإمام ناصر بن مُرشد (رحمه الله) ؛ وولده الفقيه عبد الله بن محمد بن عُمر ، وهما - فيما تبادر لي - من ذرية الشيخ مداد بن محمد بن مداد بن فضالة - صاحب القصيدة النونية - التي أشرت إليها قبل قليل .

ومنهم في ذلك العصر - أعني : أيام دولة اليعاربة - الشيخ مداد بن عبد الله بن مداد بن أحمد بن مداد ؛ وسُليمان بن محمد بن مداد بن أحمد بن مداد ؛ ثم ولده الفقيه الشيخ ناصر بن سُليمان بن محمد ؛ وولداه الفقيهان عبد الله بن ناصر ، وسُليمان بن ناصر ؛ ثم الشيخ عبد الله بن محمد بن بشير بن محمد بن عُمر - والي نزوى وقاضيها آخر دولة اليعاربة - وهو من أحفاد الشيخ العلاّمة محمد بن عُمر - قاضي الإمام ناصر - ومنهم : الشيخ سُليمان بن محمد بن أحمد .

فهؤلاء ثمانية عشر رجلاً ، ممن عرفته من أهل العِلم منهم ، منذ جدهم الأول ، إلى آخر دولة اليعاربة ، إلاّ ما غاب عني معرفته منهم ، ولي العُذر في ذلك ، وفيما معي ، ولقلة إطلاعي ، ولم أطلع على أحد يُنسب إلى العِلم منهم ، بعد إنقراض دولة اليعاربة ، فكأنهم كانوا معها على ميعاد .

وقبل أن أتكلم على أخبار أولئك المشائخ بشيء من التفصيل ،

وبقدر المُستطاع ، على الرغم من قلة المصادر التي أرجع إليها ، أقول : أنه مما ينبغي أولاً أن أنبه عليه ، هو : أن كثرة الإتفاق في أسمائهم وتكرارها ، يجعل من الصعب أحياناً تمييز أسماء بعضهم ، ومعرفة تحديد زمنهم معرفة واضحة ، إلاَّ بالمُقارنة مع غيرهم ؛ فمثلاً : نجد في الأثر إسم : محمد بن مداد ، وأحمد بن مداد ، وعبد الله بن مداد ، فيظن القاريء أنهم ثلاثة أخوة في زمن واحد ، والواقع غير ذلك ، فإن أسمائهم غالباً مُتشابهة ، ومعرفة المُتقدم منهم زمناً على سميه الآخر يحتاج إلى نظر ، والأوقع في التخليط بين المُتقدم منهم والمُتأخر ، فيُنسب لهذا ما لغيره ، لأن أخبارهم يكتنفها الغموض ، ولذلك لا نجد تاريخ مولد أحد منهم ، ولا تاريخ وفاته ، ولا ذكر مُؤلَّفاتهم ، فضلاً عن وجودها إلاَّ نادراً .

وبنو مداد ، موطنهم العقر من نزوى ، ولعلهم إنتقلوا إليها من كدم ، وهم قوم من النعب ، نسبة إلى ناعب ، وهو أبو بطن من قضاعة ، إحدى القبائل اليمنية على المشهور ، وفي إنتسابهم إلى ناعب ، يقول الشيخ العَالِم محمد بن مداد بن محمد بن مداد بن فضالة :

خليلي من أولاد آل فضالة	إلى المنصب العادي من آل ناعب
قفا وانظرا هل تونسان إلى الحمى	تتابع برق ضوءه غير كاذب

وهي قصيدة طويلة ، سنذكرها في ترجمته ، مع مُختارات من

شِعره ؛ وقال من قصيدة أخرى :

مــن مُبلــغ شــعراء الأنـــام   مـن كــان أعـرق أو أشـــأما
بأنــي أنــا الشــاعر النــاعبي   فحطـوا لــي البـازل المرجـما

وقولــه مــن قصيــدة ، يرثــي بــها والــده ، العلاَّمــة مــداد بــن محمد بن مداد :

فلله حبر مــن ذوابــة نــاعب   ولله من بـر تقــي ومــن أب
ولله شيخ أي شــيخ رزءتــه   لتنفيس جلّـي أو لتأميل مطلب
ولله بحـر فاض بالعِلم شارخاً   إلى أن عدا الستين عن لون اشهب

وقوله من قصيدة أخرى :

وفي كـدم مـنـا مشائـخ جمة   بنوا لبني الإسلام عزاً ومفخرا

كأنه يُشير إلى أن منهم بكدم عُلماء كثيرين ، من غيرُ العلاَّمة أبي سعيد الكدمي ؛ فلعل منهم أبا الحواري مروان بن زيــاد ، فقد سمعت أن بها مسجداً قديماً يُسمى مسجد : أبي الحواري ، وبيت يُسمى : بيت أبي الحواري .

وفي إنتساب بني مداد إلى ناعب ، يقـول الشـاعر ابـن اللـواح الخروصي ، في رثاء الشيخ أحمد بن مداد بن عبد الله بـن مـداد ، من عُلماء القرن العاشر الهجريِ ، وقد ذكر إبنيه ، فقال :

مـدَّاد عبـد الله إبنـي أحمـــد   سروات ناعب ذروة العليــاء

قوماً مقام أبيكما في كل ما	قد كان قام به من الأشياء
ومآثر الأباء لا تعدو كما	فالحمد نهج مآثر الأباء
أنتم بنو مدَّاد سرٌّ كامن	لله في السراء والضراء
إن مات منكم قدوة بمكانه	قد قام قدوة قادة قدماء
مثل الكواكب إن تغيب كوكب	إلاّ وأوضح كوكب للرائي

وعوداً إلى الكلام على مشائخ العِلم منهم ، من أول القرن الثامن الهجري - فيما أحسب - وحتى آخر دولة اليعاربة ، بُعيد مُنتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً ، لا يكاد يخلو منهم زمن إلاّ ومنهم عُلماء أجلّة ، يتصدرون في الفتوى ، ويتقلدون مناصب القضاء ، حتى أن بعضاً منهم يُنعت بالفيلسوف ، لمعرفته بالطب ، وعِلم الأسرار ، مما يدل أن لهم دوراً كبيراً في الأمور الدينية والسياسية ، ولا شك أن العُلماء هُم قادة الأمة ، لما فيه خير الدُنيا والآخرة .

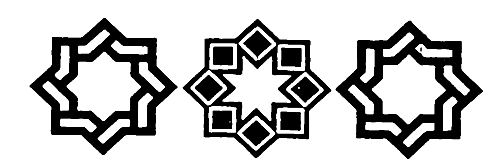
وأولهم - كما ذكرت - جدهم : فضالة بن مدَّاد بن سند الناعبي ؛ ولم أجد تاريخاً للزمن الذي عاش فيه ، إلاّ ما أتحراه ، أنه في أول القرن الثامن الهجري ، أو قبله بقليل .

ثم ولداه : محمد بن فضالة ؛ ومداد بن فضالة ؛ ولم أجد لمحمد بن فضالة ، ذِكراً من الناحية العِلمية .

أما أخوه الشيخ مدَّاد بن فضالة ، فيظهر أنه كان فقيهاً ، وله أجوبة في الأثر .

أما ما يُوجد من أجوبة الشيخ فضالة ، في بعض أجزاء كِتاب : " بيان الشرع " ، فهي من زيادات الناسخ - فيما أحسب - لأن مُؤلّف كِتاب : " بيان الشرع " ، توفي أوائل القرن السادس الهجري ، والشيخ المدادي هذا ، من فقهاء القرن الثامن الهجري ، وكأن العقب في هذا البيت له دون أخيه محمد ، وسلسلة نسبهم ترجع إليه - فيما فهمته - والله أعلم .

فكان منهم : حفيده الشيخ العلاَّمة مدَّاد بن محمد ، التالي ذِكره .



الشيخ مدّاد بن محمد بن مدّاد

هو الشيخ العلاَّمة الفقيه مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضالة بن مدَّاد بن سند الناعبي ؛ من عُلماء القرن التاسع الهجري ، وهو ممن عاصر الإمام مالك بن الحواري ، ثم الإمام أبا الحسن بن خميس ، الذي بُويع سنة ٨٣٩هـ .

ففي الأثر ما نصه : (حدثني من أثق به من المُسلمين ، أن الإمام أبا الحسن بن خميس بن عامر ، كان يأخذ من الناس الحَب ، والتمر ، والدراهم ، على الزكوات ، في حضرة العُلماء : سُليمان بن أبي سعيد ، وولديه : محمد ، وصالح ؛ ومدَّاد ، وولده : عبد الله بن مداد) ، أ هـ .

والشيخ مداد ، علاَّمة فقيه ، ويُؤخذ من رثاء ولده له ، أنه يصفه بالزُهد والعِبادة ؛ وهو - أيضاً - ممن يُنظم الشِعر ، فمن نظمه هذه القصيدة ، في ذِكر حملة المذهب الأباضي :

أرقت لبرق لاح من أرض نعُمان أضا فنضى غمضي وأسهر أجفاني
وهيج بالداجي غرامي وأشجاني وجدد بالتبريح همي وأشجاني
وما بي جوى من ذِكر ربع تغيرا بساحته من مُزنة فتنكرا
وجرت عليه الذاريات فاقفرا وأصبح صفراً خالياً بعد سُكان
ولا ذِكر خود طفلة ذات مبسم مُنعمة تسبي القلوب بميسم
وتفليج أضراس كدر مُنظم ووجه كبدر زيَّن الوجه طرفان

ولا حار فكري لليواقيت والدُّر ولا عيل صبري للجين ولا التبر

ولا هاجني تغريد غانية بكر ولا نوح قمري تغنى بأغصان

ولكن شجى قلبي وأبكى نواظري وغيض دمعاً قد جرى من محاجري

طموس الهُدى من بعد أهل البصائر فصار على قلبي توقد نيران

أقول لمُرتد شجاني نفوره وأعراضه عن مذهب لاح نوره

وقد أشرقت للمُبصرين بدوره وبان الهُدى فيه بأوضح تبيان

أتصدف عن سُبل الهداية والعدل ومذهب أهل الحق والدِّين والعقل

وتصبوا إلى أهل الخلاف أولي التبل لقد بعت منك النفس حقاً بخُسران

جهلت الهُدى حتى أطعت ذوي الجهل وأنكرت دِّين المُسلمين أولي الفضل

وخالفت أقوال الأفاضل في النقل وأصبحت بالبأوا لنا مُبغضاً شاني

وخالفت ما قد قال ذو العِلم والفتوى وقلت لنا هاتوا دليلاً على الدعوى

ركبت مطايا الجهل للغاية القصوى وجلت مجال البغي في كل ميدان

ألاَ فاستمع إن كُنت ممن يعي الكلم ويقبل قول الناصحين ومن علِم

ومن يتبع قول النصيح فقد سلم سأنبيك في تصديق دِّيني ببُرهان

لقد حمل الدِّين الأباضي أبو الحسن عليّ الرضي البسيوي أخو الفطن

عن العَالِم الزاكي النقي من الدرن فتى فاق إخلاصاً بعِلم وإيمان

عنيت بعبد الله عَالِمنا أبي محمد الحبر التقي المُهذب

حوى العِلم من طب سما بالتأدب أبي مالك سامي الأرومة غسان

وخالد فأعرفه سُلالة قحطان وهل لأبي مروان في الناس من ثان

أولئك نعم التابعون بإحسان جزاهم إله العرش عنا برضوان

لقد حملوا عن كل حبر مُؤيد بشير وعبد الله إبني محمد

ابن محبوب اسمع جُملة الحق تهتدي عن الفضل قد نص العُلوم وعزان

سليل الحواري للفضل ذو الفطنة المقري وعزان بحر العِلم نجل الفتى الصقر

له منزل قد قيل في قرية العقر بنزوى سقاها الله من كل هتان

وفضل وعزان وصلت عن الحبر محمد الزاكي بن محبوب البر

وابن عليّ ذو التلاوة والذِكر لنا رفعا دِّينا فنعم الفقيهان

عن الإزكوي الألمعي أبي عليّ أخي الفهم مُوسَى الزاهد المُتبتل

حوى من عداد العُمر فيما أبين لي ثلاثين عاما كاملاً غير نقصان [1]

سنيناً تماماً ثم أدركه الأجل وقد كان يمسي ثم يصبح في وجل

مخافة رب عز في مُلكه وجلّ إله عظيم مالك المُلك ديان

وبالأحد المذكور قد كان مثواه بثامن يوم من ربيع توفاه

مليك تعالى رحمة منه تغشاه بدار نعيم بين خلد وولدان

من الأحد المشهور قد قال ذو الخبر على مائتين قد تقضت من الدهر

وعشرون تتلو بعد عام إلى العشر لهجرة خير الخلق سيد عدنان

ومُوسَى إمام المُسلمين الأكارم وذو الفطنة المرضي مأوى المكارم

مُحمد البر الصفي بن هاشم هما حملا عن هاشم وسُليمان

وهاشم نعم القانت الخاشع الباكي ونعم الولي الصابر الصادق الزاكي

عليه سلام من مليك وأملاك مدى الدهر ما سارت ركاب بركبان

وقريته سيجا وتلك له مثوى وأما سُليمان بن عُثمان قد يروى

له منزل في قرية العقر من نزوى ونعم إمام الدِّين ذاك ابن عُثمان

وقد حمل الحبران عن ذي المآثر حليف التقي مُوسَى كريم العناصر

---

(١) الشيخ مُوسَى بن عليّ ، ولد سنة سبع وسبعين ومائة للهجرة ، كما ذكرته في ترجمته ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة ، باتفاق مُؤرخي وفاته ؛ فعُمره على هذا : ثلاثة وخمسون سنة ؛ ولعل القائل : أن عُمره : إحدى وثلاثين سنة ؛ سرى إليه الوهم ، من تاريخ وفاته ، ولم يطلع على تاريخ مولده ، والله أعلم .

نماه إلى الصيد الكرام الأخـائر أب أريحي ذو عفاف وإحصان

أبي جابر سامي العُلا ونجـاره إلى ضبــة يسمُوا بـازكي داره

وفيها لعمري بيتــه وعقـاره فهل مثل مُوسَى في عُلـوم وتبيـان

وقد نص مُوسَى مع بشير بن منـذر وابن المُعلى والمُنـير بـن نـير

مع ابن الرحيل العَالِم المُتبصر فذاك أبـو سُفيان والـد سُفيان

فمن عُقر نزوى ذو الديانة والعِلـم أبو المُنذر السامي بشـير أخـو الحلـم

وابن المُعلا داره فشح بأحلم ومن كندة يسموا بزيد بن كهلان

وأما مُنـير ذو الإنابـة والرشـد شرى نفسه لله في الحرب بالخلد

لقتل الغواة العادلين عن القصـد جنود ابن بور رأس كفـر وطغيـان

غداة أتى بالأرذلين الأسافل يجوب بهم عرض الفـلا والمحـافل

لشوم أناس من توام أراذل أعانوا العدى ظلماً على قتل عزان

فسار بجيش أرعن قاصداً نزوى قضاء أتى من عَـالِم السر والنجـوى

فعاث بها رأس الضلالـة والأهوى وأردى إمام الدِّين في سمد الشـان

فقـام مُنـير للجــهاد مُشـمراً لنصرة دِّين المُصطفى سيد الورى

فغودر في الهيجاء قتيلاً على الـثرى شهيداً على منـهاج صدق وإيمـان

وبلدته جعلان مما يلي البحـر ومنصبه فاعلم إذا أنت لم تدري

سمي خيمه الزاكي إلى معشر غـر سُلالة قوم من ريام وحيـدان

إمام ولي ليس في النـاس مثله سميٌ سنيٌ من قضاعة أصله

حفي رضي قد تبيـن فضلـه فأكرم بذي دِّين وعِلم وبُرهـان

وقد حمل الأخيار كل فتى ذمـر عن ابن حبيب ذي التقـى الأورع البصري

حوى وابن يحيى طالب الحق والأجر عن المصقع الحاوي لدين وإيمـان

عن العالم الحبر العُماني جابر ... أبي الحُرة الشعثاء سليل الأخائر
إمام عُمان ذي الهُدى والبصائر ... فمن كابن زيد في المعالم رباني
وقريته فرق وقد قيل لا عجب ... بمن خصه الرحمن بالعِلم والأدب
تلقف من بحر المسائل والخطب ... ففاق الورى فخراً بعِلم وإيمان
عن اللوذعي الألمعي ابن عباس ... وعائش زوج المُصطفى أكرم الناس
وسبعين بدرياً هم الأسد في البأس ... غداة التلاقي يوم طعن بمران
حوى ما حوى عن أحمد سيد الورى ... وعِلم لأم المُؤمنين مُؤثرا
عن المُصطفى أزكى البرية عنصراً ... عليه صلاة ما همى كل هتان
وأما ابن عباس تلقف عن عُمر ... خدين النبي المُجتبى أكرم البشر
عن الصادق الصافي الأرومة من مضر ... نبي الهُدى المبعوث من آل عدنان
مُحمد المُختار من آل هاشم ... وخير البرايا عربها والأعاجم
رسول كريم للنبيين خاتم ... عليه صلاة الله في كل أحيان
وعن جبريل قد حوى العِلم أحمد ... أبو القاسم الهادي الشفيع مُحمد
وجبريل عن رب له الخلق تشهد ... بأن إله العرش ليس له ثاني
وأن لا إله غيره جل ذِكراه ... وأن لا له في المُلك ند وأشباه
ولا ولد كلا ولا النوم يغشاه ... إله عظيم مالك المُلك وحدان
فلا مُطعن في دِيننا لأولي الحقد ... وأهل الخلاف الحائدين عن الرشد
ندين بدين المُصطفى السيد النجد ... ودين خليل الله ذي الفضل والشأن

....

أيا معشر الإخوان من أهل مذهبي ... هُديتم إلى الخيرات في كل مطلب
وقيتم عذاب النار ذات التلهب ... هنيئاً لكم فزتم بدِين وإيمان

عليكم بدِّين المُصطفى فتمسكوا ... به لا تطيعوا الجاهلين فتهلكوا

ولا تتبعوا أهواء قوم تهوكوا ... وجاءوا بتلفيق وتفريق أديان

وهم شبهوا الرحمن جلَّ بخلقه ... وقالوا نراه واستخفوا بحقه

ومالوا إلى سُبل الضلال وطرقه ... فآلوا إلى تحصيل كفر وخسران

تبارك ربي ليس يدركه البصر ... تعالى علواً أن يحيط به النظر

وأن تعتريه غفلة السهو كالبشر ... تقدس عن لهو وسهو ونسيان

هو الخالق الباري البديع المصور ... علي عظيم قاهر مُتكبر

رؤوف رحيم للأمور مُدبر ... تنزه عن الآت سمع وجتمان

وقولهم أن لا خلود بناره ... سوى ما إكتسبنا من عظيم إنتكاره

بدار الفنا إنا نرد لداره ... ونحبي بأبكار حسان وولدان

أما قرأوا ما قال في سُورة القمر ... وسُورة طه والتغابن والزمر

أما لهم في سُورة الجن مُعتبر ... أما وعد العاصي خلوداً بنيران

وقد خالفوا ما أنزل الله في سأل ... بتركهم فضل الصلاة لدى العمل

ليقضوا الذي قد فات من فرضهم بدل ... فتباً لذي جهل بتنزيل فرقان

وفي ليلة الغراء عند المساجد ... يقوم بهم شيخ كهينة عابد

يدورون فيها كالجمال الشوارد ... بضرب دفوف ثم رقص وإلحان

أفي الذِكر فضل الرقص أن سُنة الطهر ... أم الزُهد ضرب الدف والرجز بالشعر

أم اللعب المذموم كالدرس للذِكر ... فيا بدعة شنعاء وصفقة خسران

وقولهم نحن الجماعة والسُنة ... ونأتي الذي نهى وموعدنا الجنة

لقد سلبت منهم عقولهم الجنة ... فأضحوا أسارى لم يفك لهم عان

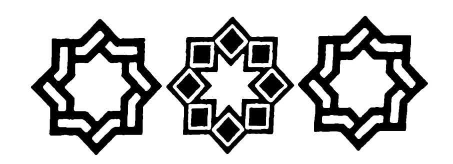
فحمداً وشكراً للمُهيمن ذي الحمد ... على ما هدانا جلَّ ذو العزة المُبدي

وشرفنا بالطاهر الزاهر المهدي   إلى الرشد من ظلمات كفر وطغيان
عليه صلاة الله ما ذر شارق   وما سحَّ وسمى وأومض بارق
وما ساق هدياً للمشاعر سائق   وما هبَّ قمري ودار الجديدان

تمت القصيدة .

هذا ، ولم أطلع على غيرها من نظمه ؛ وهكذا لم أقف على تاريخ وفاته ؛ وهو من عُلماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري .

أما ولداه ، الفقيهان ، العلاّمتان : محمد ، وعبد الله إبنا مداد بن محمد بن مداد بن فضالة ، فهما من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري .



الشيخ محمد بن مدّاد بن محمد

هو الشيخ محمد بن مدّاد بن محمد بن مدّاد بن فضالة ؛ من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري .

وهو فقيه ، وشاعر بليغ ، لغوي ذو إقتدار ، على التصرف في فنون الشِعر ، فطوراً يجزل ، وطوراً يرق ، ويأتي بالغريب أحياناً ، وبالسهل أحياناً ، فهو كما وصف شعره بنفسه ، حيث يقول :

وإن شئت أعوصت حتى يقال جاء بها أيّداً أعرما
وإن شئت أسهلته طائعاً سريحاً يصوِّب أو دوما

وهما من قصيدة طويلة ، يقولها في هذا المعنى ، سأذكرها بكاملها مع مُختارات من شِعره ، أولها :

سلمت فتاة بني أسلما وحييت عن صحبتي أينما
رمت بجمالك أيدي النوى ولقيت من ربك الأنعما
أبيني لنا يا إبنة الأسلمي هل حلَّ أن تقتلي مُسلما
معنى بذكرك لا يرعوي من الحُب صباً بكم مُغرما
إذا إعتاده برجاء الجوى ألمَّ بمغناك أو سلما
وقد حق للزور أن يلتقى برد السلام وأن يُكرما
فإن يك صرمك بعض الدلال فما كان أهلاً لأن يُصرما

عفا الله عنك أما تتقين   فينا الملازم أن تلزما
أما ترحمين فتى قاده   إليك جوى الحب فاستسلما
وما ظبية من ظباء السرير   ترود وترعى به الأخزما
بأحسن منها ولا شادن   تربب حقفا له أهيما
تميل بفرع لها فاحم   تطل المداري به أسحما
ووجه يُشابه بدر السما   وكشح لطيف لها أهضما
يزين ترائبها عقدها   وثديان لم يعدُ أن أحجما
وتخطوا ببرديتي حابر   سقته المدافع من سيفما
وصدر رحيب وكف خضيب   تحاكي قنوته العندما
وتبسم عن برد ناصع   تزين ملاغمه المبسما
سقاه الرضاب سحيق الملاب   إلى ساعدين لها أفعما
وردف عميم كدعص النقا   سقاه الحيا الجون إذ ديما
أيا نعم رب كرى ناعم   نفيت به العين أن تطعما
ولاح عصيت على حبكم   وليل جشمت له مجشما
وهم جعلت له الشعريين   سميراً لأجلك والمرزما
ورب قواف كمثل السهام   جعلت لها حُبكم سلما
من مبلغ شعراء الأنام   من كان أعرق أو أشأما
بأني أنا الشاعر الناعبي   فحطوا لي البازل المرجما
وردوا القريض إلى ربه   فإن القريض قد إستعصما
سموت إليه فأنزلته   فلان فذللته مقرما
قوافي إن أنا جليتها   غدت تطرد الروم والديلما
وذلوا لهينه ذا يد   يسح القريض إذا هينما

له مقول صارم كالحُسام ... يقد الضريبة إن يمما

ورب ثمانين في مقعد ... أهبت بها فأتت زيما

فبت أدافع سوارها ... كما دافع الخضرم الخضرما

وإن شئت أعوصت حتى يُقال ... جاء بها أيَّداً أعرما

وإن شئت أسهلته طائعاً ... سريحاً يصوب أو دوما

وإن لديَّ سرار القريض ... وللسر أجدر أن يكتما

إذا ما قعدت له مقعداً ... ومسحت درته أرزما

أغار على الشعر من معشر ... يرون بدائعه مجرما

وأغضب من معشر لا يرون ... قيمته عندهم درهما

وأصبح ما بينهم ضائعاً ... كما ضاع رسم قفا ملهما

وللشعر عندي محل كريم ... أجنبه الهجر والمأثما

وأعليه عن كل هلباجة ... يراني أكلفه مغرما

إذا جئته خلت في وجهه ... فما فوق حاجبه محجما

ولست كأعشى وإنشاده ... لكسرى وما حق أن يفهما

أرقت وما بي من مأرق ... ولن يعدم الحرص أن يعدما

وكان عناء له قصده ... وهل يفهم المفصح الأعجما

فقال وفي القول ما لا يُطاق ... خمس أخص بها الأروما

أما غرام وأما سقام ... وأما أخو الوتر يقرو دما

وأما أخو نخوة طالب ... لملك يحاوله أينما

وما كان صاحبكم همه ... بشيء فرغما له مرغما

ولكنه سارق فاقطعوا ... له كفه البائس الأشأما

ومن بايع الدر من سوقة ... كمن حاول الدر من أزنما

وكان كذلك دأب العُفاة — لا يتقون به مُجرما
ولست إذا سبني ساقط — بمعط له سؤله إنما
أجازي المُسيء بحُسن الفعال — ولو شئت جرعته العلقما
ولكن ليعلم أني إمرؤ — أرى رفث القول مستوخما
وإن أهجو قوماً بأفعالهم — أقل صادقا لهم مؤلما
وإن أعفُ أعفُ على قدرة — أرى الكف عن مثلهم أكرما
وحيناً أكون في الجانبين — ذعافا وأحمي لهم ميسما
وأسطوا بمن سامني خطة — كؤودا وجشمني معظما
بدهباء من ناحضات القريض — تغادر أنفا له أكشما
ولست إذا جدً جد الهجا — عييء اللسان ولا مفحما
ولي همة لم أطق حملها — فحملتها النجم والمرزما
وعيس زجرت على نفنف — رهاءٍ وكلفتها مجشما
وبيداء تحسب آرامها — رجالا على منهل صيما
كان تراطن خيطانها — أحاديث جن على حيهما [1]
قطعت بصهباء زيافة — جمالية لم تكن عوزما
كأني بذروتها موفيا — على ظهر ذي جدة أضخما
يزيد نحوضاً بذات الصوى — يدق السلام إذا عجرما

ومنها في صفات الفرس :

وغيث صبحت بذي ميعة — سليم الشظا لم يكن أهضما
له جبهة مثل ظهر المجن — قد ركبت في قفا أدرما

---

(١) جاء في هامش الأصل : (حيهما : إسم موضع) ؛ قلت : ولعله المُسمى : هيماء .

وعين كمثل مهاة الصنا ... على أن شدقاً له شدقما
وجحفلة مثل سبت الأديم ... لانت فضم إليها الفما
أمين العثار طويل العذار ... قصير اللجام إذا ألجما
طويل الثلاث قصير الثلاث ... عريض الثلاث إذا دوَّما [1]
غليظ الثلاث دقيق الثلاث ... رقيق الثلاث لمن أنعما [2]
وتسمع منه كهزم الرعود ... والقاصفات إذا حمحما
له صهوة كسراة الكثيب ... وصدر يماثله أحزما
إلى عضد رهل الفهدتين [3] ... عبل شواه إذا إستضرما
له حافر كمدق العبير ... وآب يدق به الأحزما
شديد الحماتين عرد النسا ... أمين العجا أرنا شيظما
صنيعا أكفكف في غربه ... بنقري له قبل أن ألجما
وفيه لنا إن تأملته ... شفاء من الجوع أن يقرما
لئن مرَّ من عُمري سبعة ... وعشرون جئت بها مُعلما
فقد جرب الدهر مني صفاة ... أبت أن تلين وإن تكلما
وقد مارس الناس مني إمرءاً ... هزبراً قضاقضة ضيغما [4]

---

(١) دوَّم : ذهب في الأرض .

(٢) جاء في هامش الديوان ما نصه :
(طويل الثلاث : الأذنان ، والعُنق ، والبطن ؛ قصير الثلاث : الظهر ، والعسيب ، والرسغ ؛ عريض الثلاث : الجبهة ، والصدر ، والحافر ؛ غليظ الثلاث : الناصية ، والعرقوب ، والفخذان ؛ رقيق الثلاث : الأرنبة ، والجفون ، والأذنين) ، أ هـ .
وهذه الأبيات السبعة ، في مُنتهى الروعة والسلاسة ، مع إيجاز في التعبير ، ودقة في الوصف .

(٣) في الهامش ما نصه : (رهل الفهدتين ، أي : عظيم الفهدتين ؛ والفهدتان : اللحمتان اللاتي في لبان الفرس) .

(٤) الهزبر ، والقضاضة ، والضيغم : أسماء الأسد .

شديداً لمن يبتغي شدتي ولينا لمن نال لي منعما
وأصفي الوداد لمن ودني وأكرم من جاءني مكرما
وجربت دهري فمراً يكون بُؤسي وآونة أنعما
رأيت المنايا بلغن المدى وأردين في وكره القشعما [1]
وذا الحصن قد رمن أسبابه وأنزلن من حصنه ميثما [2]
يعيش الفتى غافلاً والمنون تنقض من حبله مبرما
فإن أخطأته مقاديرها فأوشك من الغد أن يهزما
وأحرى به بعدها أن يموت ويلقي الذي كان قد قدما
متى يغد عن حتفه هارباً يُصبه ولو بلغ الأنجُما

والشيخ محمد بن مداد ـ كما ذكرت ـ أنه من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، ويُشير كلام بعضهم ، أن بعض قصائده نسخها الشيخ بنفسه ، أو نظمها ، سنة أربع وستين وثمانمائة للهجرة ؛ نقلت ذلك من ورقة مُنقطعة من آخرها .

وهو في شِعره كثير الإستعمال لغريب اللغة ، إلاَّ أنه إذا وصف الطبيعة ، أو شبه ، أجاد كل الإجادة ، ورق شِعره ، وعذب مشربه ، وسهل مأخذه ، فمن ذلك ، هذه القصيدة البائية ، وهي من غرر شِعره

خليلي من أولاد آل فضالة إلى المنصب العادي من آل ناعب

(١) القشعم : النسر المُسن .
(٢) ميثما ، هُوَ : ميثم بن شداد الحميري ، أ هـ .

قفا وانظرا هل تؤنسان إلى الحمى | تتابع برق ضوءه غير كاذب
على الجبل النعشي أول صوبه | وآخره قد سد نحو المغارب
وسال بأعلا الواديين كليهما | من العقر رجاف شديد الغوارب
وأسقى مغانيها وجاد ربوعها | هزيم العزالي مرثعن الحوالب
بنوء رمت فيه الثريا بعاعها | وجادت من الأشراط غير السحائب
كأن إنكشاف البرق في عرصاتها | مخاريق بيض في أكف لواعب
كأن إنسكاب الودق من صوب مزنه | تساقط در من سلوك الثواقب
فمازال يسقيها سجالاً روية | ثلاثا تباعا برقها غير خالب
إلى أن أطاعت واكتست ربواتها | زرابي وشي حملها بالمذانب
لتروي معان كن من جنباتها | هجان الرياض طيبات الملاعب
وحتى كأن العقر غبَّ سمائها | من الخصب والأعشاب جنة مأرب
عهدنا بها والدهر غير موارب | رقاق الثنايا واضحات الترائب
لنا ما تمنينا ولن يدرك المنى | أخو الحزم إلا بابتذال الرغائب
هل الخير إلاَّ في خلال أعدها | وإدراكها صعب على كل طالب
فأولها رأب الثأى إن تشعبت | أمور وأسداء اللها في الأقارب
وعطفك بالحسنى على كل محسن | وصفحك عن شغب الجهول المشاغب
وقصدك طيش الجهل إن طاش جاهل | بحلم وطيش الجهل ضربة لازب
ولا تدأ ابن الحرص في كل مطلب | فحسبك ما لاقى يسار الكواعب
فيا رب لاق حظه بعدما عنا | ويا رب لاق حظه غير لاغب
وإن ضاق أمر واعترتك خصاصة | فأعمل ظهور اليعملات الهراجب
وسح في بلاد الله والتمس الغنى | فإن بلاد الله ذات مذاهب
ولا تدعن الأمر والأمر مقبل | وكن فيه أعدى من سليك المقانب

ولا تطلبن الأمر إن فات مُدبراً ... فما مقبل يسعى إليك كذاهب
ولا تطلبن الأمر في غير مطلب ... فتضحى كمن يهوى إلتماس الكواكب
ولا تيأسن من رتبة أن تنالها ... وهيء لها أسبابها ثم خاطب
ولا تعدن الناس ما لست مُنجزاً ... ولا تفسدن بالمن خلة صاحب
عليك بفضل العِلم والحلم والتقى ... تعش ذا يسار آمناً للمعاطب
فإن تقى الرحمن حصن من الأذى ... حصين وأمن من جميع المعاطب
وكن طالباً للعِلم فالعِلم زينة ... ورتبته تعلو جميع المراتب
وفي الحلم صون للفتى من منازع ... خصيم شديد بطشه أو مواثب
فلا تك عريضاً يعرض نفسه ... لكل جهول ذي أذاةٍ مشاغب
وعرضك صنه عن عقارب لسع ... إذا كنت تخشى من دبيب العقارب
تمهل تجد في مهلة الأمر مفزعا ... ومندوحة عن كل ضيق ملازب
وكن كيساً في كل أمر تريده ... فقد يحمد الأكياس فعل التجارب
وصاحب إذا صاحبت حُراً مُهذباً ... تقياً نقي العرض عف المكاسب
ولا تك مشاء بكل نميمة ... ولا تك مزاحاً على كل صاحب
فإن جماع الشر في المزح كله ... ولا تك نظاراً إلى كل جانب
وطرفك فاغضضه فيارب نظرة ... جنت لك ويلاً من حليلة صاحب
فيا رب من تغتشه لك ناصح ... وذي خلة يرميك مع كل ناصب
وإياك إياك المُراء فإنه ... هو الشر لا تجنح إليه وجانب
ولا تك وقاعاً على كل ريبة ... ولا تك منسوباً إلى كل رايب
ولا تصحبن إلاَّ إمرءٍ ذا نبالة ... سليما من الشحناء غير موارب
عليماً حليماً عاقلاً مُتيقظاً ... عفيفا فإن تظفر بذاك فصاحب
ولا تك نضاراً لعطفك ناسياً ... لإلفك مناعاً شديد التكالب

ولا تك مُختالاً فخوراً مُغالباً   فإن إله العرش أغلب غالب
ولا تك معطاء البعيد تناله   ببر وتجفو للقريب المُقارب
كفعل نعام الدو يترك بيضه   ويحضن بيض الغاديات الهوارب
وإياك والسوات لا تقربنها   كفى باسمها شراً فسدد وقارب
وأما رأيت الناس يسعون كلهم   إلى فتنة ينزون نزو الجنادب
فكن لفناء البيت حلساً مُلازماً   وجانب أذاهم ما إستطعت وغاضب
فإني رأيت الناس أزين أمرهم   إليهم وأهدى ما هدي للمعاطب
ولا تثقن بالناس ويك ودارهم   برفق مداراة الطبيب المدارب
وكن مُخلطاً للناس مراً ومرسلاً   قريبا بعيدا راغباً غير راغب
واغض واغمض وافتقد واعف واعتقد   وجد واقتصد واحلم ولج وخاطب
فإن أمور الناس شتى وشأنهم   عجيب المباني من أجل العجائب
فإن تأتهم ملوا وإن تنأ واصلوا   وإن لم تقل قالوا فحاك وناسب
يجلون من يلقون مُستغنياً كما   يملون من يلقون جم المطالب
فهم بين قالٍ في المغيب وقائل   وهم بين عات في الحضور وعاتب
وهم بين سال عن لقائك سايل   وهم بين راق في فراقك راقب
فعد مطايا اليأس عنهم وقل لهم   عسى الله يغني عن سواد بن قارب
ودع رفدهم واستغن بالله وحده   فإن إله العرش جم المواهب
أتسأل مخلوقاً وتترك خالقاً   له مُلك ما في شرقها والمغارب
سل الله فضلاً من خزائن رزقه   بجهد وإلحاح ورغبة راغب
يثبك بما لم تحتسب من عطائه   ويفرج أثقال الأمور الكوارب
وهم جعلت الشعر بين خناقه   وقد غورت أم النجوم الثواقب
ونوم كطعم البابلي نفيته   وقد هجع النوام من كل جانب

أراقب لمحاً من سهيل كأنه ذبال يذكي في منارة راهب
كأن نجوم الليل وهي رواكد مخانق در في نحور الكواعب
وشعر كزرق الزاعبي هززته غريب أتى من مُحكمات غرائب
تناشدها الراوون من بين قارب وقار وسار في الفلاة وسارب
تخال إذا ما أنشدت في محافل كواكب أفق أو طراز مذاهب
أكتمها الشادين خوف إنتحالها وقد تكتم الأشياء خوف التكاذب
وإني بحمد الله ربي لمثلها قؤول إذا ما أنشدت في الأعارب
ولي في فنون الشعر فطنة كاتب وطاعة مادوب وأمرة آدب
وإني متى ما أدع للشعر يأتني كدفاع بحر مُظلم ذي غوارب
إذا الشاعر الجياش فرق جأشه ليطلبه بين الظباء النوازب
وإني متى ما شئت من مُترادف ومن متكاوس ومن متقارب
ولي في السريع جري أقرح سابح ولي في المديد مدُّ خطو مناهب
ولي في إقتضابي قطع عضب مهند ولي في الطوال طول عير مواكب
ولي في السريح جري سرحان غابة رأى نرعاً قد عيَّ دون الصواحب
على أنه كالأري من نحل عاذب وسوط عذاب ساقه الله واصب
لكل أخي نكراء يحسب أنه مصيب وهل في الشمس عيب لعائب
ودونك من يرويك شعر مزرد وفي الشعر أوهى من مسوك الأرانب
على أنه لم يخل من قول قائل مداج تنزى بطنة أو محارب
دعاني ممن لا يروم فيدعي إليَّ مقالاً مثل نسج العناكب
وهل هو إلاَّ مثل حاطب ليلة توالت بها الظلماء من كل جانب
قرا ما قرا في حبله وهو غافل وفي حبله الدهياء أم العجائب
وقام يداري قدره فانطوت به مُعانقة بين اللها والترائب

وقال - أيضاً - :

هاج الغرام وأبكى العين أحياناً ... برق سرى مُوهناً من أرض نعُمانا
باتت بوارق تزجي فوارقه ... تخاله لامعاً بالكف عريانا
وبت أرقبه من رأس رابية ... من ذا رأى كلفاً بالبرق غيرانا
بدا من الكور نعشياً فذكرني ... حياً على أيمن السقطين قطانا
كأن في جانبي رضوان ضاحية ... من طابع الهند أسيافاً وتيجانا
سقى المضارب من نزوى إلى كدم ... ثم إنتحى بروايا المزن رضوانا
فأصبح الجون مرهوباً غواربه ... يرمي إلى العير غيريا وغلانا
كأن أحصنة شقراً سدكن به ... يبغين بلقا من العجلى وعيرانا
برق تلألأ والظلماء عاكفة ... تمد فوق متون الأرض سيحانا
يا برق حسبك قد غادرت في كبدي ... صدعا وفي باطن الأحشاء نيرانا
بدا مليحاً يمانياً فذكرني ... حيا على أيمن السقطين قطانا
يا دار عمرة بالجرعاء غيرها ... صوب السحاب ومر الريح تحتانا
أضحت خلاء وقد تغنى بساكنها ... على عهود الصبا واللهو أحيانا
أزمان عمرة لا تلقى كمنظرها ... حسنا وملهى وإذ دانتك أديانا
إذا تستبيك بمصقول عوارضه ... وذي متان يمج المسك والبانا
وجيد أدماء بالوعساء خاذلة ... قد حالفت لاطيا بالنعف رويانا
مثل السوار جلاه مر غادية ... تسري عليه بساجي الترب تهتانا
وعين مذعورة خنساء مسكنها ... ببطن وجرة أعياصا وغيطانا
فالوجه منها كبدر التم لاح على ... فتق من الدجن يغشي القلب أفنانا

واستمر - هكذا - في ذِكر وصف محاسن المرأة ، إلى أن قال :

بالله لا تبخلي بوصلكم وصلي صبا يبيت لكم بالليل حيرانا
لازال مُرتفقاً يبكي لكم قلقاً بالوجد مُحترقاً بالشوق حرانا
فدمعه غرر ونومه سهر قد شاعه ضرر لم يعد إن حانا
إن الدليل على حُبي مُسامرتي للنجم يسبح في الخضراء غرقانا
والورق تصنع في أفنانها سحراً لي في ترنمها الشرعي ألحانا
إذ لا أكاد على علياء مُرتفقاً أحمي بوادر قد عودن مجانا
لها وكيف على خدي وأحسبها في محجري وضواحي الصدر مرجانا
يا ليتنا لم نكن من قبل هجرتكم لم نحتمل لكم وداً وعرفانا
أو ليت إن النوى قد أصقبت بكم ولم يكن حبكم مطلا وليانا
أو ليت إن عزائي كان شايعني يوم العروبة إذ ودعت أضعانا
أو ليت إن مشيبي كان نهنهني عن أن أغازل بالغزاف غزلانا
ما أول الحب إلاّ عن طماعية بدءاً وأخره يسقيك ذيفانا
وللشبيبة حنان وعترفة أواجد أنت بعد الشيب حنانا
عضت سليمي بأطراف البنان على إن أبصرت شعري قد صار ألوانا
قالت أرى شعرات فيك شائبة وصار رأسك بعد اللون ألوانا
وما درت إن وخط الشيب يتبعه همٌ إذا أنهار جنح الليل يغشانا
وهمة جاوزت هام السماك وقد أرست مراسيها في رأس كيوانا
بان الشباب فما يبكيك إذ بانا وخان منك مشيب الرأس أركانا
دع الشباب وذكراه فإن له خلائقا ليس يرضاها إمرؤ دانا

....

واذكر مناقب قوم إن ذكرهم يجلوا عن القلب أوصابا وأحزانا
قوم كرام شروا لله أنفسهم وقربوها لوجه الله قربانا

وقال عبد الله بن عُمر ، زيادة بيت :

من أهل ديني وأهل الصدق فاستمعوا مقالة الشيخ عمران بن حطانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم لم يلبسوا دينهم ظلما وعدوانا
يا أيها الناس أموا نهج سالفكم ذوي البصيرة إخلاصا وإيقانا
فما تحرك غصن في ذرى فنن إلاّ وحرك بالدوحاء أغصانا
حوطوا مآثركم شدوا مآزركم سلوا بواتركم ضربا وتطعانا
شبوا صرائمكم سنوا صوارمكم شدوا حيازمكم للأمر أعوانا
بالأربعين اقتدوا من فعل أولكم لا بارك الله فيمن كان خوانا
كونوا كأسد بذي خفان مخدرة قد جعلت في أباء الخيش أوطانا
وبادروا لجنان الخلد وابتدروا أعداء ملتكم ضربا وتطعانا
لا يصدر الأمر إلاّ حازم يقظ يأبى الدنية إن ذو لوثة لانا
ألاّ إقتدوا بالأولي كانوا لكم سلفاً إذ نكثوا بيعة كانت لمروانا
فجاهدوا في سبيل الله واتخذوا الأرض البسيطة للغارات ميدانا
قد جعلوا البيض والسمر اللدان وأطراف القسي لحر الشمس أكنانا
فما يشبههم من كان جربهم إلاّ بآساد غيل عند خفانا
أهل الجدار وخواض الغمار وعواد الكرار وطعن الثغر أحيانا
صلب عزائمهم بيض مقادمهم يلقى مُقاومهم ذلا وخذلانا
بيض وجوههم شم أنوفهم حُمر عيونهم يلمعن وقدانا
آساد ملحمة حواط مكرمة مناع مظلمة يلفون زهرانا

فمنهم من أخاض الرمـح لبتـه ... وكان سهلا على المران ممرانا
أبو بلال سقى الرحمن أعظمـه ... علا ونهلا وتسكابا وتـهتانا
وعروة بن حدير لست أذكره ... إلاَّ وهيج لي ذكـراه أحزانا
ولا ابن عوف بنـا نـاءٍ ولا وكل ... إذا اليزاة رأت بالجو خربانا
ولا كبلج فتى إذا الكمـاة غدوا ... في حومة الحرب رجلانا وفرسـانا
ولا ابن وهب برعديد ولا فشل ... إذا الكماة حموا مثنى ووحدانا
وابن أباض إمام القـوم تحملـه ... جرداء يسقى بها الأعداء خيطانـا
والحضرميون محشي صيالهم ... شوس إذا إلتقت الأقران أقرانا
مثل ابن يحيى وإبراهيم هل لهما ... مثل إذا نص أهل الديـن أديانـا
هم الحضارم والشم القمـاقم والزهر ... الخضـارم مـن أقيـال قحطانـا
حمـاهم حـرم وخيمـهم كـرم ... مغـاور بـهم يدعـون أركانـا
جن إذا فزعوا أنـس إذا أمنـوا ... يجزون بالبر والإحسان إحسـانا
ففي قديد وفي وادي القرى لـهم ... حمىً أباح حمى الإسلام وأعنانا
زهـر أباضيـة لاقوا سواسـية ... يدعون مروان رباً وابن مروانـا
وقبلها حومة بالنهروان لهم ... قد ألبست جملة الفتيان كفرانـا
فرحمة الله تغشاهم بمشهدهم ... وزادهـم ربـهم بـراً وإيمانـا
وصير الله في الفـردوس مسكنهم ... وأنزلوا من جنان الخلد بطنانـا
جارا لأحمد خير الناس مـن مضر ... أزكـى البريـة أعراقـا وجثمانـا
صلى عليه إله الخلق ما طلعت ... شمس وأوفق باقي الشهر حسبانا
والآل والصحب والأزواج ما صنعت [1] ... ورق الحمام فويق الأيك ألحانا

وقال من الرجز ، يمدح أهل الإستقامة :

---
(١) كذا بالأصل ، ولعل الصواب : صدحت .

يا دار هنـد جـادك الوسمي وجـادك الأنـواء والولـي
كـل هزيـم ودقـه همـي محمومي البركـة أشـراطي
لـه سـحيح ولـه دوي كمـا دوى فـي قعره اللجـي
دارا محاهـا البارح الغربـي تمـره والرائـح الشـرقي
علـى الأجديـن لـه ضيـيء أضحت خلاء ما بها دوري
إلاّ بقايـا غالـها دهـري حيث مصام الخيل والثوي
وراكـد وهـامد وحـي وحيث قـام القـاطن الصلـي
والمرجل المُرتجل الثوي ....

إلى أن قال :

قـالت لنـا وقولـها بجـري ووجهها من حُسنه بـدري
ومنطـق يعجـب معنـوي إذ نحن في منزلـها بـدي
من أنت ما دينك يـا سري يـا نمـيٌّ أنـا معشـر نـدي
إنـا أنـاس مجدنـا رفعـي مـا نعب النـاعب نـاعبي
وديننـا أنـور محبوبـي آل الرحيـل كلـهم وفـي
وكلـهم فـي دينـه مرضـي مُحمـد وذاك ربـاني
وإبنـاه ثـم جـده الرضـيْ دنـا بمـا دان بـه النبـي
صلـى عليـه الملـك العلـي ما ناح في أعلا الغضا القمري
ودائـن مـا دانـه الـولـي ذاك خدين المُصطفى التيمي
القـانت المُسـتبصر النقـي وعُمر الهادي لنـا المـهدي
ذاك أبو حفص الفتى الزكي إمـام حـق قولـه مرضـي

وعامر المؤتمن الصفي   أمين هدي الأمة الرضي
ديني مُنير الحق عد ملي   ليس كما تسدح الزهي
منا ابن وهب ذاك راسبي   وابن أباض الأزهر السعدي
وإبنا حدير دينهم سوي   وجابر بن زيد الحفي
لقفه الشفستر القتمي   أزهر في النسبة هاشمي
ذاك ابن عباس الفتى الكمي   سبعون حبراً كلهم بدري
أولوه عِلماً إنه حري   شيخ عُمان الأوحد الفرقي
ومثله صحار العبدي   ووائل الرشيد حضرمي
وطالب الحق الفتى الكندي   وبلج بن عُقبة الأزدي
وقبله المُختار قسوري   إمام حق صالح أبي
وفي الحروب أسد جري   وقدوتي في الدِّين ألمعي
بشير بن المُنذر السامي   والحسن بن أحمد العقري
والشيخ عُثمان الفتى العزري   وقبله أحمد عُثماني
وشيخنا ابن صالح القري   والحبر نبهان الفتي السري
وابن المُعلا الرجل الفسحي   والصلت بن مالك التقي
وقبله ابن كعب الزكي   ثم الجلندى صالح ولي
ثم المهنا فعله محكي   وابن عليّ داره إزكي
وجده مُوسَى الفتى الربي   وهاشم العُلوم سيجاني
وولده وأحمد النضري   مُحيي شتات الدين سمُوْلي
وابن مسبح الفتى الهيلي   وعَالِم الأعلام عُوتبي
ذاك ابن مُسلم الفتى القتمي   ليس له في العُلماء سيء
حاو جميع العِلم لوذعي   في كل فن عِلمه كلي

وراشد بن النضر حميري ومثله في الدين أفلوجي
والسمدي العَالِم الكندي مُحيي بيان الشرع أريحي
وقد كفاك العِلم مخلدي ومثله في الدِّين معقدي
ثم الإمام العَالِم العيني محمد وصنوه علي
ونجدة بن الفاضل النخلي وتربه في الحكمة الوبلي
والكدمي شيخنا الرضي نص له العُلوم بسياوي
ثم ابن عيسى العَالِم السري والمنحيون لهم قري
مُحيي العُلوم كوكب دري أشهب وابن خالد الصرمي
ثم ابن روح عَالِم سني مُحمد ومكرم النحوي
والصلت عض وهو بهلوي والشيخ عزان غلافقي
أوحد نجل الصقر أحوذي وابن الحواري لنا ولي
مُحمد أبلج أنوري وأزهر العُلوم أزهري
وابن الحواري العَالِم السامي الفضل ذاك الندس السري
ثم أبو جابر الإزكوي مُحمد بن جعفر السمي
حشا عُلوم قدحهم وري فأدر فإن شانهم بدي
إن لساني عنهما عييء وصوتهم وصيتهم ندي
هم قدوتي إذا إعتراني العي وكر دهر دأوه دوي
وهز في الأعلام مشرفي ونص أصل الدين رباني
وعاود الجرية أعوجي هيهات أن يلحقنا دني
أو جاهل بالحق دنياوي أكال شرط أمه جرئي
لقاً كما يُغادر الصني مُخالف لجهله غوي
يعجبه إذا إمتلا المري وجاش دون حلقه الحرثي

وطار من خيشومه طيري كأنه زق معافري
ليس الشجي من شانه الخلي قد ضل من يقدمه عمي
وتاه من سال به القري وهاكها كأنها هدي
مهدية أو صارم هندي أو مارن في هزه خطي
أو دُرة يقذفها اللُجي جاء بها أصمع نطيسي

تمت القصيدة ، وهي أكثر من هذا .

وهذه قصيدة أخرى ، ذكر فيها بعض عُلماء عُمان ، وكأنه يرُد فيها على مُعترض :

عجبت لإزراء الخبيث بنفسه وتعريضه عرضا عن الذم أوفرا
أغرك أعراضي وصوني لمقول حساما إذا يممته جانباً فرا
فإني نصيح إن قبلت نصيحتي فإياك أن أهدى إليك الحبوكرا
وإني نذير عن ضوام نواهل لمن كان مني جاهلا أو مغمرا
وإني زعيم أن أقول قصيدة يسير بها العض الغرانق أشهرا
خفيقاً على ظهر المطايا مسيرها إذا الناشد الغريد فيها تجهورا
ألوما وأدلالاً عليَّ وقد أرى على عتبات الباب ليثاً مصدرا
هزبرا أبا شبلين يحمي عرينه شديدا إذا ما إختال في الغيل قسورا
حمى جانبي سمنان فالبرق الدنا إلى الذروة العلياء عرفا وعرعرا
وغادر إثل الزارتين كأنما كسين مصون الريط أو وشي عبقرا
وجاور بالأدم الوعول وقد غدا لهيبته صيران سدر مُنفرا
وما يدرك الأعداء مني وقد أرى مخائل ورد واضح اللون أشقرا

يبد عتاق الخيل أقرب خصره ... ويسبق أولاهن إن هو أخصرا
كأن الحصى من خلفه وأمامه ... كرى لاعب يمحو بهن إذا كرا
تراه أمام الخيل يسبح سابقا ... مغذا وإن يجهد لعدو تمطرا
تقول إنقضاض النجم أو غلي مرجل ... أو الريح قد لاقت أباء مسعرا
فأولى لكم أولى لكم أن تصيبكم ... نواقر لو صابت ثبيرا تجورا
ألست على الأدنين إريا مقدرا ... وصابا على حلق المصابين ممقرا
وعاو عوى من غير قصد رميته ... بقارعة في رأسه فتقطرا
تبدت له محشورة صاعدية ... تعيد القفار والوظيف مكعبرا
دقاقاً براها مقول مُتنحل ... مجيد إذا ما أورد الأمر أصدرا
لسان كحد المشرفي يحوطه ... جنان كنجم الرجم لاح فنورا
إذا هزه في منطق هز صارماً ... حسام جلت عنه الصياقل مبترا
لقد علم الأقوام إذ جد جدهم ... غداة الترامي من أطب وأشعرا
وادفع للجلى وأقرب ناصراً ... وأغرب بيتاً خارجياً مسيرا
وأهدى سبيلاً للقوافي إذا غدت ... تطالع ملكاً أو تطلع منبرا
وأهدى لأبواب المديح هدية ... جيادا موشاة وخزا مصورا
وأرمى إذا جد النضال لشاعر ... إذا لم يطق مس الصواعق أدبرا
تعرض لي ثم إستغاث فخلته ... من الذل رقامسه القار أشعرا
وأكثر صونا في البيوت غريبة ... إذا لم تجد كفوا نظيرا فتمهرا
وألزم في إفناء بيت قناعة ... إذا لم أجد إلاّ المباخل حضرا
وقائلة لي يا هناه ألم تجد ... عدمتك إلا معمر السوء معمرا
فقلت ذريني إن في البيت راحة ... وصونا لديباجي وقرا ومنظرا
كفاني قوتا ما يسد خصاصتي ... وحسبي من الآداب أن أتسترا

وإن الذي قد خط لي في صحيفتـي سيأتي من الرحمن رزقا مقدرا
إذا أنـا لـم أجـهد إليـه مطيتــي رحيلاً أتاني وسط بيتي ميسرا
وحسبي بـآدابي خليـلاً مُفاكـها إذا دفـتر مليـت طـالعت دفــترا
وحسبي بميراث النبـي وراثـة دفاتر علم تترك القلب مبصـرا
توارثــها آباؤنــا عــن أبيـــهم محبرة تؤتـي الكـلام المحــبرا
وتظهر لي منها الربيع وجابرا وآل الرحيـل والبشـير ومنــذرا
وتظهر لي الشيخ ابن غيلان هاشـماً ومُوسَى ومُوسَى والإمام ابن أزهـرا
ونبهان وابن الصقر وابنـي محمـد أبى الله أن أنسى بشيراً ومحبرا
ومن آل عُثمان ثلاثة أبحر عليًا وجديه المُنـيرين أقـبرا
وغسان وابن النضر أنظر نـاظر إذا سال واديـه لجينـا وأنضـرا
ولا تنسين الصلت والصلت قبله إمامـا تقيـا طـــاهرا متخــيرا
ولا عِلم إلاَّ ما يورث وارث بن كعب لواعيـه إذا مـا تخـيرا
إمام يبيـت الليـل لله سـاجداً لمرضاته حر الجبين مُعفـرا
وليس كفضل بن الحـواري فـاضلاً جواداً إذا ما سيم خسفاً تنمـرا
ولم أرى عدلاً كالمُنير بـن نـير أغر يجلي طخيـة الليـل أزهـرا
ولا تنسين أعلامنا وحُماتنـا إذا ألبسوا يوم الصياح السـنورا
وراحوا جميعاً مُعلمين كأنـهم أسود على خفان أواسد عثـيرا
كأن بريق البيض فـوق جباهـهم لوامع أنواض تضـيء الكنـهورا
فمن مثل مرداس وعوف وصحبـه ومن مثل مُختار أمـيراً مُؤمـرا
ومن مثل طواف وعسال الأولي شروا طيبات الخلد عفواً كمن شرا
وآل حدير مع قريب وكـهمس وآل الجلندى ما أعف وأصبرا
وهل كسُليمان بن عُثمـان عَالِمـاً إذا هو في بحـر العُلوم تبحـرا

ومن كعليّ البسيوي وشيخنا الأصم إذا ما نص للعلم أوقرا
ومن كابن إبراهيم أعني مُحمداً وأخوته طابوا حديثاً ومفخرا
ولا تنس للشيخ السعالي أحمد ولا تنس من آل المفضل معشرا
ولا تنس للأشياخ من آل صالح صلاحا ومعروفاً وعِلماً مُؤثرا

ومن غيره :

واذكر فتى النطيس ابن مُحمد فذلك عند الله للعِلم كوثرا
وسلمة رباني ذاك ابن مسلم أضاء بالضياء دِّيناً وعِلماً ومفخرا

رجع :

ومن كأبي عبد الإله مُحمد سليل سُليمان نهى وتذكرا
وعمرو بن عمرو وابن خضر وغيرهم من القوم لم أذكر سوى أن أذكرا
ولا تنس للأشياخ من آل أزهر وآل المفدى كابن مُوسَى تخيرا
وفي قدم منا مشائخ جمة بنوا لبني الإسلام مجدا ومفخرا
وعدد بأعلا حضرموت مشائخا ملاذاً وعزاً من سُلالة حميرا
ولا تنس شيخنا سعيد بن محرز وآل عليّ والمُناسب جعفرا
ومن كأبي نوح ونصر وأحمد وجعفر سمان وفضل بن أزهرا
ومن كأبي خير وذي الفضل هاشم ونجل الحواري تقياً مُطهرا
ولا تنس للشيخ ابن روح ومكرم وفي كدم عضباً عليماً محبرا
ولا تنسين ابن الحواري مالكاً إمام هُدى يهدي الخميس المُعسكرا
ولست بناس أحمد بن مفرج ولا لأبي مدّاد ما سكنا الثرى
ولست بناس من ذويهم مشائخا معالم أعلام على العهد حضرا

قوام محاريب بدور محافل نجوم سماء من رآهن أبصرا
مجالسهم هدي وأحكامهم رضي يفيضون للسؤال درا وجوهرا
ومن قبلهم أباؤنا قد توارثوا لأبائهم عِلماً جليلاً منورا
وهدوا بناء الظالمين وهدموا مدائن كسرى أبرويز وقيصرا
ولست بمُطريهم لغير فعالهم فسائل تجد في القوم إن شئت مخبرا
أمداد إن أورثتنا ما ورثتهم فما كان أولانا لشكر واجدرا
لقيت من الرحمن كل عشية سلاماً وريحاناً ومسكاً وعنبرا

تمت القصيدة ، وقد تركت منها ، ومن التي قبلها ، أبياتاً ، طلباً للإختصار .

وهذه قصيدة أخرى ، وكأنه قالها في مسيره إلى الحج :

أجد بنفسك تكذابها وتسألها وتعرابها
وأنى لنفسك أنى لها تكلف ليلى وتطلابها
وعهد مضى لك في الطيبات وقدما تقضين آرابها
ليالي تمرح في روضة ويذهب بالنفس إعجابها
ويزهى بسلمى جنون الشباب ويسعدها فيه أترابها
أمن بعد رفضك خيل الشباب عاود نفسك أطرابها
رأتك إمرءاً شائب العارضين قد قطعت منك أسبابها
وإن لداتك منهن شمط عجائز ينقض أصلابها
وإن لها قسمة في الشباب لم يعدها فيه أضرابها
خبر نجة غضة رخصة تمج القرنفل أترابها

إذا إنفتلت بين أترابها ... تأرج فيهن تطيابها
سبتك ولم تتخذ جنة ... فقد راجع النفس أوصابها

....

لباخية الخلق لم يغذها ... بكور اللقاح ولا نابها
ولم تمتهن برعاء اللقاح ... إذا راوح الحي معرابها
يزين بها البيت إن أقبلت ... ويشرق بالحسن محرابها
تضيء الزوايا إذا أسبلت ... عليها الستور وأبوابها
وبيداء قفر كأن الأروم ... منها إذا أحمر أحدابها
ولاح من الآل رقراقه ... سراة الرجال وصيابها
قطعت إذا هجر المسندون ... وهاب الهجيرة هيابها
بصهباء من سروات الهجان ... تقد الفلاة وتجتابها
بها أقدم الحنف الشائلات ... من مرج السير أذنابها
مُلملمة كصفاة المُسيل ... يغيي النواعج أنهابها
كأني إمتطيت أخاً عانة ... يُؤثر في الصخر ألهابها
رباع أطاع له عاذب ... وبقل التناهي وحنزابها
تكاد إذا شلها مُسرعاً ... من الشد تنقد أقرابها
فغادرتها بعد طول المراح ... قد إعترق اللحم أدابها
وطول المسير وسير الهجير ... ونض المطي وأتعابها
وكان إلى سيد المُرسلين ... وخير البرية ألبابها
إلى هاشمي به رجرجت ... حناة القلوب وأورابها
إلى هاشمي على وجهه ... نجاح نفوس وآرابها
مُحمد الطهر خير الورى ... إذا رفع العرب أحسابها

نمته الذرى من بني هاشم بنــاة المعــالي وأربابــها
هو الطاب طابت به طيبة وطاب على الطيب أطيابها
أتــى بالكِتـاب علــى فــترة فلبس فـي الجهل أصحابها
مبينــا فكذبـــه المبطلـــون جلوف قريــش وأعرابــها
فأصبح يتلوا عليهم عظات تـدل علـى الخـير آدابــها
فما نفعت فيهم الموعظات وآيـات صـدق وأســبابها
إلى أن رماهم بذات الصليل تجــرر بــالخيل هدابــها
بكـل كمـي علــى هيكــل وخيــل تكتـــب أحرابـــها
عليــها مغــاوير هماتـــهم طعــان الكمــاة وتضرابــها
وفي القوم نمر أخو نجدة وهــوب المغــانم كســابها
عليه دلاص كمثل الآصات يشـد الفصـول ويجتابــها
فدانت قريش علـى عنـوة وقـد حـاول الكفـر ألبابـها
وحـاز الفخـار بنـو قيلـة بنـــاة المكـــارم طلابــها
بإيوائـــهم لرســـول الإلـــه علـى أمــة طــال أكبابــها
على الفسق والجور والسعي في غيـاهب لا يـــهتدي بابـــها
وتصديقـهم لرسـول الإلــه وقـد كـذب الآي كذابـــها
فـأصبح فيــهم علـى هديـه كما لا يقي الشمس حجابها
مُبينـــاً دلالتــــه همـــــه صلاح الأمــور وتشـــابابها
وأضحـىٍ لديـه بنـو قيلـة أســود تكنفـــها غابــــها
فصلـى عليـه إلـه الــورى صـــلاة تعقــب أعقابـــها
مدى الدهر ما ناح في أيكة هتـوف العشـيات مطرابــها
وهبت علـى الـدوح نلاحـة مع الفجر يجري بـها لابـها

مع الآل والصحب والتابعين ما غيب الشمس أغيابها

تمت ، مع حذف بعض الأبيات .

وقال - أيضاً - :

الحمد لله العظيم المنن رب العباد الملك المُهيمن
سبحه طراً جميع الألسن وكل قلب ذي رجاء موقن
وكل عبد ملك مكون سبحانه جلَّ عن التأين
وعن دراك الشبه والتعين وعن زمان النفي والتحين
يعلم إيماض خفي الأعين والغامضات في القلوب الرين
أعلنت من سرك أو لم تعلن أحمده حمد ذليل مؤمن
حمد مقر بالإله مُوقن من خالص الضمير والتدين
يا رب أدعوك لنفسي فاهدني قصد السبيل وأعني واكفني
ما لم يهمني وما أهمني أجب دُعائي يا إلهي واغنني
من فضلك الجم الروي ونجني من جاحم النار وما يضرني
ثم إهدني ربي لما يسرني ومن هوى الشيطان أن يغرني
ومن هوى نفسي لأن توقعني فيما يعوقني وما يسوئني
وارحم إلهي أبوي إنني قصرت في برهما فضرني
فأسقهما برحمة واسقني لا تخزني يا خالقي لا تخزني
في الحشر إن أردت أن تجمعني وارحم إلهي واعف عني وقني
سُوء الحساب يا إلهي واكفني ما أنت كافيه لما يحزنني
أسألك اللهم أن ترحمني واجعل سَبيل الصالحين ديدني

أسألك القبول في تحيني   لكل ما أتيته من حسن
لا تخزني يا خالقي لا تخزني   الله ربي وولي عملي

وقال ـ أيضاً ـ :

طربت ونولك أن تطربا   كما إستضرم الخرص التنضبا
وشاقك برق بأعلا الحجاز   يرى عارضا بردا مجنبا
يضيء الضبير كلمع الخبير   تجاوب ذا قمع [1] مصعبا
وللرعد هدر حنين الرقوب   فأوحى لجلتها رعدبا [2]
أو البرك أعرض حيارها   وهرم يمد روى زغربا
يهد كهد الطوي الرجيس   فوارق يخشين أن يغضبا
تأوى إليه أوي الأقال   وترفوا حواشيه أيدي الصبا
وتنسجه نفحات الجنوب   يزجي على ما به متعبا
فلما إستقل كمشي الحسير   شمال فأخلق بأن يسكبا
مرته كمري العسيف العشار   ونزوى فأحسنها محسبا
فروى الكروم بدر الغيوم   وجر بذي الخشب الأخشبا
وكان لرضوان مرضاته   يهد الوهاد ويروي الربا
بذي هدب مشيه الهيدبا   وجرت بها البرح النيربا
سقى دمنة أخلفتها النجوم   سوى العين تدعو بها الربربا
وأقوت فلم يبق من أهلها   تربب طفلاً لها أزيبا
وعيناء من ظبيات السرير   إذا ما تحاول أن تذهبا

---
(١) جاء في هامش الأصل ، ما نصه : القمعة : رأس السنام .
(٢) الرعدب : الهدير .

تخاف عليه عيون السباع وتلحفه الإثل والأثأبا
وتضمره في محل الغيوب ولم يحو هندا ولا زينبا
كأن لم تكن منزلا للرباب وهاجت غرامك ريح الصبا
ولم تك مغنى لعطبولة تجر بها الريط والمذهبا
أيا دار هند على المنحنى سقيت الحيا الواكف الصيبا
كأن لم تحل بك الأنسات وما كنت ملهى ولا ملعبا
وهند منعمة حرة تروق العيون بدل الصبا
كغناء من ساكنات الكثيب قد ألفت جانبا معشبا
ترود وترعى به الأبردين حرامي البقيعة والحلبا
وفيها مشابه إلا الشوى وإلا الروادف والمنكبا
وحليا كهيئة صدر الجراد ووجها بماء الصبا مشربا
وساقا كبردي ذي حابر وثديين لم يعد إن كعبا
تعاطي الضجيع إذا شاقها بمثل المدامة أو أطيبا
كأن بفيها إذا ذقته فتيتا من المسك أو زرنبا
تصيد بالدل حب القلوب وتستعبد الحول القلبا
وغر شوارد حبرتها ويممتها الشرق والمغربا
خفافا على سروات المطي إذا ما المصيخ لها إستطربا
إذا المجلس إغتص من أهله جلوسا وشدوا لها بالحبا
ثقالا على القرن إن أنشدت ولما يجد عندها معتبا
يراها الصديق كأري الغمام وتعشى العدو ولو أصربا

تمت القصيدة .

وقال - أيضاً - :

يا دارَ سلمى بتنوف يا أسلمي ... ثم أسلمي يا دار سلمى وأسلمي
على العلالات وطول القدم ... ملا لاح برق في سحاب أدهم
يسقي شماريخ الذرى من سيفم ... إلى رياض الملح دون أدم
منازل الغيد الحسان الكرام ... نعم ومرعى كل جعد شيظم

وقال - أيضاً - :

يا دار هند قد عفت مذ زمن ... بمعمد عصرا كأن لم تسكن
موطن أباني وأي موطن ... محل أرباب الخيول الصفن
ومستزاد الأنسات البدن ... نعم ومرعى السانحات الغنن
حيث مبن الناعمات القطن ... عفى عليها كل غاد مهتن
وانتسجتها كل ريح زيفن ... من ذري عثنون الرغام الأدكن
سقياً لها من كل سار مدجن ... وكل وكاف العزالي عين
واهي المآخير مرب مغصن ... سقياً لها والدهر ذو تلون
دار لهند ولأم الحسن ... ولابنة الغمر وأم أعين
ولسعاد وابنة المُحسن ... كانوا غنوا فيها بعيش حسن
والألين البعد وغير الألين ... أزمان سعدي عيشها لم يأفن
تعطوا بعودي عنم لم يشثن ... أو كالأساريع بدت من مكمن
تسطوا برحب البيت رحب فطن ... تسبي حليم القلب بالتلين
بفاتر من طرفها مُفتن ... وجيد أدماء بذات الأستن
ووارد كالوبر صاف لين ... أو كعذوق الحصية المرجن

والوجـه مثـل القمـر المقيـن　　أزين من كل مشوق أزيـن
والصدر قد زين بنـهد مكمن　　مثـل حقـاق التـاجر المثمــن
والبطن مطوي بحُسن العكن　　طـي القسـامي بـرود اليمــن
كأنمــا فاهــا بعيــد الوســـن　　والريح لم يخلف ولما يأسـن
صهباء جاءت من جبال أبين　　قد شجها الساقي بمـاء مدهـن
من صوب سار من يمين اليمـن　　دع ذا ولكـن رب هـم همنـــي
فرجتـه عنـي وعمـداً شـفني　　بكل عادي المطـى عشـوزن
عرد النسا شاط صليب السنسـن　　يسمو بخـد مثـل خــد الأيــزن
وعنــق كالأسـطوان علجــن　　وجبهــة كــالمجنب المركــن
وغــرة شـــاذحة ومرســـن　　كالكير لا ضيق ولا ذو لـزن
وحـــافر مدملـــج ممـــرن　　وأب كملطاس الركي الأدفن
صلب المشاش مؤثق مزرقـن　　حاطي نصيع الحاذ رخو الحنجن
ينصت للسمع إنصتات القنقن　　بمســمع ليــن لــه ممــرن
بذاك أقـري الهم حين لزني　　لـزاز خصـم كـان ذا تلـون
فـاقور كإقـورار شــاة أردن　　مـن طـول تداب السرى والحجن

تمـت ، وقـد بقـي منـها أبيـات غيرهـا ، تركتــها للتصحيـف ، وإنخرام الأوراق .

وقوله من قصيدة :

وحرف قد أنخت إلى ذراها　　بفتيـان مـن الكــرم السـياط
وماء قد نفيـت الذنـب عنـه　　إلــى عقـد عواسـل كــالمراط

ترى سرب القطا هملاً إليه سراع الورد في عقب العطاط
وخرق مثل ظهر الترس قفر تظل بجوزه الحجل القواطي
كأن صوائح الأبوام فيه رغى ركب بوجرة ذي ذياط
أجزت بفتية وبهاويات مناسمها على ظهر البساط
على عوجاء من صلب المهاري ورخو الضبع موار الملاط
يعارض كل مقفرة هدوج وعارية مناسمها سلاط
وتبرز من مكانسهن عينا وأدم الكانسات من العياط
إذا شئنا سمعنا من قريب ترنم كل سفعاء العلاط
وتنشد كل واضحة القوافي بكل جريدة غفل الإباط
لكل أشم أروع هبرزي كريم لا أبد ولا سناط
وقنع ألقت الأنواء فيه محاملها لخمس من شباط
بعرض الواد أسفل من أدام وأيمنه إلى وادي حطاط
فأبرز وقعها عقما ورقما تشبع لونها بدم العياط
وألبس كل مبطنة عنود ضروباً من نواصع كالرياط
وسهب تهلك الأرواح فيه يكون مهبها سم الخياط
يظل الراكب المحتار فيه على شأز العوائق والتباطي

....

وما يرجو أخو الشحناء مني وقد أمنت قفاي إلى إشمطاط
وجربت الأمور وجربتني فألفتني جريئاً ذا إنخراط
يزل الشاعر الثنيان عني زلول العير عن قصع الرباط

تم ما إخترته من أبيات هذه القصيدة .

وهذه أبيات من قصيدة ، يذكر فيها وقعة بالعقر ، منها قوله :

واستجاش الأعداء من كل فج ... كل قوم قد جمعوا أقواما
من أقاصي البحرين فالجو ... فالإحساء حقاً يبغون منا إصطلاما
وأتتنا رساتق الجو عدواً ... وريام وما عددنا رياما
حين سال الواديان سيوفا ... ورماحاً وصافنات صياما

ولا بأس أن نختار من القصيدة ما يُناسب المقام ، وهي :

ليت شعري متى أراك إماماً ... قد كلفنا بحُبكم أعواما
أعلى العهد أنت أم مثل ما قيل ... لباغي وصالكم عم ظلاما
أم تدلين بالدلال علينا ... ويك أم صار حبلكم أرماما
أم عندتم أم كان حُبي لديكم ... ضلة قد ضللتها وأثاما
لو بعثنا إليكم بسلام ... لبخلتم بأن تردوا السلاما
أو عقدنا بحبلكم كل حبل ... لأبيتم إلاَّ نوى وإنصراما
قد خشينا أن يصيح غراب ... البين في وصلنا وكان لزاما
لو بخلتم وخنتمو ونقضتم ... لوفينا وما نقضنا ذماما
أو نبذتم عهودنا وأطرحتم ... لأقمنا على الوفاء إلتزاما
لست أنسى وصل الأحبة ما ... جاوب في أيكة حمام حماما
كيف أنساكم وأنتم ضياء ... العين والقلب مقعداً ومقاما
قسما بالأكيد من خالص الود ... الذي خالط الحشا فأقاما

....

لو نبذت العهود نبذك نعليك ... لما خنت ع هدكم إكراما

فلعمر الذي يؤم له الناس   المصلون سُجداً وقياما
ما يجري ذكراك للقلب إلاً   واستهلت مدامعي تسجاما
ظبية ترتعي من الروض ريان   الخزامى وتسكن الأهضاما
فاذكرا لي أيام كنت وكانت   لذة العيش ناشئا وغلاما
فرعى الله ذلك الدهر مألوفا   وأيام عصرنا أياما
من زمان الصبا ومن لذة العيش   وما أن أرى لعيش دواما
إذ غصون الشباب كانت رطابا   وعيون العذال كانت نياما
ولسحبي بردي في ساحة العقر   إذا الدهر صالح أياما
فإذا مر بي الحسود تلاشى   وإذا مر بي الغيور تعامى
ولداتي بيض كواعب يزجين   عليهن كلة وقواما
فإذا ضمنا الحديث إنتظمنا   في سلوك من الحديث إنتظاما
ونداماي همهم حلق الذكر   إذا الشرب باكروا الفداما
يتواصون بالندا والعرف   ويسدون البر والأنعاما
يصلون الأرحام بالبر والمعروف   إن عق غيرهم أرحاما
ما ترى منهم إذا قمت في النادين   إلاً أروعاً بساما
وكرام إذا الندى هز والجود   الرجال المرهقين الكراما
فإذا أقبلوا لضر عدو   غادروه مع الرغام رغاما
وإذا حاولوا لنفع صديق   نفعوه فأثجموا إثجاما [1]
وإذا نصت العُلوم فهم   أعلام عِلم تطاول الأعلاما

---

(١) أثجموا : أي : أسرعوا ؛ ففي " القاموس وشرحه " ، الثجم بالتحريك : سُرعة الإنصراف عن الشيء ، أ هـ .

وإذا عدت الفروع علواً فرعاً   وعزا قدامساً [1] قداما
ولشتان بين أخرى الدنايا   إن تأملت حاكماً والقداما
وهم ما هم إذا عضت الحرب   بناب وألقت الإجراما
أسد غاب يغشون من حومة   البأس إذا ألبس الكمي قتاما
والمحامون حين تحضر شهباء   إذا أبدت النساء الحذاما
والأبيون لن ينال مداهم   في رحى الحرب أن يساموا سواما
والوفيون في المواثيق عهداً   والمكيثون في الوغا أحلاما
سل تنبأ بهم خبيراً إذا الحرب   حشاها المستوقدون ضراما
إذا أتتهم رجراجة ذا دفاع   ترى للمنون فيها مداما
يحتوي شربها التنابله الأغمار   لا يقربون فيها الرجاما
وإستنارت سنابك الخيل رهجا   مثل ما تدفع الرياح الجهاما
واستجاش الأعداء من كل فج   كل قوم قد جمعوا أقواما
من أقاصي البحرين فالجو فالإحـ   ـساء حقاً يبغون منا إصطلاما
وأتتنا رساتق الجوف عدوا   وريام وما عددنا رياما
يردون البطاح بالخيل والرجل   كما تورد النصيح الهياما
حين سال الواديان سيوفاً   ورماحاً وصافنات صياما
ودلاصا مثل الآضاة وبيضا   ورجاجاً سمراً بقى السماما
وأسوداً ينهمن في أجمات   وكباشا لا تأجم الإصطلاما
ثم داروا بنا فكان لنا النصر   عليهم والله يجزي إنتقاما

---

(١) عز قدموس ؛ وحسب قدموس ، أي : قديم ؛ قال ابن النضر :

حييت فأحيى ربه الخدر   في الحسب القدموس ذي النجر

وله معان أخرى ؛ والقدام والقديم : الذي يتقدم الناس بشرف ؛ أ هـ (مؤلفه) .

فتولوا ما بين ثاو قتيل وكسير لا يستطيع قياما
واستبيحت عقرى من الخيل لا تصلح إلاّ للخامعات طعاما
فترى خيلهم تضد صدودا كالعذارى رأين رهطاً قياما
يتقهقرن مشيهن على الأعقاب إذ لا يطقن إلاّ إنهزاما
يا لها وقعة تظلّل للشمس من البيض والرماح غياما
كان فيها مغاور العقر أسداً ترد الموت حين حم وحاما
إن بالعقر فتية أذماراً وشيوخاً بيض الوجوه كراما
حاضري الجأش حين يحتضر البأس إذا حاذر الجبان الحماما
هم أولوا البأس لو رميت بهم أركان رضوى لغادروه هياما
وذوو الرأب للمغائث لا يألون نقضا من ذاك أو إبراما
وترى الجار الغريب لديهم آمنا في سربه نواما
فسقى الله أهلها حيث حلوا ظاعنيهم والقاطنين القياما

تمت مع حذف بعض أبيات منها .

وقال - أيضاً -

عفا من آل أسماء غمير الكور فالغمر
.... كدم[1] من الجرعاء والسدر
فسفح الجوف فالروضة فالقيعان فالكدر
فقصوى سمد فالغاف فالمغراء فالقصر
ومن أعلا اللجيمين ديار ما لها شفر

---

(١) بياض في الأصل .

إلى أكناف لجوت   إلى ما واجه النهر
بلاد أصبحت قفراً   فغيث البلد القفر
سقاها عارض ترفض   عنه ديم غزر
كأن تجاوب الرعد   على حافاته الهدر
كأن عقائق البرق   سيوف سلها نجر
أو البلق من الخيل   نفتها عقق شقر
به القيعان تغتص   ويشجى الواد فالغبر
من الجوزاء أو نوء   الثريا ماؤه بثر
ومن نوء الزباني أو   بما جاش به الغفر
قد إنشقت عزاليها   أو إمتاح لها البحر
فما من تلعة إلاّ وفي   بطنانها الغدر
ولازال من النوار   فيها كوكب نضر
وقد نغنى بها عصراً   فبورك ذلك العصر
بأبكار كأمثال المها   مسكنها قفر
ربائب نعمة ينطف   في أطرافها القطر
تماثيل وغزلان   عليها السندس الخضر
لها المرجان في الآذان   معكوس به الشذر
ومن أعراضهن المسك   والكافور والعطر
ويمشين كما إهتزت   رماح في الوغى سمر
فللحلي وساويس   كما يلغو القطا الكدر
كأن الحلي في اللبات   من لألأة " بدر "
كأن وجوههن بدور   ثمّ زانها الشعر

كأن خصورهن الهيف　　طي الريط أو غدر

كأن الشوق بردي　　رباه حاثر غر

يكاد ينزل الأروى　　ويحنوا نحوه الغفر

ألفناهن في لهو　　ولم ينتبه الدهر

فلما إن حنى الشيب　　غصونا وانجلى سفر

تركنا اللهو للمرد　　وقلنا قد بدا نفر

وخلينا رياض اللهو　　قفراً ما بها سفر

وهذه القصيدة ، والتي تليها ، قد أبدع الشاعر فيهما ، بوصفه للطبيعة ، ولذكره كثيراً من المعاهد ، والبقاع ، والأماكن ، في وطنه نزوى ، وما بها ، أو قاربها ، من أودية ، وبلدان : كتنوف ، والجبل الأخضر (رضوى) ، وغيرها ، فقد تغنى الشاعر بوطنه مُبتهجاً ، كغيره من شعراء الطبيعة ، بما أوحته الطبيعة إلى قريحته الوقادة ، فوصف البرق ، وتلهبه على القنان ، أي : أعالي الجبال ، ثم إنسكاب المطر ، وسيلان الأودية : كالهجير ، ووادي البطاح ، والأبيض ، إلى غير ذلك ، والقصيدة هي هذه :

أرقت والليل مطل غيهبُهُ　　لبارق يعجبني تلهبُهُ

في ذي نطاق مرثعن هيدبُهُ　　إذا إستطار ضاحكتني حوبُهُ

فبت ليلي لا أنام أرقبُهُ　　على القنان مستطيرا لهبُهُ

وقد أضل الآكمات صيبُهُ　　واهي العزالي جونه منسكبُهُ

حتى إذا البقاع سال حدبُهُ　　لما تقضى من تنوف مأربُهُ

وسال للهجير هجراً شعبُهُ　　وحفزته للغمير أزيبُهُ

وعـاقب العقـاب منـه عقبُـهُ　　يشكوا الجفاء نشزه وصيبُهُ
محدوداً بأعلى النجوم حدبُـهُ　　وفر عن وادي البطاح أكلبُـهُ
وأبيض للأبيض منه زغربُهُ　　مزرقـة مخضـرة مكوكبُـهُ
وجاء من رضوان عصـراً غربُـهُ　　وشـثه وطلحـه وخلبُـهُ
وخشـله وبوتـه وتنضبُـهُ　　يـأخذ مـن آخـاذه فيعصبُـهُ
كـأن وقـع قاصفـات تحنبُـهُ　　وخيف من ذي شجبين شجبُهُ
وأصبح الملعب قفـرا ملعبُـهُ　　يجيش سفلى شجب تلعبُـهُ
كـان ضـبر قـرح توثبُـهُ　　فالدوح ملقى جنب سوء خشبُهُ
والطـم والـرم فـلا يعقبُـهُ　　حتى إذا القاع كساه عشـبُهُ
وزال عنـه جنـه وأزيبُـهُ　　وانتسـجت قرياتـه وشـعبُهُ
والتف من عالي النبات مذنبُـهُ　　وانصاع من جنب الكثيب أحقبُـهُ
زاهقـة أقرابـه وصلبُـهُ　　فـي عانـة تبغضـه وتعتبُـهُ
يلعبـها طـورا وطـورا تلعبُـهُ　　إذا يخـاف أن يشـط قربُـهُ
أنحى لها عرض الملا تنتهبُهُ　　يقطـع النـهيق أو يهذبُـهُ
كأنـه وقـد توالـت عصبُـهُ　　أمير جزر مستشيطا غضبُهُ
يلقى شداه جهله من يـقربُهُ　　مشنـاء الخلـق شتيم أدبُـهُ

ومن قوله :

أرى فقهاء العصر نور المساجد　　وإن أصبحوا ثكلا على كل مـارد
وأن فقيـها واحـدا مـن قضاتنـا　　أشد على الشيطان من ألف عابد
بهم يدفع الله العمى عن عباده　　وهم ملجأ اللاجين عند الشدائد
على يدهم فصل الخطـاب وعندهم　　من القول وقع مثل وقع المبـارد

هم الأنجم الآتي على الناس ضوئها وهل ينكر الأقمار غير معاند
فواحدهم يقضي على ألف حاضر وشاهدهم يربي على ألف شاهد

وقال - أيضاً - :

ثلاث هن من فعل الجفاة كمسح الوجه أول في الصلاة
وتركك عند حيطة المُنادي إذا نادى بحي على الصلاة
وترك المسح آخر ما تصلي ثلاث هن من فعل الجُفاة
وخوضك في حديث الترهات وأنت مُرابط للواجبات

وهي مسئلة موجُودة في كِتاب : " بيان الشرع " ، وغيره ، ونصها :

(ومن الزيادة المُضافة من كِتاب : " الأشياخ " : سمعت أن ثلاثاً من الجفاء : ترك إتباع المُؤذن ، وترك مسح الجبهة بعد الصلاة ، ومسحها قبل الصلاة) ، أ هـ .

وقال يرثي بعض الرجال الصالحين في زمنه :

ذهب الرجال الصالحون وغيبوا تحت الحفائر
ذهبوا فدمعك سارب لفراقهم والطرف ساهر
أهل المقابر خبروني عنكم أهل المقابر
ما بالكم لا تنطقون لسائل منكم محاور
أخرستم بعد الفصاحة أم شغلتم عن تناصر
ها أنتم الفصحاء والخطباء في شرف المنابر

أولستم الأعلون منها ... في مُفاخرة المفاخر
أولستم الأولون منها ... بالمجالس والمحاضر
أولستم الآسون للكلم ... الذي يعيي المماهر
أولستم الأثرون منها ... في مكاثرة المكاثر
أولستم أهل النهى ... وذوي التفكر والبصائر
أولستم الأتقون والأدرون ... منها بالأوامر
بالله ما أهل القبور ... أولاك صوام الهواجر
أبدت لهم عرفانها ... فتبينوا كيد الضرائر
الآمرون بعرفهم ... والزاجرون عن المناكر
ما نحن إلا مثلهم ... أدنى منادرة المنادر
أو ما ترانا نحوهم ... نمضي الأصاغر والأكابر
من رائح عجل البهم ... أو مغذ السير باكر
تمضي أوائلنا ويتلوا ... أول الماضين آخر
لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر
فاعمل لنفسك صالحاً ... من قبل أخذ بالحناجر
واستغفر الرحمن من ... كسب الصغائر والأكابر
واسأله خاتمة الرضا ... عملاً وعفواً للجرائر
في يوم لا يغنيك مولى ... عنه أو يأويك ناصر
وصلاة ربك ما دعا ... فوق الأراكة صوت طائر
تغشى النبي مُحمداً ... عند الأصائل والبواكر

وقال - أيضاً - في هذا المعنى :

دمعي على الخدين هامر ... ووساوس وجوى مخامر
من كان ذا صبر فاني ... للرزية غير صابر
لهفي على قوم شروا ... بنفوسهم سود المحابر
وجنان خلد لايزال ... نعيمها أبدا مباكر
يا يعرب بن معمر ... يا سيدا جم المفاخر
يا سيدا رزق الشهادة ... والمكارم والمآثر
وسما إلى العلياء لا ... يثنيه عنها زجر زاجر
لهفي على ليث الحروب ... وفاعل للخير آمر
غادرتنا من بين ... مضطرم الحشا غير المحاجر
ومضيت نحو جنان ربك ... راضيا بالخلد شاكر
صاحبت مرداسا ... وزحافا وعمار بن ياسر
ما بين عين رجح ... أكفالها دعج النواظر
في جنة أطيارها ... هتف يحاكين المزاهر
في نعمة ورفاهة ... إذ كل ما تهواه حاضر
لهفي على قرم القروم ... وآلف للغيد خادر
لف الجحافل بالجحافل ... والعساكر بالعساكر
ومضى إلى الهيجاء قدما ... لا ينثني جلدا مصابر
مُتقلداً ماضي الشبا ... ذا رونق يعشي النواظر
يغشى الكريهة مصلتا ... بالسيف كالفحل المخاطر
ما همه إلا بناء المجد ... أوسد المفاقر
وزعيم سادات جحاجحة ... قلامسة مساعر
يا شدة شديتها ... والحرب ملقية القناطر

يا همة بلغت بك العلياء ... في باد وحاضر
أرهبت فيها المترفين ... ورعت أفئدة الفواجر
وسع الإله عليك رحمته ... وقبرك في المقابر
وسقيت من نوء السماك ... من الروائح والبواكر

تمت ، مع حذف بعض الأبيات .

وقال يرثي أباه الشيخ الفقيه مدَّاد بن محمد ، والسيد سرحان الرئيس :

قف بالمقابر غدوة فلعلها ... تشفيك من ألم وداء كُباد
ولقد وقفت بها فهاجت عبرتي ... فنمت عليَّ بما يكن فوادي
هن الطلول فقف بها متأملا ... لمصارع الأباء والأجداد
دع عنك دارات الهوى وطلولها ... ومحل فاطمة الهوى وسعاد
واسفح على متأزمين إلى الثرى ... ماء العيون يفت م الأكباد
ومن الرزية لا رزية مثلها ... فقدي لأهل نصيحة ووداد
يا عين مهما شئت ويحك فاسفحي ... لا تسأمي في الدمع من أجهاد
بكي على فردين في قبريهما ... فردين في علم ورأي سداد
عُمراً بحسن تناصح وتخليا ... فكأنما كانا على ميعاد
تركا القصور العامرات لأهلها ... وتجاورا بمساجد العباد
بكى لفقد أهلة أفراد في ... المجلس الجفلى وزين النادي
بكى لسرحان الرئيس وصنوه ... مداد يا أسفي على مداد
يا لهف أكباد عليك صوادي ... ومدامع تنهل غير جماد

لهفي على جبلي علوم غادرا قلبي كزرع جز يوم حصاد
جبلي علوم كنت في كنفيهما أرعى رياض الريف إذ أنا غادي
آليت لا أنفك من ذكراهما حتى أوسد في الضريح وسادي
ولئن صبرت فما أراني صابرا إلا لأرغم أنف الحساد
يا حسرتا ما للزمان قد إكتسى من بعد موتهما ثياب حداد
أنكرت بعدهما قلوب ذوي التقى والعالمين وصالح الزهاد
وإذا ذكرتهما ذكرت مناقبا أربت بكثرتها على التعداد
كانا شجا للمارقين وملجأ للطارقين وسحنة الأنداد
تالله لست بواجد مثليهما حتى يعود الناس يوم معاد
من للعلوم ومن لكل ملمة ومن الدليل لوجه كل رشاد
بارت بضاعات العلوم فأصبحت من بعد فقدهما بسوق كساد
يا رب عائلة الحساب وعائل قد أحسبا في الضرب والأصفاد
يغني عن الأعشار بالمعشار من حسبانها والضرب في الآحاد
وإذا القريض إعتاض عن متنخل فاق المنخل وابن أم دواد
مداد من لقصائد عربية طارت شواردها بكل بلاد
وحكيمة قد قلتها معلومة يشدو بها بين المحافل شادي
كانت على الأعداء صخرة وادي والأري ممزوجا بماء غوادي
لا تبعدن فكل شيء هالك والموت حتماً مُنهل الوراد

وقال ـ أيضاً ـ :

أيا لقومي للفؤاد المُعذب وللدهر في تصريفه المتقلب

ودمع يحاكي المزن حال مصابه		وعين متى ينزف لـها الشأن تسكب
لمصرع نحرير كريم نجـاره		وهم أتاني طارقا مسي مغـرب
متى ما يـزيـلني يـرحني زيـاله		وإن يأتـني أهكر لذاك وأعجب

إلى أن قال :

ومـا أنــا ممــن تطبيـه بدلــها		ذوات الوشام والبنان المخضب
ولا شاقني مر الحدوج تعرضـت		برقم كنخل الهاجري المرجب [1]
ولا إهتجت إن قالوا بعمد تعرضت		لتسبيك أتراب الربـاب وزينـب
ولاحت بدور أشرقت فـي أكلـة		ويسحبن ذيل الأتحمي المهذب
يشـبهها الرانــي ظبــاء تبالــة		تبا لهن في زهر من الروض معشب
ولكن شجا قلبي بدور مجـالس		وأنوار دجن غيبت فـي ملحـب
هم زينة النادي ومنتجع الندى		وملجـأ أيتـام وكـهف معصـب
بنفسـي أقـوام كـان وجوهــهم		جرى فوقها أو ألبست ثوب مذهب
وأبلــج قــوام بآيـــات ربـــه		إذا ما دجا في ليلة كل غيـهب
مطيع لأمر الله يخشـى ويتقـي		وقـور حليـم خـائف مــترقب
وقــور صبـور عــاقل متألــه		حنيف ظريــف عــالم متـأدب
تقـــي نقـــي زاهـــد متعبـــد		عليم بتقـوى الله حــر مــهذب
له الغاية القصوى التي قـد تكـأدت		صعودا على التلعابـة المتـهيب
كجري جواد الخيل بـرز سابقاً		بشد كتصريم الإباء الملهب

---

(١) النخل المرجب ، هو : أن تضم عذوقها إلى سعفاتها ، ثم تشد بالخوص ، لئلا ينفضها الريح ؛ وقيل : أن يُوضع الشوك حول العذوق ، لئلا يصل إليها آكِل ، أو سارق ؛ وقيل : الترجيب ، هو : أن تعمد (أي : توكب) النخلة ببناء من حجارة ، لئلا تسقطا ، وبخشبة ذات شعبتين ، وهو السجال (في عُرف العامة) ، أ هـ (مؤلفه) .

جرى نحوها الساعون جهدا فقصروا عن الجري عن تعداء قرح مهذب
فلله حبر من ذوابة ناعب ولله من بر تقي ومن أب
ولله شيخا أي شيخ رزئته لتنفيس جلي أو لتأميل مطلب
ولله بحرا فاض بالعلم شارخا إلى أن عدا الستين عن لون أشهب
فأي فنون العلم لم يحو رائحا وأية خيرات وأية مركب
رزئناك للدنيا وللدين والتقى فعيني مهما شئت بالدمع فاسكبي
يبيت إذا ما الليل أرخى سدوله له واكف من دمعه المتصوب
كأن لدى المحراب من طول صبره وترتيله للذكر أعور مشجب
على انةٍ من خوفه بعد أنة إذا ذهب النوام في كل مذهب
يكاد تلاوات القرآن تذيبه فيا طيب مسرى القانت المتأوب
إذا ما قرأ القرآن ظن بأنه قيامته قامت فلم يتعجب
إذا جد مسرى الليل جدد همه وطار الكرى عنه كعنقاء مغرب
يطائر نوم الراكعين دعاؤه بخوف وإخبات وتأويه معتب
يكشف أنوار القبول دجاهم وقيل قفوا هذا أوان التقرب
وقد هيج الحور الحسان بكاؤهم فأشرقن إشراقا بزينة معجب
وراحوا لأرواح النسيم وقد بدت أوائل معروف من الصبح أشهب
وطاب سراهم إن طيب السرى لهم فيا طيب أطياب لوفد مطيب
هم الراكعون الليل والساجدونه جثيا على الأقدام لا مشي منكب
دعوا ربهم بالليل دعوة خائف متى يتحمل قلبه الشوق يدأب
أولئك حزب الله ليسوا كتارك مراضي مولاه لأكل ومشرب

وقال يرثي من مضى من أهل العِلم :

يـا لعيـن كثـيرة العـبرات لإفتقـاد المحققيـن الثقـات

مات أهـل العُلوم فـافتقد العِلم وقـلَّ الطـلاب للخـيرات

وكأنـا لمـا فقدنـا رواة العِلـم عدنـا نخـوض فـي الظلمـات

غرنـا الدهـر فانتبـهنا وقـد صرنا مع الجاهلين فـي سكرات

وأسـفنا علـى الكـرام الأولـى بـادوا والدهـر أعظـم النكبـات

غيبتهم يد المنون مـع الأرض وصـاروا مـن جُملـة الأمـوات

فافتقدنـا لفقدهـم أكـثر العلـم وكنـا مـن ذاك فـي غـرات

وبقينـا نجـول فـي سـفهاء كصعـاب الجمـال والعـيرات

فـترى الجاهلين في رغد العيش وأهل العُلوم فـي حسـرات

فالفقير الحقير من طلـب العلم وأهـل الخنـا مـن السـادات

والسفيه الوضيع يحتقر العـالم حتـى يصـير مثـل القـذاة

وكنـوز الأمـوال للجـاهل الفـدم وأكـل الغضـراء والطيبـات

وأخـو العلـم حـائر القلـب فـي ضر معاش يجول في الطرقات

فـالأقلاء والأذلاء أهـل العلـم والعـز للطغـاة الدنـات

يـا لدهـر قـد بـدل الحلـو مـرا وأتـى بـالعجـائب المفظعـات

قطع الوصل من ذوي الفضل والعلم وأبقـى للأوجـه المنكـرات

مـن إذا جئتـه لعـرف تعاشـى كتعاشي البصـير فـي الظلمـات

وهي في النائبات إن طرقت دهياء عـون عليـك فـي النائبـات

وتولـى أهـل الحفـائظ مولـى هو أولـى بـالأنفس الصالحـات

فدمـوع العيـون تجـري عليـهم كسجال السـحائب المـاطرات

أصبحوا في حفائر الأرض أمواتـاً فسـقيا لـلأعظم البـاليات

وقال :

ما لي أرى الأكياس أمسوا في ضعة ذلاً وقد أضحوا بدار مضيعة
والجاهلين في نعيم ودعة وعيشهم في رغد وفي سعة

وقال :

كفى حُزناً أن المساجد أصبحت قد إتخذت للهجر والهذيان
وقالوا فلان اليوم ساق بخيره ....(١)
وهذا فلان عيره اليوم أقبلت وقد أرسل التجار ألف حصان
وما جعلت إلاّ لذكر مُنزلٍ ....(٢)
وترتيل قرآن وسجع مواعظ تغذي دموع العين بالهملان

وقال :

أوائل أوقات الصلاة هدية إلى الله جلت في العيون وجلت
وأوسطها من ذي المعارج رحمة ولن تدرك الأولى بنعمى تولت
وآخرها عفو من الله إنه عفو غفور إن ذنوب تعدت
فحذرك لا تعطف عليك مصائب تولت على ترك الصلاة وحلت
فإن اللتيا والتي في إندراكها فحذرك من فعل اللتيا أو التي
فلن تدرك الخيرات إلا بفعلها لأوقاتها فهي التي وهي التي
أدمها على أوقاتها واحترز بها مكان طواغيت الضلال وأصلت
قواعد إيمان الهُدى هي أنها إلى الله قد حلت مكاناً وجلت

---

(١) إنخرام في الأصل بسبب الرمة .
(٢) إنخرام في الأصل بسبب الرمة .

ودلت على باب الجنـان هدايـة ... ودلت على الخيرات كلا ودلـت
فأولـها نـور وأوسطها رضـى ... وآخرهـا عفـو وإبـلاغ رتبـة
هي النور في الدُنيا هي الفوز في غد ... هي العروة الوثقى فخذها بإهبـة
مقام جليـل عظـم الله شـأنه ... ينـال بـه خيرا بـدار المقامـة
فكن طالباً فيها رضى الله وحده ... تـنل ما ترجى من سرور ورحمة

وقال في طلب العِلم :

لقد أوحى الإله على ابـن إيشـا ... عليـه صـلاة خالقـه المجيـد
هيـا داوود خـذ نعلـي حديـد ... وجد وخذ عصاً لك من حديد
وجاهد في طلاب العِلم حتى ... تبيدهمـا علـى الأبـد الأبيـد
بصين الصين أو بجبـال نـوس ... أو السدين أو هنـد الـهنود
ولا تدخلك مضجـرة فـإني ... رأيت العجز من عدد البليد
فـإن العِلـم بـالتعليم فـاعلم ... كمثـل النـار تشـعل بـالوقود
فقد مكث ابن عبـاس زمانـاً ... على باب الصحابة كـالعمود
وتصليه الـهواجر كل يـوم ... بحر الشمس بالباب الوصيد
ولو عجز الفتى لم يحو جُزءا ... ولم يحفظ عن الملأ الشـهود
ولكـن باجتـهاد وإصطبـار ... وشـهوة عزمـه لا بالسـمود
يُوفقـه الإلـه لكـل خـير ... بقلـب صـادق لا بـالجحود
يتيـح لـه بفضـل الله عِلمـاً ... فكـم لله مـن فضـل مزيـد
فلا تيأس إذا ما رمت عِلماً ... على رغم الأعـادي والحسـود
علـى عبـد هداه لكل خـير ... يُضاعفـه بإحسـان وجـود

فثق بالله مُجتهداً لتحوي غرائب كل عِلم يا ودودي
فمن لم يحسن الإقبال جهداً فليس من العُلوم بمُستفيد

قالِ الناسخ : وله - أيضاً - (برد الله مضجعه) :

ما وجد الناسُ إلى ربهم وسيلة أقرب من عِلم
يهديهم سُبل طريق الهُدى حقاً وينهاهم عن الظلم
تعلم العِلم فإن الهُدى والنور والحِكمة في العِلم
فإنه يُنجيك من سورة الجـ ـهل ويحميك من الظلم
كم جاهل صيره جهله حيران بين الجهل والإثم
حتى تمنى أمه أنها كانت كصخراء من العقم
أما ترى العَالِم في عِلمه يهدي إلى الخيرات كالنجم
وما ذوو الجهال ولو خولوا وتراً من الخيرات كالدهم
إلاً كمثل الزط في كسبهم والغلف والحبشان والغتم
حضارهم أشباه غيابهم ووحدهم في الناس كالعدم
وإنما هم شجر نابت كالسرو أو كالأثب الغم
يقول من رام بهم نجدة يا عم لا قدست من عم
أما إذا ما أنت فاكهتهم فيما حلا والخضم والقضم
جاءوك أهباراً بدهدارهم كالسيل ذي الطم وذي الرم
فعش فريداً واحداً عنهم وطر مع العُقبان والعصم

وقال - أيضاً - (رحمه الله) :

عفا الرسم من أهل العُلوم فاقفر فأصبح من عرفانهم قد تنكرا

وبدل منـهم كل وغد كأنـه ... سمامة ريح بله القطر أمدرا
وكـل ذيـافي كـان جبينـه ... مدق حريم في نطاه وخيبرا
وعهدي به محتل كل مبرز ... أغر يجلي ظلمة الليل أزهـرا
من الأكرمين منصبا وضريبة ... كعالية الرمح الرديني مسعرا
علا الناس تأديباً وطـاب أبـوة ... وفاق الورى زهداً وعِلماً مُؤثـرا
مُوَرث عِلم عدمل غير زمل ... له منهل عذب روى غير أكدرا
تقيل أبـاء لـه قد توارثـوا ... لأبـاءهم عِلمـاً نبيـلاً مُثمـرا
مجالسهم ليست لدف وقينـة ... ولا ضرب أعواد بكفيه مزمرا
ولكن لأرباب المعالم والنُهى ... يديرون كأساً زانـها العِلم أنورا
مـآثر عِلـم بينـهم يذكرونـها ... إذا رام أدناها الخيار تكورا
كأن صريم العنبر الورد بينـهم ... ومنتخبا من مسك دارين أذفرا
يصونونه صون التجار أثاثهم ... ويولونه ذا الحكمة المُتبصـرا
وواضع هذا العِلم في غير أهلـه ... كمن قلد الخنزير ذا النتـن جوهـرا
ومانعه عن أهله مثل مـانع ... زكاة ركـاز داعيـالين أغبرا
ومـا العلـم إلا نحلـة مـن إلــهنا ... رحيلته التقوى إلى جملة الورى
فحاول له صبر الجمال على الأذى ... وحلما رزينا واحتمالا لمن زرى
وكن مثل رضوى أو كأركـان يذبـل ... إذا رمت سكنا في معاشر بربـرا
إذا ما الرياح العاصفات هززنه ... أقـام لـهـا ركنا على الهول أزورا

ومن قوله في المعنى :

قيدوا العِلـم بالكِتـاب فـإني ... قد رأيت القلوب حيناً تموت

قل مــن أهمــل الكِتابــة إلاَّ فاتـه مـن عُلومـه المــأموت
فاجعل العِلم في الدفاتر قوتاً إنما العِلم في الدفــاتر قـوت
قد تموت القلوب حيناً وتحيا إذا أريحت وعز من لا يموت
رب ذي حكمة وعاها فالقاها فالــهاه رأيــه المبتـــوت
فغدت عن لديـه مثل ضمار لا يعيها العصرين قلب شتيت

ومن قوله :

لا تغبطن سوى فقيـه عَالِم فـاق الأنــام بحكمـة وبيـان
أو ذا غنى واسى الفقير بمالـه ليكون جل عناه في الميزان
أو قاريء القـرآن قطع ليله ونـفى الكـرى بـتلاوة القرآن

وقوله من أبيات :

فإني قد بليت النـاس خبراً وإنـي قد خبرت النـاس طـرا
فما مـن عَـالِمٍ إلاَّ ومـا فـي البرايا اليوم أضيق منه صدرا
وأكدر عيشـة وأشد بُؤسـاً وأكـثر محنـة وأقـل قــدرا
ويلقـى منــهم شـراً وضـراً ولا يتقبلــون لديـــه عــذار
فلو مات إمرؤ من طول صبر لمات العَالِمُون .... [1]

وله ـ أيضاً ـ :

ذكرتني الأشواق أهل الديار دارسات تحت الثرى المتواري
دارسات تحت البلاد همُوداً ليس يدرين بالسيول السواري

(١) البيت مُنقطع في آخره .

لا ومر كل ريح ذروح	بصنوف الغبار والأعصار
بعد صوت الرعود في ظلم	الليل ومر الرياح والأمطار
تلك دار البلى نمر عليها	بالضحى مرة وبالأسحار
أصبحت بعدنا خراباً يباباً	من رجال ونساء عذارى
أصبحوا هامدين فيهم عظات	لذوي الموعظات والتذكار
نادهم هل يجيب منهم مُجيب	لا ورب المحجوب ذي الأستار
همدوا كلهم فها هم	بدارين أو حوالي صحار
أصبحوا كلهم وما شعروا	بالمكث تحت الردم بين الصحاري
ليس دار الدُنيا أخي بدار	فبدار الغداة عنها بدار
إنما الدار ويك دار القرار	هي دار المُهيمن الجبار
يحبر الساكنون فيها ولا	يلقون فيها مرارة الأكدار
يتلهون بالجواري وطوراً	يتلهون في ظهور الجوار

وله ـ أيضاً ـ من قصيدة :

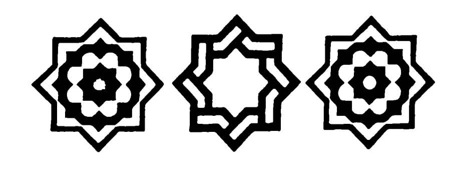
يا للرجال لحادث الدهر	ولاد دمع تهمي على النحر
والدهر دوار له عقب	منها تشظى جامد الصخر
خضعت رقاب الأقولين له	في رأس أرعن شاهق وعر
وتناول العصماء من وكناتها	ونأى بها عمداً عن الوكر
وتنزل الزباء قسراً إذا غـ	ـدت تسري منيتها إلى عُمر
وغداً له آل المُهلب كلهم	نهب المنون بحومة العقر

وهذه القصيدة ، والتي قبلها ، قال ناسخهما ، وهو الشيخ

نفسه ، ما نصه : (وكان الفراغ منها ، بعد العصر ، يوم الأحد ، لإثني عشر خلت من شوال ، من شهور سنة إثنين وسبعين وثمانمائة هجرية ، ونقلتها ها هنا في أربع وسبعين وثمانمائة من هجرة سيدنا محمد (ﷺ) ، كتبه محمد بن مداد (غفر الله له ، ولوالديه ، ولجميع المُسلمين والمُسلمات)) ، أ هـ .

ولما لم أقف على تاريخ وفاته ، فقد نستفيد من كِتابته هذه « أنه إلى سنة أربع وسبعين وثمانمائة للهجرة ، حي موجُود .

وقد كان ولده الفقيه مداد بن محمد ، ألَّف الجُزء السابع عشر في الزكاة ، المفقود من كِتاب : " بيان الشرع " ، سنة تسع وتسعمائة للهجرة ، في أوائل إمامة محمد بن إسماعيل الحاضري .



الشيخ عبد الله بن مدّاد بن محمد

هو الشيخ العلاّمة الفقيه عبد الله بن مداد بن محمد بن مداد بن فضالة ؛ من مشاهير عُلماء زمانه ، في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ؛ وقد تقدم ذِكر أخيه الفقيه محمد بن مداد ، صاحب الديوان الذي نقلت كثيراً من أشعاره .

كان في عصره من العُلماء المشائخ : ورد بن أحمد البهلوي ، وصالح بن محمد بن عُمر النزوي ، وصالح بن وضاح المنحي ، ومحمد بن عليّ بن عبد الباقي ، وغيرهم من عُلماء زمانه .

كما أنه ممن عاصر الإمام عُمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد الخروصي (رحمه الله) ، فكان من الذين صححوا حُكم هذا الإمام ، في تغريق أموال النباهنة ، في سنة سبع وثمانين وثمانمائة للهجرة ، ومما قاله في هذا الحُكم :

(قد صح عندي ، وثبت لديَّ ، أن جميع الأموال والأملاك ، التي خلفها السيد المُظفر بن سُليمان بن نبهان ، على ولده سُليمان وشركائه ، ثم خلفها سُليمان كلها ، قد إستهلكت بضمانات الديون ، التي جنياها من مظالم الناس ، المجهول منهم والمعلوم ، لأنها قد إستغرقها الدَّين ، وصار حُكم ذلك للإمام ، فكل من أصح بينه على دَّينه ، فله قسطه بما أوجبه الحق في حُكم الله ؛ كتبه الفقير إلى رحمة ربه القدير ، عبد الله بن مدَّاد بيده ،

يوم السبت ، لثلاث عشرة ليلة إن بقيت من شهر صفر ، سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمد (ﷺ)) ، أ هـ .

وكما أنه من أكابر الفقهاء في زمانه ؛ فهو - أيضاً - طبيب ماهر ، وله يد في عِلم السر ، وفي عِلم الكيمياء ؛ فمن قوله في ذلك :

خذ العبد الأخيضر ثم واشف ... صداه بشربة من دم شجره
وسقيه بثانية وثلث ... ورابعة إلى خمس وعشرة
يُحاكي دمها دماً عبيطاً ... بإنسان إذا صابته شفرة
أو العندم حين يتم طبخاً ... فعند أهيل من يعرف قدره
أو الفرصاد حين يمج قدماً ... بأثواب فكان أشد حُمره
فنعم العبد لم يطلب نكاحاً ... سوى من عضة الساقين حره
ويا نعم الفتاة بحيث ما لم ... تريد سوى نكاح العبد كره
تعشقها وكان لها حليلاً ... وأولاها سرائره وسره
فأحبلها وأولدها غلاماً ... حليماً عاقلاً نطساً مدره

....

براني ثم أعطاني مُلكاً ... فمن أحد فلست أخاف كسره
بلادي كلما أنزلت فيها ... وقل الزاد لست أخاف عسره
ولست أخاف من دهر غشوم ... عصيل الناب لست أخاف شره
فبنتي الشمس ثم أنا أبوها ... ولولانا لمات الناس مره
فصار يقول حمداً ثم شكراً ... لربي جلَّ ذو طول وقدره

ويُخاطبه في هذا المعنى ، رجُل عَالِم مُعاصر لـه ، هـو الشـيخ مفرج بن أحمد بن أبي النضر ، فيقول :

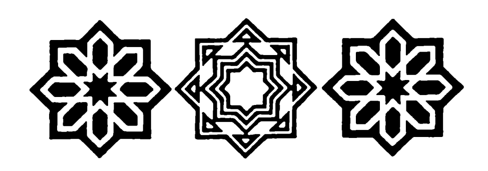
إذا ما المشتري والبدر حلا	فيا نعم المواصـل والجليـس
معاً وعطارد في البرج كانت	ذكا في الوصل صح لها الأنيـس
رعاك الله من ولد بـدا لـي	بفيه الجوهر الغالي النفيس
عسى الرحمن يجمعنا سـريعاً	إذا أبت بنزوى منك عيس
أيـا علاَّمــة شـقت عصاهـا	نــواه والأنــام بــه جلــوس
لقد أوحشت من لقياك قلبي	وأنـت ضيـاؤه ولـه طـروس
وعاء في المواقيت اللواتـي	تحل بها تطيب بها النفوس
لنا نعم الوسيلة أنـت فيما	بـه قـد نابـني زمـن عبوس

ولـم أقـف علـى تـاريخ وفاتـه ، ولعـل ذلـك فـي أواخـر القـرن التاسع الهجري ، لأنه إلى سنة سبع وثمانين وثمانمائة لـلـهجرة ، حـي موجـود ، وذلـك لتصحيحـه حُكـم الإمـام عُمـر بـن الخطـاب الخروصي (رحمه الله) ، في السنة المذكورة ؛ وقـد رثـاه الشـيخ العَالِم محمد بن عليّ بن عبد الباقي ، بهذه الأبيات :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله	ومبرسماً قد مـات أفلاطـون
وكذلك أرسطوطاليس مفلوجاً مضى	أيضـاً وجالينوسـهم مبطـون
وأبو عليّ هـالك فـي شجة	ومع الخلافة ساورته منـون
ما إن دواء الداء إلاَّ للـذي	إن قال للمعدوم كُن فيكون
وكذلك عبد الله مات مبيسـاً	ولسـانه فـي حلقـه مخـزون

فهو الحكيم ولا حكيم كمثله [1] تاهت به يوم الفخار مزون
ذاك ابن مدَّاد الفقيه المُرتضى بحر العُلوم [2] مهذب مأمُون
علأمـة فـي دهـره فهامــة در العُلوم بقلبه مكنــون [3]
فلتبكه منــا محاجرنــا دمــاً ولتـذر أدمعهـا عليـه عيـون
فلكم وكم مـاهر فـي طبـه أودى ببطن ضريحه مدفون
فعليـه رحمـة ربـه وسـلامه ما لاح برق في الوكور حنـون
فاذهب عليك من المهيمن رحمة واعلم بأنـي بعدك المحزون

والشيخ عبد الله بن مداد بن محمد ، هـو والـد الشـيخين الفقيهين : محمد بن عبد الله ؛ ومداد بن عبد الله ، الآتي ذكرهما .



(1) في نسخة أخرى : مثله .
(2) في نسخة أخرى : عِلم اغر مُهذب .
(3) في نسخة أخرى : بحر العُلوم مُطهر ومصُوان .

الشيخ محمد بن عبد الله بن مدّاد

هُو الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مدَّاد بن محمد بن مدَّاد بن فضاله ؛ من عُلماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري ؛ وهو علاَّمة جليل ، قد إشتهر بالعِلم في حياة أبيه ، وأنه أوسع عِلماً منه .

فالمُطلع على الكُتب المُؤلَّفة في عصره ، وفيما بعده ، ككِتاب : " منهاج العدل " ، وكِتاب : " الإيجاز " ، للسيجاني ، وغيرهما ؛ يدرك ذلك من خلال أجوبته الكثيرة فيهما ، مع الحجة وقوة البيان في فتاواه ، وإحترام عُلماء عصره له .

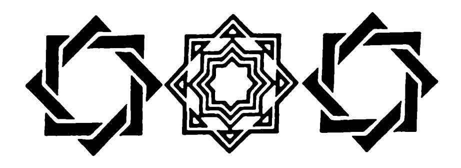
وهو - أيضاً - فيما يظهر ، أسن من أخيه مدَّاد بن عبد الله ، الآتي ذِكره فيما بعد ؛ وكلاهما من العُلماء المُتصدرين في الفتوى في زمانهما .

وقد حضر الشيخ محمد ، مع أبيه الشيخ عبد الله بن مداد ، وغيره من العُلماء ، حُكم تغريق أموال سلاطين آل نبهان ، الذي حكم به الفقيه العلاَّمة محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج ، بأمر الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، وذلك سنة سبع وثمانين وثمانمائة للهجرة ؛ ففي الأثر ما نصه :

(ومما نقل من خط الشيخ العَالِم النحرير ، عبد الله بن مدَّاد ، صح عندي ما سطره الشيخ المخدوم العَالِم محمد بن سُليمان بن

في مُجلد رقم (٧٣٦) ، يقول في مُقدمته :

(أما بعد : فإن الذي ألهم العقول النورانية وحدانيته ، ألهمني أن أولّف مُختصراً شافياً ، في أبنية الأفعال الثلاثية ، مُشتملاً على الحركات الثلاث : الضم ، والفتح ، والكسر ... إلخ) ، أ هـ .



الشيخ مدّاد بن عبد الله بن مدّاد

هو العَالِم الفقيه الشيخ مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد بن مداد ؛ كان من فقهاء زمانه ، وممن تصدر في الفتوى ، كغيره من العُلماء الذين يُشار إليهم بالبنان في ذلك الزمان ؛ وقد مضى ذِكر أخيه الشيخ محمد بن عبد الله .

والشيخ مداد بن عبد الله ، من عُلماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، وله أجوبة كثيرة في الأديان والأحكام ، وله تأليف جُزء كان مفقوداً من كِتاب : " بيان الشرع " ، وهو الجُزء السابع عشر من كِتاب : " بيان الشرع " ، الجُزء الأول من كِتاب الزكاة ؛ وقد فرغ من تأليفه عصر يوم الخميس ، لإثنتي عشرة ليلة بقيت من المُحرم ، سنة تسع وتسعمائة للهجرة .

(قلت) : وهي السنة التي حكم فيها ، الإمام محمد بن إسماعيل ، بتغريق أموال بني رواحه ، لقيامهم مع السُلطان سُليمان بن سُليمان النبهاني ، وأخيه المُظفر بن سُليمان .

وقد إطلعت على نُسخة من الجُزء المذكور ـ أظن أنها بخط المُؤلف ـ مكتوب في آخرها :

(تم الجُزء الأول في الزكاة ، مما ألَّفه العبد الفقير إلى الله

تعالى ، مداد بن عبد الله بن مداد ؛ لأن الشيخ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم ، صاحب كِتاب : " بيان الشرع " ، ألَّف ثلاثة أجزاء في الزكاة ، فلم نجد الجُزء الأول من الزكاة ، ولعله قد ذهب ، فألَّفت هذا الجُزء ، وسميته : بالجُزء الأول من الزكاة ، من كِتاب : " بيان الشرع " ؛ ولعمري ليس الصدف كالجوهر ، وكان تمامه عصر الخميس ، لإثنتي عشرة إن بقيت من المُحرم ، سنة تسع وتسعمائة للهجرة) ، أ هـ .

هذا ، وتوجد نُسخ عديدة من هذا الجُزء ، منسوبة إلى مُؤلِّفه الشيخ مداد ، إلاَّ أنني ظفرت بنُسخة من هذا الجُزء ، بخط الشيخ سعد بن عبد الله بن محمد بن فارس بن رجب أمبوعليّ السمائلي ، تاريخ نسخها سنة ١١٧٩هـ .

يقول الناسخ : (سمعت من يروي ، أن هذا الجُزء من تسويدة كِتاب : " بيان الشرع " ، والله أعلم) ، أ هـ .

ولعل مُؤلِّف كِتاب : " بيان الشرع " ، (رحمه الله) ، لم يُهذب تلك التسويدة ، فبقيت على حالها ، ويبُعد أن الشيخ مداد ، ألَّف هذا الجُزء المفقود من تلك التسويدة ، بدليل قوله : { فألَّفت هذا الجُزء } ؛ وقوله مُتواضعاً : { وليس الصدف كالجوهر } ؛ مما يدل أنه من تأليفه ؛ ولو كان من تلك التسويدة التي أشار إليها الناسخ ، أنها عن صاحب كِتاب : " بيان الشرع " ، لما قال الشيخ الفقيه مداد بن عبد الله ، في وصف كِتابه : { وليس

الصدف كالجوهر } ، والله أعلم .

ولـم أطلـع لـه علـى مؤلَّـف آخـر ؛ أمـا أجوبتـه علـى المسـائل الفقهية ، فكثيرة في الآثر ، ككِتاب : " منـــهاج العدل " ، وغيره من كُتب الأصحاب ؛ وعلى سبيل المثال ، أذكر منها هذه المسئلة ، وجوابه عليها ، وهي :

(سألني الشيخ الفقيه ، زامل بن دهمش ، عن رجُل باع عليه مالاً ، ببيع القطع ، والرجُل البائع للمال آل إليه بالإرث ، فجاء وصي الهالك يطلب أخذ المال للوصية ؟

الجواب - والله المُوفق للحق والصواب - : الذي حفظته عن أشياخنا شفاهاً ، أنه إذا كان للبائع - لعله : المُوصي - أموال تكفي الوصية ، فليس للوصـي أخذ المال ، وإذا لم يكن للبائع أموال تكفي الوصية ، فالخيار للمُشتري ، إن شاء سلم ما يصح على المال المبيع من الوصية ، ورجع على البائع بمثل ما سلم من الوصية ؛ وإذا كانت الوصية مُخصصة في هذا المال المبيع ، الذي إشتراه زامل بن دهمش ، فلزامل الخيار ، إن شاء سلم الوصية ، ورجع على البائع بمثل ما سلم للوصية ، وليس للوصي ولا للبائع نقض ، إذا سلم المُشتري ما يصح على المال من الوصية ، والله أعلم .

وازدد من سؤال المُسلمين ، ولا تأخذ من قولي ، إلاَّ ما وافق

الحق والصواب ، كتبه العبد الفقير لله تعالى ، مداد بن عبد الله بن مداد بيده ، وصلى الله على رسوله مُحمد النبي ، وآله وسلم .

صحيح وثابت ، ما أفتى به الأخ الفقيه ، مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد ، في هذه الورقة ، إذ هو الحق ، وعليه العمل ، وبه نأخذ ، سطره أفقر خلق الله ، محمد بن عبد الله بن مداد بن محمد ، حامداً لله وحده .

ما أفتى به الشيخان ، العَالِمَان ، الحبران : محمد بن عبد الله ، ومداد بن عبد الله ، في مضمون هذا الكِتاب ، من المسئلة والجواب ، هو الحق ، وعليه أعمل ، وبه آخذ ، كتبه العبد الأقل ، أبو القاسم بن محمد بن سليمان بيده .

صحيح وثابت ، ما صح عند أشياخنا ، من مسئلة وجواب ، في هذا الكِتاب ، إذ هو الحق والصواب ، كتبه أفقر أفقر عباد الله إلى رحمته ، سعيد بن زياد بن أحمد بيده ، حامداً لله وحده) ، أ هـ .

وكان من جُملة العُلماء الذين جمعهم الإمام محمد بن إسماعيل بنزوى ، لما أراد أن ينهي عن بيع الخيار ، ويحكم بتحريم غلته ، وهم : الشيخ مداد بن عبد الله العقري النزوي ؛ والشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن سُليمان بن عُمر النزوي ؛ والشيخ القاضي أبو غسان بن ورد بن أبي غسان البهلوي ؛ والشيخ عُمر بن

زياد بن أحمد البهلوي ؛ والشيخ محمد بن أبي الحسن بن صالح بن وضاح ؛ وغيرهم من أهل العِلم والبصر ، فحكم الإمام المذكور بتحريم غلة بيع الخيار ، وأنها ربا حرام ، وصحح العُلماء هذا الحُكم ، وكان ذلك نهار السبت [1] ، لست ليال بقين من شهر جمادى الآخرة ، سنة ثمان وعشرين وتسعمائة للهجرة .

هذا ، ولأجل ما جاء من الخلاف بين العُلماء في هذه المسألة ، أذكر هنا ما جاء في كِتاب : " خزانة الأخيار في بيوعات الخيار " ، للشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الله بن غسان النزوي الخراسيني ، وهو من عُلماء القرن الحادي عشر الهجري ، فقد قال في الباب الأول من كِتابه المذكور :

(أما بيع الخيار ، ففي تحليله وتحريمه ، إختلاف بين أهل العِلم ، لأنه لم يكن في قديم الزمان ، وإنما أحدثوه في آخر الزمان ، إستهواهم الشيطان ، وزين لهم كثيراً من فعله ، وركض عليهم بخيله ورجله ، الذي لا يُريد الربا ظاهراً ، ويستحي أن يكون شاهراً ، فأعلمه ببيع الخيار وأدله ، وحاد به عن الطريق وأزله ؛ ولعمري أن أكثر الشبهات في التجارات ، لا سيما في هذه البيوعات) .

ثم ذكر سيرة الإمام محمد بن إسماعيل ، وما حكم به هو ، ومن حضره من العُلماء ، في النهي عن بيع الخيار ، وتحريم

(١) وفي نسخة أخرى : نهار الأربعاء .

غلته ؛ ثم أردف المُؤلف بعد نقله هذا الحُكم بهذه المسألة ، من جواب الشيخ صالح بن أبي الحسن (رحمه الله) :

(سألني الوالد محمد بن عبد السلام ، عمن عنده شيء من بيع الخيار ، وهو يستغل ما في يده ؛ فسأل : أيجوز لي أن أتمسك به ، وأستغل ما في يدي أم لا ؟

الجواب ـ والله الهادي والمُوفق للحق والصواب ـ : أنه جائز أن يتمسك بما في يده ، مِن بيع الخيار ، ويستغل الغلة ، وهي له حلال طيب ، وقد أمرته بذلك ، ولا عليه رد غلة إستغلها ، ولا ينفك ما في يده من بيع الخيار ، إلاّ بالمبلغ الذي له ، والغلة له مازالت بيده ، ولا عليه مُعارض في الغلة ، ولا عليه ردها ؛ ونحن حاكمُون بإجازة بيع الخيار ، على ما مضى عليه ، من هو خير منا ، ولا نُخطيء أشياخنا المُتأخرين ، إذا أخذوا بقول من أقاويل المُسلمين ، في تحريم الغلة ، ورد المبلغ إلى أهله ؛ وأما نحن مُتبعُون ، ومُقيمُون على تحليل الثمرة ، وإجازة بيع الخيار ، وعلى هذا جرت أحكامُنا ،) ، أ هـ المُراد منه ، وهي مسئلة طويلة ، تركتها إختصاراً ، فليُراجعها من شاء ، من كِتاب : " خزانة الأخيار " .

قال الشيخ مداد : (شاهدت أخي محمد بن عبد الله (رحمه الله) ، أجاز لأهل مسجد مودٌ ، تحويل المسجد في الجانب الغربي ، فحولوه بحضرتنا ، وكان في الجانب الشرقي) ، أ هـ .

(قلت) : وقد حفظت هذه المسألة ، من جوابات الشيخ ابن عبيدان ، فقد قال : (أن الشيخ العلاّمة محمد بن عبد الله بن مداد (رحمه الله) ، أجاز لأهل مسجد مودّ ، أن يحولوا المسجد صرحاً ، والصرح مسجداً ، فهو الآن على ما أفتاهم به الشيخ) ، أ هـ .

(فائدة) : وجدت في بعض المخطوطات هذا التاريخ ، يقول ناسخه : خبر عجيب وجدته ، بخط الفقيه مداد بن عبد الله بن مداد :

(جرى على الناس في سنة سبع وتسعين وثمانمائة للهجرة ، مطر عظيم ، خامس جمادى الآخرة ، ليلة الثلاثاء ، [وقعت] جرفة عظيمة ؛ وجدت البيوت اللواتي على حافة الوادي - وادي كلبوه - ووصلت إلى مسجد الدار ، فكان فيما بلغنا بالشهرة ، فيما أخذت الجرفه من البيوت : مائتي بيت وثمانية أبيات ، وأخذت جدار حصن العميري ، وأخذت جدار مسجد الهند ، ودخلت الميدانية ، وهدمت سور حارة الشرع ، على جدار بُستان عسكر ، وخاف أهل حارة غليفقه ، خوفاً عظيماً على أنفسهم من ذلك ، ووصل منها إلى أن وقع في الحشية ، التي هي نعشي مسجد الحجارة ، وهدمت جدار بساتين فلج ، وشلت جامع مسجد العقر ، الصرح الغربي مع البراده التي فيه ، مع الصفة التي فيها المحراب ، وكسرت المنبر ، مع جانب الصفة الثانية ، مع جانب من الصفة الشرقية النعشية ، وحملة السوق كله مع مخازن

الجامع الأربعة ، وأخذت حارة غضيبة ، وأخذت بيوت الحشاه كلها ، مع ما يُقابلها من السوق ، من بيوت الحصن ، وحمل الواديان جميعاً ، وادي كلبوه ووادي الأبيض ، مقدار ألف نخلة ، وجاء في ذلك اليوم مرتين ، واتصل الغيل من اللجيمين إلى السوق) ، أ هـ .

هذا ، ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ مداد بن عبد الله ، إلاَّ أن من المشهور ، أنه حتى عام ثمانية وعشرين وتسعمائة للهجرة ، حي موجود ، وذلك وقت إمامة الإمام محمد بن إسماعيل ، الذي نُصب إماماً سنة ست وتسعمائة للهجرة ، والمتوفي سنة إثنتين وأربعين وتسعمائة للهجرة ، فلعله توفي أيام هذا الإمام ، والله أعلم .

وهو والد الشيخ عبد الله بن مداد بن عبد الله ، المتوفي يوم الخميس ، لإحدى عشرة بقيت من شهر شوال ، سنة أربع وأربعين وتسعمائة للهجرة .

وأيضاً ، والد الشيخ أحمد بن مداد ، وهو الشيخ الفقيه العلاَّمة أبو بكر أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد بن مداد بن فضاله ، أو مداد بن سند بن فضاله ؛ وهو فيما يتبادر من عُلماء الثلث الأوسط من القرن العاشر الهجري ، إلى ما يقرب من نهاية القرن المذكور ؛ كان من أشهر عُلماء زمانه ، ومرجع الفتوى في وقته ، وقد أدرك مُدة من أيام إمامة الإمام محمد بن

إسماعيل ، وتكلم على شيء من سيرته .

(مُؤلَّفاته) ، منها : كِتاب : " كنز الأجواد " ، يُوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، برقم (٣٢٩ ب) ، وهو مجموع جوابات في المسائل الفقهية .

وأيضاً ، له كِتاب : " خزانة العِباد " ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، قال ناسخه :

(هذا كِتاب : " خزانة العِباد " ، جوابات الشيخ الجواد ، رباني الأمة ، المفرج عن المغموم كل غمة ، العلاَّمة ، نسيج دهره ، ووحيد عصره ، أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد (رحمه الله ورضي عنه) ، منسوخ للشيخ العَلم العلاَّمة عبد الله بن محمد المدادي النزوي) ، أ هـ .

هذا ، والمُتأمل للكِتابين : " كنز الأجواد " ، و " خزانة العِباد " ، يرى أنهما كِتاب واحد ؛ وقد دعاني هذا التشابه إلى المُقارنة بينهما ، فإذا هُما كِتاب واحد ، إختلفت أسماؤهما ؛ وكان الإسم الأول للكِتاب ، هو : " كنز الأجواد " ، ولعل ترتيبه في التأليف غير مُنظم ، كما يبدو من كلام الناسخ الآتي ذِكره ، وكأنه رجل فقيه ، فمن قوله في خُطبة الكِتاب :

(قال الفقير إلى رحمة ربه ، ناسخ هذا الكِتاب ، لما أن فتحه ونظر ما فيه ، من المسألة والجواب ، فوجد بعض مسائل أبوابه

مُختلفة التأليف ، غير مُتفقة ، مع حُسنها في التأليف والتصنيف ، فدعتنا أنفسنا إلى نسخه ، وإلى إسم له معروف به ، أن سميناه كِتاب : " خزانة العِباد " ، جوابات الشيخ رباني الأمة ، العَالِم ، العَلم ، الجواد ، أحمد بن مداد) ، أ هـ .

وقد أدرك وقتاً من حياة الإمام محمد بن إسماعيل ، وطيلة أيام إمامة ولده بركات بن محمد بن إسماعيل ؛ وعاش بعده ، بدليل ثنائه على الإمام المنصوب بعده ، وهو عُمر بن القاسم الفضيلي ، وأيضاً الإمام عبد الله بن محمد القرن ، وكان هذا الفقيه ، يعيب على الإمام محمد بن إسماعيل ، وعلى ولده بركات ، أموراً إستوجبا بها البراءة عنده .

قال العلأمة نور الدِّين السالمي (رحمه الله) ، في كِتابه : " تحفة الأعيان " :

(كان الفقيه أحمد بن مداد ، يذكر لمحمد بن إسماعيل ، أحداثاً إستوجب بها البراءة عنده ؛ وكان غيره من بعض مُعاصريهم ، يعتذر لمحمد بن إسماعيل في ذلك ، ويحتج له بحجج ، لا يسلمها الفقيه أحمد بن مداد ، ويرى أنها لا تجوز بوجه من الوجوه ، وإنها ليست بموضع رأي ولا إجتهاد .

فإن صح ما ذكره الفقيه أحمد بن مداد في سيرته : أن محمد بن إسماعيل ، قد فعله ، فأرى الفقيه قد أصاب في البراءة منه ، إذا كان قد إستتابه من ذلك فأصر ، وليس لغيره أن يُقلده

في البراءة من محمد بن إسماعيل ، وإنما ذلك شيء خاص بمن صح عنده عِلم الحدث ، وتوّب الإمام منه فلم يتب .

قال أحمد بن مداد : جبا محمد بن إسماعيل ، الزكاة من رعيته بالجبر ، من غير حماية لهم ، وغير منع من الجور والظلم .

وقال : وجبر رعيته على شراء الزكاة من ثمرة النخل ، بما تقومه عُماله من الدنانير ، وأخذ تلك القيمة بالجبر منه لهم .

وقال : وجبا المعاشير غير الزكاة دنانير ، بقيمة ثمرة النخل ، من أموال رعيته ، بما تقومه أعوانه وعُماله ، من الدنانير بالجبر ، من رعيته اليتامى ، والبالغين ، والأرامل ، وغيرهم ، لنفسه ، وعُماله ، وأعوانه ، ولخطاره [1] ، وأضيافه ، وعياله ، هدراً وقرضاً بالنية .

وقال : وجبا الخراج ، وأخذ الكسره ، وهي المغرم المُقدر للجبابرة ، من أموال رعيته بالجبر ، على الخوف ، وخشية الظلمة على دولته ، ونفسه ، ورعيته ، وأموال رعيته) ، هذا كلامه .

قال العلاّمة نور الدِّين السالمي (رحمه الله) : (وقد أطال في الإستدلال على إبطال هذه الأشياء ، بأمُور مُسلمة عند الفريقين ،

---

(١) الخطار ـ في عُرف العُمانيين ـ هُم : الضيُوف والغرباء .

ولا أدري ما يقول المُنتصر له ، في بعض هذه الأمور ، فإنها لا تخرج على شيء من أقوال المُسلمين ، ولعلهم ينكرون وقوع ذلك منه ، ويحتجون للبواقي بالترخص ، ببعض الرأي المأثور عن المُسلمين ، لأجل الضرورة إليه .

فأما الجباية والخراج : فلا يجتمعان أصلاً ، وليس للإمام أن يجبي أرضاً ، يأخذ الجبار خراجها ، إلاّ إذا حماها ، ومنع الجبار من خراجها ، ورفع اليد عن مظالمها ، وأنصف بعضها من بعض ، فها هُنا تطيب له الجباية بالقهر ، لأنه قد حماها ، وأقام فيها العدل .

وكذلك أخذ العشور من الأموال التي لا زكاة فيها ، فإن ذلك لا يجوز ، ولا يقبل الرأي ، فإن صح هذا أن أحداً قد فعله ، واستتيب فلم يتب ، فإنه يكون خليعاً عند المُسلمين ، لكن ذلك لا يكون بالدعوى ، وخصوصاً على الأئمة ، فإنهم أعظم حُرمة .

وأما القرض : فقد إحتج له من إحتج ، ورخص له من رخص ، لأجل الخوف على الدولة ، ولا يرى ذلك الفقيه أحمد بن مداد ، بل كان يبرأ من العامل والمُرخص .

وأما الخرص للثمار : فإنه وإن كان الأصحاب على غيره ، فلا يخرج عن دائرة الرأي ، لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير ، عن الزكاة المخروصة في رؤوس النخل ، شيء لا يجوز ، والله أعلم بما كان عندهم من الأمر ، وقد غاب عنا

أمرهم ، وما غاب عنا عِلمه ، فلا يلزمنا حُكمه ، والله أعلم) ، أ هـ كلام العلاّمة نور الدِّين السالمي (رحمه الله) .

وهذه السيرة مذكورة بكاملها في بعض أثر الأصحاب ، ولا بأس أن أذكر بعضاً منها ، على ما فيها من تحامل على الإمام محمد بن إسماعيل ، والبراءة منه ، إلاّ أن ذلك ، كما قال العلاّمة نور الدين السالمي : أن ليس لغيره أين يُقلده في البراءة من محمد بن إسماعيل ، وإنما ذلك خاص بمن صح عنده عِلم الحدث ، وتوّب الإمام منه فلم يتب ؛ والسيرة هي هذه ، أذكرها بإختصار ، مع حذف في بعض المواضع :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مُنير أنوار العدل ، بعد خبوّها وإضمحلالها ، ومطلع أقمارها بعد خسوفها وآفالها ، وموضح طرائق العدل ، بعد إندراسها وإنحلالها ، ورافع أعلامها بعد سقوطها ودثورها ، وشارع أحكامها بالعدل ، بعد دروسها وغيورها ، مُؤيدها بالحجج البالغة ، والأدلة الدامغة ، والبراهين الزاهرة ، والشواهد القاهرة ، والآيات المُحكمة في القرآن المجيد الذي : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [1] ، ونشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمد (ﷺ) ، عبده ورسوله إلى الأمم ، وصفيه من جميع العرب والعجم ، صلى الله عليه ، ما ترقرقت العساقل ، ونطقت الشفاه والمقاول ، وعلى آله الكرام وأصحابه ، المُبرئين من

(١) سُورة فصلت : ٤٢ .

الدنس والمذام ... أما بعد :

فقد أخذ الله الميثاق على العُلماء ، أن يبينوا للناس ما علمهم ، وآتاهم من العِلم ، فقال (عز وجل) : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتَاب لتبيننـه للنـاس ولا تكتمونـه ﴾ [1] ، وقـال النبـي (صلى الله عليه وسلم) : " إذا ظهرت البدع ، فعلى العَالِم أن يظهر عِلمه ، فـإن لـم يفعل ، فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، إلى يوم القيامة " ، إلاَّ أن تبقى تقيه ، يخاف على نفسه وماله ، إن أظهر عِلمــه فـي ذلـك ، لقـول الله (عز وجل) : ﴿ إلاَّ أن تتقـوا منـهم تقـاة ﴾ [2] ؛ وقيـل : اتبعـوا ولا تبتدعوا ؛ وقيل : شر الأمور مُحدثاتـها .

فمن دِّيننا الذي ندين به لله ، البراءة من محمد بن إسماعيل ، بجبايته للزكاة من رعيته بالجبر ، من غير حماية لهم ، ومن منع الجور والظلم [عنـهم] ، لأنـه قد جاء فــي آثـار المُسـلمين ، المشــهورة عنــهم الصحيحــة ، وهــي كِتــاب : " المُصنـف " ، وكِتاب : " بيان الشرع " ، وكِتاب : " الضياء " ، وغيرهـا مـن آثار المُسلمين .

قال محبوب بن الرحيل (رحمــه الله) : وأيمـا إمـام جبـا أرضاً جباها غيره من الجبابرة ، فلم يمنعهم من جباية الظلمة ، بضعـف أو مُداهنة ، فهو إمام جائر فاسق ، نخلعه ونبرأ منــه ، ولا نلبس الحـق بالباطـل ، ولا نكتم الحق ونحن نعلمه ، ولا تختلف أحكامنا

---
(١) سورة آل عمران : ١٨٧ .
(٢) سورة آل عمران : ٢٨ .

على الناس .

ومن آثار المُسلمين : أن لا تجبوا جزية ، ولا صدقة ، حتى تكونوا على الناس حُكاماً ، وتحموا وتمنعوا من جبوا من الظلم والعدوان .

ومن دِّين المُسلمين : أن لا يبعثوا جباتهم يجبون أرضاً ، لم يحموها ، ولم يمنعوها .

وندين لله بالبراءة من محمد بن إسماعيل ، بجبره لرعيته على شراء الزكاة ، من ثمرة النخل ، بما تقومه عُماله من الدنانير ، وأخذه لتلك القيمة بالجبر منه لهم ، لأن الجبر من الإمام على شراء الزكاة ، من الحَب والتمر ، قبل قبضها وبعد قبضها ، لا يجوز في دِّين المُسلمين ، إذ الجبر على الشراء في الأملاك ، لا يجُوز بالكتاب ، والسُنة ، وإجماع المُسلمين ، إلاَّ في حين الحركة - لعله : الحكرة - والضرر ، والإمتناع من البائع عن تسليم حق ، واجب عليه تسليمه لغيره ؛ والحركة التي يجب فيها الجبر ، على البيع في حين الضرر ، على البائع المُمتنع عن البيع دون المُشتري ، ولا حركة على المُشتري إذا إمتنع عن الشراء ، وليس في هذا إختلاف بالرأي ، لأن الله قد حرم البيع والشراء بغير التراضي ، في كِتابه المُنزل ، وسُنة نبيه المُرسل ، لقوله (ﷻ) : ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاَّ أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ [1] ، فحرم البيع وأخذ أموال

(١) سورة النساء : ٢٩ .

الناس بغير التراضي ، وأحل ذلك كله بالتراضي ؛ ثم خصت السُنة إباحة جبر البيع على غير التراضي ، في المُحتكر للطعام ، والمُمتنع عن البيع ، في حين الضرر لحياة الأنفس ، من شدة الجوع ، وخوف الموت ، وإجماع الأمة على ذلك .

وكذلك ثبت جبر البيع ، في المُمتنع عن تسليم ما عليه من الحق للإمام ، بإجماع ، فثبتت حجة الجبر على المُشتري ، في الزكاة وغيرها من الأملاك ، بالكِتاب والسُنة ، لقول النبي (ﷺ) : " لا يحل مال إمرءٍ مُسلم ، إلاّ بطيبة نفسه ، وبإجماعِ الأمة من أهل الإستقامة " .

وندين لله بالبراءة ، من محمد بن إسماعيل ، بجبايته المعاشير غير الزكاة دنانير ، بقيمة ثمرة النخل ، من أموال رعيته ، بما يقومه أعوانه وعُماله من الدنانير ، بالجبر من رعيته اليتامى ، والبالغين ، والأرامل ، وغيرهم ، لنفسه ، وأعوانه ، وخطاره ، وأضيافه ، وعياله ، هدراً وقرضاً بالنية ، لأن الله قد حرم في كِتابه ، أخذ أموال الناس ، وأكلها بالباطل ، لقوله (ﷻ) : ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً * ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ [1] ؛ وقال (ﷻ) : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحُكام لتأكلوا فريقاً من

---

(١) سُورة النساء : ٢٩ ـ ٣٠ .

أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ [1] ؛ وقال (ﷻ) : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ [2] ؛ وقال النبي (ﷺ) : " أموالكم ودماؤكم عليكم حرام ، كحُرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا " ، وقال (ﷺ) : " أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا إله إلاّ الله ، فإذا قالوها ، حُرمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلاّ بحقها " ، قيل : يا رسول الله ، وما حقها ؟ قال (ﷺ) : " كُفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس تعمداً ، وظلماً ، وعدواناً " ؛ وكذلك حقها الزكاة التي فرضها الله تعالى ، للإمام العدل بعد الحماية والمنع ، بإجماع الأمة ، وبالكِتاب ، والسُنّة .

وأكل أموال الناس بالباطل ، على وجوه مُختلفة ، فما عدا وجوه الحلال من المُحللات ، في كِتاب الله ، وسُنة نبيه (ﷺ) ، فهو باطل ؛ فقد حرم الله ، ورسوله ، والمُسلمون أهل الإستقامة ، أكل أموال الناس ، قليلها وكثيرها ، لا يحل منها شيء ، إلاّ ما أحله الله في كِتابه ، أو أحله رسوله في سُنته المُجتمع عليها ، أو أجمعت الأمة على إجازة أكله لحياة نفس ، الأكل في حال إضطراره من الجوع الشديد ، مع خوف الهلاك من الموت ، بقدر ما يُحيي به نفسه ، فصار أكل أموال الناس بغير التراضي وطيبة النفس حراماً ، لا يجوز بالكِتاب والسُنة وإجماع الأمة من أهل الإستقامة ، إلاّ في حال الإضطرار من الجوع لحياة النفس ،

(1) سُورة البقرة : ١٨٨ .
(2) سُورة النساء : ١٠ .

بمقدار الحياة ، بإجماع أهل القِبلة ، لأن إجماع الأمة ، حجة من حجج الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) ، لقول النبي (ﷺ) : " لا تجتمع أمتي على ضلال " ؛ والإجماع هو توقيف عن النبي (ﷺ) ، وإن لم تنقل عنه الرواية بعينها ، ولقول الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [1] ، ولا يكون الشهداء إلاَّ عدُولاً ، فجعل شهادة أمة محمد (ﷺ) ، كشهادة الرسول (ﷺ) .

وندين لله بالبراءة ، من محمد بن إسماعيل ، بجبايته الخراج والكسرة للجبابرة ، من أموال رعيته ، على الخوف ، وخشية الظلم ، على دولته ، ونفسه ، ورعيته ، وأموال رعيته ، لأن ذلك الخراج والكسره ، هو إثم وعدوان ، وقد حرم الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) التعاون على الإثم والعدوان ، وحرم الركون إلى الظلمة ، فقال (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ [2] ، وقد حرم الله طاعة الآثم في إثمه ، والكافر في كُفره ، فقال (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ [3] ، وقال (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ولا تطيعوا أمر المسرفين * الذين يفسدون في الأرض ولا يُصلحون ﴾ [4] ، وقال (ﷺ) : " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " ، وأجمعت الأمة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وقد أجمعت الأمة ، أن الذي يطلبه

---

(١) سُورة البقرة : ١٤٣ .
(٢) سُورة هُود : ١١٣ .
(٣) سورة الإنسان : ٢٤ .
(٤) سورة الشعراء : ١٥١ ـ ١٥٢ .

الجبار والظالم من الرعية ، ويأخذه من أموال النـاس ، هـو إثـم ، وعدوان ، وبغي ، وظلم ، ومعصية ، ومنكر ، وبـاطل ، وإن ذلـك ليس ببر ولا تقوى ، ولا يقدر أحد أن يقول بغير ذلـك ، وقـد حـرم الله ذلك فـي كِتابـه ، وحرمـه رسـول الله (ﷺ) كلـه فـي سُـنته ، وأجمعت الأمة السالفة من أهل الإستقامة ، على تحريم ذلك ؛ فمن جبا للجبابرة وأهل البغي ، من عند الناس بـالجبر ، علـى الخـوف منهم ، على نفسه ، وماله ، وعلى الخـوف علـى النـاس ، وعلـى أموالـهم ، مـن إمـام أو غـيره ، فقـد أعـان الجبـابرة علـى الظلـم والعدوان ، وقد أطاع الآثم في إثمه ، والكـافر فـي كُفـره ، وأطـاع أمـر المُسرفين ، وأطـاع مـن أغفـل الله قلبـه عـن ذِكـره ، واتبـع هواه ؛ وقد أعان الظلمة على ظلمهم ، وعصى الله ورسوله بفعله هذا ، واستحق البراءة والخلع في دين المُسلمين .

ومن ديـن المُسـلمين : أن لا يجتمـع خـراج وزكـاة فـي رعيـة واحدة ؛ ومن دين المُسلمين : أن لا يجبوا جزية ولا صدقة ، حتى يكونـوا علـى النـاس حُكامـاً ، ويحمـوا مـن جُبُـوا ، مـن الظلـم والعدوان ؛ وقد ضـل محمـد بـن إسـماعيل ، بـأخذه أمـوال النـاس اليتامى ، والأرامل ، والبالغين ، والمساجد ، لنفسـه ، وأعوانـه ، ولعيالـه ، وخطـاره ، وأضيافـه ، وللجبـابرة ، علـى الخـوف ، وخشية الظلم ، وخالف بأفعالـه هذه ، كِتـاب الله ، وسُـنة رسـوله (ﷺ) ، ودِّيـن المُسلمين ، وصـار بأفعالـه هذه فاسـقاً ، ظالمـاً ، كافراً كُفر نعمة ، لأنه قد حكم بغير ما أنزل الله ، الحجة في ذلك ،

قول الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [1] ؛ وقوله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ [2] ؛ وقوله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ [3] ؛ وقوله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ إن الحُكم إلاَّ لله ﴾ [4] ، ولا طاعة لمن عصى الله ، وليس لأحد الإختيار في حكم الله ؛ قال الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومن أحسن من الله حُكماً لقوم يوقنون ﴾ [5] .

وندين لله بالبراءة ، من بركات بن محمد بن إسماعيل ، بولايته لأبيه ، وتصويبه إياه ، في أخذه أموال الناس بالباطل ، والإثم ، والعدوان ، لنفسه ، وعياله ، وأعوانه ، ولخطاره ، وأضيافه ، وللجبابرة ، على الخوف ، وخشية الظلم ، لأن من تولى فاسقاً فهو فاسق ، مُبتدع مثله ، لقول الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ [6] ، وقوله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ [7] .

وكذلك ندين لله بالبراءة ، من بركات بن محمد بن إسماعيل ، بجبايته الزكاة ، لأبيه محمد بن إسماعيل ، من الناس بالجبر ، ودخوله في طاعته ، وتصويبه إياه على بدعته هذه ، وضلالته ،

---

(١) سورة المائدة : ٤٥ .
(٢) سورة المائدة : ٤٤.
(٣) سورة المائدة : ٤٧ .
(٤) سورة الأنعام : ٥٧ .
(٥) سورة المائدة : ٥٠ .
(٦) سورة الممتحنة : ١٣ .
(٧) سورة المائدة : ٥١ .

فصار بركات بن محمد فاسقاً .

وكذلك ندين لله بالبراءة ، من عبد الله بن عُمر بن زياد ؛ ومحمد بن أحمد بن بغسان ، بولايتهما لمحمد بن إسماعيل ، وولده بركات بن محمد ، وتصويبهما ، ودخولهما في طاعته ، على فسقه وضلالته ، التي ذكرتها في هذه السيرة ، من غير توبة تصح منه معهما .

وندين لله بالبراءة ، من بركات بن محمد ، بتسميه للإمامة ، وبادعائه : أن إمامته جائزة وثابتة على الناس ، وأن له الطاعة على الناس ، وبجبايته للزكاة بالجبر من الناس ، لأن بركات بن محمد ، ليس بولي عدل عند المُسلمين ؛ .... بل لا تجوز له الإمامة ، وإمامته فاسدة من أصلها ، وفرعها ، بالكِتاب ، والسُنة ، وإجماع الأمة من أهل الإستقامة ، لقول الله (عَزَّ وَجَلَّ) ، لنبيه إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ [1] ، تنزيها للإمامة أن ينالها عات ، أو يتسمى بها ظالم ، وقد منع الله الظالم أن يتسمى بالإمامة ، فإن قال بركات بن محمد بن إسماعيل ، ومن اتبعه على بدعته هذه وضلالته : أن الأحزاب لما أحاطوا بالمدينة عام الخندق ، أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بمُصالحة عُيينة بن حصن الفزاري ، على ثلث ثمار المدينة ، وأمر بالكُتاب في هذا الصُلح ، فكتب بأمره ، إلاَّ أنه لم يقر بعد ، ثم شاور بعد ذلك سعد بن مُعاذ (رضي الله عنه)

(١) سورة البقرة : ١٢٤ .

في ذلك الصُلح ، فقال له سعد : هذا صُلح أمرك الله به ، فلا يجوز لنا خلافه ، أو رأياً رأيته ، أو شيئاً تراه لنا صلاحاً ؟ فقال له النبي (ﷺ) : بل رأي رأيته ، ولم يأمرني الله بذلك ؛ فقال له سعد بن مُعاذ (رضي الله عنه) : لا نرضى بذلك ، ونحن كنا في الجاهلية ، لا يطمع فينا عُيينة بن حصن الفزاري ، بشيء من ثمارنا ، إلاّ بشراء أو قرى ، فكيف وقد أعزنا الله بك وبالإسلام ؛ فقال له النبي (ﷺ) : شأنك وذاك ، وترك الصُلح الذي كان أمر به .

فإن إحتج هذا المُنازع بهذا الأمر ، في إجازته جبي الخراج للجبابرة ، عند الضعف من الإمام ، أو من الرعية ، وعند الخوف منهم على البلاد ، وعلى من فيها من العباد ، وقال : أن هذا جائز بالرأي ، وأنه موضع إجتهاد ، ويجوز فيه الإختلاف بالرأي للعُلماء الأنجاد .

قلنا له : قد نسخ أمر النبي (ﷺ) ، ورأيه بالصُلح ، في ثلث ثمار المدينة ، قول الله (عز وجل) : ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعداوان ﴾ [1] ؛ وقوله (عز وجل) : ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ [2] ، وقوله (عز وجل) : ﴿ ولا تطيعوا أمر المُسرفين * الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ [3] ، وكان النبي (ﷺ) يوم أمر بمُصالحة عُيينة بن حصن الفزاري ، على ثلث ثمار المدينة ، لم يجد عن الله في ذلك أمراً ولا نهياً ، فاجتهد (ﷺ) برأيه في

(١) سورة المائدة : ٢ .
(٢) سورة الإنسان : ٢٤ .
(٣) سورة الشعراء : ١٥١ ـ ١٥٢ .

تلك الحادثة ؛ فإن إحتج بركات بن محمد ، بما يُوجد في كِتاب : " بيان الشرع " ، عن الشيخ القاضي نجاد بن مُوسَى بن نجاد بن إبراهيم المنحي ، وهو هذا :

ومما سألت عنه القاضي أبا عليّ الهجاري ، وأفتاني به ، ونحن بصحار ـ أيده الله وعافاه ـ سألته : عن أولي الأمر ، إذا قل عليهم الطعام ، وخافوا في قلته عليهم ، ذهاب المُسلمين ، وفساد دولتهم ، وتشتت كلمتهم ، وتفرق جماعتهم ، هل يجوز لهم أن يجبروا الناس على بيع الطعام لهم ، إذا كان عندهم الطعام ؟ قال : جائز لهم ذلك ؛ قلت : أرأيت إن إمتنعوا عن ذلك ، وقالوا : أنهم لا طعام عندهم ، هل يجوز أن تدخل بيوتهم ؟ قال : جائز لهم ذلك ؛ قلت : أرأيت إن إمتنعوا عن بيعهم الطعام ، كيف ترى الوجه والحيلة فيه ؟ قال : إن إمتنعوا ، أخذ منهم النصف ، يعني : نصف ما يُوجد عندهم من الطعام بالثمن ، بعدل السعر ، لا بما يرونه هم ، ويتحكمون به عليهم ؛ قلت : أرأيت إن قالوا : إنا نبايعكم ، إلاّ أنا لا نبايعكم إلاّ بالنقد ، ولا نبايعكم بنسيئة وتأخير ؟ قال : يجوز لهم أن يأخذوا من عندهم العطام بالثمن ، وإن لم يمكنهم في الوقت نقد الثمن ، فإذا أمكنهم أعطوهم ، وكل هذا إذا خشوا في ذلك الضرر ، والضرر في ذلك بيِّن ، لا ينكره أحد ، وكان هو يقول بذلك .

هذا الذي سألته عنه ، وأفتاني به ، وأمرني بذلك ، وجوزه

لي ، وعملت فيه بقوله ، بمحضر من جماعة كانوا معنا حاضرين .

فإن نازع بركات بن محمد ، بفتوى أبي عليّ الهجاري ، في إجازة جبر أولي الأمر ، وهم الأئمة العادلة لرعيتهم ، على بيع طعامهم الموجود عندهم ، إذا قلَّ على أولي الأمر الطعام ، وإحتاجوا للطعام من عند رعيتهم ، عند الضرر البيِّن ، الذي لا ينكره أحد ، وهو الخوف على الدولة ، وأموال المُسلمين أن تذهب ، وعلى الرعية والبلدان أن تعطب ، لأجل غلبة الجبابرة على الرعية ، والدولة ، وتملكهم ، وذهاب دولة المُسلمين ، إن لم يجبروهم على بيع الطعام لهم .

وقال : كيف أجاز الهجاري ، الجبر على بيع الطعام بالرأي ، لأجل الضرر البيِّن ، الذي لا ينكره أحد ، وأنتم قلتم : أن جبر البيع على غير التراضي لا يجوز بالدِّين ، وإحتججتم في ذلك ، بقول الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ [1] ، وبقول النبي (ﷺ) : " لا يحل مال إمرء مُسلم ، إلاَّ بطيب نفسه " ؛ قلنا له : نعم كذلك نقول : أن الجبر على البيع لا يجوز بالدِّين ، إلاَّ في حين الحِكرة والضرر ، لقول النبي (ﷺ) : " لا ضرر ولا ضِرار في الإسلام " ، وهذه رواية صحيحة ، لا نعلم أن أحداً ينكرها ، ولا يردها ، وهي مُجمع عليها .

---

(1) سورة النساء : ٢٩ .

وقد قال أكثر المُسلمين المُتقديمن - قبل الهجاري - : أن الضرر ، إذا خافوا على الدولة ، وأمُور المُسلمين أن تذهب ، وعلى الرعية والبلاد أن تعطب ، من أجل غلبة الجبابرة عليهم ، فإذا صح الضرر البيِّن ، الذي لا ينكره أحد ، كما شرطه الهجاري ، وكما فسر الضرر ، أنه إذا قلَّ عليهم الطعام ، وخافوا في قلته عليهم ، ذهاب أمر المُسلمين ، وكان عند أولي الأمر ، إذا شروا الطعام من عند الرعية ، رجوا في ذلك إعزاز دولتهم ، وكسر شوكة أهل حربهم عنهم ، جاز لأولي الأمر جبر الناس على بيع الطعام ، إذا كان الطعام عندهم موجوداً ، لأن إمتناع الناس عن بيع الطعام الموجود عندهم حين الضرر ، هو حكرة ، والحكرة مُحرمة عن رسول الله (ﷺ) ، عند الضرر ، فخصت السُنة جبر البيع عند الحكرة والضرر .

وقد صدق الهجاري في رأيه ، وهو مُوافق للحق ، ويجوز فيه الإختلاف بالرأي ، ولا يجوز الديانة في هذا الموضع ، لما قد ثبت من تحريم الحكرة ، وتحريم الإمتناع عن البيع عند الضرر البيِّن ، عن رسول الله (ﷺ) ، فصار جبر البيع في الطعام ، والقرض منه ، لحياة الأنفس من الجوع ، المخوف منه الموت ، جائز بالدِّين ، ولحياة الدولة ، جائز بالرأي .

وقد قال - قبل الهجاري - الشيخ بشير بن محمد بن محبوب (رحمه الله) ، وأجاز جبر البيع للأئمة والأمراء ، من عند الرعية ، عند الحاجة منهم إلى الطعام ، وضعف دولتهم ، مع الخوف من

الجبابرة ، وهو قوله في سيرة المُحاربة ، وكل ما تراه الائمه والأمراء ، صلاحاً للمُسلمين عامة ، من منع إحتكار الأطعمة ، وحملها عن أرضهم ، عند الحاجة إليهم منهم ، وما يعود للمُسلمين من تعزيز دولتهم ، وكسر شوكة أهل حربهم عنهم ، فمُوسع لهم ذلك .

إلاّ أن مسألة الهجاري ، وبشير بن محمد بن محبوب ، في إجازة جبر بيع الطعام للإمام من عند الرعية ، عند الضعف ، وحاجة الإمام إلى الطعام ، عند الخوف منه ، على ذهاب دولة المُسلمين ، عند الضرر البيِّن ، الذي لا يُنكره أحد ، لا ينفع بركات بن محمد ، ولا والده محمد بن إسماعيل ، لأنهما لم يفعلا ذلك ، ولم يعملا بقول الهجاري ، ولا بقول الشيخ بشير بن محمد بن محبوب) ، أ هـ ، مع حذف في بعض المواضع .

والسيرة أطول من هذا ، فاكتفيت منها بهذا القدر ، وعلى ما فيها ، من تحامل شديد ، وقدح في إمامة الإمام محمد بن إسماعيل ، وولده بركات بن محمد ، لم أجد بُداً وأنا أكتب شيئاً من ترجمة هذا الفقيه ، من أن أذكر بعض هذه السيرة ، ليطلع القاريء على تصلب عُلمائنا (رحمهم الله) ، في دينهم ، وإنهم لا مُوالاة ، ولا مُداهنة عندهم ، ولو لإمام من أئمتهم ، إذا صح حدثه عندهم ، أو عند أحد منهم ، كهذا الفقيه الذي طعن في الإمامين المذكورين .

إلاَّ أن ذلك ، كما قال العلاَّمة نور الدِّين السالمي (رحمه الله) ، في تلك القضية : (أنه ليس لغيره أن يُقلده ، في البراءة ، من محمد بن إسماعيل ، وإنما ذلك خاص بمن صح عنده عِلم الحدث ، وتوَّب الإمام منه ، فلم يتب ، وأصر على فعله) ، أ هـ .

ولا شك أن في عصرهما عُلماء ، لم تظهر منهم براءة للإمامين المذكورين ، فانظر ترجمة الشيخ العَالِم عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي ، وما قاله من الثناء العاطر ، في الإمام بركات بن محمد ، ودُعاءه له ، وموالاته ، فالمُتولي والمُتبريء كل منهما مخصوص بعِلمه .

ومما يُناسب ، أن أكتب على أثر هذه السيرة ، جواباً عن الشيخ الفقيه أحمد بن مداد ، ونصه :

(إني كتبت جواباً مني ، بخطي ، فيمن حلف بالطلاق الثلاث ، بمحضر الإمام العدل عبد الله بن محمد [القرن] ، أنه لا يُفسد دولة المُسلمين ، ولا يُعين على فسادها ، ثم قدر الله ، وكتب دخول بركات بن محمد ، حصن بُهلى ، وأخرج الإمام عبد الله بن محمد القرن ، من الحِصن بالقهر ، والغلبة ، والسيف ، فصار هذا الحالف ، يخدم بركات بن محمد ، ويقبل منه الصوافي وغيرها ، وصار يقبض له حِصن بُهلى ، إذا أراد بركات يهبط من الحصن ، ليدور على سور البلد ، والمعُونة له بينة على هذا وشبهه ، هل يقع على هذا الحالف الطلاق الثلاث أم لا ؟

فكان مني الجواب في ذلك : يحنث في يمينه هذه ، وتبين منه زوجته ، بثلاث تطليقات ، لأن قبض حِصن بُهلى لبركات بن محمد ، هو من أكبر الإعانة على فساد دولة المُسلمين ، ثم أني تفكرت في ذلك ، فرأيت أن جوابي هذا ، في هذه المسألة ، غلطاً ، وخفت أن يكون خطأ .

والجواب مني في هذه المسألة : أن يكون الإمام العدل عبد الله بن محمد (رحمه الله) ، لما غلبه بركات بن محمد بدولته ، وأخرجه من حِصن بُهلى بالقهر والغلبة ، بعد أن طلب الحق من بركات بن محمد ، وطلب الناصر له عليه ، والمعونة له عليه ، فلم يجب إلى ذلك ، وأخرج من حِصن بُهلى مقهوراً ، وتفرقت أعوانه ، وذهبت دولته ، ترك الدُعاء للإمامة ، وطلب الناصر له ، لما خذلته الرعية ، فقد زالت إمامته ، وذهبت دولة المُسلمين ، بغلبة أهل الجور عليه ، وعلى دولة المُسلمين ، فلا يقع على هذا الحالف طلاق ، بمعونته لبركات بن محمد ، وقبضه حِصن بُهلى له ، من بعد أن زالت الإمامة ، وذهبت دولة المُسلمين في وقتها هذا ، لأن دولة المُسلمين لم يفسدها هذا الحالف ، ولا أعان على فسادها ، حين كانت قائمة العين ، بل أفسدها بركات بن محمد ، ومن أعانه عليها ، حين كانت الدولة قائمة ، وليس معونة هذا الحالف ، لبركات بن محمد ، على ظلمه ، بعد ذهاب دولة المُسلمين ، وإزالة إمامة إمامهم ، بمفسد لدولة المُسلمين ، ولا بمُعين على فسادها ، إذ دولة المُسلمين ذهبت قبل الإعانة ، ولم

تكن قائمة العين ، حين معونة هذا المُعين المُفسد لدولة المُسلمين ، بل هذا المُعين لبركات بن محمد ، عاصٍ لله (سبحانه وتعالى) ، ولرسوله محمد (ﷺ) ، بمعونته له ، وقبضه حِصن بُهلى له ، وعليه التوبة والإستغفار ، من المعونة له ، لأن بركات ليس هو بإمام للمُسلمين ، من أوله وآخره .... ، ومن تولى بركات بن محمد ، أو صوبه ، أو دعا له بالإمامة ، من غير تقية ، ولا إكراه ، فقد ضل ، ونحن نبرأ منه) ، أ هـ .

وهذا جواب آخر منه ، ونصه :

(وأما الذي وقع عنده كُتب ، من كُتب بركات بن محمد بن إسماعيل ، فلا يجوز أن يعطيها بركات بن محمد ، لأن أملاكه وقع فيها حُكم من إمام المُسلمين ، العدل الولي ، عُمر بن القاسم الفضيلي ، أيام دولته ، ومن المُسلمين - أيضاً - أنها للفقراء ، أو لبيت مال المُسلمين ، يُجعل في إعزاز دولة المُسلمين ، عوض الضمانات والمظالم ، التي إستهلكت ماله ، وذلك الضمان لا يُعرف أربابه ، ولا قسمته بين أربابه ، كما حكم أصحاب رسول الله (ﷺ) ، أيام خلافة عليّ بن أبي طالب ، وأيام إستقامته ، بما جباه طلحة ، والزُبير ، وعائشة (رضي الله عنها) ، من أموال أهل البصرة ، أن تلك الجباية لبيت مال المُسلمين ، تجعل في عِز دولة المُسلمين ؛ وخلاص هذا الرجل ، الذي عنده هذه الكُتب ، أن يُبلغها إلى إمام المُسلمين ، العدل الولي ، عبد الله بن محمد القرن - حفظه الله -) ، أ هـ .

وهذه وصية ، بخط الفقيه ، محمد بن عبد السلام ، معروضة على الشيخ العَالِم أحمد بن مداد ، وهي :

(هذا كِتاب ، ما أقر به وأوصى ، المخدوم الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان بن عُدي بن شاذان ، وهو صحيح العقل والبدن ، ومُقر بجُملة الإسلام :

أوصى - المُقدم ذِكره - : إبتداءً بعطره وكفنه ، وما يحتاج إليه الميت ، من رأس ماله ، وجميع الضمانات التي عليه ، من رأس ماله ، ووصيته من ثلث ماله .

أوصى - المُقدم ذِكره - : سُلطان بن مسعُود ، بعزاء ما يرزأ من حَب ، وتمر ، وإدام ، في الثلاثة الأيام ، إن كان مائة ألف ، أو مائتي ألف دينار أيش ، ما يرزأ من قليل وكثير ؛ وأوصى بثلاث حجات إلى بيت الله الحرام ، ولكل حجة زيارة إلى قبر النبي (ﷺ) ، وفرض كل أجرة من الثلث ، وزيارتها سبعون ألف دينار هرموزي (ثابت) ؛ وأوصى بكفارة خمسين صلاة ، كفارة كل واحدة منهن ، إطعام ستين مسكيناً (لا يثبت لأنه سقط من السين حرف) ؛ وخمسة وعشرين كفارات مُغلظات ، كل واحدة إطعام ستين مسكيناً ، وخمسة وعشرين كفارة يمين مُرسلة ، كل واحدة إطعام عشرة مساكين (ثابت على قول ، وقول : لا يثبت) ؛ وأوصى بصيام إثني عشر شهراً ، عن بدل شهر رمضان ، والأجرة على رأي المُسلمين (ثابت) ؛ وأوصى لأقاربه الذين لا

يرثونه، بعشرة آلاف دينار هرموزي (ثابت) ؛ وأوصى للفقراء ، بخمسين ألف دينار هرموزي ، يُفرق على من رزقه الله من فقراء المُسلمين (لا يثبت لأنه سقط من السين حرف) ؛ وأقر أن عليه لخلف بن راشد بن قبيل ، مائتي ألف دينار هرموزي ، يُؤدى لورثته ، من رأس المال (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر ؛ وأقر أن عليه لعبيد بن عُمر بن شمخيل، سبعين ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لعُمر بن أحمد السيباني ، أربعن ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لسُلطان بن عُدي بن دهمان ، ثمانمائة ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه ضمان ، لأناس لا يعرفهم ، وهو ثلاثمائة ألف دينار ، ويُفرق على فقراء المُسلمين ، من رأس المال (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لبهم بن سرحان بن نمر ، مائتان وخمسون ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأوصى بخمسمائة ألف دينار هرموزي ، تفرق على كل من يُؤدي القلم ، من أهل داره نخل ، الغني والفقير (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصي) ؛ وأوصى بثلاثمائة دينار هرموزي ، يُفرق على كل من يُؤدي الخراج ، من أهل المُسلمات ، من غني وفقير (لا يثبت) ؛ وأوصى بمائة وخمسين ألف دينار ، يُفرق على أهل أفي ، من غني وفقير (لا يثبت) ؛ وأوصى بخمسين ألف دينار هرموزي ، تفرق على أهل حُبرى ، من غني وفقير (لا يثبت) ؛ وأوصى بثلاثمائة دينار هرموزي ، يُفرق على أهل الطوي ، الغني والفقير (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لورثة راشد بن عاصم الباطني ، خمسين ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر) ؛ وأقر أن

عليه لراشد بن فضل بن فضيل الباطني ، خمسين ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأوصى لبقية خدمه من باطنيين بركاء ، الذين يُؤدون ، بمائة ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصي) ؛ وأوصى بعتق عشرة خُدام ، يُشروا من ماله ، ويُعتقوا لوجه الله ، ليعتق الله بكل عضو منهم عضواً منه من النار (لا يثبت) ؛ وأوصى لإبن هداب - صاحب فنجا - الذي خشي ماله ، بخمسين ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأوصى بمائتي ألف دينار ، تفرق على من خشي ماله من سمائل (لا يثبت) ؛ وأوصى بعشرة آلاف دينار ، تفرق على فقراء إزكي (لا يثبت) ؛ وعشرة آلاف دينار ، تفرق على فقراء منح (لا يثبت) ؛ وأوصى لمن خشي ماله من منح ، بأربعين ألف دينار ، والمال هو غربي البلاد ، قريب من منزلهم (لا يثبت) ؛ وأوصى لفقراء سيفم ، الذي غربي بُهلى ، بخمسة آلاف دينار (لا يثبت) ؛ وأوصى لفقراء سوني ، وعيني ، بثلاثين ألف دينار ، وتفرق عليهم (لا يثبت) ؛ وأوصى لفقراء المربا ، بخمسة آلاف دينار (لا يثبت) ؛ ولفقراء القلعة ، بخمسة آلاف دينار (لا يثبت) ؛ ولفقراء وبل ، بعشرين ألف دينار (لا يثبت) ؛ ولفقراء مناقي ، بخمسة آلاف دينار (لا يثبت) ؛ وأوصى لفقراء باطنة السويق ، بسبعة آلاف دينار (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لمسجد جامع نخل ، مائة ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر) ؛ وأوصى له - أيضاً - بمائة ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصي) ؛ وأقر أن عليه لسالم بن سبت ، بستين ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر) ؛

وأوصى بأربعين ألف دينار ، تفرق على النعب ، الغني والفقير (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصي) ؛ وأوصى بخمسة وعشرين ألف دينار هرموزي ، تفرق على بني صُبح (لا يثبت لأنه على نسق غير ثابت ، وكذلك لو نسق كثيراً على هذا) ؛ وأوصى بعشرين ألف دينار ، تفرق على السريريين (لا يثبت) ؛ وأوصى بخمسين ألف دينار ، تفرق على البدو (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لغسان بن محمد بن سعيد ، عشرة آلاف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر) ؛ وأقر أن عليه لراشد بن مجنب ، خمسة وعشرين ألف دينار (لا يثبت) .

وأقر - المُقدم ذِكره - : سُلطان بن مسعُود ، أن جميع المكتوب لخدمه من الضمانات ، الذي عليهم القلم ، ويُسلموا الخراج ، كل ذلك من رأس المال ، سواء كان المكتوب أقر أو أوصى ، من رأس المال ؛ وأقر أن عليه لغسان بن عبد الله ، خمسمائة ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُقر) ؛ وأقر أن عليه لإبنة مسعُود بن مالك ، سبعمائة ألف دينار (لا يثبت) ؛ وأقر أن عليه لراشد بن محمد البحري ، مائة وخمسين ألف دينار (لا يثبت) .

وكثير من الإقرار على نحو هذا ، تركته ، لم يثبته الشيخ .

وأوصى بماله النقيات ، بحوزه ومنعه ، تفرق غالته أو قعده ، يوم الحج ، كل سنة ، في مسجد الجامع من العقر ؛ وسنة في مسجد الجامع من الغريض ؛ وسنة في جامع مسجد المُسلمات ؛

وسنة في جامع أفـي ؛ وسنة فـي جـامع الطـو ؛ يكـون علـى هذا الحال (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصـي) ؛ وكثـير نحـو هـذا ، تركته خوف الإطالة .

وقد نظرت في هذه الورقة ، فكـل إقـرار لـم يُكتـب مُبتـداه فيـه إسم المُقر لا يثبت ؛ وكذلك الضمانات المكتوبة في هـذه الورقـة ، وكان فيها مذكور إسم المُقر بلفظ صحيح ، فلا يحكـم علـى ورثتـه بأداءها بعد موته ، لأنه لم يكتب الكاتب في هذه الورقـة : أوصـى فلان بن فلان الفولاني ، بإنفاذ ما في هذه الورقة ، أكـان ثابتـاً أو غير ثابت ؛ فلما مـات المُوصي ، ولـم يُوص بإنفـاذ مـا فـي هذه الورقة ، وقد عاش سنين مُـذ كتب علـى نفسـه هـذه الضمانـات ، وعاش بمقدار ما يُوفي ويُسلم ما عليه ، فلا يثبت على ورثته من بعده ، تسليم تلك الضمانات ، في أكثر رأي المُسلمين ، والمعمول به عندنا ، إلاّ أن يُوصي المُقر بإنفاذ ما في هذه الورقة ، أو يصح بشاهدي عدل ، أن ما في الورقة من الضمانات هو باقٍ على ذلـك الهالك ، فلان بن فلان الفولاني ، إلى أن مات ؛ وكذلـك الوصيـة : إذا كَتب الكَاتب : وأوصى لفلان بن فـلان الفولانـي ، بكـذا وكـذا ، فلا يثبت ، لأنه لـم يذكـر إسـم المُوصـي ، ولـم يكُـن الكـاتب حيـاً ، فيكتـب إسـم المُوصـي والحُكم بـالظن ، أن الوصـي والمُقـر هُـوَ فلان بن فلان الفولاني ، لا يجوز ، ﴿ وإن الظن لا يُغني من الحق شيئاً ﴾ [1] ، والله أعلم) ، أ هـ .

---

(١) سورة النـجـم : ٢٨ .

وهذه زيادة بخط ولده عباد بن محمد :

(لقد حضرنا عند ، المخدُوم الأكرم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، وقد أثبت وصيته ، التي أوصى بها ، بخط والدي محمد بن عبد السلام ، فهي ثابتة في السقم ، والحضر ، والسفر ، والمحيا ، والممات ، وقد جدد التوبة بمحضرنا ، وأوصى بزيادة حجتين الإسلام ، وزيارتين إلى قبر نبينا (ﷺ) ، وفرض أجرتهما ، كل حجة من الحجتين ، سبعين ألف دينار (لا يثبت لأنه لم يذكر إسم المُوصي) ؛ وبخمسين كفارة صلاة مُغلظة ، كل صلاة إطعام ستين مسكيناً (لا يثبت لأنه على نسق لفظ لا يثبت) ؛ وبخمسين كفارة يمين مُرسلة ، كل يمين مُرسلة إطعام عشرة مساكين (لا يثبت لأنه على نسق لفظ لا يثبت) ؛ وبصوم إثني عشر شهراً ، بدلاً وإحتياطاً ، عن أشهر رماضين (لا يثبت لأنه على نسق لفظ لا يثبت) ؛ وإعترف مولانا ، المخدُوم الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، لإبنت خاله ، من نمره بنت السيد مالك بن بلعرب ، بجميع صداقها ، من عاجل وآجل ، الذي في ورقة زواجتها (لا يثبت هذا اللفظ) ؛ وأوصى مولانا ، المخدُوم الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، لمُطلقته نافعة بنت محمد بن مسعُود بن مالك ، بجميع صداقها ، الذي تزوجها عليه ، من عاجل وآجل ، والحساب عليها ، في الذي وصلها من قِبلهُ (لا يثبت هذا اللفظ) ؛ وأوصى مولانا ، المخدُوم الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، أن كل من قبضه ـ لعله : قرضه ـ من الناس ،

فهو مُصدق فيما يدعي (لا يثبت هذا التصديق لأنه لم يحده) ، وأن الضمانات ، الكل من رأس ماله ، وجميع وصاياه في ثلث ماله ، وما يبقى من الثلث ، فهو لجميع الفقراء (لا يثبت) ؛ وأوصى مولانا ، المخدُوم الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، لفريطس الفرنجي ، ثلاثمائة لارية (لا يثبت لأنه لم يقل بثلاثمائة) أ هـ .

ومن جواب الشيخ أحمد ، إلى محمد بن سعيد ، في أمر هذه الوصية :

(وفهم المُحب ما شرحته في كِتابك الشريف ، في حال وصية السُلطان الأعظم ، سُلطان بن مسعُود بن سُلطان ، التي هي بخط جدك الفقيه محمد بن عبد السلام ، فقد نظرت فيها ، فوجدت مكتوباً فيها ضمانات ووصايا ، ولم يكتب الكاتب في ذلك : أوصى فلان بن فلان الفولاني ، بإنفاذ ما في هذه الورقة ، أكان ثابتاً أو غير ثابت ؛ وقد عاش المُقر سنين ، بمقدار ما يُمكن أن يُوفي ما عليه ، ثم مات المُقر بعد ذلك ، فلا يُحكم على ورثته بتسليم تلك الضمانات التي كتبها على نفسه ، وذلك على أكثر قول المُسلمين ، والمعمول به عندنا .

وفي موضع منها : لم يكتب إسم المُقر ، فلا يثبت ذلك على ورثة المُقر ؛ وقد كتبت في تلك الوصية ، ما هو ثابت مكتوب فوقه (ثابت) ؛ والذي لا يثبت ، مكتوب فوقه (لا يثبت) ، لأجل

أن المُقر لم يذكر إسمه ، وبعض نسق على إقرار لا يثبت ، وبعض الضمانات مكتوب فيها إسم المُقر ، ولم يُوص بإنفاذ ما في تلك الوصية ، فلم يثبت ذلك عندنا ؛ على ورثته من بعده ، والله أعلم .

ورأيٍ ، عليك ترك الدخول في إنفاذ هذه الوصية ، وورائه أولى بإنفاذها ، وترك الدخول فيها أسلم لك ، دُنيا وآخرة ، والله أعلم) ، أ هـ .

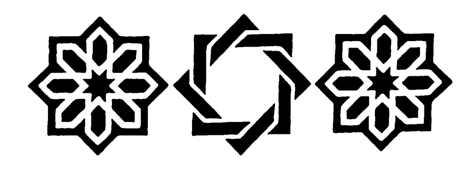
وهاتان مسألتان ، كُتبتا على أثر كِتابة هذه الوصية ، أحببت ذِكرهما ، لوجُودهما في الأصل الذي نقلت منه ، وهما :

المسألة الأولى : قال أبو عبد الله : إذا باع الوصي من مال الهالك ، في قضاء دَّينه ، وإنفاذ وصيته ، قبل أن تنفذ وصايته مع الحاكم ، ثم صحت وصايته مع الحاكم ، من بعد البيع ، فبيعه جائز ، أكان بنداء ، أو بغير نداء .

المسألة الثانية : من منثورة قديمة من آثار المُسلمين ، قلت : وكم يكون حد السُرعة في قضاء دَّين الميت ووصاياه ؟ قال : ليس لذلك حد ، ووقت محدود ، ولا يوم معلوم ، ولكن المأمُور به الوصي ، تعجيل إنفاذ الوصية ، لأن في الحديث : " عجلوا قضاء دَّينه ، وإنفاذ وصيته " ؛ وقد قيل : قبل يبس رش قبره ؛ وفي الحديث : " أن العبد تكون روحه مُعلقة بين السماء والأرض ، حتى يُقضى دَّينه ، والله أعلم وأحكم ، وبه التوفيق) ، أ هـ .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ العلاَّمة أحمد بن مداد ؛ وفيما أتحراه : أنها أواخر القرن العاشر الهجري ، وهو آخر من كتبت عنه من عُلماء آل مداد ، قبل نهاية الألف من الهجرة ، ممن عاشوا في القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

وقد كان منهم في القرن الحادي عشر الهجري ، وما بعده ، عُلماء أجلاء ، سيأتي ذِكرهم - إن شاء الله تعالى - في الجُزء الثالث ، من هذا الكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ؛ وأولهم : الشيخ العلاَّمة محمد بن عُمر بن أحمد بن مداد ، قاضي الإمام ناصر بن مُرشد اليعرُبي (رحمه الله) .



الشيخ أحمد بن مانع بن سُليمان

هو الشيخ الفقيه ، والشاعر البارع النبيه ، أحمد بن مانع بن سُليمان [1] بن مدَّاد بن عُدي بن ربيعه بن محمد بن راشد بن ربيعة بن أبي غسان العقري النزوي ؛ من عُلماء القرن التاسع الهجري .

له منظومة في النحو ، سماها : " الفريدة المُرجانية في عوامل النحو وبيان العربية " ، تشتمل على ثلاثمائة بيت وتسعين بيتاً ، وكان تمام نظمها يوم الخميس ، لست عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، سنة إثنتين وسبعين وثمانمائة للهجرة ، توجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، رقم المخطوطة (١١٥٥) ، منسوخة للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصي الضنكي ، بتاريخ : السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف للهجرة ؛ والناسخ خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيله الغفيلي نسباً ، والضنكي وطناً ، والعلاية منها مسكناً .

والقصيدة هي هذه ، أقتصر على بعض الأبواب منها :

بدأت بحمد الله شكراً لذي القدم وثنيت بعد الحمد للواحد الحكم

(١) جاء في كِتاب : " خزانة الأخيار في بيوعات الخيار " ، للشيخ الخراسيني ، ما نصه : (مانع بن سُليمان بن مانع أب أحمد بن مانع) ، أ هـ .
فلعل إسم (مانع) الأول ، سقط بين إسم : (سُليمان ، ومداد) ، (مُؤلفه) .

بخير مقال في النظام مُصلياً على أحمد المبعوث للعرب والعجم
وأسرته والآل طراً وصحبه ذوي الفضل والمعروف والسيف والقلم
وبعد فإني قد نظمت قصيدة محبرة فيها بيان لمن فهم
تزيد ذوي الألباب عِلماً وحكمة وتكسوهم أثواب مجد من الحكم
سمت بي إليها همة أي همة فجاءت تسر العارفين من الأمم
نظمت لأهل الفهم فيها عواملاً بها يعرف الإعراب والنحو والكلم

الباب الأول في معرفة بيان الإعراب :

فللنحو رفع في الكلام وبعضه بنصب وخفض يعرب اللفظ كي يتم
فزيد وعمرو رفعه الضم هكذا وإن شئت نصب إسم لدى فتحه إستقم
وإن نخفض الأسماء فاكسر أخيرها كزيد وعمرو فافهم الأصل واغتنم
ومن بعد هذا الجزم قل نحو قولهم ألم يعز عمرو حين مرَّ بنا عتم

الباب الثاني في معرفة الخبر :

كذلك إن أخبرت قوماً بقصة فقل جاء زيد راكباً فرساً أغم
وسافر عمرو والمُهلب وابنه إلى الزنج والسودان والقبط والعجم

الباب الثالث في معرفة الإستخبار :

وإن شئت أن تستخبر المرء قل له أعندك شيء أيها السيد الخضم
وما إسمك يا هذا وهل لك حرفة فهذا إذا إستخبرت فاستمل يا قثم
وقل في التمني ليت زيداً وخالداً وعبد السلام عندنا وابنه العَلم

ويا ليتني أصبحت بالنحو عَالِمـاً لأستنبط الإعراب من جوهـر الكلـم
وليت أيانـا ذو غنى فيسرنا ونسلم من كدِّ المعيشة بالنعم

وهي أكثر مـن ثمـانين بابـاً ، بتلخيـص ، وبعبـارات وجيـزة ، يقول في آخرها :

وبعد فقد تـمَّ الكـلام بعـون مـن له الحمد والشكر الجزيل علـى النعم
فأكرم بعِلم النحو واعلم بأنـه بعيد المدى وعر المسالك مُلتطم
وجاءت بحمد الله كالبدر طلعة يُباهي بها الأفكار في الحُسن والشيم
نتيجة طب مفصح غير نـاقل كعقد جمان فاق حُسناً ومُنتظم
وفيها معانيها الصحاح جواهـراً بأسطرها في الطرس كالقمر الأتم
وكم ليلة قد بت فيها مُسهداً أراعي نجوم الليل والليل مُرتكم
ومازلت أدعوا خالقي في طلابها بكل صباح دائبـاً غيـر ذي نـدم
فخذها كنظم الـدُّر حُسنـاً فإنـها لأطيـب مـن لثـم الإيـاب لملتثـم
وإن كنت قد أخطأت فيـها فـإنني أنيب إلى من يغفر الذنب واللمـم
وإن سأل عن أبياتـها سـائل فقـل ثلاث مائين عدها غير منخـرم
وسبعون بيتاً ثم عشرون ختمها فعد تجد حسبانـها مثل مـا رقـم
وإن قيل يوماً ما إسمها فقل إسمها فريدة مرجـان العُلـوم إذا قسـم
وتاريخها يوم الخميس لسـادس وعشر ليال قد خلون من الأصـم
لسبعين عاماً ثم عامين بعدهـا تليها ثمان من مئين فـلا جـرم
من الهجرة الغراء هجرة أحمد رسول الإله المُصطفى سيد الأمـم
وصلى على الهادي النبي مُحمد إلــه السماوات العُلا الواحد الحكم
صلاةً وتسليماً يهب نسيمها على الآل والصحب الجحاجحة البهم

تم ما إخترته من أبيات القصيدة ، وهي ـ كما ذكرت ـ أكثر من ثلاثمائة بيت .

وللشيخ منظومة أخرى ، في ذِكر منازل القمر ، وخاصية كل منزلة منها ، وهي هذه :

يا خليلي إسمعا ثم إنقلا	عن مقال السر والعِلم الأجل
واصغيا لي وارعيا السر إذا	شئتما للسر في عِلم الأول
واكتما السر وصونا عرضه	عن ذوي الجهل وأصحاب الخبل
واعلما أن عظيم السر في	أنجُم الليل وللسر جُمل
منه ما يختص بالشمس وما	خص بالساعات والبدر أجل
فاجعل البدر مُنيراً ساطعاً	في دُجى الليل بنور يشتعل
فهو سر الله إذ دبره	جلّ ربي ذو تدابير الأزل
بضياء حين يسري كاملاً	ليلة البدر إلى أن يضمحل
فله سر عظيم قدره	فاصغ لي يا أيها الحبر الأجل
....	....
فإذا ما زبرقان ليلة	حل بالأشراط في برج الحمل
فهو نحس طبعه النار فلا	تلبس الأثواب فيه والحلل
وهو للعطف صحيح جيد	للنسا إن شئت عطفاً وعمل
وجميع السعي فيه باطل	فالزم النوم وإياك الزلل
وإذا حل البُطين غدوة	فهو سعد حاصل حين نزل
فاعمل الأعمال فيها بسرعة	لإجتماع الشمل إن شئت العمل
وإذا ما زبرقان شمته	بالثريا نازلاً حين إستهل

فـاعملن الطلسـمات أنـه ‏ ‏ ‏ ‏ للدُعا فيـه مُجـاب فابتـهل
فهو محمود إذا شئت وفـي ‏ ‏ ‏ ‏ صُحبة الإخوان سعد مُعتـدل
واسع فيـه للملـوك غـدوة ‏ ‏ ‏ ‏ واخطب النسوان فيه وابتـهل
وإذا مـا حـل يومـاً قمـر ‏ ‏ ‏ ‏ دبراناً فـهو نحس لم يـزل
يلق بين الناس بُغضاً كامناً ‏ ‏ ‏ ‏ وافتراقاً ليس في قولي زلل
ليس تقضى حاجـة فيـه ولا ‏ ‏ ‏ ‏ يبلـغ الطـالب مـا فيـه أمـل
وإذا الهقعـة يومـاً حلـها ‏ ‏ ‏ ‏ زبرقـان طـالع أو قـد أفـل
فـهو يـوم عندنـا مُمـتزج ‏ ‏ ‏ ‏ بنحوس ليس فيه من خلل
وإذا ما شـمته فـي هنعـة ‏ ‏ ‏ ‏ فهو سعد ليس بالسعد كمل
فاعمل التزويج فيها عاطفاً ‏ ‏ ‏ ‏ واسع للحاجات تقضى في عجل
كـل أعمـال بـه محمُـودة ‏ ‏ ‏ ‏ ثم سافر والبس الثوب وسل
من شراء عبد وتزويج إذا ‏ ‏ ‏ ‏ شئت تزويجاً ودع عنك الجدل
وإذا حـل بـالذراعين بـها ‏ ‏ ‏ ‏ فـهو سعد بالقدامـا مُتصـل
فيـه روحانيـة صالحـة ‏ ‏ ‏ ‏ لعمل الصالح فيما شاء فعل
ثم فـي النـثرة إن عاينتـه ‏ ‏ ‏ ‏ وقت العشاء بعهده أو قد أفـل
فـهو سـعد بـارد مُمـتزج ‏ ‏ ‏ ‏ بنحـوس فيـه تفريـع وهـل
مثلـه إن شئت يومـاً فرقـة ‏ ‏ ‏ ‏ بين خود ذات حُسن وزجـل
إن يكونا في حـرام أو زنـاً ‏ ‏ ‏ ‏ فاقطعن وصلهما في ذا المحـل
واخش رب العـرش أن تجعلـه ‏ ‏ ‏ ‏ فـي حـلال لعن الله المُضـل
منْ يُفرق بين زوجين فقل ‏ ‏ ‏ ‏ ذاك ملعون فيا بئس الخبـل
وإذا ما الحرب فيها سعرت ‏ ‏ ‏ ‏ ظفـر الطـالب فيـها بـالبطل
وإذا مـا شمت بدراً نـازلاً ‏ ‏ ‏ ‏ بيته الطرف فنحس قد نزل

لا تسـافر فيـه يومـاً أبـداً	وارفض البيع ولا تشري الخول
واحذر السُلطان واخش قربـه	إن ذاك اليوم نحس مُتصل
وكـذا الشـولة إن ينزلـها	زبرقان في الدُجا أو في الأصل
فيـه سـعد وامـتزاج فعلـه	صالح الأمـر وللضـد فعـل
وهو أقوى الشر في أفعالـه	يعمل العقد لمن شاء ويحل
لا تـفصل فيـه ثوبـاً أبـداً	ثـم لا تلبسه يـا هـذا الرجُل

وهنا لا بأس أن أذكر شيئاً من كلام الشارح لهذه المنظومـة ، يقول في شرحه لأبيات هذه المنزلة :

الدجا : الليل ، ومثله : الديجور ؛ قـال محمد بـن الحسـن بن دريد :

أمـا ترى رأسي حاكي لونه	طـرة صبـح أذيـال الدجـى

والأصل : جمع آصال ؛ والأصيل : واحد ؛ قال الشاعر :

لله لـيـال بـت بـهـا	ما بين صلاصل في الأصل

وقـال الله (ﷻ) : ﴿ وسـبحوه بكـرة وأصيـلا ﴾ [1] ، فـي الواحد ؛ وفي الجمع : ﴿ بالغدو والآصال ﴾ [2] ؛ وقال الشـاعر ، وهو الطبيب راشد بن خلف :

فحط رغيف البُر تحت إزاره	عليها سخيناً بكرة وأصيلا

(١) سورة الأحزاب : ٤٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٢٠٥ ؛ سورة الرعد : ١٥ ؛ سورة النور : ٣٦ .

فصغره الشيخ راشد بن ثاني للضرورة ؛ واللباس : ما لبسه الإنسان من ثياب ، أو طبع ، أو دين ، أو شجاعة ؛ قال الشاعر :

من لم تكن حلل التقوى ملابسه   عار ولو كان مغموراً من الحلل

وإسم الرجل يُطلق على الإنس والجن ، قال الله (عز وجل) : ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ [1] ، ثم كتب صورة المنزلة ، وتكلم على خواصها كعادته ، فتركت ذلك إختصاراً) .

ثم قال :

وإذا ما حل جبها قمر   نعم ذاك اليوم يا هذا الرجل
تبدأ الأعمال فيه كلها   وتداوي بالعلاج من علل
وإذا ما البدر في الزبرة حل   فجميع النحس عنه مُنفصل
فتزوج ثم سافر وابتدي   بصلاح الأمر يا هذا الرجل
ثم بع ما شئت وأشر ما تشا   من نخيل وعبيد وإبل
وإذا الصرفة يوماً طلعت   من طلوع الفجر من غير محل
فهو ممزوج بنحس كامنٍ   مُستمر فتماري فيصل

من كلام الشارح على بيتي هذه المنزلة ، ما نصه : الصرف : نجم في السماء ؛ والصرف : حوادث الزمان ؛ قال سُليمان :

فما قربه إلاّ أمان من البلا   ومُعتصم من حادث الدهر والصرف

(١) سورة الجن : ٦ .

والصِرف (بكسر الصاد) : الخمر القديم ؛ قال الشاعر :

ولا صرفت إلى صرف مُشعشعة همي ولا إخترت ندماناً سوى الصاحي

وقال سُليمان بن سرحه بن حرمل العامري [1] :

ومنظومه يحكي عقود جواهر ومطعُومه يحكي عن السلسل الصرف

والصِرف : ما يتصارف به الناس ، في عروض وأمتعة ؛ ثم تكلم على خواص المنزلة كعادته ، فقال :

وإذا ما زمهرير شمته نزل العواء يوماً أو أفل
ذلك اليوم سعيد حُكمه بامتزاج ليس بالسعد كمل
وزر السُلطان وادخل بيته ليس تخشى منه بأساً ووجل
وابدأ بالتعليم فيه أنه جيد والبس ثياباً وحلل
وإذا ما زبرقان شمته حل بالأسماك فيه ونزل
فاعمل الفرقة فيه إنه مُستمر النحس في كل العمل
وإذا ما حل غفراً ليلة أو نهاراً فهو سعد لم يزل
أن ذاك اليوم سعد كله أن وقت النحس عنه قد غفل
فأنذر الإخوان فيه سُرعة واسع للخيرات وقيت الفشل
واعمل الصنعة فيه وابتدي بلباس ثم .... وابتهل
وإذا ما كان يوماً نازلاً بالزباني فهو في وسط الحمل

(١) سُليمان بن سرحه بن حرمل العامري : من قضاة دولة اليعاربة ، وسيأتي ذِكره ــ إن شاء الله تعالى ــ في الجُزء الثالث من هذا الكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، ص : ٢٨٢ .

وإلى الخير قريب فعله دون فعل الشر ما فيه بطل
وإذا ما كلل البدر فقل وقع النحس بترجيف إشتمل
لا تخالط فيه سُلطاناً ولا تطلب الحاجات يا هذا الرجل
وإذا ما حل بالقلب فقل أنه قد حل في خير محل
وقل القلب سعيد صالح للذي يفسده نور الكلل
فهو محمود لإخراج الدما واحتجام وافتصاد للعلل
وكذا التسهيل أن تشربه لعمل الصالح يشفي كل عل
وتزيل الحقد والبغض الذي يزعج الفتنة إزعاج الشعل
والبس الثوب إذا ما شمته بالنعائم بازغاً دون الجبل
فاعمل الأعمال ما شئت به من صلاح وفساد يا رجل
فهو سعد ذلك اليوم وقد يذهب الأحزان من قلب الرجل
يبلغ الساعي إلى حاجته غاية المطلوب فيه بجذل
وإذا ما شمت بدراً عتما طالعاً يسري بنور يشتعل
فهو في البلدة فاحكم أنه قارن النحس فما عنه حول
وبه التفريق قد صح به يعمل التزويج من غير محل
من تزويج فيه يوماً غادة كرهنه ورمته بالحيل
ثم عادته ببغض كامن وأبت إلاً فراقاً وبدل
لا تدبر صنعة فيه ولا تزرعن فيه بسهل أو جبل
وكذا الذابح أن ينزله قمر الليل فنحس قد حمل
فيه روحانية تعمل ما يورث الفرقة شرعاً بالعمل
ويهيج البغض والسخط معاً بملوس الأرض طراً والسفل
وإذا ما شمت في وقت العشا قمراً في بلع حل فقل

إنـــه مُمـــــتزج لكنـــــه بين فعل الخير والشر مثل
يفعل الشـيء ويـأتي ضــده فـهو محمـود لـزرع يســتغل
يُحسن الزرع وينمي شطأه وله في الحرب أعمال طول
وكـذا سـعد السـعود حُكمـه إن ترى البدر به يوماً نزل
مـازج السعد بنحـس مثلـه وكـذا السـعد قريـب يمتثـل
تعمل الـود لمـن شئت لــه وفيـه قـوم خـاصموه بجـدل
وابـدأ بالصنعـة فيـه أنــه حسن فانقلـه عنـي واحتمل
شره واعمـل فـإني صــادق في مقالي لست أرضي بالزغل
وإذا سـعد خبـا شـمت بـه طـالع البـدر صباحـاً إذ أفـل
هاجت الحرب هياجاً سـرعة وكذا الفتنـة مـع قبـح الفعل
لم ينـل مـا نـال فيـه طـالب حاجـة للربـح فيـها بــالعجل
ثم اسأل الفرع وقل مُلتمساً أن يُقارنــه هــلال مُســـتهل
يبعـد السـائل عــن حاجاتــه ويسر ما كان فيه قد عطل
ولقـا المحبـوب محبوبـاً لـه صد عنه ولـه الـود حصل

تمت القصيدة ، وعليها شرح لازال مخطوطـاً ، يُوجـد بمكتبـة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

ولم أقف على تاريخ وفـاة هذا الشيخ ، إلاَّ أنـي إطلعت علـى قصيدة له ، في رثاء والده ، الشيخ مانع بـن سُليمان ، وهـو مـن رجال العِلم في زمانه ، أخذاً مـن رثائـه لـه ، وفيـها ذِكـر وفاتـه ، وعليها تعليق لبعض أبياتها ، والقصيدة هي هذه :

توفـي مـانع يـوم الخميـس فمـات لموتـه أثـر الطـروس

لأربع إن بقين لسلخ شعبان — أودى للضريح بلا أنيس
لتسع من مئين غير عشر — من الأعوام مُشرقة الشموس
لهجرة أحمد المُختار أودى — أبونا الحبر ذو الخلق النفيس
غداة أرس تحت الأرض ملقى — لدى رجم لداهية بريس
وألقته المنون لدى طحون — رحى دارت عليه دردبيس
فداسته بمطبقة عروك — إلى أن جرعته بالفطوس

المطبقة العروك : الحُمى المُلازمة ؛ والفطوس : مصدر فطس ؛ الرجل فطوساً : إذا مات ؛ والميت ، هو : الفاطس ؛ والمنون : المنية ؛ والطحون : نعت رحى ، أي : لدى رحى طحون ؛ ودردبيس : دارت عليه بشدة الوجع - على سبيل الإستعارة - والدردبيس : القديمة ؛ ويُقال للشيخ المُسن : دردبيس ؛ والعجوز الضخمة المُسنة : دردبيس .

وقوله : غداة أرس ، أي : ذهب ؛ والرجم : القبر ؛ والداهية البريس : الشديدة المُنكر ؛ وكل مُنكر فظيع ، يُقال له : ربيس ، وتختص بلغة الداهية ؛ وأودى ، أي : ذهب ؛ والحبر : العَالِم ؛ والمئين : جمع مائة .

وقوله : لتسع من مئين غير عشر ، أي : ثمانمائة وتسعين سنة ؛ وقوله : للضريح ، أي : للقبر .

وقوله : أثر الطروس ، أي : أثر الكُتب ، لأن الطرس إسم للكِتاب ، وجمعه طروس ، ويختص بالأوراق والرسائل .

فـأفـنـت عُمره وبـقي لـديـنـا بـلا روح لقيٍّ مـثل الدريس

اللقـى : الشـــيء المرمــي بـــه ؛ والدريـــس : الثــوب الخلــق المُتَقطع ، ويختص بالثوب المبسُوط .

فاصبح فاطساً في القبر ميتاً ثـهال علـيه كُثبـان الدهيس

الدهيـس : جمـع دهـاس (علـى وزن فعـال) ، وهـي : الأرض الصلبة .

وغيب شخصه إذ مات حتفاً أبـونـا مـانـع بـفِنـا الدبـيس

الدمس : الظلام ، وجمعه : دمُوس ؛ والفِنا (بالكسر) : البيت .

فمات الفضل والإحسان لمـا سقته يد الفِنا ملأى الكؤوس
وكان سنا يضيء لنا وأودى حجى وندى إلى جدث طميس

السنا : مقصور النور ؛ والحجى : العقـل ؛ والنـدى : الكـرم ؛ والجدث : القبر .

فأظلمت البسيطة يوم أمسى صريعاً للثرى تحت الرموس

البسيطة : الأرض ؛ والرمُوس : القبور والتراب .

وكـــان جمالنـــا فـــي كـــل حين يضيء كبدر تم للجليس
فـقـدنـا وجـهـه الوضاح لـما تـوفـتـه الـمـنـيـة بـالـرسيس

الوضاح : الأبيض ؛ والرسيس : أثر الحُمى من الحرارة .

مضى الوجه الصبيح وغيض بحر   فـرات لـلأرامـل والـرؤوس

الفرات : العذب ؛ والأرامل : الفقـراء الذيـن لا قيـم لـهم ؛ والرؤوس : جمع رئيس .

وللـغربـاء والـفـقـراء ذخـر   لـدى اللأواء والأمر اللبيـس

اللأواء : شدة الجدب ؛ والأمر اللبيس : المُنتهي في الشدة .

فمن ذا بـعـده يعطي العطايا   ويُطعم يـوم مسغبـة وبُؤس

المسغبة : المجاعة ؛ والبُؤس : الشدة .

فيـا لله ذلــك مــن تقـــي   نقـي ليس بـالفظ العبـوس
ويـا لله ذلـك مــن جــواد   جميل الفعل ليس بذي عبـوس
يُحب ذوي التقى في الدِّين حبّاً   ويبرأ من ذوي الفعل الخسيس
تـراه كأنــه بــدر مُنـير   سـناه إذ تــهيأ للجلـــوس
ومحبرة لديــه وفــي يديــه   قراطيس المصاحف والطروس
وأقـلام يخــط بــها خطوطـاً   فتبقى ليس فيــها مـن طمـوس
وقيـد بالكِتابــة كـل عِلـم   إلى أن مـات مـن ألـم النسيس
فقل للكُتـب والأقـلام تبكـي   عليــه وللضعيـف وللبئيـس
وللعُلمـــاء والقـــراء لمـــا   عفت آي الدراسـة بـالدروس
وللفضــلاء والعقــلاء طــراً   غداة ثوى وأخرج في البسيس

أعينـــي أبكيـــاه بكـــل وقـــت ... لدى الصلوات بالدمع البجيس
فقد بكت الثقاة الغُر قدماً ... عليه وكل مفضال رئيس
ألم تر ربعه أضحى خلاء ... من البركات في يوم الخميس
وكان فناؤه مأوى المساكين ... في السنة الجديبة والبئيس
فـأصبح بلقعاً منـه خـلاء ... وليس له هنالك من حسيس
ألاَ يا رحمة الرحمن زوري ... إلى المرمُوس في اللحد الكبيس
ويا مزن إنسكب غيثاً عليه ... بـإذن الله والكـلأ اليبيـس
سقى الرحمن رمساً في أمسى ... أبي ووقاه من حر الوطيس
وأدخلنـا وإيـاه بعفـو ... جنان الصالحين لذي النفوس
وصلِ على النبي اللهم ما حـن ... رعد أو حدى حاد بعيس
وآل محمد والصحب ما ناح ... قمري على فنن الشريس

تمت القصيدة .

ووجدت قصيدة أخرى ، فـي بعض المخطوطـات ، يقـول ناسخها : قال الشيخ الفقيه أحمد بن سُليمان بن مانع [١] :

دعاني الندا سراً فلبيت مظهراً ... وحييتـه لمـا إلتقينـا مُخـبرا
وقال لي أصبر لا تـردن سائلاً ... تنل من عُلا الدارين في أشـرف الذرى
فقلت ألا أخشى إفتقاراً وذلة ... إذا ما بذلت المال طراً مُبذرا
فقال دع التبذير عنك وخذ بما ... يُحب ويرضى الله في القصد مضمرا
فقلت له ما المرء إلاّ بماله ... وأخشى من الإنـفاق أن أتعذرا

(١) لست أدري ، هل وقع تقديم وتأخير في الإسم للمُترجم له ؟ وَهُوَ الأقرب (مُؤلفهُ) .

مخافة إذلالٍ وقـلٍّ وحاجـة ... إذا أنفقت الـذي قد تيسـرا
فقال لي أرجوا الله تمتر فضله ... وإحسانه الجم الجزيل كـلا إمـترى
وثق بالذي أعطاكه تستحق مـن ... لديه مزيداً حين ترجـوه أوفـرا
فقلت وهل لا أخشى إن لـم أرد بـه ... سوى الذكر والتسميع زورا ومنكرا
فقال بلى إن كنت ترجوا ببذلـه ... فخاراً وحمداً كي تسود وتشـكرا
فقلت وكيف الإعتقاد فقال لي ... بترك الأذى والمن والمقت والمـرا
فقلت له هل غير مـا قلت قـال لـي ... نعم آفة المعروف أن تتكبرا
فقلت وكيف الكبر قـال هو الريـاء ... وحُب الثناء والشكر عجباً لتذكـرا
فقلت له مـن يكـره الشـكر والثنـاء ... أجبني فقال الشكر شكرين قد يرى
فشكرك أنت الله باق ثنـاؤه ... وشكر الورى إياك بـالقول مفـترى
فلا تفرحن بالمدح والشـكر تبتغي ... به المجد حاشا أن ترى متكبرا
فتفسد ما أوليته من سـجية ... ومكرمة من صالح الفعـل والقـرى
ولو أطنب المداح فيك وأكثروا ... مديحك فـأنف العجب عنـك وذكـرا
وإن رفدوا بـالمدح نحوك جـازهم ... بخير وقل إني إمرؤ أضعف الورى
وأوضع قدراً من صعيد وذرة ... إذا لم يثبني الله بالعفو مُؤجرا
وإكرام من يثني عليك مخافـة ... من الذم بعد المدح كـن فيـه مكثرا
ألم تر كعباً حين أعطاه بُردة ... نبي لـهُدى لمـا أتـاه مُوقـرا
وأكرم حُساناً بإحسـانه وقـد ... أفاض عليه من نداه وأكثرا
فهذا دليل في فضيلة ذي الندى ... ولم يك أهل اللوم بالفضل عُنصـرا
فجد ثم كاف المُسلمين بضعـف مـا ... منحت به منهم ندى مُتصبرا
ولا تك وهن الرأي فـي الخطب عابسـاً ... على الناس وجهاً ضيق الصـدر أزعرا
وزاحم أولي الألباب فـي مجلس النـدى ... ونـافسهم في المكرمات وشمرا

فقلت ومـا شـرط النـدى عنـد بذلـه فقال بأن يلقاك ضيفـك مسـفرا
فقلت ومـا الأسفار قال بشاشـــة وحسن أياد منـك لـو كنـت مُعسرا
فقلت وهل أستغن إن وجدت بالذي حوته يدي لو كنت في الحال مقترا
فقال نـعم تسـتغن بـالله أن تـرد بجـودك وجـه الله رزقـاً مُقـدرا
فلا تحسبن الشح مكسبة الغنى ولا الجُود يفنـي مـال حـر تبصـرا
فقلت ومـا معنـى التبصـر قـال لـي مقابلة الأموال بالدمن والـثرى
وسقيك للأشجار والـزرع مُدمنـــاً وعنـد أوان الطلـع نخلـك أبـرا
وحصدك للمزروع عنـد مصيفـه وتجني من الأشجار ما كان مثمـرا
وتلقط منـها كل رطب ويـابس وزهو .... للعلوفة أخضرا
فتعطي أهـل الفقـر منـها وتحتـوي على الأجر والفعـل الجزيـل مُوفـرا
وتخلـع ثـوب الكبر عنـك وترتـدي بثـوب السـخاء والحيـا مُتدثـرا
وسافر لدى الآفاق في طلب الغنـى على نية التوفيق في البيع والشرا
وخلطك عنـد الصحـب للـزاد سُـنة فلا تأكلن فرداً فتصبح مزدرى
مُهاناً حقير القدر عند ذوي النـهى وأهل الحجى فاحذر وكن متبصـرا
وإن عزمـوا عزمـاً جميعـاً لنزهـــة فلا تنزوي عنـهم لدى العزم واصـبرا
وإن أسرفوا فاصبر ولو كنت مُعسراً تجد منك فيهم منـهم صاح أضجـرا
وإن قلدوك الأمـر للـزاد بينـــهم فـلا تقبلـن إلاً إذا كنـت مُجــبرا
وكن عند أهل الفقر منهم ودار من يكـون غنيـاً مُترفـاً مُتجــبرا
وصم إن هم صاموا لو البعض منهم وإن أفطروا طراً فكُن بعد مُفطرا
وفر عن الهلباج لا تصحبنه سوى مرة إن كنت غراً مُغررا
وآخ من الإخـوان مـن كـان مُؤمنـاً أميناً رزيناً كاتم السر خيرا
وهييء إذا سافرت مُوسَى ومُجلماً ومشطاً وكحلاً ثم طيباً مذررا

وتستن بالمسواك في الفك ذاكراً إلهك وهناً حين تصبح مُسفرا
ومع ذاك في يُمناك لله مُصحف لتقرأه وقت الضُحى منطهرا
وتنظر في كُتب الشريعة تارة وطوراً لدى التنزيل كن مُتدبرا
وصلى الإله الواحد الفرد ذو العُلا على أحمد ما حن رعد فأمطرا

تمت القصيدة .

ثم إطلعت له بعد ذلك ، على قصيدتين أخريين ، في مخطوط قديم مُتمزق الأوراق ، وبخط سقيم ؛ يقول الناسخ : ومما قاله الشيخ العَالِم التقي أحمد بن مانع النزوي :

إن الزمان يُريك من حدثانه نوبا تمر كمرها الأيام
ولئن بقيت رأيت كل عجيبة في الدهر إن مرت بك الأعوام
أو لم تكن بالأمس طفلاً بلدماً [1] في المهد مُلقى ما لديك كلام
فلقد نسيت وكنت قدماً نطفة هلا أذكرت لتغفر الآثام
تبكي على زمن الشباب وطيبه وغضارة ولت وأنت غلام
إن الشباب من الجنون لشعبة والشيب فيه لأهله الأكرام
والشيب ناهٍ والتفكر عدة ومع الشباب جرأة وملام
قولاً لمن يزهوا بحُسن شبابه عجباً أفق إن الشباب جهام
كم في بحُور الغي قبلك سابح زمن الشباب كأنه عوام
يختال في برد الشباب ولم يزل حتى أتاه من المنون حمام

(١) وفي نسخة أخرى : بل دما ؛ والصواب الأول ؛ والبلدم ، والبلذم : كلمتان ، إحداهما (بالذال المنقوطة) ، ولهما معان عدة ، ذكرها صاحب كِتاب : " لسان العرب " ، نختار منها ما هو أقرب إلى مُراد الناظم : أن البلذم : البليد ؛ (وبالدال المُهملة) : بلدم الرجل : إذا فرق فسكت ، والمعنيان قريبان من مُراده ، والله أعلم ، (مُؤلفه) .

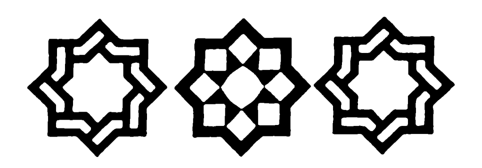
وقد إقتصرت منها على هذا القدر ، وهي طويلة ، إلاّ أن الكِتاب الذي أنقل منه ، قديم جداً ، وأوراقه مُتمزقة .

أما القصيدة الثانية ، فهي على قافية اللام ، ومطلعها :

ما بال منك دموع العين تنهمل ... كأنه صيب قد صب أو وشل

ولما كان السيد الفقيه العلاّمة القاضي / حمد بن سيف بن محمد آلبُوسعيدي ، قد ذكر بعضها في كِتابه : " قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عُمان " ، إكتفيت بما أثبته منها ؛ ثم وجدت له قصيدة أخرى ، أولها :

بني تعلموا وذروا المجونا ... وجدوا في التعلم أجمعينا
ولو بالصين حقاً لو علمتم ... طلبتم فضله طلباً يقينا
ألا أن العُلوم كنوز نقد ... من الأبريز فناً أو فنونا
أرى العُلماء في الدُنيا نجُوماً ... تضيء بنورها للعَالمِينا
مجالسهم هُدى ومُجالسوهم ... بهم يهدي الإله المُسلمينا
فطوبى لإمرء أضحى جليساً ... لديهم يبتغي الدُر الثمينا



الشيخ مُوسَى بن محمد الكندي

هُوَ الشيخ الفقيه مُوسَى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عليّ الكندي السمدي النزوي ؛ فقيه وشاعر ، ويظهر على شعره وتأليفه الآتي ذِكره ، التصوف ، والزُهد ، والمواعظ ؛ من مُؤلفاته كِتاب : " جلاء البصائر في الزُهد والمواعظ والروايات " ، يُوجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

قيل : أن هذا الشيخ ، من أبناء عم صاحب كِتاب : " المُصنف " ؛ وفي بعض الروايات : أن مُؤلف كِتاب : " جلاء البصائر في الزُهد والمواعظ والروايات " ، هو الشيخ مُوسَى بن محمد بن مُوسَى ؛ وفي موضع آخر : هو الشيخ مُوسَى بن عبد الله بن مُوسَى ؛ إلاَّ أن الموجُود في النُسختين اللتين إطلعت عليهما ، أن مُؤلف هذا الكِتاب ، هُوَ : الشيخ مُوسَى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عليّ - كما مر آنفاً - وصرح هو بذلك بنفسه ، في خُطبة الكِتاب .

وعليه ، فإن القول : أنه ابن عم صاحب كِتاب : " المُصنف " ، أراه لا يتفق معه في النسب ؛ فصاحب كِتاب : " المُصنف " ، هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن مُوسَى بن سُليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد ؛ المتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة للهجرة .

أما صاحب هذه الترجمة ، فهو ـ فيما أتحراه ـ أنه ممن عاش في القرن التاسع الهجري ، لأنه يستشهد بشعر الشيخ محمد بن مداد ، الذي هو من عُلماء القرن التاسع الهجري ، فقد عاصره ، وساجله في شعره ، لقوله الآتي :

قد أحسن الكندي في نظمه أقلل من الدَّين تعش حُرا

ولعل القائل : أنه ابن عم صاحب كِتاب : " المُصنف " ، يقصد بذلك أنه من بيت صاحب كِتاب : " المُصنف " ، لا سيما فإن بينهما أكثر من ثلاثة قرون ، ويتفق أن لو كان المُؤلف الشيخ مُوسَى بن محمد بن مُوسَى ، أو مُوسَى بن عبد الله بن مُوسَى ـ كما في بعض الروايات ـ لكن يرُده ما في النُسختين ـ كما مر تقريره ـ وقد إبتدأ كِتابه بهذه المُقدمة ، حيث قال :

(الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً ، الجبال أوتاداً ، وبنا سبعاً شداداً ، وخلق الخلق بلا مُعين ، وصور أدم من طين ، وجعل نسله من سُلالة من ماء مهين ، فسبحانه لا إله إلاَّ هو واحد لا شريك له في مُلكه ، تقدس عن الأدناس ، وجل أن يُرى بالأعين ، أو يُدرك بالحواس ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ [1] ، رب الأولين والآخرين ، وله الشكر على ما جعلنا من المُهتدين ، وصلى الله على محمد ، خاتم النبيين ، صلى الله عليه ، وعلى آله الطاهرين ، وسلم عليه وعليهم أجمعين ... أما بعد :

---

(١) سورة الأعراف : ٥٤ .

فقد ألّف هذا الكِتاب ، المُعتصم بالله العزيز الوهاب ، المُتبع لطاعة الله الأبدي ، مُوسَى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عليّ الكندي السمدي) ، أ هـ .

وهو - كما قلت - يستشهد بمقطوعات من نظم الشيخ المدادي ، فمن ذلك قوله : قال محمد بن مداد :

قم مع الليل يا أخيَّ قياماً تكس نوراً يجلوا عنك الظلاما
واتبِّع سُنة النبي ودع عنك عذولاً وغافلاً نواما
وإذا ما كسلت عنه فأكثر ذكرك الله حين تغشى المناما
لا تكن غافلاً كئيباً حزيناً ساهياً لاهياً تحب الحطاما
فوِّض الأمر للمليك ورح واغد مع الناس ضاحكاً بسَّاما

وقال - أيضاً - :

إذا أحدث الله لي نعمة حمدت إلهي لتلك النعم
وإن كثر الهم في خاطري لجأت إلى غافر لم ينم
ولا حول لي ولا قوة بغير الإله به أعتصم

وقال الكندي - يعني : نفسه - :

إذا الله ألبسني نعمة شكرت وإني له حامد
وأستغفر الله من كل ما أهم ودهري له ساجد
ولا حول لي ولا قوة بغير الإله هو الواحد

وقال الكندي :

أفٍ لدار وهي دار الغرور ... قد حوى أهلها بطون القبور
رب دار دخلتها بين قوم ... كنت ما بينهم كثير المرور
فإذا ما متّ كنت فوق سرير ... قيل يا قوم من فويق السرير
قيل مُوسَى على سرير المنايا ... راح يعفوا مُحمد بن بشير

وقال محمد بن مداد :

رب مُوسَى أوسع على قبر مُوسَى ... حيث يسعى مُحمد بن بشير
لو لبثنا في عُمرنا ألف عام ... لرأيناه مثل شيء يسير
يا لدُنيا محشوة بالأماني ... فتنتنا بلهوها والغرور
أم ذفر قتالة لبنيها ... تخلط السم في شهاد الدبور
بينما المرء مُستمر عليها ... إذ هو الموت في سواء الحفير
ربٌّ فارحم نفسي إذا صرت فرداً ... تحت ريح الصبا وتحت الدبور

قال المُؤلف : وعن عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يُوصي رجُلاً ، فقال : " أقلل من الدَّين تعيش حُراً ، وأقلل من الذنوب يهُن عليك الموت " ، وأقول في ذلك :

أقلل من الدَّين تعيش حُراً ... واجتنب الذنب تنال يُسرا
ويسهل الموت وما بعده ... لتلق منه بعده أجرا

وقال محمد بن مداد :

قد أحسن الكندي في نظمه   أقلل من الدَّين تعش حُرا
فليس من عُسر ولا فاقة   إلاّ وتلق بعدها يُسرا

ونستدل من هذين البيتين ، ومن قوله في البيت المذكور قبل قليل :

ربُّ مُوسَى أوسع على قبر مُوسَى   حيث يسعى مُحمد بن بشير

أنهما كانا في عصر واحد ، وكانا يتقارضان الشعر .

وللشيخ مُوسَى ديوان شعر ، يُوجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم (٢٢٨) ، وهو مخطوط قديم ، وكثير من أوراقه مُتمزقة ، ولم يبق منه ما يصلح للنقل ، إلاّ بعض القصائد ، أذكر منها ما يأتي :

فلك يدور بقدرة الجبار   ليل وصبح ساطع الأنوار
يتولجان كلاهما قد كلفا   قبض النفوس ومُدة الأعمار
والناس ركب حائر أبصارهم   لورود ما يأتي من الأقدار
ركب يسير بهم [١] وهم ما بينه   لا يشعرون بمدلج أو ساري
شغلتهم الدُّنيا بحُسن غرورها   عن نهجهم مع كثرة الأوطار
فذوو البطالة والتصابي في الصبا   عُميت بصائرهم مع الأبصار
ولقد صحبت اللهو أيام الصبا   وسلكت فيه طرائق الأشرار
وسحبت ذيلي في البطالة عاملاً   وخلعت مع شرخ الشباب عذارى

(١) في نسخة أخرى : زمن يسير بهم .

وجمحت في سُكر الشباب وإنه لأشد سُكراً من شراب عقار
أيام عودي نـاضر وذوابتـي سوداء " حالكة" [1] كصبغ القار
أزدار كل خريدة في خدرها وتزورني في غفلـة السمار
خـود تريك بشعرها ليل الدُجا وبوجهها القمر المُنير الساري

إلى أن قال :

ورجعت حين رأيت شيب عوارضي وكففت بعد تلمحـي ووقـار
وعدلت حين رشدي رادعي فسلكت فيه طرائـق الأخيـار
والشيب أحسن عشرة لأولـي النـهى ومع الشباب تغشمر الأخطار
بعـدا لأيـام الشـباب فإنمـا عاشرت مدتـها بغير وقـار
وظلمت نفسي والظلوم معذب إن لـم يتـب مـن ذنبـه بالنـار
حسنات نفسي لا تكافي سـيئي كيف الخلاص وقد عصيت البـاري
يا ليت شعري عند نشـر صحيفتي بيدي اليمين يكون أم بيسـاري
غنم الذي أخذ الكِتاب يمينه بسعـادة ونـجـى مـع الأبـرار

وقال - أيضاً - :

أنا بين المساء وبين الصباح أتقـاضى لقـابض الأرواح
كل ما مر بي مسىً وصباح قلت فيـه مُنيتـي ورواحـي
أنا كالزرع والزروع إذا ما آن إدراكها مضت في الضواحي

(١) في الأصل : " مُظلمة " ، وهي كلمة بشعة في هذا الموضع ، فأبدلناها بكلمة : " حالكة " ، لأجل تناسب الحلك مع السواد ؛ لقولهم في مُبالغة وصف السواد : أسود حـالك ؛ كمـا قـالوا : أصفر فاقع ، وأحمر قان ، وأبيض يقق . أ هـ (مؤلفه) .

أي عيش يكون فيه هنـــاني   وحيـاة يكـون فيـها مراحـــي
فلك يقتضـي وعُمــر تولـــى   ومع الإقتضــاء نيـل النجـاح
أنا صيد وفي الحبائل ملقى   وغريمـي يعـم كـل النواحـي
غفلاتي عن الغريـم فسـادي   وإلتزامي بحقه من صلاحي
فـإذا مـا غفلـت عنـه أتتنـي   شــهوات تقودنـــي للجنـــاح
أنـا عبـد إذا تذكــرت ذنبـــي   وخطاياي كنت للنفس لاحي
شـهوات تمـر والذنـب بـــاق   وخزه في الفؤاد وخز الرماح
لن ألوم الورى بمـا إكتسبوه   من فجور ومن حلال مُبـاح
إنما لومتي على سُوء فعلي   وعلى النفوس ما جنت بتراح
ذهبت مـرة الشباب وذلـــت   شرَّتي مع بطالتي ومزاحـي
وتعوضت بالشـــباب مشـيباً   مُنــذراً بـالرواح والإنـــتزاح
عن ديـار وقفت فيـها مليـاً   لم أنل بُغيتي بها واقتراحي
هي دُنيا تنازع الناس فيـها   بالعوالي وبالسيوف الصفـاح
حازهـا معشـر بحـق وقـوم   أخذوهـا بجهلـهم والســلاح
زخرفوهـا وزينوهـا وجـاءت   صيحة الهلك قبل وقت الصباح
ذهبوا وهي بعدهم في ذهـاب   وكــذا قــال فــالق الأصبـاح
يوم نطوي السماء كالطرس طياً   وتسير الجبـال سير الريـاح
وترى الأرض بُدلـت غير أرض   وكذاك البطاح غير البطـاح
ليقـــوم العبـــاد لله صفـــاً   ويوفىً السعيد قسط الفلاح
جنة الخلد فـي القيـام مُقيم   بيــن حُـور مُزينـات مــلاح
ويُهان الشقي في وسط نار   دائـم وقدهـا كثـير الصيـاح

رب كن لي مُنجياً يوم حشري أنت حسبي وحسب أهل الصلاح

وقال :

إعتبر بي فما إعتبرت إلى أن صرت بطن الثرى وحشو التراب
مُفرداً عن أحبتي ما بقي الدهـ ـــر أخا وحشة وخدن إغتراب
شغلتني عن الهُدى غفلاتي في حياتي وما إعتددت لما بي
حسرتي إن صحيفتي باشرتني بشمالي ففي الشمال عقابي
أنا رهن وأنفس الناس رهن غير أهل اليمين يوم الحساب
أشهد الله والملائك أني تائب من جرائمي واكتسابي
.... أو بناظري أو بفرجي ولساني ومطعمي وشرابي
أنا أهل الخطأ ومُقترف الذنب إلهي وأنت أهل المتاب
هب لي النفس من أليم العذاب واعطني منك باليمين كِتابي

وقال - أيضاً - في مسيرهُ إلى الحج :

هجرت منازلي وتركت آلي وهيجت الهجان إلى الزيال
وقربت القلوص وقلت إيهٍ هلموا بالحقيبة لإرتحالي
وودعت الأحبة فاستهلت مدامعها بدمع كاللآلي
وسرت أجوب أجواز الفيافي بإيجاف ووخز وانتقال
أجشمها الهواجر كل يوم وخوض الآل في وقت الزوال
وقطع الأرض في طول وعرض أسافلها وترتكب الأعالي
فأوردها المناهل وهي طلحي تشكي الأين من سهر الليالي
فلما بلغت وادي جنابي فناخت بالعناء وبالكلال

فودعت القلوص وصرت أتلــو أصيحابي علــى قلل الجبـال
بأرض الشحر حتى صـرت فيـها بهجرتي التـي علقـت ببـالي
إلى البيت العتيق أزور ربي وقبر المُصطفى خير الرجال
فقالوا البحر قلت البحر بـر كلا التــهجير فيــه الله كـالي
فسرت مع السلامة فيه حتى بلغت زبيد في عشر توالي
فرحـت بكـل وجنـاء تبــاري بأرض تهامة كـالقصر عـالي
نواصل بالسرى الأدلاج شهراً إلى الحرم المُوقت في الجبال
إلى البيت الذي تهوى إليه مدى الأبصار أفئـدة الرجـال
حططت ببطن مكة رحل عيسي وكنت بها عن الأهلين سالي
فزرت البيت ثم خرجـت أسـعى وادعوا ذا العلاء وذا الجلال
وقلت بيثرب شـجني وحبـي ســأبلغه بعـــزم واحتمـــال
وحملنـي ذيـاب علـى جمـال وبلغني علــى نصب الجمـال
وصلت على المشقة واللتيـا وهـول مــن مُعانـاة القتـال
وخلصني المليك من الأعادي ومـن وخـز الأسـنة والنبـال
وزرت المُصطفى خير البرايا ودمعي فوق خدي كالعزالي
رسـول الله أرســله بحــق وتمييز الحـرام من الحـلال
إلـى الثقليـن يُنذرهم جميعـاً ويتلوا عندهم صدق المقـال
وأدى كـل مـا يُوحــى إليــه وجاهد بالسـيوف وبـالعوالي
وأظـــهر دينـــه لله حقـــاً وقام به وردَّ أولـي الضـلال
بـه ختـم الإلـه الرُسل حقـاً وشـفعه لمـن شـاء بالسؤال
أناجيـه وقلبـي مــن ذنوبـي أحـاذر إن أرد عن إبتــهال
فسل لـي يـا نبـي الله ربـي وربـك أن أكـون لـه مُوالـي

فصلى الله خالقنا عليه | صلاة لا تبيد مدى الليالي
ووعدت النبي وصاحبيه | بغير سخيً وقلبي غير سالي
وعدت مع الحجيج إلى عكاظ | وفي عرفات عدت على الجبال
قضيت مناسكي بصنيع ربي | وأبت مُبلغا بصلاح حال

وله - أيضاً - :

سجيري إن اللهو صعب مراكبه | فيا ويل من يُبلى به وهو راكبه
إذا لم يتب من جهله وضلاله | فحق له أن تعتريه عواقبه
يسر به أيام شرخ شبابه | إذا ما سباه لهوه وملاعبه
وتاه مع الخلان في غمرة الصبا | قريناً لمن تبدو إليه معايبه
فلله أيام الصبا ما ألذها | وعيش بها تهدى إلينا مطائبه
كذاك ليالينا تقضت بلهوها | وسامرنا فيها الدُجى وكواكبه
وكنت إمرءاً عصر الصبا ما يروعني | مريع ولا أخشى الذي أنا كاسبه
وقد عُميت عين البصيرة والهُدى | بمن عُمره ذيل البطالة ساحبه
إلى أن بدت لي نظرة وإلتفاتة | إلى شعر رأسي قد تجلت غياهبه
فقلت لنفسي ما الذي قد ألمَّ بي | وشعري هذا قد بدت لي مساحبه
وما هو إلاَّ الدهر أخلق جدتي | ويهلكني إتيان ما هو غالبه
تبينت أن العُمر قد فات ضلة | وعُمري قد غمت عليَّ مذاهبه
تداركت من نفسي الإنابة بعدما | تولى شبابي وإستقلت ركائبه
وأحدث هذا الدهر ما لا يسرني | كما أحدثت في الأولين نوائبه
أليس أبونا آدم كان صفوة | تخرمه صرف الردى وهو غالبه
وكم بعده من مالك ومُملك | غداة الردى لم تغن عنه كتائبه

ولي عبرة من بعد ذاك أبثها ... ممات حميم أو خليط أصاحبه
وكم لي من خل وكم لي من أب ... فقدت ومن حُب بكته حبائبه
سيحتلب الإنسان صرف زمانه ... ويجتاح صرف الدهر ما هو حالبه
وما العيش إلاّ بلغة مر أنني ... قنعت لما حاولت رزقاً أطالبه
أنافس في دُنياي والموت طالبي ... وعن كثب ينشبن في مخالبه
وفي كل يوم أرتجي من مُنيتي ... وروداً وكأس الموت لابُد شاربه
وكم ميت تبكي الأوداء حوله ... وتغتنم البشرى جميعاً أقاربه
يرى حوله الأبناء حشو صدورهم ... سرور وما بين الورى الكل نادبه
فكيف إحتيالي من ذنوب أخافها ... غداً في كِتاب خطه لي كاتبه
فأعطى كِتابي فهو يعلن بالذي ... جنيت من الأسواء والله حاسبه
شهيد على نفسي جميع جوارحي ... إذا إستنطقت عن كل ما أنا كاسبه
فكيف إعتذاري عند ربي وما الذي ... أقول وما عندي جواب أخاطبه
عفا الله عن جرمي وصلى على النبي ... مُحمد ما جادت بغيث سحائبه

ولـه ـ أيضاً ـ :

متى يصحو لي قلب وتهدى علائقه ... وقد شاب رأسي كله ومفارقه
وفارقني شرخ الشباب ولم أكن ... على مر دهري ما حييت أفارقه
فلما بدا شيبي تبدل وامقي ... وصار مني بالأمس من أنا وامقه
وراع شبابي الشيب فانصاع هارباً ... هزيماً كليل فر إذ لاح غاسقه
سجيري ما أحلا الصبا وزمانه ... إذا إستحسنت في المرء منه خلائقه
وجانبت أسباب البطالة جاهداً ... لمرضاة باريه الذي هو رازقه
براه من الماء المهين بقدرة ... فسواه خلقاً جلّ من هو خالقه

له المُلك يجري الفلك طوعاً لأمره ... ويُنشيء سحاباً في الهوى وهو سائقه

إلى بلد ميت فيُحيي بودقه ... ويزجر فيه رعده وبوارقه

فينبت للأنعام إبًا وللورى ... فواكه تسنيم بذاك حدائقه

إذا زلزل الأرض الإله وبعثرت ... قبور وأوفى كل خلق وسائقه

فذاك الذي من أجله شاب مفرقي ... وصدع قلبي هوله وصواعقه

لإن كِتاب الله ينطق بالهُدى ... ويعلن بالقول الذي هو صادقه

فيا طول وجدي فات عُمري ضلالة ... ومازال يهوى المرء ما هو عاشقه

أجرر ذيلي في البطالة لاهياً ... كأن صروف الدهر زالت بوائقه

وما الدهر إلاّ شره قد أسرً لي ... ذعافاً بلا شك وإني لذائقه

ستخترم الأيام أبناء دهرها ... ومن يحترز عن صرفها فهو لاحقه

وإني من خوف الحمام لمشفق ... مخافة أن تسري إليَّ طوارقه

فكيف التذاذي بالحياة ورحلتي ... وشيك وقد زمت لبيني أيانقه

كما زممت للأولين ركابهم ... وحاق بأبناء الزمان حوائقه

فهم عظة للآخرين وعبرة ... لمن بعدهم والحق للظلم زاهقه

فأفٍ لعيش بعده مسكن البلى ... ولحد ستسولي عليَّ مضائقه

فلو كنت بعد الموت أنسى لسرني ... مماتي ولم يعبأ بمثلي خالقه

سنهلك يا دُنيا وتبكي نفوسنا ... وما كان من خلق فربك ماحقه

حدا كل نفس سائق وشهيدها ... شهيد عليها بالذي هو ناطقه

أقول لنفسي ما إعتذاري وحجتي ... وحملي ذنباً أو ثقتني وثائقه

ولا حول لي إلاّ بقوة خالقي ... فحسبي به رباً كفتني وثائقه

....

لأدخل في الفردوس دار إقامة ... وأحبى بمُلك دائم لا أفارقه

على سرر موضونة ونمارق   عليه فرشها فوق القصور نمارقه
مع الروح والريحان في جنة العُلا   يُعانق كل حورها وتعانقه

....

هذا ما أمكنني الإختيار من شعره ، لأن الأوراق التي نقلت منها قديمة ، وبعضها مُتمزق ، وأغلب شعره في الزُهد والمواعظ .

وهكذا كِتابه : " جلاء البصائر في الزُهد والمواعظ والروايات " ، ذكر فيه كثيراً من القصص والأخبار ، التي تروى عن الصالحين والزُهاد ، في التحذير من الركون إلى الدُنيا ، والإغترار بها ، وفي الحث والترغيب في العمل للدار الآخرة ، ويستشهد على ذلك بأشعار ، قيلت في معاني ذلك .

ولم أجد تاريخاً لوفاته ؛ وعلى التحري : أنها في النصف الأخير من القرن التاسع الهجري ، والله أعلم .

ويُستفاد من قوله الآتي ، أنه بلغ الستين سنة :

تنبهت والأحلام تنبي بما أخفي   وتسألني بالله كم لك من إلف
وكم سرت من عام على منهج البلى   وزادك مع بعض المسافة لا يكفي
وأنت إمرؤ قد سرت ستين حجة   إلى الله ذي الآلاء والطول والعطف
فما ترتجي من بعد ستين حجة   سوى أن تلاقي ما تحاذر من حتف

ولعله عاش بعد ذلك مُدة لا ندري عنها .

الشيخ محمد بن مُوسَى البهلوي

هو الشيخ العلاّمة محمد بن مُوسَى البهلوي ؛ شاعر وأديب ؛ ممن عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري - حسبما أتحراه - ولم أجده منسوباً إلى قبيلة ، ولعله ولد الأول - أعني : الشيخ مُوسَى بن محمد الكندي - .

ومما إطلعت عليه من آثاره ، هذه المقصورة البليغة ، يقول ناسخها : قال الشاعر الأديب ، الماهر ، الأريب ، مُحمد بن مُوسَى البهلوي :

ما شمت ضوء بارق ليلاً أضا	من أيمن الغور فأكناف الغضا
واعترضت بالأفق منه صفحة	كأنها متن الحُسام المُنتضى
وافتر في وجه السحاب ثغره	عن مبسم قدَّ جلابيب الدجا
أوهمهم الرعد أو إنهلت على	روض الحمى جوداً شآبيب الحيا
أو جاد صوب الغيث أطلال اللوى	فالجزع من وادي الغضا فالمنحنى
أو عبرت والصبح شق نحره	بالغور جيب الليل أنفاس الصبا
أو رجع القمري أصوات الشكا	على أفانين الآسا رأد الضحى
إلاّ وقد أحدث بي شجوا وقد	تقادم العهد بمن شط النوى
ثم إضمحل الصبر مني جزعاً	وأوقدت بالقلب نيران الجوى
ولم أزل والدمع طاف سيله	أندب شجوي بين حزن وبكا
إذا عراني طَارق بفرحة	أعاد همي ذكر أيام الصبا
إذ أنا في شرخ الشباب يافع	مفتتل السرة مشتد القوى

أجر أذيال التصابي مرحاً والدهر غض العود حلو المجتنى
مضطلع الشدة لا يودونــي بشدة الأمر مع الحمل وجى
وربما غازلت فيه غزلة يشبهن بالأجياد غزلان الفلا
نواعم الأطراف بيضاً وضحا فواتر الألحاظ يشيهن المها
ومختف زار بليل كسيت بجنحه المسود آفاق السما
واكتحلت عين الرقيب أن يرى منه بما أشبه شيء بالعمى
مورد الخدين رخص كفه صاف أشم الأنف معسول اللمى
مفعوعم الزندين رشق قده أغر وضاء السنا جثل الشوى
كأن جنح الليل منه محدق بغرة كالشمس نورا وضيا
والشمس والليل البهيم رُكِباً على قضيب بانة على نقا
وبت من أسفنط ريق ثغره محتسيا كأسا لذيذ المحتسى
ولم أزل أنضح من غرامه حرارة القلب بسلسال ....
وصرت لما أن علا شيبي على رأسي منه نضو هم وعنا
وشبت صفو العيش مني كدرا لما علا رأسي مبيض ....
إن صرت مبيض العذارين فقد أصبحت مسود الحياة ....
لكل شيء مدة إذا إنقضت ولّى كأن لم يكن شيء أتى
إن الليالي لايزال حُكمها فيما قضاه الدهر تجري بالقضا
ما عارض الإنسان عهد نعمة إلا تقضاه الزمان فانقضى
وإن لله الجليل قدرة بالغة في حكمه كيف يشا
مُقسم الأرزاق بين خلقه وإن جرت بالرزق أسباب الورى
وارغب إليه من كريم إنما في رغبة الخالق أدراك المنى
وأدخر الأموال في هباتها فإن كسب الحمد خير المقتنى

والعز مقرون بهون المقتني جـــو ....

فخير مال المرء ما شاد له بين الورى بيتي فخار وعلا

وما وقاه الذم في القوم وما أبقى له في الناس حمدا وثنا

لا خير في مال يزيل كسبه نضارة الوجه وإن جل غنى

وحاذر الناس جميعاً ربما أسلم مصطحابهم كيد العدى

شر الأنام من يغول باطنا وقد يريك ظاهرا منه الرضى

لا خير في المرء إذا ما لم يكن متبعا شيمة أصحاب الوفا

فخير فعل المرء في حياته باقية الحمد إذا العمر مضى

.... نا الحمد جديد ذكره مدى الزمان والجديد يبتلى

لكل شيء جدة سوى الثنا موصولة من الزمان بالبلى

فلا ترق ماء الحيا بمطمع فإن نور الوجه من ماء الحيا

فالحر أوفى إن يصان عرضه صونا على العينين من وقع القذا

لا خير فيمن لم يكن ذا شيمة ترفعت عن كل عيب وخنا

إني إمرؤ هذبه زمانه وزاده بالدهر عِلماً ما جرى

إذا نبا بي وطن ببلدة حملت عبء الهم إقتاد الضنى

أنىَّ لنفسي لذة العيش وإن ترضى المقام بين ذل وسفا

وقد ألين للصفي جانباً وإنني أعتوا على من قد عتا

بر من أخيته .... ولم أكن يوما بمذاق الأخا

.... إذا دنا مني الصديق أو نأى

ولم يكن مني محل صاحبي على شفير القلب منهار الشفا

يزينني بين الورى تجملي لو أنني أطوي الحشا على الطوى

وإن لي على البلا تجلدا وإن غدا عودي معروق اللحى

وقد أقيل عثرات صاحبي وإن تصبه عثرة أقل لعا
ما نالني من ريب دهر حادث إلاّ تشبثت بأسباب العرى
وقد هجرت الشعر لما لم أجد من يشتري الحمد بمنقوش اللهى
فكيف والدهر أباد صرفه أهل المروات وأصحاب الندا
مُظفراً والغر من آباءه شم العرانين مساعير الوغى
وهدت الأيام أركان العُلى من آل قحطان بني ماء السما
قوم لهم في الجود أنواء الحيا وهم غداة الروع آساد الشرى
ينهل ودق الجود من أكفهم كالغيث مجاجا على وجه الثرى
ساروا إلى الأعداء في فيالق تملأ بالرايات أقطار الفلا
جاسوا خلال الأرض حتى دوخوا أقطارها بالخيل قسرا والقنا
غلب كأمثال الجبال رسبا تعدوا بهم قب كأسراب القطا
قد ملكوا الأرض جميعاً ثم لم يعصهم ساع على الأرض سعى
حازوا بلاد الروم بالبأس إذا ثم إستباحوا الشام قسرا بالظبا
وفارساً والصين والهند معاً والسند واحتلوا بكرمان العقا
وفي سمرقند لهم مآثر وفي العراقين وفي أم القرى
والترك والخزر إستباحوا أرضهم وقد غزوا بابل فيمن قد غزا
واليمن الأوسع قد تبوؤا من أرضها غمدان مُلكاً وسبا
وحبروا البيت بأسنى حلة وعظموا في سد يأجوج البنا
الموقدون الحرب في خمودها والمخمدوها وهي حراء اللظى
والمخلفون الغيث جوداً كل ما أخلفت الأنواء واحمر السما
فيح الصدور الواسعات عفة والغافرون الذنب حلماً والخطا
من كل مشكور الأيادي أروع مُهذب حامي الحمى رحب الفنا

من ذا يُجير الجار بعد حمير   وينعش الملهوف من ضنك التوى
ومن يلذ العيش تحت ظله   بعد بني نبهان من حامي الحمى
ما طاب لي بعد الفتى مُظفر   عيش على الدُنيا ولا طيب صفا
لكن للأيام تعتاد الورى   حوادث تقدح في صم الصفا

تمت القصيدة ، وبعض أبياتها غير كاملة ، فتركت لها بياضاً ، لأني نقلتها من أوراق مُتقطعة ، من مخطوط قديم ؛ وتتلوها قصيدة أخرى بخط الناسخ - أيضاً - وسيأتي ذِكره ، وذِكر تاريخ النسخ ؛ والقصيدة هيَ هذه :

رنت بعين الرشاء الأحور   ذات الجبين الواضح الأزهر
وأشرقت كالشمس رأد الضحى   بنور وجه ضاحك مسفر
وأقبلت مقصورة في الخطا   تجر أذيالاً من العبقر
كأنما رقراق ماء على   نار بدا في خدها الأحمر
تضوع الند الذكي الشذا   منها ونشر المسك والعنبر
طيبة الأردان يهدي الصبا   منها شذاً ورد وسنسيبرا [1]
كأن في فيها نطاف الجنا   قدما زجته نطفة المعصر
تبسم عن طلع وعن لؤلؤ   وعن أقاح الروضة المنور
عجبت من آثار حُكم الهوى   كيف يُصاد الليث بالجوذر
لولا تباريح الهوى لم أبت   مسهد الطرف ولم أسهر
أقسم بالمسعى ومن قد سعى   وطاف بين الرُكن والمنبر

---

(١) لعل الصواب : سيسنبر ، وهو من الرياحين ؛ ورد ذكره في كِتاب : " مُفتاح الراحة لأهل الفلاحة " ؛ وقال مُؤلف كِتاب : " منهاج الدكان " ، سيسنبر : هو النمام ؛ وإنما سُميَ بذلك ، لأنه ينم برائحته على من حمله ، أ هـ (مُؤلفه) .

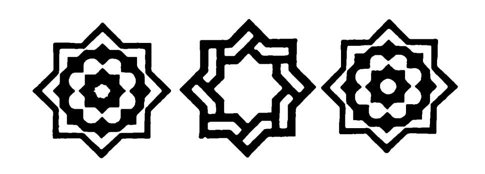
وبالصفا والبيت والمدعى ... والموقف المشهود والمشعر
والبيت والأشهاد من محرم ... ومدع فيه ومستغفر
وباللوى والسفح من منحنى ... خيف مني والجزع من محسر
وابن الذبيحين الذي يُرتجى ... به إغتفار الذنب في المحشر
ومن مشى في بطن أم القرى ... من صائم فيها ومن مفطر
لا خير فيمن لم يكن ذا غنى ... وإن زكت جرثومة العنصر
وإن موت المرء في عسره ... وإن يكن حياً ولم يُقبر
لا غرو إن أزرى بنيل الغنى ... أدنى الورى بالأورع المقتر
مالي أرى الأحرار من قومنا ... أضحوا عبيداً للفتى المُوسر
ما في بني الأيام من سيد ... سامي العُلا والمجد والمفخر
ولا أرى بين الورى ماجداً ... حياً على الدُنيا ولم يُذكر
أين الذي كانت له دولة ... فيها يمد الجيش بالعسكر
يشرق يوم الروع وجهاً إذا ... كسته أيدي الخيل بالعثير
كالنجم مُنقضاً إذا ما عدا ... على العدى بالأجرد الأشقر
وأين من يُدعى له بالثنا ... والمجد والعليا على المنبر
وأين من للجار عز ومن ... من جود كفيه على المُعسر
يهتز للجدوى وبذل الندى ... هز القضيب اليانع المُثمر
لم يبق منهم غير آثارهم ... تنبيك عن كسرى وعن قيصر
وعن سراة المُلك من حمير ... في رأس غمدان وفي تدمر
وعن بني مروان أو جرهم ... وعن بني العباس أو بُحتر
وعن شهنشاة وعن مالك ... أو الجُلندا ابن الفتى كركر

وأين ساسان وأين الأولى ساسوا البرايا من بني الأصفر
وأين شداد بن عاد ومن مُدَّ بعُمر السبعة الأنسر
وأنبياء الله قد بينت فضلهم الآيات في الأسطر
هل بعدهم للشعر من رائد من الورى أو بالمعالي حري
ما كنت أدري أن أرى ما أرى من حادث الدهر ولم أشعر
إني غريب بين قومي وإن أصبحت في أهلي وفي معشري

تمت .

قال ناسخ الكِتاب ، الموجُود به هذه القصائد :

(تمَّ يوم الجُمعة ، شرفها الله على سائر الأيام ، وخمسة عشر يوماً من شهر ذي القعدة الحرام ، سنة تسع وثمانين سنة وألف سنة من الهجرة ، على مُهاجرها أفضل الصلاة والسلام ، على يد مالكه ، من فضل مالكه ، أسير ذنبه ، التائب منه إلى ربه ، العبد الفقير محبوب بن بشير بن ربيع الجحدري ، نسخه وهو يومئذ بقرية ببرين ، من ناحية بُهلى ، من قرى عُمان) ، أ هـ .



الشيخ أبو الحسن بن خميس بن عامر

إسمه : محمد بن خميس بن عامر بن عُمر بن دهمان بن غسان بن أبي جابر ؛ عَالِم فقيه ، من عُلماء النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وهم من اليحمد ؛ وقيل : من العتيك ؛ ومن بيت عِلم وشرف ؛ كان منهم فقهاء في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، سأذكر بعض من عرفته منهم .

وكان في أيامه من العُلماء : العلاَّمة أحمد بن مفرج ، وولده : ورد بن أحمد ، وبعض المشائخ من بني مداد ، وغيرهم .

بُويع أبو الحسن بالإمامة ، يوم الخميس ، في شهر رمضان ، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة ، بعد موت الإمام مالك بن الحواري ، بسبع سنين تقريباً .

وفي كِتاب : " تحفة الأعيان " : (أن الإمام أبا الحسن بقي في الإمامة إلى أن توفي يوم السبت ، في إحدى وعشرين من ذي القعدة ، سنة ست وأربعين وثمانمائة للهجرة ؛ فمُدة إمامته سبع سنين وشهران) ، أ هـ .

إلاَّ أني وجدت جواباً من الشيخ ورد بن أحمد ، على سؤال من الإمام أبي الحسن له ، ما يستشف منه أنه إعتزل عن الإمامة ، أو قارب أن يعتزل ، ولعل ذلك بسبب خروج البُغاة عليه ، من بني

صلت ، وهم فرقة من بني خروص ، من ذرية محمد بن الصلت بن مالك .

وهذا جواب الشيخ للإمام :

(فهم الخادم ، ما سطره المخدوم ، في كِتابه الشريف ، وخِطابه العذب اللطيف ، ذكرت في أمر الإمامة ، وما جرى بقدرة الله العزيز ، فـ ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ [1] ، وقد قال الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كِتاب من قبل أن نبرأها ﴾ [2] ، يعني : قبل أن نخلقها ؛ وما أصاب المُؤمن من مصائب الدُنيا ، فهو تكفير خطاياه وذنوبه ، والحمد لله على كل حال .

وأما قولك في الإمامة : أنها قد سقطت عنك ؛ فالإمام إذا كلَّ عن نكاية العدو ، من كبر ، أو علة ، فللرعية ، وأعلام الدعوة ، والعُلماء من المُسلمين ، إذا أرادوا أن يعقدوا [3] إماماً عادلاً مرضياً ، يقدر على نكاية العدو ، فلهم ذلك .

وأما أنت ، فما لم يقم عليك أحد من أهل مملكتك من المُسلمين ، والعُلماء من أهل الدعوة ، فأنت على إمامتك ، ولا لك خروج منها ، إلاَّ أن تقيم أنت أحداً من المُسلمين ، ممن يرضوه مقامك ، وتخلع الإمامة عليه ، برضى أهل مملكتك ، فلك ذلك .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٦ .
(٢) سورة الحديد : ٢٢ .
(٣) أي : ينصبوا .

وأما قولك : .... [1] ، وخلعك الإمامة ؛ فإن الناس مُتعلقون على الله ، ثم عليك ؛ وإن إختلعت من الإمامة ، أكلت أهل مملكتك السباع ، وأهل الظلم ، ولا يقف عنهم حتى يطلبوا هم إماماً غيرك ؛ ولكن ينبغي لك أن لا تولي على العشور ، وهي الزكوات ، إلاَّ ثقاة المُسلمين ؛ وإن وليت أحداً غير ثقة ، فتراك مسئول عنها يوم القيامة ، واترك العيون من ثقاة المُسلمين ، واتخذ رجلين ثبتين من المُسلمين ، يشيرون عليك بالأمر .... [2] .

وأما قولك : أنهم يأخذون العشر بطيب أنفسهم ، ولا يخرجوا ، فإن أعطوه العشر ، فجائز له أخذه ؛ وأما إن طلب العشر ، ويقول : أنهم أعطوني بطيب أنفسهم ، فهذا لا يجوز إلاَّ أخذ الزكاة المفروضة ؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أ هـ جوابه ؛ وقد تركت بياضاً لبعض كلامه ، لأجل إضطراب في معناه .

ومن رجال العِلم من هذا البيت : الشيخ الفقيه القاضي عبد السلام بن الإمام أبي الحسن بن خميس بن عامر ؛ من فقهاء زمانه ، وهو الذي سأله الشيخ ابن عبد الباقي ، عن الذي يأخذه البدو آل جيهان ، من ديار اليحمد ، وهو ثلث غلة النخل ؟

فأجابه : أنه سأل أباه أبا الحسن بن خميس ، عن هذه

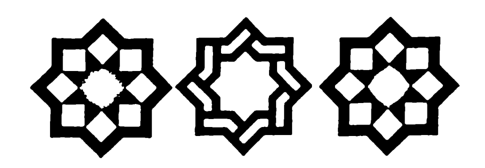
---

(1) بياض بالأصل .

(2) بياض بالأصل .

المسئلة ، فقال : أنه سأل الإمام مالك بن الحواري ، في عيني من الرستاق ؛ والمسئلة مذكورة في ترجمة الشيخ ابن عبد الباقي ، فليُراجعها من شاء .

وهذا الشيخ - أعني : القاضي عبد السلام بن أبي الحسن - من عُلماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، وقد صحح حُكماً حكم به الشيخ العَالِم زياد بن أحمد ، بحضرة الإمام محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج ، الذي بُويع سنة أربع وتسعين وثمانمائة للهجرة ، فالشيخ عبد السلام إلى تلك الغاية ، حي موجود .



الشيخ أبو الحسن بن عبد السلام

هو ـ فيما يظهر ـ حفيد الإمام أبي الحسن بن خميس بن عامر ، وقد مضى ذِكر أبيه وجده .

وكان هذا الشيخ ، من فقهاء زمانه ، وقد بُويع له بالإمامة ، بعد موت الإمام أحمد بن عُمر بن محمد الربخي البهلوي ؛ وقيل : الضنكي ؛ وأقام دُون السنة ، وخرج عليه سُليمان بن سُليمان النبهاني ؛ ولم يُؤرخوا وقت بيعته ، إلاّ أنها ـ بلا شك ـ بعد موت الإمام الربخي ، إلى وقت بيعة الإمام محمد بن إسماعيل ، سنة ست وتسعمائة للهجرة .

وله أجوبة ـ نظماً ونثراً ـ منها هذه القصيدة الآتية :

قال الشيخ القاضي أبو الحسن بن عبد السلام ، في عدة المميتة ، وما يجب لها ، وما يجب عليها ، وفي نفقة المُطلقة ، والزوجة ، وكسوتهما ، وسكنهما ، وأشباه ذلك :

غرتك نفسك يا هذا فلم تتب	مما إجترمت ولم تعمل لمنقلب
وأنت تصبح أو تمسي ببيت بلى	بعد الأسرة والتيجان والحجب
قد طالما لمست كفاك غانية	تفتر عن لؤلؤ در وعن حبب
ففارقتك حصان وهي وامقة	تبكي عليك بدمع صيب سكب
تشق من أسف جيباً وتلطم بل	تعلوا بصوت نواح فاحش صخب
وصرت أنت ببطن الأرض مرتهنا	لم تدر بعدك ما يأتي من العجب

إذ قال كل فقيه للعروس خـذي ثوبـاً سليماً مـن الجـادي وارتقبـي

وأعزلي كل طيب عنك واعتزلي لبس القلائد والأقراط واجتنبي

لا تكحلي مقلة يوماً بأثمدنا إلاّ الدواء إذا مـا خيف مـن عطب

لا تأكلي مال بعل بعد مصرعـه إذ ذاك حجر حـرام يـا إبنـة العرب

وحسبك الإرث منه قال جابرنا أعني ابن زيد الفقيـه العـالم الأرب

لو كنت حاملة حتى إذا تضعـي فارضعي وانفقي في الأشهر الشهب

من مال إبنك لا من قبل أن تضعـي ولا علـى غيره شـيء مـن الطلـب

وأبعد الأجلين الحُكم يلزمـها فيه التربص في الآثار والكتب

فالحمل والأشهر المعروف عدتـها خمس وأربعـة بـل ذاك غير غبـي

ونستكن بخدر وهـي سـاترة وجها وكفا عن الطواف غير أب

أيضاً وكل فتى من لا يحل لـها نكاحه من جميع الخلـق والصحب

وتغزلن إن تشـاء لا بـأس إن غزلـت وتخبزن ولا تمشي على سغب

وتعملن لكسب القوت فـي خفـأ فمطلب القوت فرض عند كل نبي [1]

إن لـم يكـن عندهـا مـال تعيش بـه ولا لها أحد يأوي بمكتسب

ثم الصلاة تصلي وسط منزلها إلاّ لضر تصلـي كل مُنقلب

وإن تكلم زيداً في حوائجها لا بأس أو إن تزر قبر إمرئ شجب

وإن تدخن بعد الحيض إن طـهرت ثيابـها بدخـان لـم تعـب

وإن يكـن عندهـا ثـوب وليـس لـها سواه تلبسه يا طاهر النسب

من بعد غسل وتبليغ بمعترك إن كان مصطبغا بالقاف فاهتد بـي

ثم الحرير أجازوه إذا هي لم تلق سواه ولم تلبسه للعجب

إلاّ الصبية أني لست أمنعها لبس الحرير ولا طيباً لكي تطب

---

(١) في نسخة أخرى : خبـا .

واعلم بأن إماء المُسلمين معي في الحُكم كالمُسلمات فاستمع خطبي
إلاّ التربص بالأيام يلزمها نصف الذي حده ربي على العرب
وإن يكن سيد بالوطي باشرها في صحة وأتت من وطنه بصبي
فتعتق الأم من ابن تخلفه أو قال أنت سراح في يد الوصب

....

وهاك في نفقات الزوج أحكمها طب كعقد فتاة صيغ من ذهب
أن ينفق الزوج ربع الصاع يلزمه حباً صفا لونه من كل مُؤتشب
إن كان من ذرة بيضا فهو كما قد قلت والبرايضا فاستمع خطبي
والثلث بالصاع من حب الشعير ومن ذرته الخلط نصف الصاع يا عربي
والبُر والسلت في أوقاته ولها وقت الشتا ذرة والدخن يا ابن أبي
ومن تمر وفي وقت الخراف لها صاع سوى ربعه من أوسط الرطب
والبسر منان قد قالوا يكون لها فاعمل بما قلته والحق غير غبي
والمن تسعون مثقالاً وزد مائة من بعد وزنك مثقالين في الكُتب
والأدم في كل شهر درهمان لها إلاّ الغني فزدها درهما تصب
والحل قالوا كياس كل جمعتها وفيه قول برأي الحاكم الأرب
وكسوة العام ست من ثيابهم معروفة فاقتفي سبلي ولا تهب
أعني قميصين جلبابين بعدهما أزار ملحفة من ألين الضرب
قالوا سداسية لا بل ثمانية وأذرع سبعة قالوا بلا كذب
وفي القميص إذا ما الزوج قصرها والطول تطلبه الحوراء للعجب
فالساق مبلغها حد الوضوء لها حد فلا تزدن شيئاً بلا رغب
وإن أرادت ذيولاً للقميص فلا ذيلا نراه لها يا طاهر النسب (١)

---

(١) في نسخة أخرى : (وإن تشأ هي ذيلا للقميص فلا ... إلخ) ، وهذا البيت ، والبيتان اللذان بعده ، يقول الناسخ : أنها من الأبيات العشرة التي زادها الشيخ محمد بن سعيد .

والثوب فيه إختلاف للصلاة لها … فبعضهم موجب والبعض لم يجب

وأكثر القول لم يثبت عليه لها … وأن به حاكم أفتى فلم يعب

ومنزل رافق للعُرس يلزمه … بين العشيرة والجيران والصحب

والصبغ أيضاً وتخييط الثياب لها … في أول الوقت يا هذا فعي أدبي

أن يذهب اللص من ثوب ومن غرق … أو جائح كحريق عم باللهب

فالشرع يلزمه إبدال كسوتها … إن صح ذاك بلا شك ولا ريب

قد قيل هذا وبعض قال ليس لها … إن تكس ثانية بدلا لما يغب

لكن يلزمه إبدال نفقتها … والبعض لم ير في الميقات من طلب

وتعطه الخلق المرذول إن طلبت … ثوباً جديداً بحُكم فاصل مصب

ويحضرنها حصيراً والدثار لها … وقت الشتاء لدفع البرد والوصب

وكل آنية للعيش يلزمه … إحضارها ولشرب الماء ولا تعب

وإن يطلقها فالعيش يلزمه … بغير علم لتقضي عدة السبب

وقال بعض لها أدم فيلزمه … هذا المقال رواه البعض في الكتب [1]

إن كان طلقها غير الثلاث ولا … للخلع طالبة من بعلها القطب

وذات حمل معي في كل حال لها … إلاَّ المميتة لا عيش بمُوتجب

بانت بوطي حرام أو مُلاعنة … أو الخيار لأجل الحمل لم يجب

ولا لذات طلاق كسوة أبداً … ولا الخروج لها من بيته الرحب

وإبنة عندها حتى تخيره … خذ من تشأ منهما بالعقل والأدب

وخذ بنيها ودعها إن تكن نكحت … بعلاً تجود بدمع صيب سكب

إلاَّ الفتاة إذا ما لم يخف ولها … على أبيها العطا من ماله الرغب

---

(١) وهذا البيت من الزيادة أيضاً .

وإن سألت فمن أولى به فمعي ... العمات أولى من الخالات في النسب

وبعضهم قال في الخالات حيث يرى ... منهن طيبا ولينا غير ذي قسب

وجدة المرء أولى من أبيه به ... بذا شريح قضى في الأعصر القضب

ومن يطلق عرسا بعد ما وطئت ... تعتد من بعده للطالب النجب

بحيضة وإثنتين إن تكن بلغت ... بالحيض في أول الميقات يا عربي

وللصبية ميقات بأشهرها ... فاحسب هديت جماديين مع رجب

وللتي لم تحض والسن قد بلغت ... عام تلقفته عن كل منتخب

وإن تحض مرة ثم لم تره ... ستون عاما فتحوي غاية الأرب [1]

وأشهر بعدها يا قوم عدتها ... ثلاثة ليس مما قلت من عجب

وإن يُطلقها قبل الدخول فلا ... تعتد منه وقد حلت بلا كذب

ولا لذات حليل أجرة أبداً ... من الرضاع على بعل بموتجب

ولا أرى للتي بانت بواحدة ... أو إثنتين رضاعا جاء في الكتب

لكن يلزمها في طول عدتها ... إنفاقها كنفاق الشاري النجب

إلاّ الفقير فلا شيء عليه ولا ... يُباع مال إمرء للحامل الحرب

ولا عليه إذا إستغنى مطالبة ... بعد إنقضاء عدة الرجراجة الحسب

وقال بعضهم إن أشهدت طلباً ... أيام عدتها تعطي على الطلب

وإن تبن بثلاث أو مُخالعة ... فاعطها أجرة للطفل واحتسب

على الغني ثلاث من دراهمهم ... ودرهمان على ذي الفقر في رجب

وإن يرد بعلها يوماً لينقلها ... من داره نحو أرض العدل والخصب

---

(١) في نسخة أخرى ، هكذا :

وإن تحض مرة يا صاح عدتها ... ستون عاماً لتحوي غاية الأرب

فليحضرنـها خماراً أو ليحضرهــا خفين إن كان ذا عدم وذا ترب
وليس يلزمـها عند الخروج إلــى دار سوى دارها من غير ذي رغب
إن لم يكن حاكم عدل تنـال بـه حقا من البعل إن يدعو إلى الكذب
هذا عن البسيوي ناهيك مـن رجل أنوار أحكامـه تعلـوا علـى الشـهب
والعبد إن يأذن المولى له فأتى منه بتطليق خـود حـرة النسب [1]
وطلق العبد تطليقاً يُراجعـها وإن تكن حـاملا مـع فعلـه القصب
فإن يلزمه في الحالتين لها في طول عدتـها من كده التعـب
إنفاقها إن أبى المولى لينفقها أيام عدتـها من مالـه الخضـب
ولا عليه نرى بعـد الوضـوع نـرى أجر الرضاعة مثل الحر يـا شـعبي
وإن يُطلق عبد زوجـة أمـة وحاملاً لا لـها شيء من الطلب
وإن تزوج عبد ثم مات فلا أرى على السيد الكـرار فـي الثلب
غرماً لأزواجه من بعد مصرعـه لآجل المهر فاسمع سمع ذي أدب
وإن يكن أعتق المولى الغلام وقـد أبدى الضمان لمـهر الغادة الكعب
فطلق العبـد من بعد السراح كذا إن مات فالمهر في مال الفتى العربي
وإن يبعه فمهر الخود يلزمه من قيمة العبد حين البيع والقضب
وإن يُطلقها من باعه فأرى تطليقها ليس ماض منه فـي الخطب
وذاك يملكه المولى الأخير ولا عليه من مهرها شيء من النشب
وزوجة العبد إن أودى فعدتـها منه كعدتـها مـن طـاهر النسب
إن لم تكن أمـة إن الإمـاء خـلا لهن قولي بحكـم واسـع رحـب
والعبد يلزمهِ إنـفاق زوجته وقت العشاء فلا ترتب ولا تهب

(١) في نسخة أخرى : فأبى .

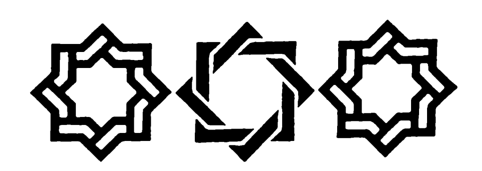
كذاك كسوتها إلاَّ أن تخليها المولى له هكذا في الأعتم الصهب
وإن سألت عن المجنون فاستمعن مني مقالاً كرشق السهم غير كبى
إذا تزوج في أيام صحته وجن من عارض السوداء في الجلب
فاعط زوجته في بيت والدها عيشاً وكسوتها من أشهر الحقب
ولا خلاص لها إن كان ذا يسر منه وإن كان ذا عدم وذا ترب
قل للولي ولي الزوج طلقها فإن تطليقة ماض بلا كذب

تمت ، وهي ها هنا مائة بيت وأحد عشر بيتاً ، منها عشرة أبيات زيادة ، من قول الشيخ محمد بن سعيد ، وأظنه من بني عبد السلام .

وعنه ـ أعني : الشيخ أبا الحسن بن عبد السلام ـ هذه الأبيات ، التي أجاب بها بعض سائليه :

سألتني يا صفوتي مُبارك والهم بالأحشاء مني بارك
لكنني لم أترك الجوابا مخافة الجفوة والعتابا
سألتني عن رجل أرادا تزويج هند أو هوى سعادا
وإنما زوج لها ودود وربما منها له مولود
أتى إلى وليها القريب قال له من زوجها الحبيب
طلقها إني لها ودود أو قد شجاني خدها والجيد
فأخذ الولي في الفراق وخلص الزوجة بالطلاق
ثم أتاها خاطباً وطالباً وباذلاً في وصلها الرغائبا
هذا حلال يا ابن عبد الله ويا ابن مسعود بلا إشتباه

فاعمل بـه ولا تحـاذر رداً ولا تخف من علمانا هـدًا
والجـاهلون كلـهم غوغـاء ولا لـهم قصـد ولا إهتـداء
فارفض مقال الجاهل الحسود .... في الركوع والسجود



الشيخ عبد السلام بن أبي الحسن

هو الشيخ الفقيه عبد السلام بن أبي الحسن بن عبد السلام بن أبي الحسن الإمام بن خميس بن عامر ؛ وحسبما فهمته من تسلسل نسبهم ، أنه ابن الأول - أعني : صاحب القصيدة البائية في العدة والنفقات - .

والشيخ عبد السلام هذا - فيما أتحراه - من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وهو حفيد الشيخ عبدالسلام بن الإمام أبي الحسن بن خميس ، وقد مرَّ ذِكره في أسطر قليلة ، لعدم توفر المعلومات عنه ، وعن غيره من عُلمائنا ، مع إهتمامي حسب الإمكان ، وما تسمح به الأيام ، بين حين وآخر ، من فراغ للبحث والمُطالعة .

والذي إطلعت عليه من آثاره العِلمية ، هذه القصيدة التي قالها في معرفة عيوب الدواب والعبيد ، وما يُرد به البيع :

إذا ما شئت تعرف كل عيب	ترد به الدواب من العيوب
كذلك في العبيد فخذ مقالاً	كرشق السهم من طب أريب
قماص في الحمير وعض ناب	وأحران بها بعد الركوب
واخراط الحبال بممسكيها	كذاك الإتكال على الجنيب
وقمص والتشمس من عيوب	وبها الفلج مع وسم مغيب
كذاك عثارها والضلع عيب	ورمح والذعار أبا منيب

وإن ركضت ولم تأكل لتمر فذلك للحمير من العيوب
وفي البقر النطاح فهو عيب زوال والرضاع من الحليب
ومصراة ترد إذا أبيعت ولم تأكل لدى العجم القشيب
ولم تزجر فعيب قد وجدنا بلا شك مقالات الأريب
وفي فلح النوى في الشاء عيب ووسم النار والجرب المعيب
ولم تأكل حشيشاً فهو عيب ترد به مع الجمل الخريب
كذاك نفاره مع وسم نار سوى وسم العلامة في الجنوب
وعيب في العبيد زنا وشيب وصلع ثم رمد يا نسيبي
وتفليج وصرع مع عشاء إذا ما إعتاده عند الخطوب
وبول في الفراش كذا جنون وآباق وخصي مع جبوب
وعبد أعسر والقلف عيب وابن زنا فذاك من العيوب
وزوج فهو عيب إن أبيعت وشرب الخمر مع سرق الحبوب
وإن لم تخرج الأسنان عيب يرد به العبيد مع الأريب
وفي رتق الإناث فذاك عيب وبول في الفراش مع الحروب
وإن هي لم تحض والحمل عيب وذات عمى مع العور المصيب
وإن كانت بها نخش فعيب مع البرص المُبين بغير ريب
وأما لم يكن شعر فعيب ولم ينهد فذاك من العيوب
وإن يزني الصغير فليس عيب إذا ما بيع بالثمن الرغيب

وقال - أيضاً - في أملاك العبيد :

وأملاك العبيد على وجوه ثلاث قاله أهل العفاف
فما إكتسب العبيد فذاك عندي لأرباب العبيد بلا إختلاف

وموقوف إذا ما كان إرثاً	أتاهم كي يباعوا في الجزاف
ليبتاعوا بذلك أنفسيهم	من الملاك أم عتق يوافي
فيرجع ذاك ميراثاً أراه	إلى من غيرهم فأقف القوافي
وليس لسيد السودان شيء	إذا مات العبيد بلا إختلاف
ومنها ما أقر به لديهم	وأوصى والعطية من مصافي
ففي ذاك إختلاف قال بعض	لهم والبعض للمولى يوافي
فخذها سامعي وأنشد قريضي	فإن الحق فيها غير خاف

تمت الأبيات .

وقد ساهم هذا البيت بإمامين ، من أئمة عُمان ، أحدهما : أبو الحسن بن خميس بن عامر ؛ والثاني : حفيده أبو الحسن بن عبد السلام بن أبي الحسن بن خميس .

وقد إطلعت على بعض الكُتب المخطوطة ، وهو بخط الشيخ محمد بن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن أبي الحسن بن عبدالسلام ، ولا يبعد عندي أن بيت بني عبد السلام هؤلاء ، يتصل نسبهم بالشيخ العلاَّمة محمد بن صالح الغلافقي النزوي ، الذي تسلسل من ذريته عَلماء كثيرون ، ذكرهم العلاَّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في كِتابه : " تحفة الأعيان " ، وذكرتهم في الجُزء الأول من هذا الكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، وهم من اليحمد ؛ كما أن بني عبد السلام من اليحمد أيضاً ، صرح بذلك الشيخ ابن عبد الباقي ، في جواب له لبعضهم

كما مر ؛ ولعلهم من ذرية الشيخ عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ، المتوفي ليلة الجُمعة ، لسبع ليال بقيـن مـن ذي الحجة ، سنة إثنتين وعشرين وستمائة للهجرة ، والله أعلم .

وهذا جواب من الشيخ العَالِم الفقيه عبد الله بن عُمر بن زياد ، للشيخ الفقيه عبد السلام ، قال فيه :

(ورد ما شرفني به وأتحفني عبد السلام بن أبـي الحسن بن عبد السلام ، سُلالة الأعلام الكرام الـهُداة ، سلمه الله تعالى وأبقاه ، ومن السوء وقاه ، بحُرمة سيدنا محمد (ﷺ) .

فهم المُحب ما سألت عنه : عن رجل باع لرجل مالاً ، بيع خيار ، أو بيع قطع ، بخط قاض ، أو خط ثقة عدل ، مكتوب فيه برآة من الثمن ، فحضرا عند الحاكم ليحكم بينهما ، فإدعى البائع : أني ما بعت هذا المال ، إلاّ بيع الخيار ؛ وأنكر المُشتري دعواه ؛ أيلزم البائع البينة أم لا ؟ أم بينته مُعارضة لا تقبل ؟ وهل على المُشتري يمين إن لم يجد بينة ؟

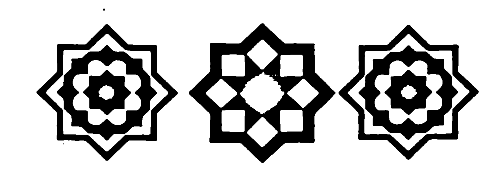
الجواب - وبالله التوفيق - : إذا إدعى البائع : أني ما بعت عليك إلاّ إلجاءً ، فعليه بينة عادلة ، تشهد بدعواه حضور بيعهما ، فإن لم يجد بينة ، فعلى المُشتري يمين بالله ، أنه ما شرط عليه أنه بيع إلجاء ، إلاّ بيع قطع ، أو بيع خيار ، والله أعلم) ، أ هـ .

وفي الجواب زيادة غير واردة في السؤال ، وهو ذِكر الإلجاء - كما تراه - .

ومن ذريـة الشيخ أبـي الحسـن بـن عبـد السـلام : محمـد بـن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن أبي الحسن بن عبد السلام .

أما هذا الفقيه الآتي ذِكره ، فلست أدري ، أهـو مـن بيت بنـي عبد السلام المذكورين هنا أم من غيرهم ؟ وهو الشيخ محمـد بـن سعيد بن عبد السلام ؛ فهذا العَالِم الفقيه ـ فيما أتحراه ـ من عُلماء نخل ، عاش في القرن العاشر الهجري ؛ لـه مسـائل وأجوبـة فـي الآثر ، من مُؤلّفاته كِتاب : " سر الأحكام " ، يوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، عنوانـه هكذا : كِتـاب : " سـر الأحكـام ونُزهة الحُكام " ، تأليف الشيخ ، علَم الأعلام ، وقـدوة الإسـلام ، ومصباح الظلام ، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن عبد السلام .

أما في خُطبـة الكِتـاب ، فيُسمىً : " منـهاج الأخيـار فـي بيـع الخيار " ، تأليف قدوة الأخيار ، والعـاري مـن العـار ، ذي القـول السديد ، والفعل الحميد ، العَالِم الرشيد ، أبـي عبـد الله محمـد بـن سعيد ؛ وأظن أن الورقـة الأولـى فـي الخُطبـة مُلصقـة بالكِتـاب ، وليست منه ، فهُما كِتابان ـ فيما ظهر لي ـ والله أعلم .



الشيخ صالح بن أبي الحسن

هُوَ الشيخ العَالِم ، الفقيه ، القاضي صالح بن أبي الحسن بن عبد السلام الرستاقي ؛ من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ؛ كان من قضاة زمانه وفقهاؤهم ؛ وأظنه أخاً للشيخ عبد السلام بن أبي الحسن ـ المُقدم ذِكره ـ .

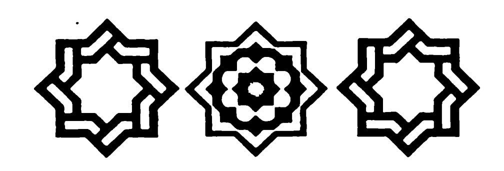
ولم أقف على تاريخ وفاته ، وقد رثاه الشاعر اللواحي الخروصي بقصيدة ، أذكر بعضاً منها :

الرزء أعظم أن تراق دموع	أو أن تقد من الزفير ضلوع
هذا هو الخطب الجليل لأنه	لو كان حلماً نافداً لفظيع
من سره دفن العُلوم فهكذا	دفن العُلوم وهكذا التوديع
أو سره للبين توديع النهى	والمكرمات فهكذا التوديع
أودى الذي أخلاقه أبقت لنا	كالمسك ذِكراً في الندى يضوع
فكأنه سر تضمنه الحيا	بعد الممات وفي الحياة يذيع
أودى الذي قتل الهواجر صائماً	والليل قد أحياه وهو نجيع
وصل الصيام إلى القيام كأنه	صب بحب هوى غد مولوع
يا قدوة الإبدال هننت الرضا	أنت الشفيع لك النبي شفيع
هذا السحاب بكى عليك بعبرة	للرعد فيه زماجر وبعيع
ومُبارك عقباك فهو مُبارك	عقب الغروب من الضياء طلوع
والأخوة الأبرار والأعمام هم	نعم الخلائف نهجهم متبوع

عشتم بني عبد السلام بدولة   أنف العدو لكم بها مجدوع

ولنكتف من القصيدة بهذا القدر .

وقد ذكرتهم مُتتابعين لأجل التسلسل ، ولذلك فلا مُؤآخذة بوضعي ترجمة الشيخ صالح بن وضاح ، الذي هو من عُلماء القرن التاسع الهجري ، بعد ترجمة هذا الشيخ ، الذي هو من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، فذلك لأجل التتابع لا غير ، وهكذا الشأن في غيرهم ، فلا مؤآخذة .



الشيخ صالح بن وضاح المنحي

هو الفقيه العلاَّمة ، ومرجع الفتوى في زمانه ، الشيخ صالح بن وضاح بن محمد بن أبي الحسن بن محمد بن أبي الحسن ؛ من عُلماء مدينة منح ، في القرن التاسع الهجري ؛ ومن مشاهير عُلماء عُمان في زمانه ، وقد عاصر كثيراً منهم ؛ منهم : شيخه العلاَّمة أحمد بن مفرج البهلوي ، وولده الشيخ الفقيه ورد بن أحمد بن مفرج ، والشيخ صالح بن محمد المنحي ، وبعض المشائخ المداديين ، وغيرهم .

وكان في عصره من سلاطين آل نبهان : السيد سُليمان بن المُظفر بن نبهان ، الذي مات سنة إحدى وسبعين وثمانمائة للهجرة ، وولده المُظفر بن سُليمان ، الذي مات سنة أربع وسبعين وثمانمائة للهجرة .

والشيخ صالح ، من جُملة العُلماء الذين إستفتاهم السُلطان سُليمان بن المُظفر ، في إقامة صلاة الجُمعة بنزوى ، فلم يروا إجازة ذلك ، وهم : الشيخ أحمد بن مفرج ؛ والشيخ ورد بن أحمد ؛ والشيخ صالح بن محمد ؛ وغيرهم .

وفيما أظن : أنه أدرك عصر الإمام مالك بن الحواري ، المتوفي سنة ٨٣٣هـ .

وهو من بيت عِلم وفضل ، فوالده : الشيخ وضاح بن محمد ،

من فقهاء زمانه ؛ وهكذا حفيده : الشيخ الفقيه محمد بن الحسن بن صالح ؛ وولد هذا ، وهو : الشيخ وضاح بن محمد بن الحسن بن صالح بن وضاح ؛ وأيضاً : الشيخ محمد بن وضاح ، أخا الشيخ صالح بن وضاح ؛ فهؤلاء كلهم من رجال العِلم في زمانهم ، إلاّ أن الشيخ صالح أشهرهم ، وأغزرهم عِلماً ، تشهد له بذلك مُؤلّفاته ، وأجوبته الكثيرة الموجودة في الكُتب المُؤلّفة في عصره ، وفيما بعده ، كَكِتاب : " منهاج العدل " ، وكِتاب : " حقائق الإيمان " ، وكِتاب : " الإيجاز " ، وغيرها .

وبعض أجوبته مجموعة في جُزء صغير مخطوط ، يوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، برقم (١٢٨ ب) ؛ ومنها بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ؛ وأيضاً بمكتبة الشيخ سالم بن حمد بن سُليمان الحارثي .

وله مُؤلّفات ، منها : كِتاب : " التبصرة في الأديان والأحكام " ، يُوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، برقم (٣٣١) .

وهذا جواب منه ، للشيخ ورد بن أحمد بن مفرج البلهوي (رحمه الله) :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، قبلت تشريف القاضي الأوحد ، العَالِم الأمجد ، ركن الملة والدين ، حجة الإسلام والمُسلمين ، وارث عِلم الأنبياء والمُرسلين ، مُقتدي الفريقين ، مُفتي

المذهبين ، علاّمة من غار وأنجد ، ورد بن أحمد ، أسبغ الله عليه سوابغ النِعم ، وكفاه حلول النقم ، بحرمة محمد (ﷺ) .

مُشرفك العالي وصل ، والأنس به حصل ، سررت به سرور الوالد بولده ، واغتبطت به إغتباط الأمير بعدده :

كِتابك جل موقفه لدينا　　فأهدى غبطة وأقرَّ عينا
سررت به وآنسني ولكن　　يتم لنا السرور إذا إلتقينا

ثم أجابه عن مسائل سأله عنها ، في تزويج اليتيمة وغيرها .

ومن جوابه إلى الشيخ ثاني بن خلف بن ثاني بن محمد :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خاطب بمُراده أهل العقول ، وجعلهم الأمناء على كل جهول ، وألبس من أطاعه أثواب القبول ؛ أحمده حمد من علم به ، حمده فريضة ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، شهادة تبرأ بها الأفئدة المريضة ، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله ، ختم به الرُسل ، وأوضح به السُبل ، صلى الله عليه ، وعلى آله ، كما إستنقذنا من الضلالة بالرسالة :

نسيم الصبا من نحوكم صار ترياقا　　لصب بكم مضني غراماً وأشواقا
فما زادنا إلاّ غراماً سلامكم　　وإخلاصكم حلاً السوالف أطواقا
فلو أن ما في مُهجتي من صبابة　　ترددها قد أحرق القلب إحراقا
سلام على تلك الشمائل أنها　　ألذ وأحلى من جنا النحل أذواقا

سلام مُحب مُخلص في ودادكم لكم ما غدت ورقاء ترتدف الساقا
حملت بها ود القلوب إليكم شقاشقها تعنوا لها الكُتب إطراقا

وهذا جواب آخر منه ، للشيخ ثاني بن خلف ـ أيضاً ـ :

وإن عادت الأيام تنعم باللقا وعادت ليالي الوصل بالوصل تسعد
أصوم لوجه الله دهري تطوعا وألصق خدي بالتراب وأسجد

أما ما سأل عنه شيخي وصفيي ، فالوالد بضياءك يستضيء ، وبهُداك يهتدي ، وبرأيك يقتدي : عن إمرأة أرضعت ولد رجل ، فأعطاها عليه بقرة ، فلما فصل الرضاع ، طلب زوجها تلك البقرة ، وقال : اللبن حُكمه لي ، لمن تكون هذه البقرة ؟

الجواب : البقرة للمرأة ، والله أعلم .

ومن جواب منه له ـ أيضاً ـ على أثر الجواب الأول :

لئن سمحت أيامنا بلقائنا غفرنا لأيام الفراق ذنوبنا [1]

سألت والدك تشريفاً ، إذ كَّبرته ، وأوليته إحساناً ومعروفاً : عن رجل إستوفى دراهم ، فوجد فيها درهماً زيفاً ، أو بوراً ، فرده إلى من أخذه منه ، مثل مُنادي أو غيره ، وربما كان الآخر غير عارف بالدراهم ؛ قلت : أيلزم المُنادي الضمان للذي أعطاه الدراهم ، أم على الرجل الذي رد الدراهم على المُنادي ، أم لا ضمان على أحدهما ؟

---

(١) كذا بالأصل ، ولعل الصواب : ذنوبها ، وهو المُتبادر .

الجواب : أنه إذا وجده الرجل زائفاً بائراً ، فيرُده على من أخذه منه ، ويأخذ بدل دراهمه نقاء جائزاً ، وإن دفعه المُنادي إلى آخر وهو يراه ، قلت : أيلزمه ضمان أم لا ؟ فعلى ما وصفت ، فالضمان على المُنادي ، لأنه يغش المُسلمين ، ويعطيهم ما لا يجوز لهم دفعه ، وأما الرجل إن كان يعلم أن هذا المُنادي كما غره به ، غر هذا مُتعمداً فلم يُعلمه ، فعليه الإثم ، وإن إختفى أمره ولم يعلمه ، فلا إثم عليه ، عسى أن يكون هذا المُنادي قد ظلمه الآخر شيئاً ، فيُريد أن يُقاصصه ، أو يأخذ منه شيئاً بلا حق ، يجوز له أن يدفع عن نفسه ، فعسى أن يكون ذلك ، فإن إختفى الأمر ، ولم يعلم يقيناً أن المُنادي يغر الرجل ، فلا إثم عليه ، والله أعلم .

ومن تلامذة الشيخ صالح : الشيخ الفقيه سُليمان بن ضاوي بن سعيد النخلي ، ويبدو أن بعض الحُكام ، ولعله من سلاطين آل نبهان ، طلبه للقضاء ، فامتنع وكتب لشيخه صالح بن وضاح ، يخبره أو يستشيره في ذلك .

قال مُؤلف كِتاب : " منهاج العدل " : ومن جواب الشيخ صالح بن وضاح ، إلى الشيخ سُليمان بن ضاوي ، جاء فيه :

(قد وردت إلى الوالد كُتبك الشريفة ، وما تضمنته معانيه ، ولفظ لآليه وتصنيفه ، وأمر مولانا ووزرائه له ، بالحُكم بالحق بين القوي والضعيف ، فقد أصاب مولانا ـ أعزه الله ـ في قصده ،

تولية العَالِم الضعيف ، وهذا يا ولدي أوان الحاجة إليه ، لما ترى من ظهور المناكر ، وقلة القائمين لله بالأوامر ، فعند عُلماء أهل هذا الزمان ، وأكثرهم يدعي العِلم ، وهو به جاهل ، فهذا من أعظم البلوى ، كما قيل :

ومن البلوى الذي ليس له في الناس كنه
إن من يُحسن شيئاً يدعي أكبر منه

وهو واجب عليك ، من غير أمر ، فكيف أن أمرك من له الأمر ، وتراضى بك الخصمان في حُكم تعرفه ، فلا يجوز لك كتمانه ، أ هـ .

وهذا جواب منه ، في تفصيل كلمة { كلا } :

(قال : فهم الخادم ما سأل عنه المخاديم ، من الوقف على كلمة : { كَلاً } ؛ فالذي وجدته ، أن كلمة : { كَلاً } في كِتاب الله العزيز ، في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، في النصف الأخير ؛ فمنها ما يكون بمعنى { لا } ، ويحسن الوقف عليها ، منه قوله (عز وجل) في سُورة مريم : ﴿ عهداً * قال كَلاً ﴾ [1] ، ﴿ عزاً * كَلاً ﴾ [2] ؛ وفي سُورة الشعراء : ﴿ يقتلون * قال كَلاً ﴾ [3] ، ﴿ إنا لمدركون * قال كَلاً ﴾ [4] ؛ وفي سُورة سبأ : ﴿ ألحقتم به شركاء كَلاً ﴾ [5] ؛

(١) سُورة مريم : ٧٨ ـ ٧٩ .
(٢) سُورة مريم : ٨١ ـ ٨٢ .
(٣) سُورة الشعراء : ١٤ ـ ١٥ ،
(٤) سُورة الشعراء : ٦١ ـ ٦٢ .
(٥) سُورة سبأ : ٢٧ .

وفي سورة المعارج : ﴿ ثم ينجيه * كَلاَّ ﴾ [١] ، ﴿ يدخل جنة نعيم * كَلاَّ ﴾ [٢] ؛ وفي سُورة المُدثر : ﴿ أن أزيد * كَلاَّ ﴾ [٣] ، ﴿ صحفاً منشرة * كَلاَّ ﴾ [٤] ؛ وفي سُورة القيامة : ﴿ أين المفر * كَلاَّ ﴾ [٥] ؛ وفي سُورة المُطففين : ﴿ أساطير الأولين * كَلاَّ ﴾ [٦] ؛ وفي سورة الفجر : ﴿ فيقول ربي أهانن * كَلاَّ ﴾ [٧] ؛ وفي سُورة الهمزة : ﴿ أخلده * كَلاَّ ﴾ [٨] ؛ وفي سُورة المُؤمنون : ﴿ فيما تركت كَلاَّ ﴾ [٩] ؛ قال المُصنف : هذه أربعة عشر موضعاً ، يحسن الوقف عليها .

والوجه الثاني من وجوه : { كَلاَّ } ، يكون بمعنى : { حقاً } ، منه قوله (ﷻ) في سُورة المُدثر : ﴿ كَلاَّ والقمر ﴾ [١٠] ، ﴿ كَلاَّ إنه تذكرة ﴾ [١١] ؛ وفي سُورة القيامة : ﴿ كَلاَّ بل تحبون العاجلة ﴾ [١٢] ، ﴿ كَلاَّ إذا بلغت التراقي ﴾ [١٣] ؛ وفي سُورة النبأ : ﴿ كَلاَّ سيعلمون ﴾ [١٤] ، ﴿ ثم كَلاَّ سيعلمون ﴾ [١٥] ؛ وفي سُورة عبس : ﴿ كَلاَّ إنها تذكرة ﴾ [١٦] ، ﴿ كَلاَّ لما يقض ما أمره ﴾ [١٧] ؛ وفي سُورة الإنفطار : ﴿ كَلاَّ بل تكذبون

---

(١) سُورة المعارج : ١٤ ـ ١٥ .
(٢) سُورة المعارج : ٣٨ ـ ٣٩ .
(٣) سُورة المُدثر : ١٥ ـ ١٦ .
(٤) سُورة المُدثر : ٥٢ ـ ٥٣ .
(٥) سُورة القيامة : ١٠ ـ ١١ .
(٦) سُورة المطففين : ١٣ ـ ١٤ .
(٧) سُورة الفجر : ١٦ .
(٨) سُورة الهمزة : ٣ ـ ٤ .
(٩) سُورة المؤمنين : ١٠٠ .
(١٠) سُورة المُدثر : ٣٢ .
(١١) سُورة المُدثر : ٥٤ .
(١٢) سُورة القيامة : ٢٠ .
(١٣) سُورة القيامة : ٢٦ .
(١٤) سُورة النبأ : ٤ .
(١٥) سُورة النبأ : ٥ .
(١٦) سُورة عبس : ١١ .
(١٧) سُورة عبس : ٢٣ .

بالدين ﴾ [1] ؛ وفي سُورة المُطففين : ﴿ كَلاَّ إن كتاب الفجار ﴾ [2] ، ﴿ كَلاَّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [3] ، ﴿ كَلاَّ إن كتاب الأبرار ﴾ [4] ؛ وفي سُورة الفجر : ﴿ كَلاَّ إذا دكت الأرض ﴾ [5] ؛ وفي سُورة العلق : ﴿ كَلاَّ إن الإنسان ليطغى ﴾ [6] ، ﴿ كَلاَّ لئن لم ينته ﴾ [7] ، ﴿ كَلاَّ لا تطعه ﴾ [8] ؛ وفي سُورة التكاثر : ﴿ كَلاَّ سوف تعلمون ﴾ [9] ، ﴿ ثم كَلاَّ سوف تعلمون ﴾ [10] ، ﴿ كَلاَّ لو تعلمون ﴾ [11] .

فهذه تسعة عشر موضعاً ، لا يحسن الوقف عليه ، والله أعلم .

ونستفيد من النص الآتي ، أن هذا الشيخ كان له صلة ببعض عُلماء الحرم ، ففي مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ـ أبقاه الله ـ مجموع رقم (٢٣) ، جاء فيه بعد البسملة :

(الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، بلغ الشيخ الفقيه الصالح ، صالح بن وضاح ـ نفعه الله ونفع به ـ قراءته لمتن الشاطبية ، من أولها إلى هنا ، قراءة بحث وتحقيق لمعانيها ، وقد قرأ عليَّ القرآن العظيم ،

(١) سُورة الإنفطار : ٩ .
(٢) سُورة المطففين : ٧ .
(٣) سُورة المطففين : ١٥ .
(٤) سُورة المطففين : ١٨ .
(٥) سُورة الفجر : ٢١ .
(٦) سُورة العلق : ٦ .
(٧) سُورة العلق : ١٥ .
(٨) سُورة العلق : ١٩ .
(٩) سُورة التكاثر : ٣ .
(١٠) سُورة التكاثر : ٤ .
(١١) سُورة التكاثر : ٤

بروايات القراءات السبع ، بأسانيده - تذكر إن شاء الله في غير هذا المحل - وقد أجزت له ، أن يروي عني ما قرأ عليَّ ، وجميع ما يجوز لي وعني روايته ، بشرطه عند أهله .

قال ذلك وكتبه ، العبد الفقير أحمد بن عليّ بن عُمر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم الكلاعي الحميري ، الشهير بالشوانطي - عفا الله عنه - وكانت القراءة المذكورة في حرم الله تعالى ، بفناء بيته الحرام ، أعاد الله علينا وعليه من بركات المكان والقراءة ، وجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم .. آمين .

وكُتب يوم الثلاثاء ، تاسع وعشرين من شهر شوال ، سنة خمسين وثمانمائة للهجرة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آل محمد ، وصحبه وسلم .

نظر فيه العبد الفقير ، إلى رحمة ربه القدير ، أقل عباد الله ، وأحوجهم إلى رحمته) ، أ هـ .

وهذه الكِتابة بخط غير عُماني ، ولعلها بخط الشيخ المقروء عليه ؛ (انظر صورة الأصل في الصحيفة التالية) :

وأيضاً ، كانت هذه القراءة والإجازة للشيخ صالح ، قبل وفاته بنحو خمس وعشرين سنة .

فقد توفي (رحمه الله) يوم الثلاثاء ثالث من جمادى الآخرة ، سنة خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة .

الحمد لله رب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بلغ الشيخ الفقيه الصالح صالح بن وضاح نفعه الله ونفع به قراءة المتن الشاطبية من أولها إلى آخرها قراءة بحث وتحقيق لمعانيها
وقرأ على القرآن العظيم بروايات القراء السبع إلى سورة النبأ بعد تذكار إن شاء الله تعالى وغير هذا المحل وقد أجزت له أن يروي عني ما قرأ
علي وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه عند أهله وإذا ذلك وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد علي بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم
الكلاعي الحميري الشهير بالشوايطي عفا الله عنه وكانت القراءة المذكورة في حرم الله تعالى بمنى ببيته الحرام
أعاده الله علينا وعلى من بركات المكان والقراءة وجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم آمين وكتب يوم الثلاثاء تاسع عشرين
شهر شوال سنة خمسين وثماني مائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظر فيه العبد الفقير إلى رحمة القدير
أقل عباد الله وأحوجهم إلى رحمته

الشيخ محمد بن عليّ بن عبد الباقي

هو الشيخ العلاَّمة الفقيه محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الباقي النزوي العقري ؛ من عُلماء النصف الأخير من القرن التاسع ، إلى أوائل القرن العاشر الهجريين .

من أشياخه : الشيخ العلاَّمة صالح بن وضاح المنحي ، والشيخ ورد بن أحمد البهلوي ، والشيخ محمد بن عبد الله ، والشيخ عبد الله بن مداد .

يقول في بعض أجوبته : (هكذا حفظت من الأثر ، ومن أفواه أشياخي الذين أدركت ، وعنهم حملت : كصالح بن وضاح ، وورد ، ومحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن مداد) ، أ هـ .

عاصر من الأئمة : الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، الذي بُويع سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة ؛ والإمام محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي ، الذي بُويع سنة ست وتسعين وثمانمائة للهجرة ؛ والإمام محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحاضري ، المنصوب سنة ست وتسعمائة للهجرة .

وهو الذي حرر حُكم الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، لما غرّق أموال النباهنة ، سنة سبع وثمانين وثمانمائة للهجرة ، وأثبته كما أثبت حُكم الإمام محمد بن إسماعيل ، في تغريق أموال

الداخلين في الفتنة من بني رواحه ، لما قادوا السُلطان المُظفر بن سُليمان ، وسُليمان بن سُليمان ، وكان قيام هؤلاء المذكورين على الإمام عُمر بن الخطاب الخروصي ، وصارت بينهم وقعة بحمت (الجناة حالياً) .

وسمعت بعض القضاة مُنذ زمن ، يقول : (أنه سمع عن الشيخ السالمي (رحمه الله) ، أن عند بعض مساجدها قبر إمام ، على جهة الغرب من المسجد ، في مقبرة هناك ، وأن الشيخ (رحمه الله) ، آمر بعض الحاضرين أن يقوده من خلف المحراب ، فمشى عدة خطوات ، ثم وقف على قبر هناك ، وقال : هذا قبر إمام) ، أ هـ .

والشيخ ابن عبد الباقي ، من العُلماء المشهورين في زمانه ؛ وله ـ ما عدا أجوبته الكثيرة في الآثر ـ مُؤلَفات وأراجيز في الفقه وغيره ، منها كِتاب في الأصول ، قطعتان ، لم أعثر عليه في المكتبات التي أرتادها ، مع حرصي على الإطلاع عليه .

وأيضاً ، كِتاب : " المراقي " ، كذلك لم أعثر عليه ، إلاَّ على بعض الأوراق منه ، وجدتها بمكتبة الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي ، الكائنة بالمضيرب .

وله مسائل وأجوبة نظمية ، وأرجوزة أخرى في الفقه ، تشتمل على أكثر من خمسة وسبعين باباً في الأديان ، والأحكام ، وأمر الخلافة ، وما وقع بين الصحابة في ذلك ، أولها :

الحمـــد لله ولـــي الحمـــد ذو الطول والمن عظيم المجد
حمداً كثيراً دائماً مُسرمداً بلا إنقطاع ليس يحصى أبداً
وبعـد حمـد الله فـالصلاة علـى نبـي نُطقـه آيـات
عليـه صلى ربنـا الكريـم الملك المُهيمن العظيم

وأول باب منها : في معرفة الخالق ، وآخرها : باب القضاء ؛ وبعد أن ذكر الخلافة ، والأمور التي جرت بين الصحابـة ، أردف ذلك بذِكر بني أمية ، وبني العباس ، فقال :

فانبذ بني مروان طراً بالعرا إلاّ أبا حفـص الإمـام عُمـرا
وابنـه عبـد الملك القسـورا الملـك العلاّمـة الغضنفـرا
واركد بني العباس يا إمامي ليسوا بذي ديـن ولا ذمـام

ثم ذكر بعض مذاهب الأمة ، إلى أن قال :

لكننـي أبيـن الأصـولا وأذكر الأحـداث والتضليـلا
وأذكـر الفرقـة ذات النـور من الأباضيين أهل الخـير
فنحن نبرأ من أولي الضلال ومن أولي الفسق مع الجهال
قالوا نـرى آيتـه تعالى الله وكيفـوه مـا لـه أشـباه
وزعموا أن يخرجوا من جاحم لـو عملـوا بالقتـل والمظالم

وقال في موضع آخر عن الأباضية :

إلـى ولاة الدِّيـن والشـريعة الفرقـة الطائعـة المُطيعـة

من الأباضيين أهل الوجل	والخوف لله وأهل العمل
الراكعين في الظلال المسدل	والعاملين بالكِتاب المُنزل
على النبي الهاشمي المُرسل	هُم النجوم والغمام المُقبل
هم المنار والكرام البرره	والضاربين بالسيوف الكفره
....	....
ولا يرون نهب مال مُسلم	ولا إعتراض مُدبر مُنهزم
إلاّ إذا كان لحصن مُنهزم	....
....	....

وهذه أبيات للشيخ عبد الله بن عُمر بن زياد ، تقريظاً لهذه الأرجوزة :

هذا كِتاب حسن في العِلم	مُرتب الأبواب عند النظم
أرجوزة من نظم عبد الباقي	محمد من بحره الغيداق
ابن عليّ النزوي العقري	أكرم به من عَالِم لغوي
قد بيَّن الأديان والأحكاما	وأحكم النظم به أحكاما
أتى بذِكر الخلق من أوله	وأسِّه وفرعه وأصله
كذلك التوحيد للإله	أسماء ذات وسماة الله
فيما يجوز ثم لا يجوز	وفقه المُهيمن العزيز

ولإبن عبد الباقي ، مُؤلّفات لم تصل إلينا ، وأجوبة نظماً ونثراً ، فمن النظم ، هذه القصيدة التي أجاب بها الشيخ أبا الحسن بن عبد السلام ، وجدتها بمكتبة العلاّمة نور الدين

السالمي (رحمه الله) ، ولا تخلوا من إنقطاع ، فأثبتها كما وجدتها ، وهي هذه :

أتاني طرساً عَالِمنا الهُمام ... أبي الحسن السعيد ابن الهُمام

.... [1] ... ولكن الزمان على إنصرام

أباد الفاضلين وكان عزاً ... وأبقانا لعام شر عام

مضى .... عظيم الصاد مشحُوذ الحُسام

طويل الباع مأمُون أمين ... فرور من مُجاورة الحرام

.... مُحب للصلاة وللصيام

يحل المُشكلات وكل خطب ... جسيم من عويصات جسام

فدمع الشأن بعدهم غزير ... كفيض الماء من خلل الغمام

ولكني سأنشد ....

ولو حسن السكوت لكان أولى ... لأني قد قصرت عن المرام

وباعي عندهم شبر قصير ... ولكن ذاك يدعو لإكترامي

أيا بدر هداك الله فاسمع ... جواباً في مسائلك العظام

سألت العبد عن مولى توفي ... ولم يترك سوى إبني رحام

وقد أوصى بما تحوي يداه ... لزيد إن ثوى تحت الرجام

فإن تكن الوصية عن صحيح ... فلا للجنس إرث في الغلام

وثلث المال إن أوصى سقيماً ... لمن أوصى على حُكم السقام

وزوجته به أولى وأحرى ... وقل للجنس يلصق بالرغام

---

(١) بياض بالأصل ، وهكذا بعض الأبيات التالية .

ولا للعمـي تحليـف ولكــن يُوَكل من يحلف في الخصام
وليس على الضرير هنا يمين مقالـة بعض مشيخة قـدام
وأما الضغث من شجر فخصوا بـه أيوب من بيـن الأنـام
لرحمتـه لرحمـة بنت ميشـا وكـانت تلـك قيمـة اللـزام
ويحنـث من بـإسم الله آلى ليضرب عبده في كل عام
على شيء فلا يضرب بضغث كفعل المُصطفى السامي المرام
وقـال الشـافعي بـه ولكـن أبى أصحابنا ....
وبعض قال يضربـه بضغث كما قال إبن إدريس المسامي
وقيل الضغث أعواد دقـاق من الكتـان أو شبه الثغـام
وشمراخ العذوق به وقـالوا كـذاك القضب قـالوا بالتمـام
وأمـا حُكم داوود بـن إيشـا وسُلطان البسيطة ذي المقام
قضـى داوود تقويمـاً لحـرث وأعطـاهم غنيمـات السـوام
فـردَّ الفضـل بينـهما فـهذا هو الحُكم المُفضل في الأنام
وسـلمها سُـليمان المـوالـي لمولى الحرث حُكماً بإلتزام
ويزرع صاحب الأغنام كرماً مكـان الكرم إن يـك ذاك نـامي
وغلـة تلكـم الأغنـام طـرأ لرب الحرث في أقصى المـرام
وأكل الليل نفشاً قـد يُسمَّى ببلـدان المحـاضر والموامـي
وحُكم الشيخ داوود بن إيشا قـوي صـار تأسيس الدعـام
وكـلاً قــد حبـاه الله حُكمـاً وعِلماً غير مجبـوب السنـام
وأصحابي هم إختلفوا وقـالوا مقـــالات كثـــيرات الكـــلام
وبسر النخـل فاكهـة جميعـاً كذا الرطب المشفخ للطعام

كذا الرمان فاكهة خصوصاً وجبريل الكرام من الكرام
وحُكم الآي في الرحمن قاض مُزيل اللبس مهزوم الظلام
فقد خلصت مسائلكم جميعاً وجاء جوابها رشق السهام
فعذراً يا أخي عُذراً وسامح ولا تهتك ومهد لي ملامي
وخذ بالحق من قولي جميعاً وخالف ذا العمى وأخا التعامي
ودُم واسلم وقيت النار وانعم كُفيت العار في يوم القيام
وبلغ إن تشأ مني سلاماً أباك المُرتضى عبد السلام
وإخوتك الكرام ومن توالي ومن ترضاه بلغه سلامي
من المُشتاق عبد الباقي عبد صفي ودادكم من عهد ....
مُحب صادق وربيط حسنى وتسكره المحبة كالمدام
سلاماً سالماً من كل غش سليماً خالياً من كل ذام
مدى ما قابلت عين الثريا جبين سهيل والقطب المسامي
وما ناح الحمام وحن رعد وضاء البرق في قرني شبام
ويتحفك الرضي خلف بن حرب وشاعرنا خميس بالسلام
وصلى الله ما طلعت غمام على الهادي المُظلل بالغمام

وهذا جواب منه له ـ أيضاً ـ ونصه :

ومن جواب الشيخ الفقيه محمد بن عليّ بن عبد الباقي ، إلى الشيخ الفقيه العَالِم العلاَّمة القاضي أبي الحسن بن عبد السلام بن خميس (رحمهم الله) :

أبا الحسن الكِتابُ أتى فهاجت رياح الشوق نحوكم إهتياجا

وفاض الدمع من شوق ووجد وذاب القلب نحوكم وماجا
وكنت أطير نحوكم ولكن هموم أعسرت مني العلاجا
فقدمت الجواب ولست ناس زيارتكم ولو شهدوا العناجا
فكيف وأنت قدوتنا ونور لمذهبنا وقد صرت السراجا
سلام الله ما ناحت وماجت مُطوقة سرائرها إبتهاجا
عليك وكل من يحويه ناد ومن شهد المحاضر والحجاجا

إنتهت .

وهذه الأبيات ، قدمها تمهيداً لجواب نثر مطول ، في مسألة بيعتين لإمامين ، ولم أتمكن من نقله .

(فائدة) : الإمام أبو الحسن بن خميس ، إسمه : محمد بن خميس بن عامر بن عُمر بن دهمان بن غسان بن أبي جابر ، من رجال العتيك ؛ ومن ذريته : صالح بن محمد بن عزيز بن محمد بن صالح بن أبي الحسن بن عبد السلام بن خميس ، أ هـ .

وللشيخ ابن عبد الباقي ، هذه القصيدة ، في عدة المُميتة والحامل :

يقول ابن عبد الباقي وهو محمد فيمن تردى زوجها وهي حامل
فلما إنقضى منها الحداد ولم تضع ألا فاستمع جاءتك فيها المسائل
فقال ابن وضاح وورد بن أحمد وصالح مع هذين بالقول قائل
وألزمها من قد ذكرت إلى متى تضع حملها قول رواه الأماثل

فقد منعوها الحلي والعطـر والـذي يجوز لـها ما لم تضعه وجادلوا
وقالوا عليها أبعد الوقت عندنا وإن زينـت نفسـاً فذلـك بـاطل
تعود عليها عـدة مـن أساسـها وقد حكموا والدمع مني هـامل
وقال ابن مداد خلاف مقالهم كذاك روى عنه الشهيد الحلاحل
محمد الشجبي أعني ابن أحمد عن العالم القاضي نمتـه الفواضل
عنيت ابن عبد الله ذاك محمـداً تقياً نقياً عَالِماً وهـو عـادل
وقالوا لها أن تلبس الحلي والحـلا وحل لـها طيب وثـم خلاخـل
وتمنع أن تنكح لوقت وضوعـها أقول بجـد مـا أنـا اليـوم هـازل
وقد جاء في الآثار أبعد وقتـها لتنكـح زوجـا هذبتـه القبـائل
وقال ابن مداد وجـدت مسطراً كما قلت أنـي للـذي قلـت قـابل
وشايعه من قد روى عـن محمـد فـذاك أبـو عبـد الإلـه المطـاول
وهذا هو القول الصحيح نقلته وبينت قول الكل فاسموا وسائلوا
أولي العلم والقرآن والذكر أنـهم مصابيح دجن والسيوف الفواصـل
وأستغفر الله العظيم من الخطأ ومن كل ذنب عاجل وهو آجـل
وصلى إله العرش ذو العرش ربنا على أحمد الهادي هدتني الدلائل
نبـي رسـول سيد وابـن سـيد لـه مفخـر سـام ومجـد ونـائل
عليه صلاة الله والآل ما بدا بأفق السما نجم وما سح وابل

ومن قوله في أنواع الوصايا :

إن الوصايا خمسة قد حددت أسماؤها معلومـة مجهولـة
مودعـة مشـروحة مبينـة وبعدها موصولـة مفصولـة

إن قيل أوصى بفلان عبده   لخاله وناقة مرحولة
فهذه معلومة وإن يقل   أوصى بعبد للشذا محمولة
فهذه مجهولة وإن يقل   أوصى بألف درهم مجمولة
في داره أو ماله فهذه   مودعة في داره مقولة

وهذه أبيات ، قالها في رثاء بعض شيوخه ، وهو : الشيخ عبد الله بن مداد (رحمه الله) :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله   ومبرسماً قد مات أفلاطون
وكذا أرسطوطاليس مسلولاً مضى   أيضاً وجالينوسهم مبطون
وأبو عليّ هالك في شجة   ومع الخلافة ساورته منون
ما إن دواء الداء إلاّ للذي   إن قال للمعدوم كُن فيكون
وكذاك عبد الله مات ميبساً   ولسانه في حلقه مخزون
فهو الحكيم ولا حكيم كمثله   تاهت به يوم الفخار مزون
ذاك ابن مداد الفقيه المرتضى   بحر العُلوم مُهذب مأمُون
علاَّمة في دهره فهامة   درر العُلوم بقلبه مكنون

وقد تقدمت الأبيات كاملة ، في ترجمة الشيخ ابن مداد ؛ ومن قوله :

ومُعتقد أني أرى الجن جهرة   وأسمع منهم نُطقهم وكلاما
وأن أولي السحر القبيح تصوروا   وينقلبوا جهراً هُناك حماما
فنبرأ منه عند ذاك وإننا   إذا لم نكن نجعله ذاك ظلاما

وهذا سؤال من الشريف قاضي مكة ، يسأل الشيخ محمد بن عليّ بن عبد الباقي :

ماذا يقول ابن عبد الباقي سيدنا فيمن يبيع أباه عامداً عجلا
حتى قضى أمه منه الصداق وما في ذاك من حرج فاوضح لنا السُبلا

فأجابه الشيخ ابن عبد الباقي :

وافا كِتابك يا من بالعُلا إشتملا حتى أضاء كشمس حلت الحملا
فهذه إمرأة قد زوجت رجُلاً عبداً فأولدها عبداً غدا رجُلا
فبقها سيد المولى على عجل من عبده فقضاها عبده بدلا
فالإبن باع بأمر الأم والده حتى قضى أمه منه الصداق على
قول ابن إدريس ذاك الشافعي ومن فاق الورى شرفاً إذ فاقهم عملا
أبو حنيفة قال البيع مُنتقض والمالكي يقول البيع قد حصلا
والمُسلمون إستحبوا أن يوكل من يبعه غير إبنه هذا المقال حلا
هذا مقالي ولا أبغي به بدلاً من الأقاويل من قار قرأ وتلا
ألقت عليك بنو مخزوم سيدنا عزاً ومجداً يلقي العز والأملا
فاغفر وسامح وأبسط ثوب معذرتي أنا الغريب الذي في داركم نزلا

وهذا جواب آخر منه ، إلى الشيخ العَالِم أبي الحسن بن خميس بن عامر بن عبد السلام ، إطلعت عليه بعد أن كتبت جوابه السابق له :

وافا كتاب شيخنا أبي الحسن ابن الفقيه ابن الإمام المؤتمن

عبد السلام بن الإمام القاضي أبي الحسن مثل الحسام الماضي

قاضي قضاة اليحمدين كلها موعز لحرمها وحلها

يسأل غير عَالِم فقيه ولا بذي فهم ولا نبيه

لكنه شرف في سؤاله وكرم المسئول في مقاله

يسأل عن مُعلم في مدرسة أخرجه بعض وبعض حبسه

وخارجوه لهم إقتدار وحابسوه لا لهم أنصار

ونخلها إجارة معروفة لمن يعلم سنة موصوفة

وقد أقام أشهراً يعلم وأخرجوه والدموع تسجم

ثم أتوا بآخر فعلما بقية العام إذا وتمما

وإختلفا في غلة النخيل وطالبا فيها بلا تجهيل

ثم سألت ما الجواب فالجواب والله هادينا إلى سبل الصواب

إن كان قد أخرجه من أخرجه ومن غير تضييع فهذا أحرجه

للأول الغلة لا للآخر في قول أهل العلم والبصائر

وإن يكن من سبب قد وقفا من عائق فعاقه توقعا

له عناه عند بعض الناس وقال بعض بالحساب الآسي

وإن يكن ضيع أو قد أفسدا صارعناه عندهم له سدى

فافهم وميز كل ما أقول فأنت طب ماهر قؤول

....

ومدع مال إمرؤ علانية في مجلس ومجلس وثانيه

وصاحب المال له إنكار وبعد ذا الإنكار يا عفار

وافقه وماله إشتراه واشتفع الشفيع مشتراه

وقال من بعد أنا مغير فيما إشتريت والدموع ينثر

ولم أكن حاكمته حين إدعى ... فالمال مالي قال ذا وأسمعا
جوابه صح الرضى والبيع ... والمال قد جاز به الشفيع
شراه تصديقا لقول المدعي ... منه فهذا في الكِتاب فاسمع

....

ورجل لإبنته أقرا ... بكل ما يملكه مبرا
ثم أقرت بالذي آل لها ... لإبنتها وإبنها ونسلها
ثم إنتزع منها أبوها مالها ... من بعد ما قد أتلفت أموالها
وباع منه جانبا أبوها ... ولم يغير في الصبا بنوها
ووالد الأطفال حياً يعلم ... ببيع ما باع أبو أمهم
جوابه ليس هناك بيع ... والمال للأولا يا مطيع
إن أدركوا بعد البلوغ أدركوا ... مالهم ثم به تمسكوا

....

وقلت فيمن قد نسى صلاته ... ثم ذكر كل الذي قد فاته
عند صلاة ثم صلى الحاضره ... جهلاً فهذا في الكتاب ظاهره
فيها إختلاف والذي به العمل ... فلا عليه عندنا غير البدل
ولم نرى كفارة عليه ... من قول قاض عالم فقيه
وقد تركت الإختلاف فيها ... خذ بالصواب منه واقتفيها
ولو أتيت بالأقاويل معا ... لمله القاري ومن قد سمعا
ولم يسعها عندنا الكِتاب ... وملّه القراء والكتاب
واعمل بقولي أن نقل حقيقة ... واتركه أما خالف الطريقة
واعذر وسامح واستر القبائحا ... وارتق هديت فتقها مسامحا
ثم السلام ما بدا وجه القمر ... عليك مني والذين قد حضر

مـن سـامع وعَـالِم وقـار   من جملة البدو مع الحضار
وأبلـغ أبـاك العَالِم النحريـرا   مـنـي سـلامـاً طـيبـاً كـثـيـرا

ومن قوله ، في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها :

يقول ابن عبد الباقي قولا بـلا عجب   منزه عن قـول الفواحش والريـب
ثلاثـة أوقـات فليس بجـائز   صلاة فسل تعلم من القـول مـا عزب
فعند قيام الشمس في الحر في السما   وعند طلوع الشمس ثـم وإن تغب
فلا سنة فـي ذا ولا فـرض عندهـم   يجوز بهذا الوقت والفعـل فـاجتنب
وقد جوزوا بعد الصلاة نوافـلا   سأذكرها فاسمع أتتك بلا تعـب
صلاة كسوف الشمس والبدر جوزوا   وثم صلاة الميت والعيد ذا الخطـب
وبعد صلاة الفجر والعصر كرهوا   صلاة إنتفال ما لذلك من سـبب
إلى أن ترى الشمس المنيرة بالسما   فصلِّ إذاً أجـر علـى الله قـد وجـب
وأما صلاة العيد إن صح شـهره   خلاف صلاة العصر صلِّ وقد أحب
فقيهٌ من الأبرار تأخيرها إلـى   مجيء غد هذا المقال سـما الرتـب
وفيـه إختـلاف قـد وجـدت مسـطرا   عن العُلما الأخيار في باطن الكتـب
وصلِّ صلاة النقض والفـائت التـي   نسيت وصلـي للكسوف ولا تـهب
كذا سجدة القرآن فاسجد ولا تخف   وصلِّ على الموتى ولا تخف العطب

قال الناسخ : تركت بعض أبيات القصيدة إختصاراً :

ووجدت عنه في بعض أجزاء كِتاب : " بيان الشرع " ، هـذه الأبيات ، وكأنه قالها تقريظاً للكِتاب :

كِتاب ساقه الباري إلينا　　لذذت بقربه وقررت عينا
فزاد الله صاحبه سروراً　　ولا لقاه مُنقصة وشينا
ومتعه به دهراً طويلاً　　ليخرج من معانيه لجينا

وقوله : { فزاد الله صاحبه سروراً } ، إلى آخر الأبيات ، لا يعني به مُؤلّف كِتاب : " بيان الشرع " ، لأن مُؤلّفه من عُلماء القرن الخامس الهجري ، وابن عبد الباقي من عُلماء أواخر القرن التاسع ، وأوائل القرن العاشر الهجريين ؛ وإنما عني به أحد رجال العِلم في زمانه ، وجد عنده ذلك الجُزء ، فدعى له أن يُمتع به دهراً طويلاً ... إلخ .

قال الشيخ محمد بن عليّ : (أخبرني الشيخ صالح بن وضاح ، قال : كنا نقرأ في بُهلى ، عند الشيخ أحمد بن مفرج ، في مسجد حارة الجبل [1] ؛ وفي المسجد قرب فيها ماء ، فصار كل من يهبط من باب السبلة [2] ، يطلع يشرب من الماء الذي في المسجد ، وكل من طلع كذلك ، فسألت الشيخ أحمد ، فقال : لا يجوز الشرب من ماء المسجد ، إلاّ لعُماره ، والله أعلم .

وكذلك أخبرني - يعني : شيخه صالح بن وضاح - أنه أجاز لنا الشيخ أحمد بن مفرج ، أن نقرأ في المسجد على سراج المسجد ، بعد صلاة العشاء الآخرة ؛ وقال : ما تُرك هذا إلاّ لعُمار المسجد ،

(١) في نسخة أخرى : مسجد حارة الحداد .
(٢) في نسخة أخرى : يهبط من باب السهيلي .

فعُمار المسجد قراء القرآن ؛ وكذلك يجوز عنده السراج بدهن المسجد ، لمن يقرأ الختمة ليلة الحج .

وسألت أنا عن ذلك ، الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج ، فلم يجز ذلك ، فأخبرته بقول الشيخ صالح بن وضاح ، عن قول الشيخ أحمد ؛ فقال : ذلك حل (أي : دهن) من عند أحمد ، من ماله ، لم يكن للمسجد يومئذ حل ، وهو محدث ، وإنما بناه أحمد ، فانظر في جميع ذلك) ، أ هـ .

ويُوخذ من هذا الآثر : أن الشيخ صالح بن وضاح المنحي ، كان يتعلم ويدرس عند الشيخ أحمد بن مفرج البهلوي .

ومما وُجد بخطه ، قال : (أنه وجده بخط الإمام محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج : حدثني سُليمان بن راشد بن صقر العدوي ، يرفعه عن ابن خفات ، يرويه له عن رجل من الشرقية ، إسمه : عُمر بن عامر ، كان مُصاحباً له للحج والزيارة ، فلما قدما المدينة ، جلسا يوماً من الأيام عند العَالِم المشهور بالمدينة ، وهو يُدرس الطلبة ، فكان عُمر بن عامر - الرجل الذي من الشرقية - كل ما أعجبته مسألة ، سأل العَالِم المُدرس إعادتها عليه ، فحينئذ قال الطلبة : من أنت يا هذا الرجل ؟ قال : من عُمان ؛ قالوا : وما مذهبك ؟ قال : أباضي ؛ فلما سمعوا ذِكر الأباضي ، طووا كُتبهم ؛ فقال لهم شيخهم : ما لكم ؟ وما الذي رابكم ؟ حيث ذكر نور المذاهب ، مذهب عبد الله بن أباض ، هو

نور المذاهب ؛ قالوا : هو عندك على الحقيقة ؟ قال : نعم ، وأين هو الأباضي اليوم ؟ الأباضي عَلِم ، وعمل ، وقاتل في سبيل الله ، حتى قُتل (رحمه الله) .

الشيخ هذا ، هو : شافعي ، أو مالكي ، والله أعلم .

كتبته كما وجدته ، إنتهى كلامه بنصه ، إلاَّ أن عبارته لذِكر القتل قاصره ، أو وقع سقط في الرواية ، فيُنظر ؛ وقوله : من أهل الشرقية ، يُستفاد منه أن هذا الإسم معروف بها ، مُنذ قديم الزمان ، ولم يطرأ عليه تغيير ، كما طرأ على توام ، والسر ، والجوف ، فصار بدل ذلك : البريمي ، الظاهرة ، الغربية ، أو المنطقة الداخلية حالياً .

وهذه مسئلة من كِتاب : " منهاج العدل " ، رأيت عليها تعقيباً لإبن عبد الباقي ، وهي هذه :

(وقلت في الذي يأخذه البدو ، مثل : آل جيهان ، لهم ثلث ديار اليحمد ، يقسمونه بينهم كالميراث : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [1] ، ويقولون : خُلف علينا من أجدادنا ، وماتت عليه أعين ، وعندهم أنه حلال ، والمُشتهر عند الحضر أنه جادة وخفره ، ولا لهم إلاَّ النخل ، وأما الأرض فلا .

فاعلم أن كل من كان بيده شيء خلف عليه فهو حلال ، حتى يصح أنه جادة مثل هذه الجواد ، التي للبدو في عُمان ، وكان ذلك

---

(١) سورة النساء : ١١ .

ظاهراً ، فإذا صح أنه كذلك فهو حرام ، وإن جُهل أمره فهو حلال ، والله أعلم .

قال محمد بن عليّ بن عبد الباقي : ذكرت هذه المسئلة للشيخ القاضي عبد السلام بن أبي الحسن الإمام بن خميس بن عامر ، في قرية وبل من الرستاق ؛ فقال : إنه سأل أباه الإمام أبا الحسن بن خميس بن عامر ، عن مثل هذه المسئلة ؛ فقال : إنه سأل الإمام مالك بن الحواري (رحمه الله) ، في عيني من الرستاق ؛ قال أبو الحسن ، للإمام مالك بن الحواري : أن علينا في أموالنا أثلاث نخلَّها (أي : نتركها) لبني جيهان ، ولا يطلعون من الباطنة ، إلاّ بعد ما يُدرك القيظ ، أنأكل من النخل ، أم نحبس لهم أنصابهم ؟ فقال الإمام مالك بن الحواري ، لأبي الحسن : إن لم تخف من ضرهم ، فكلها سراً وجهراً ، وسريرة إن خفت قتالهم في الجهر ، والله أعلم) ، أ هـ .

فدل على هذا ، أنها جادة ، وأنها حرام على البدو ، أنهم ما يأكلونها إلاّ ظلماً وغصباً ، وكذلك أفتى بتحريمها القاضي عبد السلام ، والله أعلم .

وهذا تعقيب منه ، على مسألة أخرى ، ونصها كما في كِتاب : " الإيجاز " :

(سألت الشيخ صالحاً (رحمه الله) ، عن إمرأة أقرت لزوجها بنصف بيتها ، على أن ينفق على إبنتها ، مُدة عشر سنين ،

والإبنة يتيمة ، فماتت الإبنة قبل إنقضاء الأجل المحدود .

فأجاب فيها : أن الإقرار ثابت ، ولا عليه رجعة ، يعني : تبعه لبقية السنين ... إلخ .

وقال فيها الشيخ عبد الله بن مداد : إن الإقرار مُنتقض ، وله ما أنفق وغرم في السنين الماضية .

وقال فيها الشيخ صالح بن محمد بن عبد الرحمن : الإقرار ثابت ، والنفقة للورثة في بقية السنين .

وقال فيها الشيخ ورد بن أحمد : الإقرار باطل ، ولا شيء له .

قال العبد محمد بن عليّ بن عبد الباقي : فنظرت في جميع ما قالوه بعد أن سألتهم ، فوجدت قول الشيخ عبد الله بن مداد ، أليق ، وأقرب للنفس ، وأشيق .

ونظرت في قول الشيخ صالح بن وضاح ، لما قال : بإثبات الإقرار ، وإبطال ماله ، ولا عليه شيء ، وحجته أنه يقول : لا عليه إلاّ لهذه الإبنة ، ولا عليه لغيرها ، فكيف يثبت الإقرار ، وهو مُتعلق بشرط ، والشرط إذا لم يتم بطل ما تعلق عليه لها وعليها ، إذ هو موصول بها ، وإن إنقطع الوصل إنفصل ؛ وأما قوله : إن ما لها شيء ، فلا يذهب حقه سُدى ، وعليه في هذا ضرر ، إذ كان قد أثبت له الإقرار ، وأبطل عنه الطلابه ، فهذا هو الضرر البيِّن ، ورسول الله (ﷺ) ، يقول : " لا ضرر ولا ضِرار في

الإسلام " .

وأما قول الشيخ ورد بن أحمد : الإقرار مُنتقض ، ولا له شيء من الذي أنفقه ، فإبطاله الإقرار صحيح ، بالشرط الذي فيه ؛ وأما قوله : له رجعة ولا له شيء ، إذا يذهب حقه ، ويكون عليه في هذا ضرر .

وأما قول الشيخ صالح بن محمد : بإثبات الإقرار ، وأن عليه من النفقة لما بقي من السنين ، فهذا شيء مجهول ، ولا يضبط من رخص الأسعار ، وغلائها ، وزيادة السنين من العطب ، والخوف ، والأمن ، وكل هذا مجهول مُتعذر ، تدخل فيه الجهالة والضرر ، وإثبات ما لم يأت به الآثر .

والصحيح ما قال به الشيخ عبد الله بن مداد ، لأنه أبطل الإقرار ، فأصاب لتعلقه بالشرط ، وأثبت له ما أنفقه من ماله ، إذ ما هو مُغتصب ، وقد دخل بسبب ، والداخل بسبب لا يذهب ماله ، فله ما سلم ، ولا عليه في ذلك .

فهذا ما حضرني ، وقولي قول المُسلمين ، ولست بمُعترض على أحداً منهم ، إذ هم أعلام الأعلام ، ومنار الإسلام ، والنباريس في ديجور الظلام ، وقد قصر عن إدراكهم عُنقي ، وعن تطاولهم عُنقي ، فبهم أقتدي ، وبنورهم أهتدي (رحمة الله عليهم أجمعين) ، أ هـ .

ومن جواب له ، إلى الشيخ العلاّمة محمد بن سُليمان بن

أحمد بن مفرج ، نظماً ونثراً :

سؤال أسال الغيث من سح سحبكم على أرض عبد ساكب العبرات
فروى رواها ثم أنجم نجمها وأنبت فيها أفضل الشجرات
ونور منها زهرها وعرارها وجوداتها بالقاع ذي الأثلات
وأشرق فيها شمسها وهلالها وقد جادها الهطال بالغدوات
وأثمرت الأشجار أزهر عرقها فيا سعد من يجني من الثمرات
أيا من فقيه بهلوي مُهذب محمد نور الناس في الظلمات
هو المُصطفى من أحمد بن مفرج إمام الأباضيين في الغمرات
محل عويصات الدقاق بفهمه وكاشف عنا غمرة الكربات
أتانا فجلى كل غيهب ظلمة وأسعر نار الشوق بالزفرات
عليه سلام الله ما ذر شارق وحيهل داعي الله بالغدوات

أتت رياح الوصال ، وأشرقت شموس الإتصال ، بعد ما أفلت نجوم الأفضال ، صادرة من الشيخ العلاَّمة ، قاضي القضاة ، ذي الأمانة ، عضدي ، سيفي ، ونصرتي ، أبو عبد الله محمد بن سُليمان ، سلمه الله وهداه ، وهدى به ، وعفا عنه وعافاه ، وكفاه ما يُحاذره ووقاه ، وغفر ذنبه ، وتاب علينا وعليه ومن والاه ، بحُرمة سيدنا محمد (ﷺ) ، يسأل غير عَالِم ولا فقيه ، ولكن أراد المخدوم ، عظم الله شأنه ، وصانه عما شانه ، تشريف خادمه ، المُقر بفضله وإحسانه ، أراه الله خيراً ؛ تسأل - رحمك الله - : عن رجل تزوج إمرأة ، ولها أخت ؛ إحداهما : إسمها : مهنود ؛ وأخرى : إسمها : فاطمة ؛ ونيته تزويج مهنود ، وغلط وتزوج

فاطمة ؛ ما ترى ، زوجته مهنود ، أم فاطمة ؟ أ هـ السؤال .

وقد أجابه هنا نثراً ، لكن نكتفي بجواب له نظماً ، في هذه المسألة ، أجاب به السائل ، فراجعه في موضعه من هذا الكِتاب .

وقال مُجيباً على سؤال :

سألتني عن من ثوى في قبره	وإبنه مملوك تحت أسره
ولم يخلف وارثاً سواه	من يحوي ذاك الإرث في عُقباه
فقف عليه إرثه توقيفاً	واعمل بقولي عملاً معروفا
لعله يشري بذلك نفسه	أو يطلق المولى الكريم حبسه
فإن يمت فالمال للإمام	العادل المأمُون في الإسلام
والفقراء أولى من الأجناس	بعد الإمام الملك الدعاس
أما إذا ما عدم الإمام	وانحسم الإيمان والإسلام
فالجنس بعد الفقراء فاعلم	واحكم هُديت بالمقال واسلم

وله ـ أيضاً ـ :

ومن عيب الدواب إذا أبيعت	عثار والتشمس والركاض
وعض والخراط إذا إشمأزت	وأحران وذعر والرباض
وقمص والنطاح بهن عيب	ووسم الرأس أيضاً والعضاض

وقال :

وأما التي تزني ولم تظهر الزنا	عليها حرام كل حق وميراث

وتأخذه في ظاهر الحُكم عندهم   تبوء بأوزار وإثم وأحناث

وهذه قصة عجيبة ، يُقال أنها وقعت في زمانه ، والله أعلم بصحتها ، وله فيها رأي ، وفتوى لمن سأله عنها ، أذكرها كما وجدتها ، وهي :

مسألة : قيل : كان رجل من وادي القريات مات ، وشهد بموته ناس كثير من أهل البلد ، واشتهر موته في وادي القريات جميعاً ، وغسلوه ، وصلوا عليه ، ودفنوه بمحضر أهل القرية ، فأقام بعد ذلك ما شاء الله من السنين ، ثم وُجد في قرية لوى من الباطنة ، فلقيه رجل يعرفه ، فقال له : ما أنت فلان بن فلان ، الساكن وادي القريات ؟ فقال له : نعم ؛ فقال : إن إمرأتك إعتدت عدة الموتى ، وتزوجت بفلان بن فلان ، وورثتك قسموا مالك ، فارجع إليهم حتى تأخذ مالك ، وتحاكمهم في زوجتك ؛ فقال له : أنا مأخوذ عليَّ العهود والمواثيق ، أني لا أرجع إلى بلادي ؛ فقال له : وكيف قصتك وسببك ؟ فقال له : أنا كُنت مريضاً في بيتي ، والناس حولي ، فنمت ، فاستيقظت من نومي ، فما دريت بنفسي إلاَّ وأنا في لوى ، فأتاني آتٍ ، فأخذ مني العهود والمواثيق ، أني لا أرجع إلى وادي القريات ، فأعطيته ، فهذا ما جرى عليَّ ، ثم عَلِم أهل بلده وادي القريات ، فكذب بعضهم بعضاً ، وأتوا إلى القبر الذي قُبر فيه ، فنبشوه ، فرأوا اللبن مثل ما كان أولاً ، فتشاجروا عند ذلك ، ثم نبشه رجل منهم وأزال اللبن ، فلم يرَ شيئاً ، ثم إعتزلت المرأة زوجها ، وكان ذلك في أيام الشيخ العَالِم

المشهور محمد بن عليّ بن عبد الباقي ، واستفتوه فيها ، فأجابهم بأنه كالمفقود ، وقال فيه شِعراً :

أيها السائل في هذا العجب	وعن الحُكم وفيما يستحب
رجُل مات وناس شهدوا	موته العجم جميعاً والعرب
بين زوج وبنات عدة	وذكور من بنيه إذ شجب
قسموا المال وحازوا إرثهم	من أروض ونخيل وذهب
وعلى الزوجة منه نسخت	عدة الميت بكد ونصب
فقضت ذاك وحازت مالها	وأتى ذو جمال وحسب
أنكحته نفسها إذ رضيت	وأتاها منه نسل منتجب
فأتى الأول حياً سالماً	بعد عامين وعام منقضب
شهد الناس جميعاً أنه	ذلك المرء الموارى في الحُجب
فأتى القبر أناس فرأوا	ما به عيب وما فيه عتب
سألوا المرء وقالوا ما الذي	كنت فيه بعد دفن وهدب
قال عهدي كنت فيما بينكم	في سقام وعناء ووصب
أخذتني غمرة في حجب	من سقام فيه عقلي قد ذهب
وإنتهيت في فلاة صلدة	بين أقوام جلوس في رحب
ونساء ورجال حلق	فتمالوا لإفتراق وحزب
حلفوني عن رجوعي أبدا	لبلادي إذ رموني في الخشب
فأموري فاسمعوها قصص	تلبس النحرير أثواب العجب
لست بالراجع يوماً أبداً	للقريات وأذني قد وجب
....	....

حُكمـه المفقـود قـالوا أنـه	شـهد الكـل عليـه بـالعطب
فـي بـلاد حدهـا قـد شـطنت	فـأتى آخـر عـدل مُنتجـب
بحيـاة وعنـاء شـهدوا	أنـه الميت قـالوا يـا رجـب
ثم واستثنوا وقالوا إذا في	سـالم الحـال لحـي مُسـتحب
وكـذا ذاك فـهذا مثلـه	فتعلـم وتفـهم فـي الطلـب
أخبر القاضي ابـن مداد بذا	وافـق الحـق بـهذا والكُتـب

إنتهى الجواب لهذه القصة الغريبة ، والله أعلم بحقيقة الأمر .

وذكر مُؤلّف كِتاب : " غرائـب الآثـار " ، مسـألة مـن جـواب الشيخ شائق بـن عُمـر ، وهـو مـن عُلمـاء إزكـي ، لمـا سُئل عن مسئلة قريبة من هذه ، فأجاب عنها ، وذكر مسألة وادي القريـات هذه بإختصار ، وهي :

(عن رجل غائب ، صحت البينـة العادلـة بموتـه ، وقسـم الـوارث الـتراث ، وتزوجـت زوجتـه ، ثـم شـهدت البينـة العادلـة بحياته ، أتقبل هذه البينة ، بينة الحياة ، أم لا تقبل ؟

الجواب مـن كِتـاب : " الإيضـاح " ، ومـن غيره ؛ قيـل : إذا صح موته بالبينة العادلـة ، وتزوجـت زوجتـه ، فـلا تقبـل شـهادة على حياتـه ، قـل الشـهود أم كـثروا ، إلاّ أن يصـح بالعيـان ، فـإذا صح ذلك في عيانه هو ، وأقبل بنفسه ، وصح بـاطل مـا شـهد بـه الشـهود ، فيُفرق بين الزوجـة والـزوج الأخـير ، وهـؤلاء الذيـن

شهدوا على موته ، شـهدوا زوراً ، وعليـهم مـا أتلفـوا مـن المـال بشهادتهم ، والله أعلم .

وقد جـرت مسـألة تشـبه هـذه : رجـل مـات بـوادي القريـات ، وقبروه ، وحضره عامـة أهل وادي القريـات علـى دفنـه ، وقسـم الوراث التراث ، واعتدت الزوجة ، ثم تزوجت ، وأقامت على ذلك سنين ما شاء الله ، فظهر ذلك الرجل فـي لـوى [مـن] الباطنـة ، وإنه وصل بندر مسقط .

فإختلف عُلماؤنا في مثل هذه ؛ فقال من قـال منـهم : لا يكـون حياً أبداً ، ولـو جـاء بنفسـه ؛ وقـال آخـرون : إن قـدم بنفسـه .... ، لأن حُكمه حُكم الغائب والمفقود ؛ وكـان العبـد مـن هذه الأقاويل ، يميـل إلـى قـول مـن قـال بحياتـه ، إذا جـاء بنفسـه وقدم ، كما جاء في كِتاب : " الإيضاح " ، والله أعلم) ، أ هـ .

ويُروى : أن للشـيخ أسـرار وكرامـات ، ذكـر بعضـها العلاّمـة نور الدِّين السـالمي (رحمـه الله) ، فـي تعليقـه علـى رسـالة قطـب الأئمة (رحمه الله) ، في الرد على العقبي الجزائري .

ولم أقف على تـاريخ وفاتـه ؛ والـذي أتحـراه : أن موتـه أيـام إمامة محمد بن إسماعيل ، لأنـه أدرك أوائل إمامته ، وحرر حُكمـاً حكم به الإمام المذكور ، والله أعلم .

وللشيخ ابن عبـد البـاقي ولـد ، كـان مـن فقـهاء وقتـه ، ففـي

بعض كُتب أصحابنا ، يقول مُؤلّفه ما نصه :

(وجدت في جواب الشيخ أحمد بن محمد بن عليّ بن عبد الباقي (رحمه الله) ، وكان من عُلماء زمانه ، والقدوة في أوانه ، وقد سأله محمد بن عبد الله بن أبي يمان : عن فلج وجدوه بقرية بُهلى ، من علوا البلاد ، وكان قد عارضهم من ينسب إلى الفقه ، وشككه عليهم ؛ فأجابهم بإجازته ، وبإخراجه ، وبتمليكه لمن أخرجه دون غيره ، أنه قد جرى في مثل هذا في عصر الأشياخ المُتقدمين ، وكانوا أكثر عِلماً ، وأبلغ ورعاً وفهماً ، من أهل وقتنا هذا ، وهو قوله في فلج إستخرجوه ، إسمه : الغنزي ، وكان ذلك في زمان الشيخ أبي القاسم بن أبي الحسن ، وولده عبد الله بن أبي القاسم ، والشيخ سعيد بن أحمد ، والشيخ سعيد بن محمد بن عبد الله الشجبي ، إستخرجوا هذا الفلج ، ووجدوا مجراه منحوتاً في جبل ، ولم يكن أحد يدعيه ، ولم يُعرف له رب .... ، ولم يكن له مكان يُطرح فيه ، فطرحوه على عين الشجب ، ونسقوه على أوادها ، وتراضوا به بينهم ، وحازوه ، وسقوا به أموالهم ، ولم يعب عليهم أحد من المُسلمين) ، أ هـ .

ومن قول الشيخ ابن عبد الباقي ـ أيضاً ـ :

ومن قال روح الله عيسى مفضل ... على أحمد المبعوث إذ كان حالفا
كذا جبريل والنبي مُحمد ... وأملاك ربي إن يكن ثم عارفا

فقي ذا إختلاف قد وجـدت مُسـطراً بكُتب الضياء فاكشفه إن كُنت كاشـفا

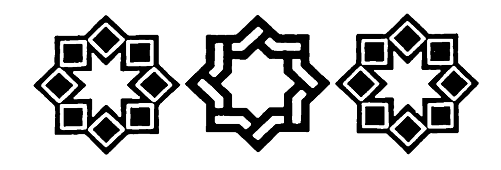
فلا حنث في هذا علمـت وربنـا غفور لمن أضحى من الله خائفا

كذلك مُوسَى والخليل ففضله مُبين فـهذا الحنث جـاك مخالفـا

وقد أمر المولى وقال مُبيناً فملة إبراهيم فاقف المعارفـا

وسل علني أخطأت ليس بعامد فلست بذي عمد ولست مُقارفا

تمت الأبيات ، وبإنتهائها ، تم الكلام على ترجمة العلاَّمـة ابـن عبد الباقي (رحمه الله) .



الطبيب ابن هاشم العيني الرستاقي والأطباء من أحفاده

ينتسب الفرد من هـذا البيـت إلـى : ابـن هاشـم ، كـأن يقـول : فلان بن فلان بن هاشم ؛ وتارة يُقال : فلان بـن فـلان الهاشـمي ؛ وعلـى كلتـا الروايتيـن ، فـهم حسـب الروايـة الآتيـة ـ ليسـوا مـن قريـش ، كمـا توهـم ذلـك بعض الشـعراء ، وهــو : ابـن اللــواح الخروصي ، حيث نسبهم إلى بني هاشم من قريش ، أخـذاً بظـاهر الإسم ، بل الصحيح أنـهم من عبد القيس ، كما سنذكره .

وبيت ابن هاشم هذا ، تخرج منه عُلمـاء ، جمـع بعضـهم بيـن الفقه ، وعِلم الطب ، فكان لهم فيه مهارة فائقة ، وشهرة واسعة ، في معرفة الأمراض وعلاجها ، فألفوا فيه الكُتب المُفيدة ، السهلة التنـاول ، الخالية من التكرار والتعقيد ، بعبارات واضحة ، فمنهم : الشـيخ الفقيـه ، الزاهـد ، العَـالِم ، الطبيـب راشـد بــن خلــف بــن محمد بن عبد الله بن هاشم بن خنبش بن زيد بن عُميره .

والشيخ راشد بن خلف هذا ، من عُلماء أواخر القرن التاسع ، والثلث الأول من القـرن العاشـر الـهجريين ، حسـب المفـهوم مـن قوله ، مُؤرخاً نظم قصيدته اللامية المشهورة :

لعشرين عاماً ثم أربع عشـرة   وتسع مائين من جمادى تسـهلا
لهجرة خير الخلق من آل هاشـم   عليه صلاة الله ما نفس علا

ومن قوله ، في شرح بيت من هذه القصيدة :

وقد قال نصر الله في الجرح داوه　　بجُزعين ثوتي العين بالسحق يسحلا

نصر الله ، هو : رجل أعجمي من هرموز ؛ وهو : نصر الله بن حاجي بن محمد بن حسن بن مزار ؛ قتل في دولة محمد بن إسماعيل ، في وادي السحتن ، بقرية المبوا ، أخذ عنه هذه الصفة ؛ ومن المعلوم أن نصب الإمام محمد بن إسماعيل سنة ست وتسعمائة للهجرة ، وتوفي سنة إثنتين وأربعين وتسعمائة للهجرة ، فهو دليل أنه عاش في الوقت الذي ذكرته .

ومن أشياخه : العلاَّمة الشيخ محمد بن عبد الله بن مداد ، المتوفي سنة سبع عشرة وتسعمائة للهجرة ، والذي ذكره في هذه الأبيات من قصيدته اللامية :

ويشرب بول الإبل والرسل للوبا　　وأما ابن مداد فقد قال فيه لا
يصح روايات الرسول حفظته　　بفرق شفاها عنه في جُملة الملا
جزى الله عنا الخير من بحرُ عِلمه　　لنا كان عند الظمأ ورداً ومنهلا

قال في شرح البيت الأخير ، من إشارة إلى الشيخ العَالِم ، العَلم ، وحيد زمانه ، محمد بن عبد الله بن مداد بن محمد بن مداد الناعبي النزوي ، وإنما إستدل عليه بأنه ناعبي ، من قول عمه العَالِم ، الزاهد ، اللغوي ، النحوي ، محمد بن مداد بن محمد :

فمن مُبلغ شُعراء الزمان　　من كان أعرق أو أشأما

بـأني أنـا الشـاعر الـناعـبي فحـطـوا لـي الـبـازل السلقما

وقد قال قبل هذا في شرح البيت الأول : { وأمـا ابـن مـداد فقد قال فيـه لا } ؛ قد عرضت هذه المسـألة علـى الشـيخ محمـد بـن عبـد الله بـن مـداد الـنزوي ، ببلـد فـرق ؛ فقـال : لا يجـوز ذلـك ، وليست الرواية صحيحة ، أ هـ .

ومـن أشـياخه ـ أيضـاً ـ : الفقيـه سـعيد بـن زيـاد بـن أحمـد البهلوي ، عم الشيخ عبد الله بن عُمر بن زياد ؛ وهذا جواب منـه ـ أعني : الشيخ سعيدِ بن زياد ـ إلى الفقيه راشد بن خلـف ، نظمـاً ونثراً :

أتاني سؤال منك تسأل سائلاً	فوا عجباً من سائل حُكمه فصل
رذاذ سحاب من عُلومك عندنا	وعند جميع الخلق إن نزلت وبل
تسأل والمسئول ليس بعَـالِم	وأعلم منه السائل المُتقي العدل
ولكن أراد الشيخ تشريف عبده	لك المَّن يا خير الأئمة والفضل

فهم المُحب ، ما سأل عنه المخـدوم ، عصمـه الحـي القيـوم : عن إعتراف الهالك سعيد بن خليل ، في الورقة التي وقفت عليها ، إذ هو مكتوب : أنه إعترف لورثة ولده ، وولدُهُ مات قبله ، وخلفه هو ، وأماً ، وزوجتين ، وأولاد ، أيكون له مما إعترف به ميراثاً ، أم يكون لبقية الورثة ، ويسقط ميراثه منه أم لا ؟

الجواب : إن يكن إعترافه لورثـة ولـده خاصـة ، وولـدُهُ مـات

قبله ، والإعتراف لورثته من بعد موت ولده ، فلا له ميراث فيما إعترف به لورثة ولده ، والله أعلم) ، أ هـ الجواب .

إلاّ أن هذه الأبيات الأربعة المذكورة ، وجدتها مع جُملة أبيات منسوبة للشيخ العَالِم محمد بن عليّ بن عبد الباقي ، كتبها جواباً للشيخ العلاّمة محمد بن سُليمان بن أحمد بن مفرج (رحمه الله) ، مع إختلاف لفظة واحدة ، في الشطر الأخير من البيت الرابع ، وهي : { لك المن يا قضي الأئمة والفضل } ، بدل : { لك المن يا خير الأئمة والفضل } ، وبعد هذا البيت من نظم الشيخ ابن عبد الباقي ، تأتي الأبيات التالية :

ومن عنده صاح إبنتان ففاطم	ومهنود الأخرى يطالبها البعْل
ونيته مهنود ثم بفاطم	بنى عقدة التزويج واتصل الحبل
فزوجته مهنود قلت أم التي	تولى عليها العقد أم بطل الكل
جوابك هذا العقد ليس بثابت	إذا إتفقا من بعد فالعقد ينحل
وإن دخل الزوج الذكي بفاطم	فيخرج بالمهر الذي أثبت الأصل
وقد فسدت طول الزمان وأختها	تحل بعقد ليس يدركه فتل
وإن يك لم يدخل يجدد نكاحه	على إختها والنصف مَن أختها بطل

فالأبيات الأربعة التي صدر بها ابن عبد الباقي جوابه ، هي التي صدر بها ابن زياد جوابه ، للفقيه ابن هاشم ؛ فلعل الشيخين توارد عليها ، أو أن ابن زياد إستشهد بها لا غير ، ولذلك أكمل جوابه نثراً .

ومن مُؤلَّفات الشيخ راشد بن خلف ، في الطب ، القصيدة اللامية ، التي أولها :

أقول مقالاً مُحكماً ومُفصلاً   لأهل النهى في الطب عِلماً مُكملا

وفي نُسخة أخرى : { أقول بحمد الله نظماً مُفصلاً } ؛ وله عليها شرح مُفيد ، لازال مخطوطاً ، يُوجد منه نُسخ مُتكررة ، بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، وبمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، أوله بعد البسملة :

(الحمد لله الذي خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق لهم السمع والأبصار ، ليعرفوا ما هو نافع وما هو ضار ، وأودع حكمته في أسرار الحيوانات ، والنبات ، والأشجار ...) .

ومن قوله في هذه المُقدمة :

(نظرت إلى كثير من كُتب أهل عُمان ، فوقفت على نظم لهم ، في عِلمي الأحكام والأديان ، وفي عِلم اللسان ، ولم أقف لهم على نظم في عِلم الأبدان ، فدعتني الرغبة إلى أن أنظم مُختصراً ، من كِتاب : " الرحمة في الطب والحكمة " ، وحذفت بعض الأبواب من أوله ، وأشرت إلى بعضها إشارة ، وأدخلت أشياء من كِتاب : " مُختصر أبقراط " ، ومن كِتاب : " برء ساعة " ، لمحمد بن زكريا ، ومن كِتاب : " تقويم الأبدان " ، عن محمد بن إبراهيم ،

ومن كِتاب : " منهاج البيان " ، عنه أيضاً ، وغير ذلك .

فمن وقف على ما نظمته ، فليسد العيب ، إذا رأى خللاً ، أو زللاً ، وله من الله أفضل جزاء ، وما حذفت بعض الأبواب ، إلاّ لقصر باعي ، وإشتغال طباعي ، وأمحال المراعي ؛ إني قلت ذلك ، والزمان قد ألقى على أهله جرانه ، وأشعل في قلوبهم نيرانه ، والحرب بين أهل الرساتيق ساطعة ، وأهل المظالم لسُبل الله قاطعة ، لكن يُطفيء الله نيران الحروب ، ويُؤمن الخائفين من جميع الذؤوب ، إنه على كل شيء قدير ، وهو حسبي ، عليه توكلت وإليه أنيب) ، أ هـ .

والقصيدة تشتمل على كثير من الأبواب ، يقول في آخرها :

وسميتها زاد الفقير لفقرها	وجبراً لكسر تجبر الكسر والصلا
وناظمها العبد ابن هاشم راشد	من الله يرجوا العفو للذنب يوم لا
وفي بلد الرستاق عيني نظمتها	فلا عدمت غيثاً ولا الربع أمحلا
وفي خدمة السُلطان من آل يعرُب	محمد ذي المجد الشريف ذوي العُلا
لعشرين عاماً ثم أربع عشرة	وتسعمئين من جمادى تسهلا
لهجرة خير الخلق من آل هاشم	عليه صلاة الله ما نفس علا

قال : وأعني من قولي : { وفي خدمة السُلطان من آل يعرُب } ، هو : محمد بن بلعرب بن سُلطان بن أبي حمير بن مُزاحم بن يعرُب بن محمد بن يعرُب بن محمد بن مالك بن

يعرُب بن مالك ، أ هـ .

وقد لاحظت في هذه القصيدة أبياتاً ، تبين لي أنها من غير قول الناظم ، وإنما زادها الطبيب راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف ، من أحفاد آخ الناظم ، منها قوله :

وضمد بها ما قدم الشيخ ذِكره كما قد أتى في ذِكره الفود أولا

قال في الشرح : الشيخ هو ناظم القصيدة ، وهو : راشد بن خلف (رحمه الله) ، كما أنه جاء في شرح بعض الأبيات قوله : زيادة زادها راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف ، أ هـ .

وعلى هذه القصيدة ، من غير شرح الناظم ، شرح آخر مُختصر ، تأليف الشيخ العَالِم عليّ بن محمد بن عليّ بن جُمعة المنذري ، من عُلماء زنجبار ، في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، فرغ من تأليفه ، في شهر جمادى الأخرة ، سنة ١٢٣٨هـ ، يُوجد مخطوطاً بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، بخط يد المُؤلّف ، تحت رقم (٩٦٥) ، وفي هذا المُجلد شرح المُؤلّف ـ أيضاً ـ منسوخ بزنجبار ، للشيخ المنذري ، عام ١٢٥٦هـ ، والناسخ خميس بن محمد بن صالح بن خميس ، مولى بني صُبح ، وتوجد نُسخة من شرح الناظم ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، منسوخة للشيخ عليّ بن راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف ، من أحفاد ابن أخي المُؤلّف .

وهذه أبيات من نظم الشيخ الطبيب راشد بن خلف ، قالها في أخيه ثاني بن خلف :

سلام كنشر المسك لاحت غلائله	أخص به ثاني ومن هو عائله
لقد طالت الأيام بيني وبينكم	كفى ما كفى إن لم نجد ما نحاوله
وإن أخا الدنيا قريب رحيله	ويمسي الفتى إن عز ما هو راحله
ورب إمرءٍ فيما يروم هلاكه	وما لم ينل منه تكون فضائله
وفوض إلى الرحمن أمرك كله	فإن إله العرش ما شاء فاعله
وقصر من الطرف الطويل وكن لما	أتاح قنوعاً فهو للمرء سائله
فإن التماني في القرآن ذميمة	فكم قد تمنى المرء ما ليس نائله
وخادمك الصافي لودك راشد	مُقيم على العهد الذي أنت سائله
ويخدمك الإخوان صنواً مُبارك	ومن قد حوى النادي ومن هو آهله

وثاني هذا ، هو : جد الطبيب الماهر راشد بن عُميره بن ثاني ؛ وأيضاً ، هو : والد عُميره بن ثاني ، وكان طبيباً وفقيهاً ، إلاّ أني لم أطلع له على مُؤلّفات ؛ أما في الفقه ، فله أجوبة وأسئلة مع عُلماء زمانه ، منهم : الشيخ العلاّمة عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي ؛ فمن جواب الشيخ ابن زياد ، للشيخ عُميره بن ثاني ، قوله :

(فهم المُحب ما سألت عنه : في رجل قعد هو وزوجته للخُلع والبُرأن ، فأبرأته من صداقها الذي عليه ، العاجل والآجل ، أو الآجل خاصة ، أو بعض ذلك ؛ فقال الزوج : أنت طالق بالثلاث ،

ولم يُقدم قبول ما أبرأته منه ، أيبرأ من الصداق على هـذه الصفـة وقد ثبت له ، أم الصداق باق عليه لـها ، وثبت طلاقـه لـها ، وقد بانت منه ، أم كيف الحكم في ذلك ؟

الجواب - وبالله التوفيق - : على صفتك هذه ، أن الطلاق واقع ، والحق باق لها عليه ، على قول محمد بن محبوب (رحمه الله) ، وهو المعمول به عندنا ، والله أعلم ، وسل المُسلمين ، ولا تأخذ من قولي ، إلاَّ ما وافق الحق والصواب) ، أ هـ .

وله منه أجوبة أخرى ، تركتها إختصاراً .

والشيخ عُميره هذا ، معدود من أطباء زمانه ؛ ولم أقف له على تاريخ وفاته ؛ وعلى التحري : أنه من عُلماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، والله أعلم .

وقد رثاه الشيخ سالم بن غسان اللواحي الخروصي ، بقصيدة أولها :

نُكابد في الدُنيا هموماً وأحزاناً	ونحزن فعلاً لو يمثل أحزانا

يقول فيها :

أبعد ابن ثاني ذي المثاني عُميره	نؤمل عُمراً أو نرى عنه سلوانا
أضاف المنايا بعد ما إعتد زاده	وإن كان لم يبلغ من العُمر إمكانا
أضاف فأقراها تقى ونباهة	وعِلماً وتوفيقاً وحكماً وإحسانا

فتى كانت الأزمان ظرفاً لحلمه ... وما وسعت لو زاد فيهن أزمانا

وكان لرأس الدهر وجهاً ومنطقاً ... وسمعا وعقلا هبرزيا وإنسانا

لئن كان نطيساً وعيبة حكمة ... فقد كان أواها ونورا وبرهانا

حكيما يرى ما لا ترى العين قلبه ... له جوهر يبدي السريرة إعلانا

مضى وله في كل ناد خليقة ... تفوح فتحكي المسك في النشر والبانا

مضى طاهراً إلفاً ونوماً ويقظة ... وجسما وقلبا ثم جيبا وأردانا

فمن لأصول الدين بعد عُميره ... فإن الردى قد جذ أصلا وأغصانا

ومن لفنون العلم يجمع شتها ... ويودعها إلا قلوبا وإيمانا

فكم بالهُدى أهدى قلوبا عمية ... وكم بالدوا صما أطب وعميانا

سيبكي عليه العلم والحلم والتقى ... وإن كن عنه للمهيمن قربانا

ويبكي عليه الكُتب والقلم الذي ... أمد له في صحصح الطرس ميدانا

ثوى جبل من آل فهر بن غالب ... أجلٌ وَخَضَمٌ غاض من آل عدنانا

أعزي عليه بيت آل مُحمد ... أم مضر الحمرا أعزي وقحطانا

....

إلى رحمة الرحمن يمم قاصداً ... وزوده للحشر صفحا وغفرانا

توطن دارا منه كانت خرابة ... واقفر من صنعا البهية أوطانا

سقاها الحيا علا ونهلا ووابلا ... وطلا وتوكافا وشلا وتهتانا

ولولا الرجا فيمن بقي مت حسرة ... ولكن عقيب الغيث فالروض مرعانا

بني هاشم عمت عليكم فضائل ... فإن العزا والصبر أربح أثمانا

فأنتم جبال راسيات شوامخ ... وأبحر علم والشموس بدنيانا

بقيتم ودنيانا بكم فهي جنة ... وحاجبكم فيها بصنعاء رضوانا

تم ما إخترتـه مـن هذه القصيـدة ، وهـي طويلـة ، تزيـد علـى خمسين بيتاً .

وبعد أن كتبت هذه القصيدة ، في رثاء الشيخ عُميره ، وجدت في بعض الكُتب تاريخ وفاته ، ونصه :

(توفي الشيخ العَالِم الثقة عُميره بن راشد ، ليلة الأحد ، لعشر ليال مضت من شهر جمادى الأولى ، من شهور سنة تسع وثلاثين وتسعمائة للهجرة) ، أ هـ .

ويبدو أن الطبيب راشد بن خلف ، له مُراسلات في الطب ، مع بعض أطباء فارس ؛ ثم نبغ منهم في هذا الفن بعد الطبيب راشد بن خلف ـ ناظم اللامية وشارحها ـ وبعد الطبيب عُميره بن ثاني بن خلف ، إبنُهُ ، أشهر أطباء بيت ابن هاشم ، وهو الطبيب الماهر ، الفيلسوف الشيخ راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف ، الذي تشهد له على رسوخه ومعرفته ، في عِلم الطب ، وعلاج الأمراض ، مُؤلَّفاته الجليلة النافعة ، التي يأتي ذكرها بعد قليل .

فمن مُؤلَّفاته ، منظومة رائية ، ذكر فيها الأعضاء الرئيسية في بدن الإنسان ، أولها :

نظمت مقالاً يبهج العين منظراً	بما قد حوى درا ولفظا مسطرا
يفوح شذاه حين ينشد في الملا	على أولياء الفهم مسكا وعنبرا
يزيد ذوي الألباب علما وحكمة	ومعرفة للخالق البر إذ علا

لأجسامنا وهو المدبر صنعها على ما يشا مما أراد وقدرا

....

يقول في آخرها :

سألتك يا رباه كن لي مُوفقاً إلى صنُع ما ترضاه عوناً مُيسرا
وصلِّ على خير الأنام مُحمد أبي القاسم المبعوث للناس مُنذرا

وله عليها شرح وجيز ، يقول في مُقدمته :

(قال العبد الفقير إلى الله ، راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن هاشم بن خنبش بن زيد بن عُميره بن قيس بن مالك بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة (بن أسد) بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان) ، أ هـ .

فهذا ما ذكره المُؤلِّف في نسبه ، والذي يتصل بعبد القيس ، وهي أشهر قبيلة في ربيعة بن نزار ؛ وإذ تبين لك مما مر من إنتسابهم إلى : ربيعة بن نزار ، فإن ذلك يتعارض تعارضاً بيناً مع قول الذي نسبهم إلى : قريش ، وهو : ابن اللواح الخروصي ، في قوله من قصيدة يرثي بها الطبيب عُميره بن ثاني :

ثوى جبل من آل فهر بن غالب أجلّ وَخَضَمّ غاض من آل عدنانا

فالشطر الثاني من البيت ، فمُسلّم له .

وقد إطلعت على نُسخ عديدة ومُتكررة من مُؤلّفاتـهم ، يُسمي فيها المُؤلّف : فلان بن فلان بن هاشم القري ، وهذا يُؤيد ما ذكرته من إنتسابهم إلى : عبد القيس ؛ فإن قبيلة : بني قرة ، يتصل نسبهم بعبد القيس ، فهو : قرة بن مالك بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار .

هذا هو التحقيق في نسبهم ، ولا تغتر بتصحيفات بعض النُساخ ، فقد كتب بعضهم في بعض مُؤلّفات ابن هاشم ، فقال : ابن هاشم القرني ؛ وفي نُسخة ثانية : ابن هاشم القرشي ؛ وكله تصحيف كلمة : القري ؛ فإن قال قائل بغير هذا ، فليرجع إلى ما كتبه الشيخ العَالِم الطبيب راشد بن عُميره عن نسبهم المذكور .

وهذا الشيخ ـ أعني : الطبيب راشد بن عُميره ـ أعرف بقوانين الطب من عم أبيه : راشد بن خلف ، وأطول باعاً ، وأغزر عِلماً ، وأكثر مُؤلّفات في هذا الفن منه ، بعبارات واضحة ، وأسلوب سهل .

من مُؤلّفاته ، كِتاب : " فاكهة ابن السبيل " ، يقع في مُجلد كبير [1] ، ثم إختصره في جُزء صغير ، يقول في مُقدمته :

(قال العبد الفقير لله تعالى ، راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم العيني الرستاقي العُماني ،

(١) قامت وزارة التراث القومي والثقافة ، بطبعه في جُزءين .

ولما أنعم الله عليّ بقبول الكِتاب المُختصر ، المُسمىً : " فاكهة ابن السبيل " ، دعتني نفسي أن أجمع منه مُختصراً ، لحال الأسفار ، وقد بالغت فيه من الإختصار جهدي ، وبلغت في مُنتهى الغاية في ذلك ، فيما عندي ، وجعلته في علاج الأمراض بالأدوية الصحيحة المُجربة فيما عندي .

ثم ذكر ، أنه أخذ من الكُتب المُؤلَفة قبله في عِلم الطب ، قال : وذلك مثل كِتاب : " المجلب " ، وكِتاب : " منهاج البيان " ، اللذين صنفهما عليّ بن جزله ، وكِتاب أبُقراط ، وكِتاب : " برء ساعة " ، وكِتاب : " كامل الصناعة " ، وكِتاب : " زاد المسافر " ، وكِتاب : " تذكرة الكحالين " ، وكِتاب : " لقط المنافع " ، وكِتاب : " حل المُوجز " ، وهو مُوجز القانون ، المُسمىً : بكِتاب : " مُوجز الأقصراني " ، وكِتاب يحيى بن ماسويه ، وكِتاب : " من سُؤال جالينوس " ، لبطليموس ، وغير ذلك مما أخذته سماعاً ، وصحت عندي تجربته مراراً ، وما عالجت به من تلقاء نفسي ، وكان مُوافقاً) ، أ هـ بإختصار .

ومن مُؤلَفات الطبيب راشد بن عُميره ـ أيضاً ـ كِتاب : " منهاج المُتعلمين " ، ألفه لولدُه عُميره بن راشد ، أوله بعد البسملة :

(هذا مُختصر في النُكت الحكمية ، مما سألني عنه ولدي عُميره بن راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف الهاشمي الرستاقي

العُماني (عفا الله عنهم برحمته وعفوه ، إنه سميع مُجيب) ، فأجبته بما صح عندي من المعرفة ، على قدر السؤال .

إعلم ـ أيدك الله ، وأرشدك لطريق الرشاد ـ : فيما سألتني عنه ـ عافاك الله ـ عن العقل والأدب .

إعلم : أن الأدب لا يكمل إلاّ بالعقل ، فإذا تم العقل كمل الأدب .

واعلم أن العقل نور مُتصل بين القلب والدماغ ، فإذا إتفقا لأحد ، فقد أعطي خير الدُنيا والآخرة ، وهُما أفضل عطاء ، وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ، عن العقل (وآياته) ، وهي : الخمس الحواس ، وهي : النظر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ؛ وهذه الحواس تسمى : خدم الفؤاد ، إذ لا يهتدي إلاّ بها ويكمل ؛ قال المُتنبي :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم　　　أدنى إلى شرف من الإنسان

واعلم : أن العقل عقلان : عقل مُثمر ، وعقل عقيم .

فأما العقل المُثمر ، فهو : الذي يبلغ صاحبه إلى توحيد الله تعالى ، ومعرفته ، وطاعته ، ومرضاته ، وأداء الواجب واللازم ، واجتناب المنهي من المُوبقات .

وأما العقل العقيم ، فينقسم ـ أيضاً ـ إلى قسمين ، أحدهما :

أوضع من الآخر ، وهو ما بلغ صاحبه إلى درجة تبلغه المُراد من أمور الدُنيا ، وتقف عن أمور الآخرة ؛ والقسم الثاني منه : وقف دون تبليغ المُراد من أمر الدُنيا والآخرة ، ذلك هو الخُسران المُبين) ، أ هـ المُراد منه .

وهو كِتاب يقع في جُزء واحد ، ذكر فيه العلل التي تحدث في أعضاء جسم الإنسان ، من الرأس إلى القدمين ، وكيفية علاجها ، وهو على إختصاره مُفيد في تشخيص المرض ، وصفة علاجه ، أذكر منه على سبيل المثال ، ما يلي :

(فصل) : في أمراض الجفن ، وهي تسعة وعشرون مرضاً ، منها : الجرب ، وهو خشونة عارضة لباطن الجفن الأعلى ، وهو على ضروب ، وهو خشونة وصلابة ، ومعه وجع وحكة ، وثقل الأجفان ، وعلاجه الفصد .

ثم إستطرد في ذِكر بقية أمراض الجفن التسعة والعشرين ومُعالجتها ؛ ويقول في آخر الكتاب ، يُخاطب ولده :

تم الكِتاب لما سألت ... له لخير مطالب
فهو الذي من خير ما ... قد نقحته تجاربي
فاعمل به وافقه بقلب ... في الأمور وقالب
تعلو به رُتب العُلى ... وتأب بخير عواقب
في عام تاسع عشرة ... والألف هجرة كاتب

صلى الإله على مُهاجرها سـلالـة غـالـب

وهذا مما يدل أن ولده عُميره ، له إلمام ومعرفة بعِلم الطب ؛ وله في تشريح جسد الإنسان منظومة ، وله عليها شرح مُختصر ، أولها :

يا طالباً تشريح خلق إلـهنا الفـرد الصمـد
ممـا حـواه صنعـه فـي جل أقطار الجسد
مـن ظـاهر أو بـاطن قبـل الـولادة للولـد
ممـا تقـدم نظمـه فـي قـول خالقنـا ورد
وبعيدها إذ صار طفلاً يافعاً بلـغ الرُشـد
فمتـى إذا وقـع المَنـي محلـه واهـي الزنـد
فـي الرحـم تبقى خمسة مع يومـه حتـى إنـعقد

يقول : متى صار المني في الرحم ، وانقبض عليه الرحم ، يبقى على حالته تلك ، حتى يقع فيه التغيير ستة أيـام ، وفـي هذه المُدة تصور النطفة من غير إستمداد من الرحم .

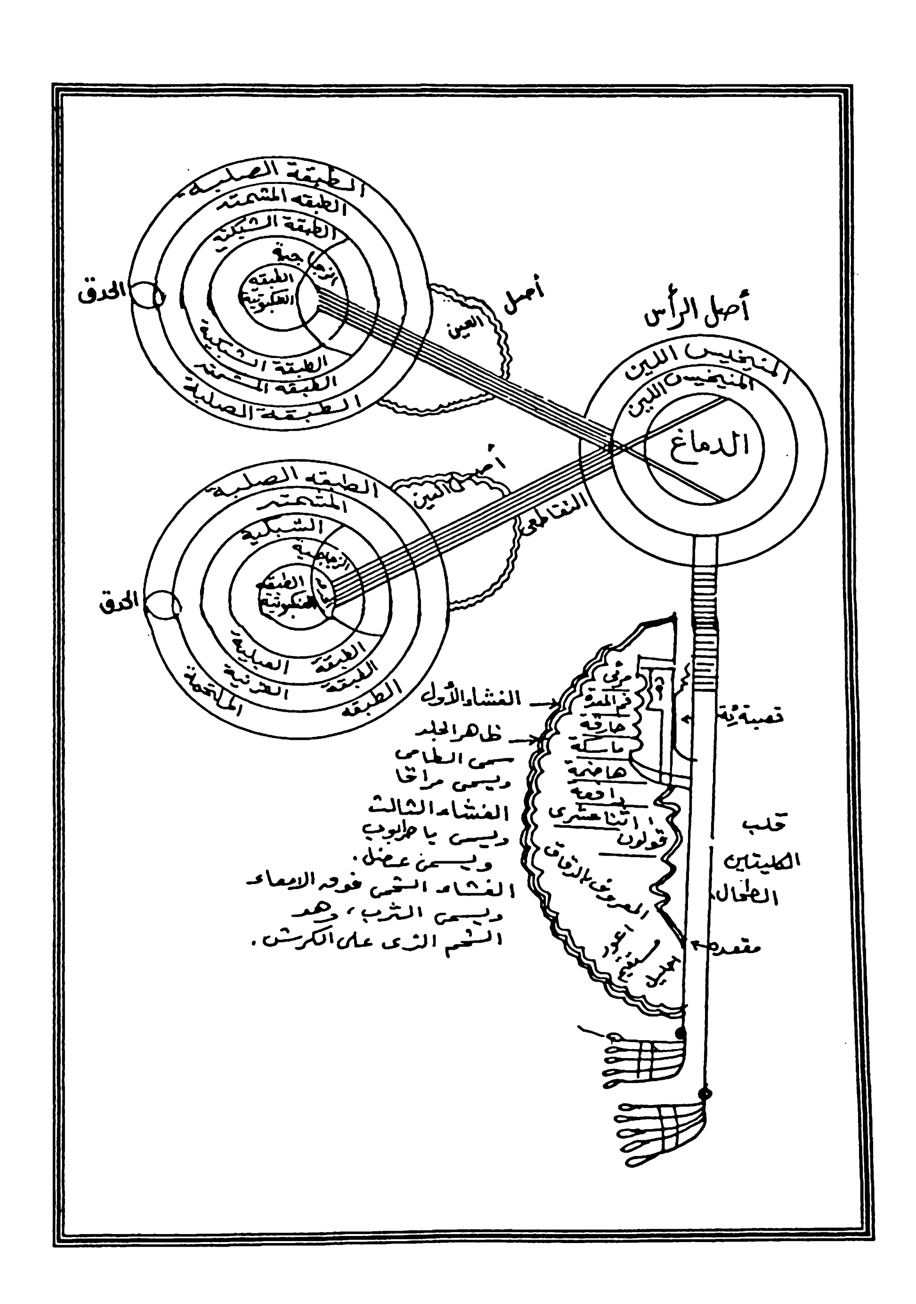
حتـى إذا مـا زاد سـناً فـوق مأمنـها نفـد
نفدت مجاري الدم فيـه جميعـها ثـم إطـرد
فـإذا مضـت سـبع لـه مـن فـوق ذيـاك العـدد
بـأن إنـفصـال دمـاغـه عن منكبيه وقـد جمد

يقول في آخرها :

واشرح مقالاً جاء في عد العظام من الجسد
مائتين مع خمسين غير إثنين ما سهم صرد
ولقد أتت عضل بها حركات أجسام بدد
خمس أتتك من المئين وتسعة كملت عدد
وكذا قوى جسد به أفعاله يا ابن أدد
وكذاك قل رؤساؤه فثلاثة علماً يفد
فالقلب ثم دماغه ثان وثالثها المعد
وهاك تمثالاً به يجلي عن الصادي الضمد
مما حوى تخليبه الهاشمي أبو سند
نجل الحكيم عُميره العبد المُوفق من معد
والحمد لله الذي رفع السماء بلا عمد
ودحا لنا الأرض التي فيها رواسي جدد
بيض وحُمر ثم سود ثم خلق مطرد

إنتهى بإختصار ، نقلاً من مخطوط رقم : (١١٢٦) بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

وأما قوله : { وهاك تمثالاً به .... } إلى آخر البيت ، فهو تمثال صور فيه جسد الإنسان ، من الرأس إلى القدمين ، مع الأعضاء الباطنية : كالأمعاء ، والقلب ، والمعدة ، وغيرها ، فانظره في الصفحة التالية :



الطبقة الصلبة
الطبقة المشيمية
الطبقة الشبكية
الزجاجية
الطبقة العنكبوتية
الحدق
أصل العين
أصل الرأس
المنخيس اللين
الدماغ
التقاطع
الطبقة الصلبة
المشيمية
الشبكية
الزجاجية
الطبقة العنكبوتية
الحدق
الطبقة العنبية
الطبقة القرنية
الطبقة الملتحمة
الغشاء الأول
ظاهر الجلد
ويسمى مراقا
الغشاء الثالث
ويسمى عضل.
مرئ
فم المعدة
ماسكة
هاضمة
دافعة
اثنا عشرى
قولون
العروق الدقاق
الأعور
قصبة الرئة
قلب
الكليتين
مقعدة

ومن مُؤلّفاته المشهورة ، كِتاب : " فاكهة ابن السبيل " ، في مُجلد واحد كبير [1] ، ثم أن المُؤلّف إختصره في جُزء واحد فقط ، فكان أسهل تناولاً من سابقه ؛ وعقد في آخره فصلاً لجبر الكسر ، يُوجد مخطوطاً بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم : (٤٣٦) ، أوله بعد البسملة :

(الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وخصه بالعقل السليم ، وباللسان الفصيح القويم ، وألهمه الحكمة ، وجعل له الفضل العميم ، وفضله على جميع المخلوقات ، وأعطاه العطاء الجسيم ، وبدأ خلقه من ثلاثة أحوال مُختلفة ، وركبه من أربع طبائع مُؤتلفة ؛ فأما الثلاثة التي إبتدأ بها خلقه ، فأولها : النُطفة الزبدية ، ثم المُضغة الدموية ، ثم العلقة العظامية ، فهذه الثلاثة المذكورة .

وأما الطبائع الأربع المشهورة ، وثبات الروح النفساني : فالحار ، والبارد ، والرطب ، واليابس ، فإذا إعتدل ذلك في ميزان الطبيعة ، كان بها الصحة في جميع البدن ؛ وإن زاد بعضها عن بعض ، أو نقص بعضها عن بعض ، وقع منها جميع الآفات ، من الأمراض ، والأعراض ، والموت ، وجعل خلقته تتغير وتختلف ، بإختلاف الليل والنهار ، وذلك لتقلب حالاته ، من الطفولة ، إلى إعتدال الشباب ، إلى الكهولة ، إلى الشيخوخة ، إلى الهرم ، إلى أن يأذن الله بالرحيل ، وذلك بلغه الأجل الطويل ، أو يجعل أجله

---

(١) قامت وزارة التراث القومي والثقافة ، بطباعته في جزءين .

في أقصر مُدة ، كما قال الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ ومنكم من يتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر ﴾[1] ، ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾[2]) ، أ هـ .

وهو مُختصر مُفيد ، وافٍ بالمقصود في فنه ؛ ومُؤلَّفاته تشهد له بالتقدم ، والمعرفة في هذا الفن ؛ وليس هو مُؤلِّف فحسب ، بل طبيب بارع مُتقن ، والعَالِم إذا ألَّف في فن من فنون العِلم ، وهو يُمارس ذلك الفن ، ومُشتغل به ، تجد مُؤلَّفاته على مُستوى من الإتقان ، والبراعة ، والتناسق بين الأبواب ، لأنها صدرت عن خبرة ، وطول تجربة ، في ذلك الفن ، الذي ألَّف من أجله ، لا مثل من يُؤلِّف في فن من فنون العِلم ، كالطب وغيره ، ولم يُمارسه من قبل ، إلاَّ ما يجمعه من مُؤلَّفات غيره ، العارفين بذلك ، فيظهر الخلل ، بالمُقارنة مع المُؤلَّفات الأخرى .

ومن حذقه في العلاج ، ما حكاه عن نفسه ، في كِتابه : " مقاصد الدليل " ، حيث قال :

(لقد رأيت في سنة خمس وتسعين وتسعمائة للهجرة ، من أعجب ما رأيت ، إمرأة أصابها ثور بروقه (أي : نطحها) ، فشق بطنها شقاً واسعاً عظيماً قُرب السُّرة ، فخرج جميع الأمعاء والثرب ، حتى أنها كانت مُستلقية على ظهرها ، والأمعاء والثرب منحُورة إلى الأرض ، وكان بها حمل ثقيل ؛ فمن لُطف الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) ،

---

(١) سورة الحج : ٥ .
(٢) سورة غافر : ٦٤ .

أن عالجتها بالعلاج المذكور أول الباب ، غير أني لم أجد الأسـرب الأسود ، فأخذت مكانه دهن ورد ، وأضفت لـه مُوميـاي مدقوقـاً ، فجعلتهما على نار لينة ، وكمدت بـهما جميـع مـا خـرج ، وأمـرت رجُلاً أن يرفعها برجلها مُنكسة ، لينحدر الرأس والظهر ، وخطته الخياطة المذكورة أولاً ، وذررت عليه مرداسنج ، وصبر هنـدي ، مدقوقين ناعماً ، ثم تركتها مُستلقية على ظهرها ، فلما مضى لها سبعة أيـام ، خـرج حملـها ميتـاً ، وعاشـت زمانـاً طويـلاً ، بلُطـف الخالق) ، أ هـ .

هذا ، مع عدم الوسائل ، وآلات العلاج في ذلك الزمان ؛ وقـال ـ أيضاً ـ في موضع آخر ، وهو يذكر داء القولنج :

(لقد رأيت بالبحرين ، رجُلاً أعجميـاً ، يُسمىً : زيـن الديـن ، أصابه قولنــج عظيـم ، فـاحتبس البـول والغـائط ، فلـم يخـرج مـن مخرجهما شيء أبـداً ، وكـان إذا أكـل أو شـرب ، أدخـل شيئاً فـي حلقه وقاءه ، فلبث علــى ذلـك سـنتين ، فـأردت علاجـه ، وأمرتـه بالحُقنة ، فخـرج منـه شـيء يـابس ، لـو دُق لـم ينـدق لصلابتـه ، وكانت قوته قد ضعفت ، فعملت له اليوم الثاني مثل ذلـك ، فغشـي عليه ، وكان قد ذهـب جميـع لحمـه ، إلاَّ القليـل ، فخليـت سـبيله ، فعاش زماناً ، فلما حانت وفاته ، حدث به البياض في عينيه ـ مـن غير حُمرة ، ولا وجع ، في ليلتين ، فعُميتا ، ثم توفي) ، أ هـ .

ومن مُؤلَّفاتــه : رسـالة صغيرة فـي الكـي بالنـار ، ورسـمه ،

وهيئة الآلة الحديدية ، التي يُوسم بها موضع العِلة من الجسد ، ذكر لها أولاً مُقدمة ، أبان فيها عن رأيه في الكي ، والسبب المُوجب له ، حيث قال :

(إعلم أن الكي لا يكون إلاّ من عِلة ، تولدت من رطوبة مع حرارة ، أو رطوبة مع برودة ، وإما مع يبس ، فلا ينبغي ذلك أصلاً ، لمُقابلة النار اليبس ، والنار حارة يابسة ، فتهلكه ، ولا يكون إلاّ لما كان من الأعراض ، التي لا تبرأ لتقادمها ، وإستيلائها على الأعضاء ، ولكونها في قعر الأعضاء وغورها ، فاضطر المُتطببُون إلى التكلف لها ، والوصول إليها بالكي ، وهو أبلغ أصناف العلاج ، وأنجع ، وأحسم ، للعرض القديم والحديث ، فرسمنا هذا الباب ، يُستعمل في الأبدان ، في أي أدواء عُرضت ، ليُنتفع به بإذن الله (ﷻ) ، وإفتتحنا ذلك بكي اليافوخ ، من أعراض شتى ، وأوجاع مُختلفة :

في كي اليافوخ : من أعراضه : أعراض في البدن كالهطل ، والنزلات ، وغير ذلك ، فإذا أردت أن تكوي الدماغ ، فقس من طرف إبهامك .... [1] ، من طرف الأنف ، وأوقع أصبعك السبابة على الدماغ ، إلى وسط الرأس ، فأين ما إنتهت السبابة ، فهو الموضع الذي ينبغي أن يكوى ، وذلك أن أصبعك لا تقع إلاّ على اليافوخ نفسه ، فأحلق الموضع بالمُوس ، ثم يُكوى بمكواة ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ والكاوي بين

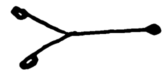
(١) يبدو أنه سقط من الكلام شيء .

يديه ؛ وصورة الحديدة هكذا :

في كي وجع الجُمجُمة : يكوى صاحب هذه العلة كلها ، ست كيات في وسط الرأس ، وكيتين على القرنين ، .... قرن القرن ، وكيتين في نقرة القفا ، وكية وسط اليافوخ ، وقد يقتصر على كية اليافوخ ؛ وصورة الحديدة واحدة لا تختلف ، وكذلك المكوي والكاوي ؛ قال بُقراط في كي الرأس من الصُداع : إذا إشتد ضربان الرأس ، يكوى على الصدغين ، ولا يتبع الكية إلى غمزة ، لئلا ينقطع بعض العروق التي فيه ، فيضُر ذلك العليل ، ضرراً بيناً عظيماً ، إلاّ أنه يجب أن تحمى المكاوي جداً ؛ وصورة المكوي : بارك على رُكبتيه ، رافع يديه باسطهما ، وصورة الحديدة تختلف فيه ، وهي هكذا :

في كي الدموع الدائمة ، والرطوبة الغالبة على العينين ، كيتين : يكوى صاحب هذه العلة بإزاء رأس الأذن ، مما يلي الوجه ، من كلا الشقين ، وعلى اليافوخ كيتين وفي القفا تحت العظمين كيتين ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ والحديدة لم تختلف ، وصورتها هكذا :

في كـي الشـقيقة : يكـون الكـي خلـف الأذن والنقـر ، وكيـة فـي صفحـة الرأس ، وكية حيث تبلغ الأذن من فوق ، في الشـقة التـي يشتكي منها ، وكية علـى اليـافوخ ؛ وصـورة المكـوي : مُتربع ، ويداه على صدره ، وصورة الحديدة هكذا :



في الكي من إسترخاء الجفـن مـن العيـن الدائمـة الدمـوع : يكوى صاحب هذا بمكواة رقيقة ، كالميل الكبير فـوق الحـاجبين ، على الجبهة سطرين ، ولايزال كذلـك إلـى الصدغيـن ، ولا تجتمـع في الجبهة كية مع كية ، لئلا يرتفـع الجلـد ، ويشـتد أديـم الجبهـة وينقبـض ؛ وصـورة المكـوي : مُـتربع ، ويـداه علـى صـدره ؛ وصورة الحديدة هكذا :



فـي كـي الباسـور الحـادث فـي المـآق الأعظـم : يكـوى صاحب هذا العرض بمكواة رقيقة ، حتى يصل الكـي إلـى العظـم ، ويُخـرج البُخـار علـى الأنـف ، بعد أن تغطـى العيـن مـن الشـق المكوي ، ويصير المكوي في أنبوبة قصب ، ويُخرج طرفه منها ، ويكوي كية بالغة ؛ وصورة المكوي : قـاعد مُـتربع ، ويـداه علـى صدره ، والمكوي بين يديه ؛ وصورة الحديدة هكذا :

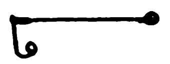
في كي العينين المُسترخية في بدأ علتها : إذا إسترخت وأنبتت أشفارها إلى داخل ، حتى إحتاج إلى التشمير ، لينقبض الجفن ، ويرتفع الشعر ، فيكوى هذا الداء بمكواة رقيقة مفتوحة ، كية على الجفن ، مما يلي الأشفار ، وكية على الجفن الآخر ، لئلا يمتد جلده ، ويرتفع نبات الشعر في الجفن ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في كي أشفار العينين المرضى : وقد تكوى العين المُسترخية الأجفان ، على غير هذه الطريقة ، ذكرها أفلاطون في رسمه في كِتابه ؛ وصورة الحديدة هكذا :



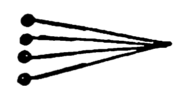
في كي قرني الرأس لإسترخاء جميع الأعضاء : ففي البدن يكوى صاحب هذا الداء ، كية في اليافوخ ، وكية في وسط .... بالقيراط ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ وصورة الحديدة هكذا :



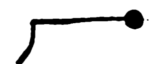
في كي أشفار العين المرضى : يكوى كية على الجفن الأعلى ، وكية على الجفن الأسفل ، كية رقيقة مُستطيلة ، مما يلي أشفار العينين ، كية تخرق الجلد الأعلى ، وتنقبض الجلده ، فيرتفع

وصورة الحديد الثانية هكذا :

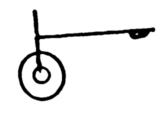
في كي وجع الرئة : يكوى كيتين فوق الترقوتين ، .... الغامض اللين ، ويكوى كيتين على الصدر ، فوق الثديين نفع من ذلك أيضاً ؛ وصورة المكوي : ممدود ، مُستلق على قفاه ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في كي وجع المعدة : يُقاس من طرف الشرسوف الصغير ، من الغضروفية ، تحت موضع الإبهام ، وتُعلم ذلك من الموضع ، ثم تقيس أسفل من ذلك نحو السرة ، ثلاث أصابع في عرض المعدة ، وتعلم من كان على يمين ذلك ، وعلى شماله ، فتجمع أربع علامات ، فيكوى على موضع كل علامة ، كية بليغة بالقيراط ؛ وصورة المكوي : مُستلق على قفاه ، يمتد ، لئلا يتولد من ذلك تشنج في العصب ؛ وصورة الحديدة هكذا :



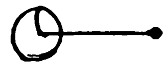
وقد ذكر أفلاطون للمعدة حديدة مُستديرة ، تنزل على فم المعدة ، وصورتها هكذا :



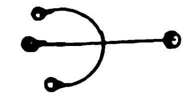
في كي وجع الكليتيـن : يكـوى صـاحب وجـع الكليتيـن ، كيتيـن على البطن ، غير بعيد من اليمين ، وتنضج المكاوي ، ويُبالغ في الكي ؛ وصورة المكوي : قائم ، ويداه ممدُودة ؛ وصورة الحديـدة هكذا :



وقد ذكر أفلاطون حديدة على هـذا المثـال ، ورسـمها فـي كِتابـه : " الكناس " ؛ وصورة الحديدة هكذا :



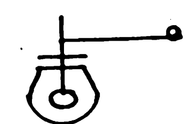
في كي وجع الظهر والوجـع الـذي يكـون فـي الباسـور مـن داخل : يكوى صاحب هذه العلة ، من آخر عقدة من قِفار الظهر ، مما يلـي البطـن ، فـإن أردت أن تكويـه كيـة ، أو ثلاثـاً ، فـي ذلـك المكان صفافاً فـافعل ، فإنـه أنفـع ، وإن إنتـهى إلـى المكـان الـذي يشكيه ، فأكوه عليه ، ومن النـاس من يكوى مع هذه الكيات ، كية عند أصـل العصعص ، والأول أنجـع وأبلـغ ؛ وصـورة المكـوي : مُضطجع على وجهه ، ويداه مُبسوطتان ؛ وصورة الحديدة هكذا :



.... لا يعلـم بعينــه ، ينبغـي أن يكـون صـــاحب العرض بالموضع الذي في الكتف ، كية عميقة ؛ وصور المكوي :

قائم ، والكي على المنكبين بالقيراط خاصة ؛ وصورة الحديدة هكذا :

في كي الزحير وإختلاف المعدة : فيكوى صاحب هذا العرض ، حول السرة أربع كيات ، وكيتين حول السرة إلى فوق العانة ، وإن كان ينكر من معدته شيئاً ، فأكوه على رأس المعدة ، كية واحدة بالدائرة ، واكوه في حق الركبتين أيضاً ، وكية على القطنة بالقيراط ، وينبغي أن تحقق علامتك من قبل الكي ، ولك أن تسوى الكي على القطن بالإستلقاء ، أو يجلس ويبسط رجليه ، فهو أسلم من الخوف العارض ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في كي المبطون : وهو أن يكوى صاحب هذا المرض ، إذا كان من العرض الزقي ، ثلاث كيات من خلف ظهره ، حذاء الصدر ، وحذاء المقعدة ، وحذاء الكبد ، ثم يُسقى الأدوية التي تنفع الإستسقاء ، التي تنزل الماء الأصفر ، ويُحقن بحُقنة حارة ، ثم يكوى بعد أربع كيات حول السرة ، وكية على المقعدة ، وفي الظهر كية ، وفي البطن أربع كيات ، وفي المعدة ، في فمها نصف دائرة ؛ وصورة المكوي : مُضطجع على جنبه ، رافع رأسه ؛

وصورة الحديدة هكذا :

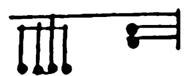
وصورة الحديدة الأخرى هكذا :

في كي من أخذ الماء فخذيه وساقيه : يكوى هذا على ظهر القدم ، في النقرة التي عند الخنصر ، والأصبع التي تليها ، حتى يحرقه الكي ، فيخرج منه الماء ، واحم مكواك ، ولا تخرجها وتعوجها كسائر الكي ، ويكون شيئاً بالغاً ، إلى أن يرى الماء يخرج ، فإذا رأيت الماء يسيل ، فأمسك يدك عليه ، ويكوى في الفخذ والساقين ، على عظم الساق في وسطها ، وأخرى أسفل من ذلك بقليل ، والكي في أصل الفخذين والساقين أربع كيات مُفردات ؛ وصورة المكوي : قائم ، مُنفرج الرجلين ؛ وصورة الحديدة القيراط هكذا :

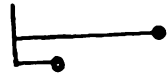


في الكي لفساد المعدة والكبد والطحال : إذا كان بدوٌ إستسقاء وماء أصفر ، ينبغي أن يكون صاحب هذه العلة في بطنة ثلاث صفوف ، في كل صف أربع كيات ، ويكون الكي مستوياً مُستقيماً بغير إعوجاج فيه ؛ وصورة المكوي : قائم ، باسط يديه ، وتحت

مُلتمسه ثلاثة صفوف ؛ وصورة الحديدة هكذا :

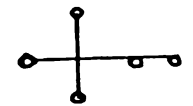


في الكي من الأبردة : يكوى صاحب الأبـردة علـى صلبـه ، كيـة علـى الكليتيـن ، أو دون ذلـك قليـلاً ، وكيـة علـى المعدة ، وثـلاث كيات من خلفه ، مُحاذي لها ؛ وصورة المكوي : قائم على قدميـه بالدائرة أو القيراط ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في كي الأرنبة العيلة : من حدور بعد الأمعـاء التـي إنحـدرت ، إلى الخصية ، بعـض الأمعـاء والـثرب ، وأردت أن يـنزل بعدهـا ، فمُره أن يستلقي على قفاه وظهره ، ثم ترده إلى موضعه بيدك إلى فـوق ، ثـم تمسـك أصبعك علـى العنـق الـذي يخـرج منـه ، واحـم مكـواك نـاعمـاً ، واكـوه كيـاً بالغـاً ، ولا تزيلـن الكيـة عن موضـع العلاّمـة لرخـاوة الجلـد ، ثـم إكـوه فـي طريـق الـنزول بــالصلب ، وأرجع صاحبه إلى السرير ، واجعل تحت قدميه وسـادة ، وأفـرج بين قديمه ، وضع أصابعك علـى المسلك الـذي يخـرج منـه تحت الأمعاء ، لتحبس الأمعاء ، وأرفد الكي برفـادة ، وأحزمـه بـهميان الخانط ، ويجتنب اللحم ، والشراب ، والغضـب ، والصيـاح ، ومـا يقلقله ، ومـا يزعجه ، وليكون الزمان مُعتدلاً ، لا يستوي فيه الليل والنـهار ، فـي موضـع مُعتـدل الحـر والـبرد ؛ وصـورة المكـوي :

مُستلق على ظهره ؛ والمكاوي ثلاثة ، هذه واحدة منها :



والحديد الثانية هذه صورتها :



والحديدة الثالثة هذه صورتها :

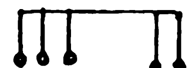


في كي صاحب الناصور : كية في أسفل مفصل من مفاصل ظهره ، مما يلي القص ، وكيتين أسفل الصلب ، مما يلي البطن ، وكية تحت موضع أصبع ، وإن كان وجهه مُتورماً ، ولا يستمرئ الطعام ، فاكوه كية على فم المعدة ؛ وصورة المكوي : قائم ، ممدود اليدين ، والكي أعلا ظهره وبطنه ؛ وصورة الحديدة هكذا :

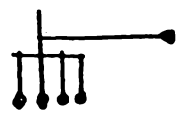


في الكي من عِرق النسا : يكوى كياً نضيجاً تحت الكعب ، على مفرق الكعب ، من الشق الذي يشتكي في أعلا البطن ، وفي النقرتين ، فاكوهما كيتين نضيجتين ، إن رأيت العليل يشير إلى

نحو الورك ، وإلاّ فإكوه حيث يشير لك ، مع هاتين الكيتين ، فإن صبر أن تكويه قاعداً ، وإلاّ فاطجعه على بطنه ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في الكي من تورم القدمين : يكوى صاحب تورم القدمين ، والرُكبتين ، ووجعهما ، وضربانهما ، ومن لا يستطيع المشي ، من ذي بلغم ، أو ريح ، وورم يتولد حول عين الرُكبة ، يكوى خمس كيات ، لا يُلصق بعضها ببعض ، أو سبع كيات ، ولا يُجتمع الكي في إحدى الرُكبتين ، أو كلاهما ، فإن بريء من الكي ، فليُعصب الرُكبة بعصابة شديدة ، كي يلصق الجلد مكانه ، ولا يرتفع ؛ وصورة المكوي : قائم ، ممدود اليدين ، رافع رأسه ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في كي المقعدة ، الذي عرض له القعاد ، من تشنج أو مرض ، فلا يستطيع المشي : يكوى صاحب هذا الداء ثلاث كيات ، كيتان في الترقوتين فوق العطن ، وكية في مُجتمع الصُلب والعطن ، وينبغي أن يضطجع المكوي على بطنه ، ثم يكوى ويُبالغ في كيه ؛ وصورة المكوي : مضموم اليدين ، معوج

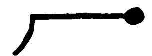
الرجلين ؛ وصورة الحديدة القيراط هكذا :



في كي المرأة التي لا تحمل بسبب الأبراد : تكوى لنفع الأبردة ، ونفع المثانة ، وبرد الرحم ، فلا تتم لها ولادة ، تكوى كية من فوق السُرة لموقع إبهام ، وعن شمال السُرة بموقع إبهام ، وثلاث كيات في أسفل الصلب ، إلى رأس العطن ؛ وصورة المكوي : نائمة مُضطجعة على قفاها ، ثم على وجهها ؛ وصورة الحديدة القيراط لم تختلف ، وهذه صورتها هكذا :



في كي الدبيله الحارة في البدن : تكوى الدبيلة إذا إنفتحت وفاحت ، فاكو حولها بمكواة رقيقة ، واجعل بين كية وكية أصبعاً ، وأخرق وسطها حتى تخرج مادتها ؛ وصورة المكوي : نائم ، رافع الساقين ؛ وصورة الحديدة لم تختلف ، وهذه صورتها هكذا :

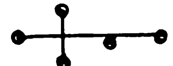


في الكي من النافض المتقادم : يكوى صاحبه أربع كيات على رأس المتنين ، وكية على المعدة الدائرة ، وكيتين على الكليتين ؛

وصورة المكوي : مُستلق على قفاه ؛ وصورة الحديدة هكذا :



في الكي من قروح الخنازير : يكوى على موضع خروجها ، إنفتحت أو لم تنفتح ، كية بليغة نضيجة كالصليب ، إلى مُنتهى الجراح حيثما بلغ ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ وصورة الحديدة المصلب هكذا :

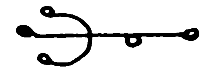


في كي السرطان : أن تخط حول السرطان خطاً ، كما بثور السرطان ، ويكوى كية بليغة ؛ وصورة المكوي : قاعد مُتربع ؛ وصورة الحديدة نزلة واحدة وقيراط في وسطها هكذا :

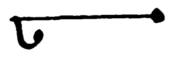


في كي الجذام : يكوى الممرور الذي لم يتقرح ، ولا إنكسر أنفه من الجذام ، كية على أذنه ، من كلا الجانبين فوق الأذنين ، حيث لا ينبت الشعر ، ويكوى على عظم الوجنتين ، من كلا الشقين ، مما يلي العينين ، ويكوى على طرف الأنف ، ويكوى على ظهر كل أصبع من اليدين والقدمين كية ، ويكوى فوق الحاجبين بإزائهما ، من الطرف إلى الطرف ، بمكوى رقيق الرأس ، يكون بين الكي والكي قدر أصبع ، ويتوقى إحراق العصب ، ويكوى

على المرفقين ، والمنكبين ، وتحت الكعبين ، وعلى رؤوس المفاصل كلها ، وكلما أكثر لصاحب هذا الداء من الكي ، كان أنفع له ، ولا تخذٍ الكي فإنه يضر ، ويكوى على النقرتين ، تحت يمين الرقبتين ، وكيتين في كل رجل ، وكذلك من فوق الركبتين ، وكيتين من فوق الثديين ، وكية في البطن ، وكية في العُنق ، عددها إثنان وأربعون كية بالقيراط خاصة ؛ وصورة المكوي : مُتربع ، ويداه على صدره ؛ وصورة الحديدة هكذا :

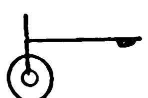


في كي يمنع البرص الظاهر : يكوى صاحبه إذا كان قديماً ، أيصح الكي ، ثم خذ دقيق عدس يخلط بدهن ورد ، ويداوى به موضع الكي حتى يبرأ ، ثم يداوى بالزيت الأسود الرطب ، وقشور الجوز الرطب ، وورق الدهمشت ، ودم الحمام والخطاطيف ، يُخلط ذلك ، ثم يُطلى به على خرقة ، ثم يُلصق على الموضع المكوى حتى يبرأ ؛ وصورة الحديدة هكذا :

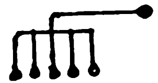


وفي صفحة مبسوطة ، تستعمل الكية ، وفي الصناعة حديد ، لم يقع هنا ، لعدم إعراضه ، وقلة العلاج ، وأنا أذكره إن شاء الله ، فمن ذلك : صورة المُثلث لوجع الركبة ، ووجع الترقوة ؛

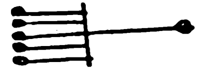
وصورة الحديدة هكذا :



ولحسم الطحال الخاسي : هذا الحديد ، ينزل عليه في مرتين عشرة قراريط ، في صفين مرة واحدة ، وصورته هكذا :



وله صورة أخرى مُستديرة ، يكوى به على الطحال المُزمن ، فيُبريه إن شاء الله من صلابته وشدته ؛ وهو هكذا :



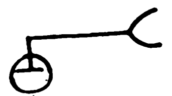
وقد يكوى بعض الكلبه بحديدة صورتها هكذا :



وقد يشترك في كي العبله والثالثة ، وهي صورتها هكذا :



وكمال حديد العبله ، وهي الأدره ، هذه الحديدة هكذا :



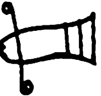
وقد يكون بحديدة لكي الضرس المُتآكل ، وقد تكون لكي الورك

أيضاً حديدة ، وهي هكذا :



وإذ قد أتينا على صناعة الكي ، فلنذكر الآن صناعة في الشق ، والبط ، والنشر ، والقدح ، والخصو ، والشدخ ، والفصد ، وغير ذلك :

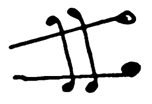
أول ذلك مرود زجاج ، لعسٍ الخنازير ، وعمق الجراحات ، وصورته هكذا :



وليكن فولاذاً ، أو رصاصاً ، وللباسور ، والسنانير ، المُفرده والمُثبتة ، للتشمير ، وتعليق لحم القطع المُفرد ، وهو هكذا :

المباضع المنشورة وهي هذه :

والمقاريض صورتها :



ومقراض لبط الأشفار صورته :

صورة مبضع للشق ، وهو هذا :

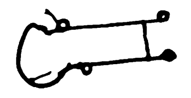
ومبضع برأسين ، وهو هذا :

مبضع للخنازير محمي مُعمد :

ومبضع لمدفع :

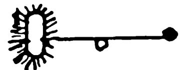
ومبضع برأسين :

ومشداخ لرأس الجنين ، صورته هكذا :

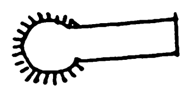


ميشار لنشر العظام من الجراحات ، والرض ، والعفن ، في

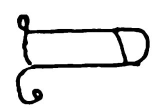
الأعضاء العفنة ، في سطح الجراح وعفنه سواء ، وهو هذا :



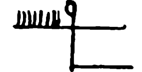
وصورة أخرى :



وصورة أخرى :



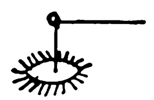
وصورة أخرى :



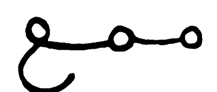
وصورة أخرى مدورة ، يُنشر بها أعماق الجراح :



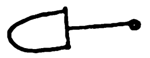
ومن المجارد المُتصرفه في الصناعة ، مجرد في صورة ميشار :



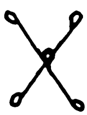
صورة مخطاف لنشر العظام :



مجرد مُثلث مجرود الحواشي ، وهو هذا :



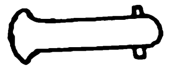
صورة كلاَّب :



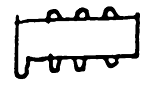
صفة المباضع ، فمنه الروحاني ، وهو هذا :

ومنه الأفطس ، يصلح للشق ، وهو هذا :

مبضع مخفي للتكحل من طرف ، ومن طرف آخر مبضع هان ، وهو هذا :



آلة لإخراج العلق من الحلق ، على صورة كلاَّب ، وهو هذا :



وفي مُداواة حرق النار بعد الكي عشر ، ولكن نذكر منها ما خف ، وجرت به العادة بعد يوم الكي ، ملح وكمُون ، يُحشى به

الموضع المكوي ثلاثة أيام ، وإذا فاحت رائحته ، فاعمد إلى حنظله وامضغها ، واغسلها بالماء ، فإنها تبقى غلظاً ، ثم تلصق طولها مرة واحدة ، يبرأ الجرح إن شاء الله .

ومن مُداواته : يُغسل الجرح بشراب ، ويُوضع على الجرح عسل حوسيراً ، أو تؤخذ عصبة ثور ، فتدق ويُضمد بها ، فإن إنفجر الدم من بعض الشريانات في الكي ، فيحكى ليحتبس الدم ، بالكي الحار دون الكي المحرق ، فإن لم يحتبس الدم ، فليُوضع على الموضع الذي يسيل منه الدم ، بالكي الصحيح ، فإنه ينقطع إن شاء الله ، والله أعلم .

إنتهت هذه الرسالة في الكي ، لمُؤلّفها الطبيب راشد بن عُميره ، بعد مُقابلة النسخة التي نقلت منها ، بنُسخة أخرى مخطوطة ، بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم : (١٢٣٧) .

ومن مُؤلّفاته : أرجوزة تقارب مائتين وعشرين بيتاً ، في معرفة الأشياء التي تجب على الطبيب ، وما ينبغي إستعماله أو تركه ، سماها : [محلات المُتطببين ومهبع السالكين] ، أولها :

الحمد لله مجيب الداعي مؤبدا ليس بذي إنقطاع
مسرمدا يلذ في السماع وفي قلوب العلماء ساعي
يا عانما يبغي نجاح المطلب في أبحر الطب وظهر السبسب

لا تطلب العِلم بغير فهم ... ولا تكن مجانبا لنظمي
يرشدك الله به الطريقا ... ويظهر القول به التحقيقا
لأنه قد جاء في الآثار ... وعن رواة النقل والأخبار
شر العلوم ما رواه الراوي ... من غير شيخ يحسن الفتاوي
ولا تقلد أمرك الجهالا ... فتخطيء الصواب والمقالا
ولا تكن في وصفك الدواء ... في غيبة الحاوي المريض الداء
ولا على الطبيب برء الداء ... ممتحنا شرطا بلا مراء
لكن عليه علم كل طبع ... من الطبائع حصرها بالجمع
بالريق والنبض وبالبول معا ... فافهم مقالا قد يعيه من وعى
لأنها إن زاد منها زائد ... أو مال في القسطاس منها واحد
قامت به حوادث الأعراض ... واتصل الأعراض بالأمراض

يقول في آخرها :

وهذه أرجوزة ابن هاشم ... منظومة من قول كل عالم
جاءت على البديه يوم الأحد ... في سنة الألف ولما يزد
من هجرة المُختار خير الأولياء ... وسيد السادات بله الأولياء
صلى عليه الله ما دار الفلك ... وما أرجحن السحب في ليل حلك
والآل والأصحاب طراً كل ما ... ناح الحمام الورق والغيث هما
يرجوا بذاك رحمة الخلاق ... وعفوه والصفح في التلاقي
فهو ولي العفو والإجابة ... وصاحب الخيرات والإثابه
يا رب يا الله يا تواب ... هبني ذنوبي منك يا وهاب
واسمع دُعائي وتقبل مني ... وامحو وزري ثم بل أقلني

ومن المؤلّفات النادرة لهذا العَالِم ، والطبيب الماهر ، والتي تدل على رسوخ قدمه في عِلم الطب : شرحه على قصيدته الميمية ، التي قالها في خلق العين ، وتشريحها ، والأمراض التي تصيبها ، وكيف يكون علاجها ، فقد تكلم على ذلك بدقة مهارة ، ومعرفة بالمرض ، ومُعالجته ، أولها :

الحمد لله رب اللوح والقلم ومُنشئ الخلق من ماء ومن عدم
رب تبارك لا شيء يُماثله في صنعه جل من عدل ومن حكم
ولا شريك له فيما يُدبره من كل مُفتصل فيه ومُحتكم
علا عُلواً تعالى في مشيئته فوق العُلو علا في المُلك بالقدم
قد كان قبل ولا شيء يحد به والآخر البعد ذو الألاء والنعم
مُنزل الغيث من بعد القنوط وقد تراكم الأفق بالأقتام والركم

ومنها :

إني نظمت مقالاً في الذي شرعت فيه الأطباء من علم ومن حكم
مُبيناً فيه تشريح العيون على قول الأوائل من لفظ ومن كلم
مُصرحاً طبقات العين إذ خلقت أعدادها سبع ما في القول من وصم

يقول الناظم في شرح هذا البيت : المُصرح : المظهر ؛ وصرح بما في نفسه ، أي : أظهره ؛ والطبقات ، هي : طبقات العين ؛ وإحدها : طبقة ؛ وعدد أطباق العين : سبع طبقات ، وهي التي تذكر في الأبيات المُستقبله الآتية :

ثم الرطوبات فيها النور يجمعه منها الجليد فكالسُلطان والخدم

ولـها ثـلاث رطوبـات ، وهـي : الزجاجيـة ، والجليديـة ، والبيضية ؛ وقولـه : { يجمعه منـها الجليد } ، وهـي : الرطوبة الوسطى ، وهي التي فيها النور ، وسُميت الجليدية ، لأنـها تشبه الجليد ؛ والجليد ، هو : الصقيع ، وهو ندى يضر به الهواء البارد فيُجمد ؛ ثم التيٰ هي أسفلها ، فهي : الزجاجية ، وهي تشبه الزجاج الذائب ؛ والجليدية مُركبة في وسطها ، مثل فص الخاتم ، نصفها داخل في الزجاجية ، ونصفها خارج منها ، وليست بمُحكمة الإستدارة ؛ وأما الرطوبة الثالثة ، فقد حال بينها وبين الجليدية نصف طبقة ، يُقال لها : العنكبوتية ؛ ثم تليها الرطوبة البيضية ؛ وهي شبيهة ببياض البيض الرقيق ، وخلقت لتندي الرطوبة الجليدية ، لئلا يُجففها الهواء ، فصار من الطبقات : ثلاث طبقات هن أسفل من الرطوبات ، فالتي هي أسفل الطبقات ، هي الطبقة الصلبة ، وهي لاصقة بالعظم ؛ ثم التي تليها هي المشيمية ؛ ثم التي تليها هي الشبكية ، وهي تعلوا النصف من الجليدية ، ثم التي بين الرطوبات هي العنكبوتية ، ثم التي أعلا من الرطوبة البيضية هي الطبقة العنبية ، ثم التي تليها هي القرنية ، وهي تشبه القرن المنحوت ، ينفذ منها النور ، ثم التي تليها هي الطبقة المُلتحمة ، وهي ظاهرة ؛ وقوله : { فكالسُلطان والخدم } ، أراد بالسُلطان هنا : الجليدية ، لأنها أشرف الجميع ، ولأن النور يكون منها ، وباقي الرطوبات والطبقات خلقت لتخدم تلك الرطوبة الشريفة ، إما لتدفع عنها آفة ، أو لتجر إليها منفعة ، وسنذكر مرض كل رطوبة وكل طبقة ، مع ذِكرها في بابها ،

ووضع صورة للجميع ـ إن شاء الله ـ فيما يستقبل) ، أ هـ شرح هذين البيتين ، ويتلوهما بعض أبيات القصيدة مع الشرح ، ليطلع القاريء عليها :

فأول الطبقات الصلب يتبعها	منها المشيمي فما في ذاك من وهم
فالصلب أدواؤه داءان قد حدثا	ثم المشيمي كذا في العد فاستقم
والثالث الشبكي قد حاز موضعه	نصف الجليد فخذ عني وافتهم
أمراضها من فساد في المزاج أتت	مشروحة عند أعصاب لكل عمي
ثم الرطوبات تعلوها مصورة	منها الزجاجي كفيت السقم ذا الألم
ثم التي فوقها فيها مُركبة	هي الجليد فسل عنها ذوي الهمم

قال الناظم في شرح هذه الأبيات :

(إن إمراض الجليدية ، والطبقة العنكبوتية ، ستة عشر مرضاً ، وهي : ذولانها يُمنى ، وذولانها يُسرى ، وإمتدادها إلى فوق ، وإمتدادها إلى أسفل ، وتغير لونها إلى السواد ، وتغير لونها إلى البياض ، وتغير لونها إلى الحُمرة ، وتغير لونها إلى الصُفرة ، وجمُودها ، وجحوظها ، وصغرها ، وكبرها ، ويبسها ، ورطوبتها ، وإنعقادها ، وتفرق إتصالها .

وذلك : إنه إن زالت هذه الرطوبة يُمنى أو يُسرى : عرض من ذلك الحول العارض للصبيان ؛ وإن زالت إلى فوق ، وإلى أسفل ، وكان ذلك في عين واحدة : رأى الشيء الواحد شيئين ، لأن سمين النور يختلف ؛ وإن تغير لونها بأحد الألوان الأربعة :

رأى الأشياء كلها باللون التي هي عليه ؛ وإن جحظت : رأت العين زرقاء ؛ وإن إنخفضت : حصلت العين كحلاء ، ولم يضر ذلك بالبصر إضراراً بيناً ؛ وإن كبرت وغلظت : أظلمت العين ، وأبصر الإنسان الشيء أصغر مما هو ، والسبب في ذلك ، أنها يسال الروح الجاري في العصب ، فيضعف عن إمتداده إلى الشيء المُبصر ؛ وإن صغرت : أبصرت الشيء أكبر مما هو ، والسبب في ذلك ، خروج النور على غير المجرى الطبيعي ؛ وإن يبست : عرض من ذلك الزرقة العارضة للعين ، وبطل البصر ؛ وإن ربطت فوق المقدار : ربطت من ذلك العين ؛ وإن جمدت وإنعقدت : بطل البصر ؛ وأما إنحلال الفرد : فيحدث عن القروح النازلة بها ؛ وأما عن غلظ حاد حريد ، أو كبير غليظ : فيحدث من ذلك إنتهاك وإنفساخ ؛ وجميع أمراض هذه الرطوبة عُسرة البرء ، أما ذولانها فيُعالج بعلاج الحول ، وسوف أذكره إن شاء الله .

وأما تغير لونها ورطوبتها وكثرتها : فعلاجها بالإستفراغ ، بحسب الخلط الغالب ، ويُعالج بعلاج بذق الماء ؛ وإن صغرت : فبدلك الوجه والعينين ، ونطول الماء الفاتر ؛ فإن يبست : فلا برءَ لها ، بل في الإبتداء ، وسبيلك أن تستعمل ما يُرطب ؛ وأما في العنكبوتية : فربما إنصب إليها خلط حاد ، فيُفرق إتصالها ، فاعلم ذلك .

(فصل) : وأما أمراض الروح الباصر ، فالآفة تعرض للروح الباصر النوري من سببين ، وذلك إما أن يكون كثيراً فيمتد به

البصر فيرى البعيد ، ولا يصعب عليه القريب ؛ وإما أن يكون قليلاً ، فيرى القريب ، ويعيا عليه البعيد ، لقلة الروح وضعفه ، وأما من طريق كيفيته ، فيكون ذلك من سببين أيضاً ، وذلك إما أن يكون غليظاً ، فلا يتبين الأشياء ، ولا يستقصي نظرها ؛ وإما أن يكون لطيفاً ، فيستقصي نظر الأشياء ، ويثبتها على حقائقها ، إذا دنا منها ، فإذا بعُدت فلا ، وقد يترتب أيضاً ، فيكون كبيراً غليظاً ، كبيراً لطيفاً ، قليلاً غليظاً ، قليلاً لطيفاً) ، أ هـ .

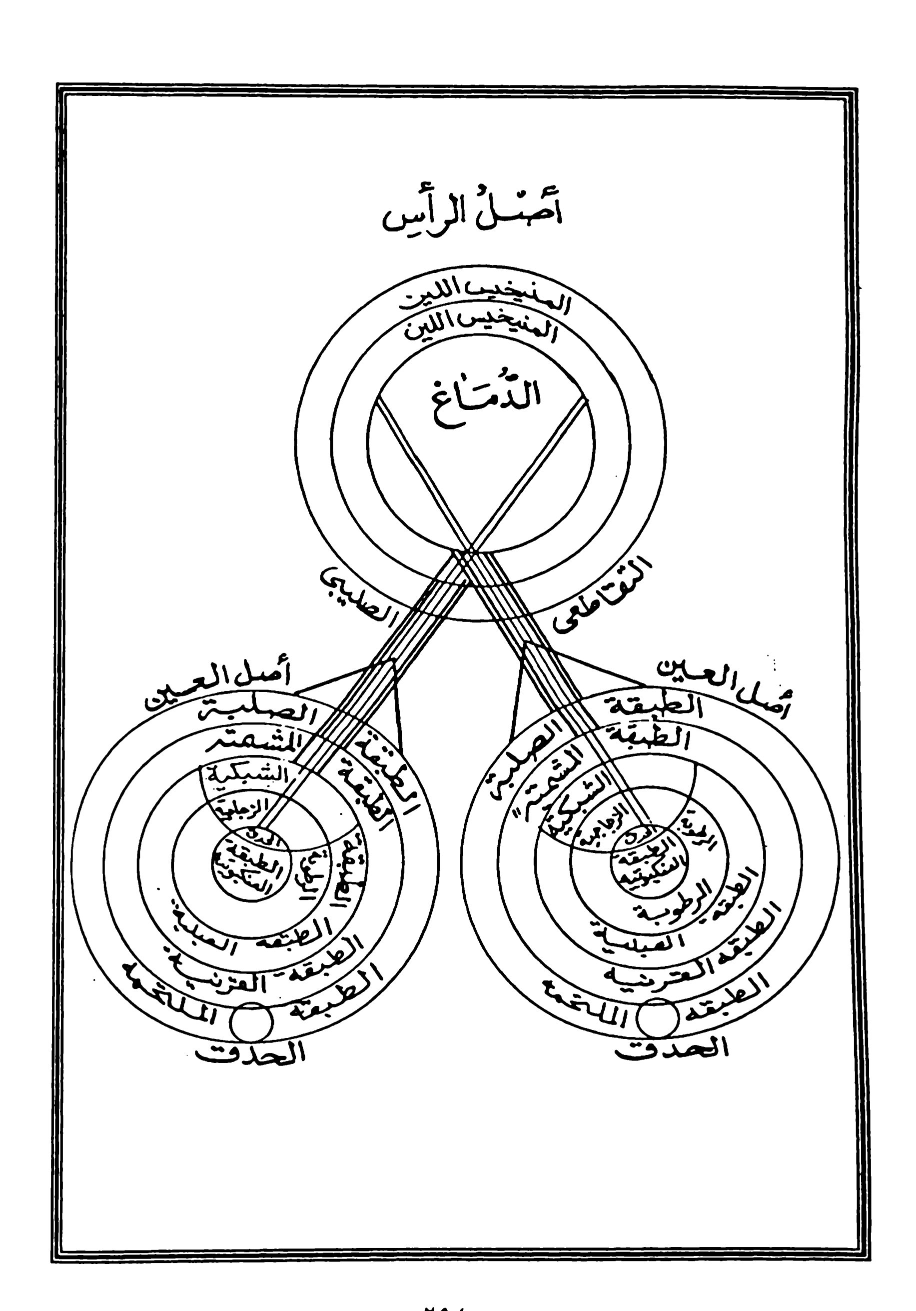
ثم رسم الشارح مثالاً لهذا التقسيم ، حيث قال : أنه أخذه من كِتاب : " تذكرة الكحالين " .

ومن القصيدة ـ أيضاً ـ ولازال النظم في العين وأمراضها :

ثمت أعصابها ثنتان يجمعها	كيسان فالتقماها كل مُلتقم
وأصل منشؤها يأتيك مُتضحاً	من الدماغ فخذها يا أبا سلم
وهذه صُورة العينين أحكمها	طب لها عام أمواجاً لملتطم

فهذه صُورة الدماغ ، وبطونه ، والأعصاب التي إنحدرت من جوانبه ، إلى العينين والأغشية ، التي ذكرناها على الأعصاب ، الناشبة من البطنين ، وقد ذكرنا جميع ذلك ، وعلاج أمراضها ، غير الأعصاب .

يقول : { وهذه صُورة العينين } ، لما أشرنا إليه ، وما بيناه من صفة الطبقات ، والرطوبات ، والأعصاب ، والعضلات ، كما سنُمثله ـ إن شاء الله تعالى ـ وهاك صفته :


أَصْلُ الرأسِ
المنيخيس اللين
المنيخيس اللين
الدُّمَاغ
التقاطعي
الصليبي
أصل العين
أصل العين
الحدق
الحدق

أمراض أعصابها ليست بمُجهلة　　　ثلاثة عددت في القول يا حكمي

ثم أخذ المُؤلف في شرح هذا البيت ، والأبيات التي بعده ، بما لا مزيد عليه ؛ والقصيدة ربما لا تبلغ مائة بيت ، إلاّ أنه أعطاها حقها من الشرح والتفصيل ، يقول في آخرها :

خُذها مُحبرة خُذها مُسطرة　　　يا طيبها لثمة أضحت لمُلتثم

وقد تقضت بحمد الله في سنة　　　التسعين والتسع عداً ثابت الدعم

وعام تسعمائين قبلها إنصرمت　　　من هجرة الهاشمي الطاهر الشيم

إنتهى ما إخترته من أبيات القصيدة وشرحها .

ومن مُؤلّفاته التي إطلعت عليها :

١) فاكهة ابن السبيل ، مُجلد كبير ، وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة ، في جُزئين .
٢) مُختصر فاكهة ابن السبيل .
٣) منهاج المُتعلمين .
٤) منظومة وشرحها ، في سن الإنسان من الطفولة إلى الهرم .
٥) منظومة في التشريح ، مشرُوحة .
٦) منظومة وشرحها ، في ذِكر الأعضاء الرئيسية في جسد الإنسان .
٧) مقاصد الدليل وبُرهان السبيل .

ومن نظم الشيخ راشد بن عُميره ـ أيضاً ـ هذه الأبيات ، يُهنيء بها الشيخ مُعمر بن نمر الصوافي ، بعيد الفطر :

يهنى بك العيد وتهنى به	يا خير مدعو ليوم عصيب
لازلت والعيد بكم عائد	عليك والدهر المريع الخصيب
بقيت والأيام في غبطة	وسعد جد نجمه لن يغيب
ما خاب منكم في الورى سائل	نيلاً وحاشاكم أن يخيب
يلقاك إن ناداك ذو عيلة	رحب الذراعين مُجيباً مُجيب
بعدت نيلاً في سمُو العُلا	وأنت للراجي قريب قريب
مُعمر لازلت في تنعم [1]	تتيه في المجد ببرد قشيب
سلمت والأشبال في نعمة	دُعاء مسموع بقلب مُنيب
ما همهم الرعد بكرفية	وأومض البرق وهب الرقيب
ناداك ذو الغمر مُجيباً لكم	﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ [2]
لولاكم ما فاه لي منطقاً	ولا تصديت لنظم غريب
فالبس من المنظوم مُوشية	تروق حُسناً من نظام عجيب

وهذه قصيدة ، وجدتها منسوبة إليه ، وهي في بُحور الشِعر وتقطيعها ، من [آيات] القرآن العظيم :

وا بحر شِعر الناس من ست عشرة	وضابطها بيتان كن لي سميعها
طويل مديد مع بسيط ووافر	وكمل وهزج رمل رجز سريعها

---

(١) تنعم : بلد من أعمال ولاية عبري بالظاهرة .

(٢) سورة الصف : ١٣ .

ومُنسرح خف وضارعه إقتضب — بمُجتث قارب خب فأخذ جميعها

بحر الطويل :

طويل بدا هجران من كنت أهواه — أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فعول مفاعيل فعول مفاعل — ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ﴾ (1)

بحر المديد :

مديد بالنفار خاف البؤسا — هجره والبعاد والتعنيسا
فاعلات مفاعل فاعلات — ﴿إن قارون كان من قوم مُوسى ﴾ (2)

بحر البسيط :

بسطت في أملي إني أداهنهم — خوفاً من الشر لما أن أعاينهم
مُستفعل فعل مُستفعل فعل — ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ (3)

بحر الوافر :

ووافر حظ شعري في مزيد — على رغم الأعادي والحسود
مفاعيل مفاعيل فعول — ﴿ ألا بُعداً لعاد قوم هود ﴾ (4)

بحر الكامل :

كمل السرور لنا وصار مُقيماً — بالمُصطفى خير الورى تكريما

(1) سُورة الأنعام : ١٥١ .
(2) سُورة القصص : ٧٦ .
(3) سُورة الأحقاف : ٢٥ .
(4) سُورة هود : ٦٠ .

مُتفاعل مُتفاعل متفاعل ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (1)

بحر الهزج :

هزجتم يا مُنىَ النفس عن الأوطان والأنس
مفاعيل مفاعيل ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ (2)

بحر الرجز :

الرجز الموزون إن يجرر تقطيعه بين الورى يكرر
مُستفعل مُستفعل مُستفعل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ (3)

بحر الرمل :

رمل الرمل به من رمل لذة للمُجتني والمُجتلي
فاعلاتن فاعلاتن فاعل ﴿ والذي أطمع أن يغفر لي ﴾ (4)

بحر السريع :

سريع بحر قد شداه الحكيم كرر على سمعي به يا نديم
مُستفعل مُستفعل فاعل ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (5)

بحر المُنسرح :

بمُنسرح الشِعر يُضرب المثل مما نراهم عن الهُدى نكلوا

---

(1) سُورة الأحزاب : ٥٦ . (2) سُورة يُونس : ٢٤ .
(3) سُورة آل عمران : ٢٠٠ . (4) سُورة الشعراء : ٨٢ .
(5) سُورة الأنعام : ٩٦ ، سُورة يس : ٣٨ ، سُورة فصلت : ١٢ .

مُستفعل مُستفعل فعل ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ (١)

بحر الخفيف :

خفَّ لما أردت أشدوا الخفيفا لذَّ في سمعي فكان طريفا
فاعلاتن مُستفعل فاعلات ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ (٢)

بحر المُضارع :

ضرعنا بها جهاراً وبتنا بها سكارى
مفاعل فاعلات ﴿ إني آنست ناراً ﴾ (٣)

بحر المُقتضب :

إقتضب حين سبا مُهجتي وربا
فاعلاتن مُفتعل ﴿ ماله وما كسب ﴾ (٤)

بحر المُجتث :

مُجتث عُنقي ألقى في القلب مني عِشقا
مُستفعل فاعلات ﴿ والله خير وأبقى ﴾ (٥)

بحر المُتقارب :

تقارب تقارب به إذ تصلى جهاراً به إن تكن دعي جهل

---

(١) سورة النحل : ٣٤ . (٢) سورة النساء : ٧٦ .
(٣) سورة طه : ١٠ ؛ سورة النمل : ٧ ؛ سورة القصص : ٢٩ .
(٤) سورة المسد : ٢ . (٥) سورة طه : ٧٣ .

فعول فعول فعول فعول ﴿ إني آنست ناراً لعلي ﴾ (١)

بحر الخبب :

خبب الشِعر إذ يُشار إليه ممن شداه وحض عليه
فَعِل فعل فعل فعل ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ﴾ (٢)

بحر المُتدارك :

يُدارك إليه مدى المادحين وأرتجي أن يكون من الصالحين
فعول فعول فعول فعول ﴿فعسى أن يكون من المفلحين ﴾ (٣)

مخلع البسيط :

إلـه الـورى قديماً وجوده لم يزل عميما
مُستفعل فاعل فعول سُبحان من لم يزل عَلِيمَا

ومن قوله ـ أيضاً ـ :

يا عُبيد السوء تُب قبل الممات توبة تجلوا غشاء الظلمات
قبل أن تصبح رهناً في الثرى ويصير اللحم في الترب رفات
لا تطع غي التصابي والصبا ودواعي تريب الشبهات
قبل أن تدعى ليوم دعوة تذهل الأبناء فيه الأمهات

---

(١) سورة طـه : ١٠ ؛ سورة القصص : ٢٩ .
(٢) سورة هـود : ٧٨ .
(٣) سورة القصص : ٦٧ .

كيف تنسى ذلك اليوم وقد   جعل الله لنا الدنيا رفات
أنت رهن بالذي قدمته   من صغير وكبير فهو آت
يوم تتلوا كل نفس ما أتت   من ثواب وعظيم السيئات
يوم لا يجزي إمرؤ عن ولد   لا ولا الإبن براج الموبقات
يوم لا تظلم نفس ما جنت   سيئات وكبير الحسنات
عفوك اللهم عن عبد رجا   منك عفواً يا مُجيب الدعوات
فاغفر اللهم ذنبي إنني   تائب لله من قبل الممات
وارحم العبد وقِلهُ عثرة   يا إلهي يا مُقيل العثرات

وهذا ما أمكن من الكِتابة ، عن الطبيب راشد بن عُميره ، وعن مُؤلَّفاته التي إطلعت عليها .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلاّ أنه إلى سنة تسع عشرة بعد الألف من الهجرة ، على قيد الحياة ، بدليل قوله :

تم الكِتاب لما سألت   له لخير مطالب
في عَام تاسع عشرة   والألف هجرة كاتب

ولنرجع القول إلى أول طبيب منهم ، وهو : الشيخ راشد بن خلف ، صاحب القصيدة اللامية ، فقد يُؤخذ من شرحه على بعض أبياتها ، أن بينه وبين بعض أطباء عصره بفارس ، مُكاتبات في وصفات ، وإستشارات طبية ، إذ يقول :

(وصفة الخفقان ، من جواب الطبيب الحاذق اللاَّري ،

الهرمُوزي مسكناً ، جمال الدين بن ظهير الدين بن إختيار الدين ، إلى راشد بن خلف بن محمد ، مُؤلف الكِتاب :

الحمد لله على كل حـال ، رددت التحيات الكافيات الوافيات ، والتسليمات التامات ، إلى جنابه الكريم ، وبعد عرض التحَية والتسليم .

إعلم : أن الخفقان الحار ، إن كان دموياً ، علامته حُمرة اللون ، وحلاوة الفم ، وحرارة المزاج ، وقلَّ الإشتهاء ، وكُثرة العرق ، وعظم النبض وسُرعته ، وحُمرة القارورة وغلظها ؛ فعلاجه : فصد الباسليق ، ويُسقى كل غداة جلاَّباً من السكنجين الشارج ، ستة مثاقيل من ماء الورد ، وشراب التفاح ، والريباس ، ويُسقى الرائب مع أقراص الكافور ؛ والغذاء : مزوزة من الأميرباريس ، والحماض والمضيره بلحوم الجدا .

وإن كان من الصُفراء ، علامته اللهيب والحُرقة ، وشدة العطش ، وسُرعة الإنفعال والنبض وتواتره ، ومرارة الفم ، وبادية القاروره ؛ وعلاجه - أيضاً - : مثل علاج الدموية ، غير الفصد ، وتقوية القلب وتبريده ، يُسقى أقراص الكافور ، وشَرَبة السكنجين الشارح ، وماء الرائب ، ويُطلى الصدر بالصندلين ، والأقاقيا ، والكُزبرة اليابسة ، وماء الورد ، وماء البطيخ ؛ والغذاء مثل الأول ، والله أعلم) ، أ هـ .

ومن الأطباء من بيت ابن هاشم ، العَالِم الطبيب الشيخ

عليّ بن مُبارك بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم ، وهو ـ فيما يبدو ـ ابن أخ الطبيب راشد بن خلف ، صاحب القصيدة اللامية في الطب ؛ وكان له من الولد : طالب ، ومحمد ، وعبد الله أبناء عليّ بن مُبارك بن خلف .

ويبين لي ، أنه والطبيب راشد بن عُميره ، في عصر واحد ، وأنه توفي قبل الطبيب راشد بن عُميره ، بدليل رثاء الشيخ اللواحي الخروصي ، للطبيب عليّ بن مُبارك .

والشيخ اللواحي ـ فيما أتحراه ـ لا يعدو عُمره سُنيات من العقد الثامن ، في القرن العاشر الهجري ، لأنه ـ أعني : الشاعر ابن اللواح ـ كان حياً ، إلى سنة ثمانين وتسعمائة للهجرة ، فقد رثى بعض أهل عصره في السنة المذكورة بقصيدة ، منها قوله :

بالجُمعة الزهراء وسادس عشرة   من ذي جمادى الآخر المُنساب
من عَام تسعمائين يحدو خلفها   عد الثمانين الحساب حساب

لذلك ، أستبعد ما قيل عن مولده : أنه في عام إثنين وستين وثمانمائة للهجرة .

أما قصيدته التي رثى بها الطبيب عليّ بن مُبارك ، فهي هذه :

هذي نهاية وقع الحادث الجلل   موت الطبيب الأريب الهاشمي عليّ
هذي الرزية لا منها القلوب خلت   ولا العيون رقت من أدمع سُبل

وهذه الثلمة الفوهاء ليس لـها ... في الدين والعلم جبر ساتر الخلل
من سره العلم مدفوناً ببلقعة ... فـهكذا دفنـه بـالبلقع الجـهل
أضحت جيود الليالي وهي عاطلة ... وكنَّ مذ كان حيا غير ما عطل
وآية الحزن بين الناس قد نسخت ... من بعد موت علـيّ آيـة الجذل
لا حُزن إلاّ بماء الحزن واكفه ... لا قلب إلاّ وأمسى وهو في وجل
عين الزمان عليه اليوم قد فقئت ... والرجل في عرج والأيد في شلل
من آل عبد مناف دك طود علا ... وغاض بحر نـدى من دكة الجبل
بـه بليـت كـل الأنـام بـها ... لم تلق ذا نسمة إلاّ بتلك بلي
عمت وما خصت الأنواء من يمن ... ولا معدٍ ولا بكر ولا ثعل
أبو الحُسين فلا يحكي إلى رجل ... هيهات ألف فمـا قيست إلى رجل
يا إبن المُبارك إن العِلم بعدك ... أمسى دفيناً وشمس الدين في أفل
والمجد هدت أعالي سمكه فوهت ... والحمد بعدك أضحى وهو في قزل
يا سر عيسى نبي الله في زمن ... لا هرمس لك محمُول على المثل
حسبي لديك فجالينوس صاحبـه ... أفلاطون بل أرسطوطاليس كالخول
نباهة قد أرتك الغيب مُحتضراً ... وفطنة فلديها الجد كالهزل
كم مقلة عميت أرجعت ناظرها ... فاليوم تبكيك حُزناً جُملة المقل
وكم شفيت بني دنياك من علل ... فاليوم لاقيت ما أبلاك من علل
والموت لا نافع فيه العلاج ولا ... ينجوا أسير المنايا اللّد بالحيل
فنحن سفر فهذا اليوم مُرتحل ... هذا وذاك على آثار مُرتحل
يا ميت أنت حي بالجميل فقد ... أبقيته من فعال الخير في الجمل

ما مات من بعده أحيا مكارمه وعلمه ونهاه طالب بن عليّ [1]

إن الهواشم أعلام البلاد وقادات العباد وتاج الدهر والدول

سقت ضريح عليّ كل غادية بواكف صيب مسحنفر هطل

تترى عليه وأرماساً تجاوره في قطر عيني بالأبكار والأصل

به المقابر بعد القفر قد عمرت وربع صنعاء عماراً صار منه خلي

تم ما إخترته من القصيدة ، وقد تركت منها أبياتاً .

ورثاه ـ أيضاً ـ الشاعر مُوسَى بن حسين بن شوال المحليوي ، المُلقب : بالكيذاوي ، بهذه القصيدة :

ما لي أرى وجه الزمان عبوساً كدراً وليس به الشمُوس شمُوسا

ما يستقيم الدهر في حالاته إلاّ وعاد بضدها معكوسا

إن ناظرت أفلاكه بسعودها إلاّ وأعقبت السعُود نحُوسا

من لي بأحداث ضوارٍ لم ترد إلاّ الكرام من الرجال فريسا

لم تسو دُنيانا قلامة بنصر لولا خداع عدونا إبليسا

لو كان خيراً للفتى في وصلها ما سار عنها في السياحة عيسى

ولقد تضعضع موكبي من بعد ما قد كان مُتخذ السماك جليسا

(١) طالب بن عليّ بن مُبارك ـ عَالِم وطبيب ـ أيضاً ـ إمتدحه الشاعر اللواحي الخروصي ، بقصيدة ، أولها :

حصل المُنى بمنال سعد الطالب لبت المطالب هكذا كمطالب

ما كُنت أحسب طالباً لي طالب حتى نظرت سطور أتمُل طالب

يا طالب أفتى عليّ مُبارك يا هاشمي يا ذوابة غالب

أرسلت لي عنك الكِتاب وقبله قد كُنت مُرتقباً وصُول الكاتب

بالأمس ألبس كنت ثوب مسرة فخلعت يومي ذلك الملبوسا
يا أيها الكمد المبرح زد جوى مني وهيج لوعة ورسيسا
عدماً لدهر أعدمت أيامه الفطن الطبيب الماهر النطيسا
هل جُملة العُلماء ذابوا كلهم مُهجاً غداة نعيه ونفوسا
قد كان غيثاً للعفاة وموكبا للخائفين مُؤسساً تأسيسا
سارت به عيس المنون ولم يكن مُستمطياً غير المنايا عيسا
رفضته من ربع أنيس سوحه ربعاً هنالك لن يكون أنيسا
ربع معالمه رسوم للبلا لم يسمع الداعي بهن حسيسا
هيهات نجح مطالبي من بعدما أمسى عليّ في الثرى مرمُوسا
يا عاذلي مُوسَى عليه إن بكى أجهلتم كم ذاد عنه البُؤسا
وأزال عن مُوسَى الهموم كأنه هارون مع مُوسَى ....

ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولا إطلعت له على تأليف ، وهكذا لم أطلع على أحد من هذا البيت ، له إلمام بعِلم الطب ، غير المذكورين بهذه الترجمة .

نعم ، إطلعت على ذِكر رجل منهم ، كان أيام السيد سعيد بن سُلطان ، وكأنه رجُل مُتطبب ، فقد رأيت بخط يده ، بعض الوصفات الطبية ، يرويها عن آبائه ، ومما يلفت النظر في خطه هذا ، والذي إطلعت عليه ، في مخطوط قديم ، فأخذت صورة منه ، هو : تحريره شجرة نسب أهل بيته ، من لدُن جدهم الأول : هاشم بن عبد الله بن خنبش بن زيد ، وما تفرع من ذريته ، أذكر

هنا ما أمكنني نقله ، من تلك الأوراق ، لأن الخط في بعض المواضع مسبوك ، وغير واضح ، وربما حذفت المُتكرر منه ، وأسقطت الكِتابة المُنخرمة من الأوراق ، لعدم تناسُقها .

وإسم هذا الرجُل : خميس بن سالم بن خميس بن درويش ، وكأنه إنتقل من وطنه عيني بالرستاق ، وتردد في بعض البلدان ، ثم إستقر في ضنك ، من بلدان الظاهرة ، وقد أشار إلى السبب الذي إضطره إلى مُفارقة وطنه ، أذكر أولاً ما ذكره عن نفسه ، وأول الكلام مُنقطع :

(.......................... حياً في إصلاح الكُتب ، وكتبه العبد إلى الله ، خميس بن سالم بن خميس بن درويش بن راشد بن نمر بن راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن هاشم العيني الرستاقي ، ثم الضنكي ، المُتردد في البلدان ، بعدما فسدت دياري ؛ .... جديد ؛ رجب سنة ١٢٢٣هـ ، والملك يومئذ بعُمان ، سعيد بن سُلطان بن الإمام) ، أ هـ .

ثم إنه ذكر أبياتاً لغيره ، قيل : أنها لأحمد الأندلسي ، وكأنه إستشهد بها ، تبريراً لسبب خروجه من وطنه الرستاق ، وهي هذه :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله في منزل فالحزم أن يترحلا

كالبدر لما أن تضائل جدَّ في طلب الكمال فحازه مُتنقلا

فارق تكن كالسيف سُلَّ فبان في متنيه ما أخفى القراب وأخملا
سفها بجهلك إن رضيت بمشرب رنق ورزق الله قد ملأ الفلا
لا تحسبن ذهاب روحك ميتة ما الموت إلاَّ أن تعيش مُذللا
للقفر لا للفقر هبها إنما مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياكَ ما أدناك من دنس وكن طيفاً حلا ثم إنجلا
وصل الهجير بهجر قوم كلما أمطرتهم عسلا جنوا لك حنظلا
جبلوا على لوم الطباع فخيرهم إن قلت قال وإن سكت تقولا

إنتهت الأبيات .

ثم ذكر بعض الأوصاف الطبية ، فقال :

(صفة لعرق الظالم في العين : يُؤخذ الخردل ، وجرادة القطن ، والصعتر ، تسحق الأدوية بماء المجاج وتلَّخ ، يبرأ بإذن الله) ، أ هـ .

وله : (وفي غير العين من الجسد : يُؤخذ الشاذر [نشادر] ، والكيليا ، وبنت الذهب من كل سهم ؛ وتوت ومنج من كل نصف سهم ؛ وسُليماني سهم ونصف ؛ ومثل الجميع سخام [فحم] سُمر ، تسحق الأدوية ، وتنخل بحريرة ، نافعة إن شاء الله ؛ فإذا إنقلع من موضعه ، دائراً بالعوار ، كرس دائره قطناً حتى يزول ، ولا يُزال باليد حتى يزول ؛ فإذا زال ، وُضع عليه قطناً قديماً ، والله الشافي ؛ أخذته شفاهاً من أباني) ، أ هـ .

وهذه شجرة نسبهم ـ كما ذكرها ـ انظرها في الأوراق التالية :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، نسب بني هاشم ـ أهل الرستاق ـ الذين أحفظهم ، الأحياء منهم والأموات ، وهم :

* الشيخ ناظم القصيدة : راشد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن مُبارك بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم .

* زاهر بن راشد بن خلف بن الشيخ راشد ـ ناظم القصيدة ـ .

* سعيد بن طالب بن عليّ بن مُبارك بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم ؛ أولاد سعيد بن طالب : جُمعه ، وخنبش ، وصالح ، إنقرضوا .

* أولاد مُبارك بن خلف : خفتان بن مُبارك ، ومحمد بن مُبارك ، وعبد الكريم بن مُبارك ، ومسعود بن مُبارك ، وعليّ بن مُبارك بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن خنبش بن زيد .

* أولاد عليّ بن مُبارك (١) : طالب بن عليّ (٢) ، ومحمد بن عليّ ، وعبد الله بن عليّ بن مُبارك بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن خنبش بن زيد .

---

(١) هُوَ الطبيب الذي رثاه الشاعران : اللواحي الخروصي ، والمحليوي .
(٢) طالب ، هو : ابن الطبيب عليّ بن مُبارك ، الذي عناه الشاعر اللواحي الخروصي ، بقوله :
ما مات من بعده أحيا مكارمه ... وعلمه ونهاه طالب بن عليّ

* ناصر بن عليّ بن خميس بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* أولاد ناصر بن عليّ هذا : عليّ بن ناصر ، وعُمير بن ناصر ، وحسن بن ناصر .

* أولاد ناصر بن عُمير بن ناصر : سعيد ، ومحمد ، وطالب ، وعبد الله ، وسيف ، وهلال بن ناصر بن عُمير .

* راشد بن خميس بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* خاطر بن محمد بن سُليمان بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف ؛ وأخيه : سلوم بن محمد بن سُليمان بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد .

* سعيد بن خاطر ، وحميد بن خاطر بن محمد بن سُليمان بن عليّ بن خميس .

* سُليمان بن عليّ هذا ، أمه : مُوزه بنت عبد الله بن عليّ بن مُبارك ؛ وهي عمة : مسعود بن محمد بن عبد الله العسكري ؛ ومن نسل : سُليمان بن عليّ بن خميس بن سعيد بن عليّ بن خلفان بن سُليمان ، وحميد بن عليّ بن خلفان بن سُليمان ، وعيسى بن خلفان بن سُليمان بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* صالح بن خميس بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* عِيسى بن صالح بن خميس بن عليّ بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* عليّ ، وصالح ، وسيف ، وسعيد ، وعابد ، وعبد الله ، أولاد راشد بن صالح بن خويدم بن صالح بن راشد بن خلف بن محمد بن عُميره بن راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف .

* سيف بن خميس بن هاشم بن عزيز بن خميس بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مُبارك بن خلف .

* راشد بن سُليمان بن مصبح بن عُمر بن راشد بن عُميره بن مسعُود بن مُبارك بن خلف .

* مسعود بن خميس بن هويشل بن خميس بن بشير بن راشد بن عُميره بن مسعُود بن مُبارك بن خلف ؛ وثاني بن مسعُود بن مُبارك بن خلف ؛ وزاهر بن مسعُود بن مُبارك بن خلف ؛ وهؤلاء من أهل صحار .

* محمد بن عبد الله بن سالم ؛ وسالم بن محمد بن سالم بن محمد بن راشد بن عُميره بن مسعُود بن مُبارك بن خلف .

* راشد بن خميس بن خلف بن سالم بن راشد بن خلف بن

محمد بن عُميره بن ثـاني بـن خلـف بـن محمـد بـن محمـد بـن عبد الله بن هاشم .

أهل صدنا ، من نسل : محمد بن عُمـيره بـن ثـاني بـن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم :

* خلف بن فارس ، وسيف بن فارس بـن مسـعُود بـن خلـف بـن فارس بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم .

* ثـاني ، وعـوف ، وعبـد الله ، وزاهـر ، أولاد : خلـف بـــن فارس بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم .

وقال في موضع آخر ، من الأوراق المذكورة :

نسب آل هاشم الرُستاقيين :

* الشيخ خلف بن محمد بن عبـد الله بـن هاشـم بـن عبـد الله بـن خنبش بن زيد بن عُميره ؛ وهاشم بن محمـد بـن عبـد الله بـن محمد بن صالح بن محمد بن عيسى بن خلفان بن سُليمان بـن عليّ بن خميس بـن علـيّ بـن محمـد بـن علـيّ بـن مُبـارك بـن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بـن عبـد الله بـن هاشـم ؛ وزهران بن سعيد بن محمد بن سعيد بـن خلـف بـن سـعيد بـن محمد بن مسعُود بن محمد بن عبد الله بن مُبارك بن خلف بـن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن خنبش بن زيـد بـن عُميره .

* عبد الله ، وسيف ، إبني : خميس بن عليّ بن حمد بن مسعُود بن حميد بن طالب بن هاشم بن محمد بن عُميره بن راشد بن عُميره بن ثاني بن خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن خنبش بن زيد بن عُميره [1]) ، أ هـ .

فهذا ما إستطعت أن أنقله من هذه الأوراق ، وبقي عدد أسماء منهم ، تركته إختصاراً ، وبعضه لم يتضح لي قراءته ، لدقة الكِتابة وغموضها ، وكله يرجع إلى نسب واحد ـ كما ترى ـ .

وبما ذكرته كفاية ، إذ قصدي من تدوين مثل هذا ، الحفاظ فيما يتعلق بالتاريخ عنهم ، وعن غيرهم ، وأن نسب الرجُل ، أو البيت ، أو القبيلة ، من أهم ما يُكتب في التاريخ عنهم ؛ قال الله (ﷻ) : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ [2] .

وبتمام ما تيسر لي نقله ، عن هذا الكاتب منهم ، وما دونه عن شجرة نسبهم ، تم الكلام ـ حسب الإستطاعة ـ عمن إطلعت عليه من ذوي العِلم والمعرفة ، من بيت ابن هاشم ، ولا يبُعد أن منهم في ذلك العصر أطباء وعُلماء ، من غير المذكورين ، إنطمست أخبارهم ، وعفت آثارهم ، والناس معادن .

ثم إطلعت بعد ذلك ، على إسم رجُل آخر ، من ذوي المعرفة

---

(١) وتمام النسب ، هكذا : عُميره بن قيس بن مالك بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جُديله بن ربيعه بن نزار . أ هـ (مُؤلّفهُ) .

(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

من مُتقدميهم ، هو : الشيخ خلف بن هاشم بن عبد الله بن هاشم ، وهو ـ فيما يظهر ـ ابن عم : خلف بن محمد بن عبد الله بن هاشم ، والد الطبيب راشد بن خلف بن محمد ، ناظم القصيدة اللامية وشارحها ، وأول طبيب منهم ـ فيما علِمت ـ وأول من ترجمت له من أهل بيته .

أما الشيخ خلف بن هاشم هذا ، فقد إطلعت له على منظومة ، إستدرك بها مُثلثة قطرب النحوي ، التي أولها :

يا مُولِعاً بالغضب والهجر والتجنب

وكتب الناسخ : منظومة الشيخ ابن هاشم ، بعد مُثلثة قطرب ، لكونها زيادة عليها في مخطوط : " شرح مقامات الحريري " ، رقم (٥٧١) بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

لكن للأسف ، أن تلك الأوراق المكتوب عليها هذه الزيادة ، قديمة ومُتمزقة ، مع إنقطاع في بعض المواضع ، ولولا عناية هذا السيد ، العَالِم ، الفاضل ، العلاَّمة ، الهُمام ، صاحب المكتبة ، بصيانة المخطوطات ، التي تعرضت للضياع ، بسبب الإهمال ، وحتى الأوراق المُبعثرة ، والتي لم يجمعها كِتاب ، لكانت قد ذهبت ، ولم يُستفد منها بشيء ؛ وقد نقلت من القصيدة المذكورة ، ما أمكن نقله ، حِرصاً على إبرازها ، وتلافي ما بقي منها .

قال ناسخها : (ومما قاله الشيخ خلف بن هاشم بن

عبد الله بن هاشم ، زيادة على هذه القصيدة ، (يعني : قصيدة قطرب) :

يا سامعاً لقولي ولفظي المعقول لشرحي المجهول
إسمع بقلب ذرب

قم فاستعذ البَر [١] ثم إجتهد في البر [٢] ثم إحصدن للبُر [٣]
يا نعمة من مكسب

وكُن شديد البَسط [٤] ثم إجلبن للبسط [٥] وافرشن للبُسط [٦]
لضيفك المُحبب

فإن في جسمي جَمام [٧] ما لم تشب مني الجِمام [٨] وما بقي عندي جُمام [٩]
من جبنا المُطيب

أدعوا إله الجَنة [١٠] بأن يقيني الجِنة [١١] وإن يكن لي جُنة [١٢]
من شرهم والغضب

نظر إلى الماء الحَباب [١٣] يا ليت أهلي لي حِباب [١٤] فالله يكفيني الحُباب [١٥]
من يلقه في تعب

كُن آكلاً للعَجب [١٦] مُجتنباً للعِجب [١٧] واسمع أخي في العُجب [١٨]
فساد كُل مذهب

---

(١) من أسماء الله الحُسنى .
(٢) هُو : التقوى .
(٣) حَب الحِنطة .
(٤) القوة والشدة .
(٥) ناقة كثيرة اللبن .
(٦) جمع بُساط ، وهو : الفرش .
(٧) القوة .
(٨) شَعر الرأس .
(٩) دون ملأ المكيال .
(١٠) يعني : جنة الخُلد .
(١١) هُم : الجن .
(١٢) الترس .
(١٣) طريق الماء وأمواجه .
(١٤) الحبة .
(١٥) حيَّة ـ كفانا الله شرها ـ .
(١٦) لحم القطاة .
(١٧) مُحادثة النساء .
(١٨) الكِبر .

لا تقربـن للفهر [١] ثم إحذرن للفِهر [٢] فـإن أهل الـفُـهر [٣]
قد كذبوا قول النبي

هات عرفني المَنا [٤] ثم إهدني نحو مِنى [٥] ثـم إجتـنب أهل المُنا
فـإنهـم في تـعـب

.... بالــوَد وإخلصن في الود [٦] فـقد منحت وُدي [٧]
لصحبتـي ونـسـبي

.... كالجَود [٨] قد فـاقنا بـالجِيد [٩] وعمنا بالجُود [١٠]
فكاك كُل كـرب

.... حَـب قلت له يـا حِبي [١١] بالغت لي في الحُب [١٢]
فـارق رفيع الرُتـب

.... الخَشاش يذر الجمال بالخِشاش [١٣] وإن لقطت للخشاش [١٤]
.... أو من رطب

فانظر هُديت دَفي [١٥] ليس له من دِفـء [١٦] كـأنــي بـدُف [١٧]
في وسط نـادي اللعب

حـل بهـذا الربَع [١٨] جماعة مـن ربعي [١٩] وليس غـير الربُع [٢٠]
لي عند قسم النشب

---

(١) أن يُجامع الرجُل المرأة وينزل في غيرها .
(٢) حجر ملأ الكف .
(٣) دراسة اليهُود وقراءتهم .
(٤) الوزن .
(٥) موضع بمكة المُكرمة (شرفها الله) .
(٦) المحبة .
(٧) المودة .
(٨) القوي .
(٩) الرقبة .
(١٠) الكرم .
(١١) الحبيب .
(١٢) المرُوة .
(١٣) عُود في أنف البعير .
(١٤) حشف التمر .
(١٥) جنب الأضلاع .
(١٦) الدفء (مهمُوز) : من اللباس .
(١٧) معروف للعب القينات .
(١٨) المنزل .
(١٩) جماعة الرجُل .
(٢٠) واحد من أربعة .

من يصحبن السَورة [١] ويحسنن السِيرة [٢] نال رفيع السُؤره [٣]
فهو لعمري مطلبي

خرجت في هذي السَنه [٤] وليس قلبي في سِنه [٥] فكم ألاقي من سُنه [٦]
في وجهه وا عجبي

نظرت يوماً للسَوار [٧] في يدي خود سِوار [٨] فخفت أن ألقى السُوار [٩]
مع بأسه والغضب

قد خفت نشر الصَفر إذا ربعنا في صِفر [١٠] وطانجا في الصُفر
فاسمع وخلّ الريب

محته أيام طَوال [١١] حتى غدا منه الطِوال [١٢] فارتحلوا ....
أعني بربع خراب

تيمني بالظَلم [١٣] لما أنى كالظِلم [١٤] هذا بدوٌ الظُلم [١٥]
يا قومنا قد سيء بي

قد بلغ الماءُ اللَّها [١٦] ولم أجد عندي لِها [١٧] ....
ويشفني من كربي

أصبته وسط اللبان [١٨] فعلني محض اللِبان [١٩] ....
وداوي جرح المتعب

---

(١) الحدة في الشيء والسُرعة .
(٢) السيرة الحسنة ؛ وأيضاً واحدة السور .
(٣) (بالهمز) : الملك والإرتقاء .
(٤) السنة معروفة .
(٥) النــوم .
(٦) سنة الوجوه مشدودة .
(٧) جمع سارية .
(٨) صوغه .
(٩) القائد من العجم .
(١٠) أي خال .
(١١) تكرار الأيام .
(١٢) جمع طويل .
(١٣) سواد اللثة .
(١٤) ذكر النعام .
(١٥) معروف .
(١٦) فوق الترانب دون الحلق .
(١٧) جمع لهوة .
(١٨) صدر الفرس .
(١٩) لــبــن .

صحبته في مَرة [1] وجدته ذي مِرة [2] في عيشة ....
....

لا تأكلن للنيِّ [3] لوانه كالنِي [4] وقو ....
وأشدد حبال الطنب

فهاكها مُزينة مُفصحة مُبينة ....
من لؤلؤ مُثقب

قول ابن زيد القري [5] مُجانباً للكِبر ....
من ذنبه المُرتكب

تمت القصيدة ، وكما تراها بها إنقطاع في كثير من الأبيات ، بسبب تخرق الأوراق ، وتركت جُملة من أبياتها ، وإنما نقلتها على هذه الصفة من الإنقطاع ، حِرصاً على إظهارها ، وربما إنها توجد كاملة عند أحد ، فتستدرك في المُستقبل .

وقد لفت نظري قول الشيخ : { قول ابن زيد القري } ، وهذا يُؤيد ما ذكرته أولاً ، في ترجمة الطبيب راشد بن عُميره بن ثاني ، وما وجدته في بعض مُؤلّفاتهم منسوبين ، بل مُنتسبين إلى قرة ، كما صرح به الشيخ هنا ، وهو : قرة بن مالك بن عمرو بن وديعة ، وينتهي نسبهم إلى : عبد القيس ، القبيلة الشهيرة في ربيعة بن نزار ، والله أعلم .

---

(1) مرة واحدة .
(2) قـوة .
(3) اللحم النيء .
(4) الشحم .
(5) قوله : { ابن زيد القري } ، هُوَ : أحد أجداد الناظم ، وَهُوَ : زيد بن عُميره بن قيس بن مالك ـ كما مرّ ذِكره ـ .

الشيخ عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي

هو الشيخ العَالِم الفقيه ، والناظم البليغ ، عبد الله بن عُمر بن زياد بن أحمد بن راشد بن عُمر بن راشد بن أبي بكر الشقصي البهلوي ؛ من عُلماء قرية بُهلى ، وله قصائد وأراجيز كثيرة ، في الأديان والأحكام ، أن لو جُمِعت ، لكانت مُجلداً كبيراً .

والشيخ عبد الله بن عُمر ، من بيت عِلم وفضل ؛ فقد كان أخوه : سعيد بن عُمر ، ووالده : عُمر بن زياد ؛ وعمه : سعيد بن زياد ؛ وجده : زياد بن أحمد ، من رجال العِلم في زمانهم ، وهم من عُلماء القرن العاشر الهجري .

ولم أجد تاريخاً لمولده ـ وعلى ما أتحراه ـ أنه في أول القرن المذكور ، فقد نظم قصيدته البائية ، سنة خمس وعشرين وتسعمائة للهجرة ، التي في الدعاوي والأحكام :

كما طالب لفنون العِلم قد طلبا ... ومُدع رفعة في العِلم قد رغبا
أزرى به العجز حتى قلَّ مطلبه ... عن دُوحة العِلم يوماً بعد ما طلبا

حيث يقول في آخرها :

بالحج قد نظمت في عام خمس وفي ... عشرين عاما وذاك العام قد جدبا
وتسعة من مئين الدهر قد كملت ... من هجرة المُصطفى أزكى الورى نسبا

وهكذا نظمه للقصيدة المُخمسة في الصحابة ، كانت سنة خمس وعشرين وتسعمائة للهجرة أيضاً .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلاّ أنه حتى عام ثلاث وثمانين وتسعمائة للهجرة ، مازال على قيد الحياة ، بدليل قوله من قصيدته التي أولها :

خود أتت مجلسي والعين تنهمل	سحاً على وجنتيها الدمع ينهمل

يقول في آخرها :

فخذ بما قلته عني وكن فهما	واسأل ذوي العلم عنها إن هم قبلوا
في شهر شعبان كان القول فيه وقد	مضت ثلاث سنين كلها كمل
بعد ثمانين عاماً وتسعمائة	مُذ هاجر المُصطفى الهادي النبي البطل

وقد عاصر من الأئمة : الإمام محمد بن إسماعيل ؛ ثم كان على رأس المُبايعين لولده : بركات بن محمد بن إسماعيل بالإمامة ، سنة إثنتين وأربعين وتسعمائة للهجرة ، ولم يرض الفقيه أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد ، مُبايعة الشيخ ابن زياد ومن معه ، لبركات بن محمد ، فتبرأ منه ومن إمامه ـ كما سبق ذِكره في ترجمة الشيخ أحمد بن مداد ـ .

وكان الشيخ ابن زياد ، من المُؤيدين للإمام بركات ، وممن يتولاه ، ويُثني عليه في سيرته ، ويُؤخذ من كلامه في الشيخ ابن مداد ، ما يدل أنه كلام ثناء وتقدير ، على الرغم من موقف الفقيه

ابن مداد من الشيخ ابن زياد ، وبرأته منه ، لأجل مُبايعته للإمام بركات .

ففي كِتاب : " خزانة العباد " ، فتوى من الشيخ أحمد ، وقد علق عليها الشيخ ابن زياد ، بقوله : (صحيح ثابت ، ما أفتى به شيخنا ، وقدوتنا ، العَالِم ، العلاَّمة ، أحمد بن مداد ، في هذه المسئلة ؛ وكتبه العبد الفقير لله ، عبد الله بن عُمر بن زياد بن أحمد بيده) ، أ هـ .

وبدليل ذِكر فتواه في هذا الأثر ، الذي كتبه الشيخ العَالِم ابن زياد ، في قرح فلج أجراه الإمام بركات ببُهلى ، ونصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مُجيب السائلين ، ومُثيب العاملين ، ونشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، أصدق شهادة القائلين ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي أكمل به الدِّين ، وصفيه الذي وفقه لعبادته حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه ، وعلى آله أجمعين .. أما بعد :

لما كان في سنة تسعمائة وخمسين من هجرة سيدنا محمد الأمين ، رسول رب العالمين ، صلى الله عليه في كل وقت وحين ، أقام الإمام المُؤيد ، العَالِم ، العلاَّمة ، الأمجد ، بركات بن محمد بن إسماعيل - أعزه الله وأكرمه بالتفضيل - فاقترح لأهل بُهلى فلجاً لفلج ميتا ، وساعداً لها ، ومُعيناً وغيثاً ، وهو الذي بالمفرش ، وممره في خندق السور ، فحصل منه زيادتان ، زيادة الفلج ،

والخندق المحفور ، وفقه الله لحُسن النية والإرادة ، إذ كان مطلبهُ عِمارة البلاد ، ونيل السعادة ، وذلك أنه أقعد شيئاً من ماء الفلج ، فأنفذه في خدمته وصلاحه ، فوفقه الله للإرادتين ، لصلاح الفلج ونجاحه ، وخلصه من ضمانته والتزامه ، وبراءة من قول من عارضه فيه ، ومن قبح كلامه ، وذلك أنه عارضه فيه من عارض ، وناقضه فيه من ناقض ، فحسمهم بالحجة الدامغة ، والفتوى الشرعية السائغة ، عن الشيخ العَالِم العلاَّمة ، الجواد : أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد ـ أمده الله بالسعادة والرشاد ـ على ما حكم به .

وأفتى علاَّمة المذهب المشهور بالعِلم ، والحِلم ، والورع ، والأدب ، العَالِم ، العلاَّمة ، الولي ، الألمعي : مُوسَى بن عليّ ، فوطيء الإمام بركات في قرح هذا الفلج أثرهما ، وما أفتيا به في ذلك ، وما حكما ، فلم يجد المُعارض ليرتقي إليه سلماً ، وكان مبدأ قرحه وحدثه ، وإخراجه من باطن الأرض ، ونبثه في أول يوم من شهر صفر من السنة المُقدم ذِكرها في هذا الدفتر ، وخالط فلج ميثا ، يوم ثامن من ذي القعدة من السنة المذكورة في هذه العدة ، من سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية ، على مُهاجرها أفضل وأطيب التحيات ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه الطاهرات ، وكان إخراجه ، وإظهاره ، وجريه ، في شدة الجدب ، وأفلاج بُهلى أكثرها ميتة يابسة ، لفقدان الخصب ، مثل : فلج أضبوب ، وفلج المحدث ، والشرجتين ـ شرجة السوق وشرجة

الخطوه - إلاّ أن بالجزيين ماءً قليلاً ، قدر غيز منجورين في رأي العين ، وكذلك عين المفرش ، والقبيل ، وفلج الغزيلي ميت داثر محيل ، فأظهر الله من هذا الفلج ماءً عذباً ثجاجاً ، ينبعث من العيون صافياً مُتدفقاً رجراجاً ، ثم مات فلج الجزيين أصلاً ، وتتابع بعد ذلك سنتان محلاً ، وصار الفلج المُسمى بالفليج ينزح بالغرب ، وغار ماء بعض أبار بُهلى من الشرق والغرب ، وأكثرها لا تمد زواجرها ، ولا تسقي بساتينها وحواجرها ، ويبس ماء المنبك الذي بالسوق ، حتى عطل ودرس ، إذ لا يجد للمُستقي منه ماء ولا يحس ، والفلج المحدُوث يزداد في كل يوم ماء ، وفلج ميثا عند ذلك غيزان قويان من زيادته ، لأنه يزيد عليها في نظر العين ورؤيته ، ولا مُعارض لأهله من أهل البلد ، لأنه عمل بالحق والقول المُسدد ، ولم يدخل في قياس شيء من أفلاج بُهلى ، على قول من قال بالقياس وشدد ، لأن أكثر قول من قال بالقياس بخُمسمائة ذراع ، وقد زاد هذا الفلج عن هذا القياس بستمائة ذراع ؛ وأما على قول من قال بالنقصان ، فذلك بحُكم النظر والمُشاهدة والعيان ، كيف يُعرف النقصان ، والأفلاج كلها ميتات ، وهذا ينبعث ماء ويزداد في الدرجات ، فكيف يجري النظر بين الأموات والأحياء ، وهذا عجز ومُحال ، لمن رامه وإعياء .

والحمد لله الذي وفق الإمام القائم به ، للسداد والتقوى ، وجنبه مضائق الأمور ، ونوازل البلوى) ، أ هـ .

قال الناسخ الذي نقلت من خطه هذا الأثر :

(تم ما وجدته مكتوباً مُؤثراً ، في صفة فلج ميثا بقرية بُهلى ، عن الشيخ العَالِم العلاَّمة ، قاضي المُسلمين : عبد الله بن عُمر بن زياد الشقصي البهلوي ـ جزاه الله عنا وعن الإسلام وأهله خيراً ـ إذ بذل جهده ، ولم يألوا في الإسلام نُصحاً ، ونسأل الله الكريم ، الخير والصلاح والزيادة لهذا الفلج المذكور ، إن ربنا قادر على كل شيء ، غفور شكور ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ؛ تمَّ يوم السبت لخمس وعشرين ليلة خلون من شهر صفر سنة سبع وتسعين سنة وألف سنة من الهجرة) ، أ هـ .

وإذ تبين لك من هذا الأثر ، ثناء الشيخ ابن زياد ، للإمام بركات ، فقد أثنى عليه ـ أيضاً ـ في موضع آخر ؛ ففي مُقدمته على شرحه لقصيدة الشيخ أبي نصر فتح بن نوح النفوسي (رحمه الله) ، من الثناء على الإمام بركات ، ما يدل على ولائه له ، ورضائه عنه ، حيث يقول في تلك المُقدمة :

(قال العبد الفقير ، المُعترف على نفسه بالتقصير ، أفقر الخلق إلى الله من العِباد : عبد الله بن عُمر بن زياد ... أما بعد :

فقد سألني الشيخ العَالِم ، العلاَّمة الأجل ، القدوة ، الفاضل المُبجل ، رفيع القدر والمحل ، صاحب العقد والحل ، ذو الأيادي الزكية ، والنفس الآبية ، والهمم العلوية ، والمكارم الحاتمية ، شيخ الجماعة ، وترجمان لسانها ، وصاحب معروفها وإحسانها ،

الإمام العدل ، المؤيد ، السامي ، الأفضل ، المُمجد ، الفقيه ، القدوة : بركات بن محمد ـ أدام الله له السرور والحبور ، وكفاه كل محذور ، بحُرمة سيدنا مُحمد ، مصباح كل ديجُور ، صلى الله عليه ، وعلى آله ، بالعشي والبكور ـ بأن أشرح له قصيدة الصلاة ، التي للشيخ الفقيه أبي نصر فتح بن نوح النفوسي المغربي ، وأفسرها بكمال التفسير ، وأقررها بأحسن التقرير ، فقد سأل ـ أعزه الله ـ غير عَالِم ولا فقيه ، بل قد سأل ذا لكنة غير بديه ، واستسمن ذا ورم في الناس ، واستجدى ذا عدم وإفلاس ، ولو أراد هو لها الشرح والتفسير ، لإنفتح له منها كل باب عسير ، ولأتى بها على الطريق السوي ، من أنواع عروضها والروي ، لكنه أشغل نفسه بأمر العباد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن الفساد ، والذب عن رعيته ، وهو من أفضل الجهاد ؛ فلبيت عند ذلك دعوته ، وحاولت في طلب ذلك بُغيته ، على عوز مني وإعدام ، وقلة درايتي بحل النظام ، والعجز عن بلوغ القصد والمُرام ؛ فاستعنت بالله على ذلك ، وسألته النجاة من التورط في المهالك ، والخلاص من التثبط في ضيق المسالك ، وأن يُوفقني لشرح المسائل ، في واجبات الفرض والوسائل ، أ هـ المُراد منه .

وقد نقلته من نسخة قديمة ، منسوخة للشيخ الفقيه : ناصر بن عبد الله بن عيسى بن عُمر الرحبي ، تاريخ النسخ سنة تسعين ومائة وألف للهجرة ؛ وتوجد نسخة أخرى من هذا الشرح ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، إلاَّ أن مُقدمة

هذه النسخة تختلف عن تلك المُقدمة ـ التي أسلفنا ـ فلم يذكر فيها الإمام بركات ، بل قال بعد قوله : قال العبد الفقير ... إلخ :

(... أما بعد : فقد دعتني نفسي ، أن أشرح قصيدة الصلاة ، التي للشيخ الفقيه أبي نصر فتح بن نوح الأباضي الوهبي النفوسي ، وأفسرها بكمال التفسير ، وأقررها بأحسن التقرير ، ونفسي قاصرة عن المعاني السنية ، والألفاظ اللغوية ، والعبارات المعنوية ، والمقاصد النحوية ، والمسائل الشرعية ، ولكن رأيت دعائم ابن النضر ، خلا منه النظم ، في هذا الفن الحسن [1] ، وإن كانت قصرت درجة هذا الشيخ ، عن الشيخ أحمد بن النضر ، فالدُّر لا يعيبه سلك ناظمه ، ولا يشينه قبض لامسه ولائمه ، لئن في بعض قافيته بعض الزحاف ، وهو من عيوب الشعر ، وقد أجازوه في الإضطرار ، فجشمت نفسي ، مع قلة درايتي بحل النظام ، والعجز عن بلوغ القصد والمرام ، ولو أراد غيري لها الشرح والتفسير ، لإنفتح له كل باب عسير ، ولأتى بها على الطريق السوي ، من أنواع عروضها والروي ، فليبسط الواقف على ذلك لي المعذرة ... إلخ) ، أ هـ .

ومن يُمعن النظر في نسختي الكِتاب المُشار إليهما ، يجد أن الفرق لم يقتصر على المُقدمتين ، بل يُوجد ـ أحياناً ـ حتى في

(١) لم يخل نظم الشيخ أحمد بن النضر ، من قصائد في الصلاة ، فقد ذكر بعضهم : أن له قصائد في الصلاة ، وفي الولاية ، والبراءة ، ولكنها ذهبت فيما ذهب من شِعره .

نفس الكِتاب ؛ وعنـدي : أن النسـخة الأولـى بكاملـها أصـوب مـن هذه النُسخة .

ولتمام الفائدة ، أذكر نموذجاً من شرحه ، فهو يقول في شرح هذا البيت ، فيما يُؤمر به القائم لتأدية صلاته ، من نيـة ، وقـول ، وفعل :

ولا تخلها إستصحاب حال بنية   وخوف وأطماع رياءك فاحذر

قال : (النية : عقد بالقلب ، وعزيمـة علـى الجـوارح ، وهـي لب العمل ، فيجب على العبد إحكامـها ؛ والنيـة : هـي القصـد إلـى الفعل ، طاعة لله (عَزَّوَجَلَّ) ، ولرسوله محمد (ﷺ) ؛ وقيل : النيـة : مُستدامة ، والعمـل ينقطـع ؛ والنيـة : لا يدخلـها الريـاء ؛ والعمل يدخله الرياء ؛ وكل عمل خلا من نية فهو باطل ، ولا يصـح عمـل شيء من الطاعـات ، إلاّ بتقديـم النيـات ؛ والنيـة : إذا إنفـردت لـم يجب بها حُكم ؛ وكذلك الفعل إذا إنفرد لم يجب به حُكم ، فـإذا عقـد النية بالفعل الموضوع له ذلك المعنـى ، وقـع موقعـه ، ولا تنـازع بين أهل العِلم في وقوع الحُكم ، إذا إجتمع القول والنية ....) .

إلى أن قال : (وأول ما تقوم به الصـلاة : العِلم بـالوقت ؛ ثـم النية ؛ ثم الطهارة ؛ وطهارة الثياب ؛ وطهارة البقعة التـي يُصلـي عليها ، سواء كانت مـن أرض أو مـن غيرهـا ؛ والإنتصـاب وهـو القيام بين يدي الله تعالى للصلاة ؛ وإستقبال القِبلة ؛ فـإذا إسـتوى

قائماً على هذه الشريطة ، خاضعاً لله ، متواضعاً له ، أوجبنا عليه عِلم ما يجب عليه عِلمه ومعرفته .

فأول ذلك : أن يكون قيامه إلى الصلاة ، بمعنى : العِبادة والعبودية ، ثم الإقامة بنية الإخلاص ، ثم التوجيه بنية المدح .

قال غيره : تكون النية فيه بمعنى : التنزيه والتطهير [1] له عن الأشباه ؛ ثم تكبيرة الإحرام : بنية الإخلاص ؛ والقراءة : بنية الدرس ، كشخص يرى شخصاً ، مع عِلمه أن الله لا يُرى ، وعليه أن يُراعي سمعه وقلبه كل آية يمرُّ بها ؛ ثم الركوع : يكون بنية الخضوع والخشوع ؛ ثم السجود : يكون بنية التذلل لله ؛ ثم التحيات : تكون بنية الثناء .

قال غيره : النية في الإقامة ، بمعنى : أداء الفرض ؛ والنية في التوجيه ، بمعنى : المدح لله ، والتنزيه له ، ونفي الإشباه عنه ؛ والنية في تكبيرة الإحرام ، بمعنى : الإخلاص لله ؛ والنية في الإستعاذة ، بمعنى : التعزز والإعتصام من الشيطان ؛ والنية في القراءة ، بمعنى : الدرس ؛ والنية في الركوع ، بمعنى : التواضع والخضوع لله ؛ والنية في السجود ، بمعنى : التذلل لله ؛ والنية في التسليم على اليمين ، بمعنى : السلام على الملكين والإنصراف من الصلاة ؛ والنية في التسليم على الشمال ، بمعنى : الرحمة على المُؤمِنين) ، أ هـ بإختصار .

---

(١) التعبير بالتطهير في هذا الموضع ، ليس بسديد ، فالله (ﷻ) ، يُقال : أنهُ مُنزه عن كذا ؛ ولا يُقال : مُطهر ؛ فانظر فيه .

(تنبيه) : القصيدة النونية للشيخ أبي نصر : { سلام على الإخوان في كل موطن } ، توجد مشروحة بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم (١٤٢٩) .

وأخبرني الشيخ العَلاَّمة سالم بن حمد بن سُليمان الحارثي ، أن القصيدتين مشرُوحتان ، والشارح : الشيخ التلاتي المغربي ، وإختصرهما الشيخ عبد العزيز الثميني .

ومن مُؤلفات الشيخ ابن زياد : الجُزء الرابع والعشرون من كِتاب : " بيان الشرع " ؛ وقد كان هذا الجُزء مفقوداً من الأصل ، غير موجود بين أجزاء الكِتاب الإثنين والسبعين جُزءا ، فأكمله الشيخ عبد الله بن عُمر ، فهو نظير الجُزء السابع عشر في الزكاة ، الذي فُقد - أيضاً - من الأصل ، فأكمله الشيخ مداد بن عبد الله الناعبي ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته .

وفي تأليف الشيخ عبد الله بن عُمر لهذا الجُزء المذكور ، يقول الشيخ العَالِم نجدة بن عبد السلام النخلي ، في قصيدته التي قالها في عدد أجزاء كِتاب : " بيان الشرع " ، فبعد أن ذكر الجُزء الثالث والعشرين منه ، قال :

وصنف قدوة العُلماء طراً	حليف الجُود مولى العارفينا
فتى عُمر بعبد الله أعني	سليل زياد زاد الطالبينا
لجُزء الحج والأجزا بديلاً	فنحن عن المعاصي به غنينا
وقاه الله أحداث الليالي	وأورثه ديار الباغضينا

وأورثـه المُـهيمن مـا يشـاه وفي الجنات يلقى الصالحينا
بحُرمـة سيد الثقليـن طـراً وخير الأنبيـاء والمُرسـلينا
صـلاة الله دائـمـة عـليـه ورحمته عليهم أجمعينا

وقد إطلعت على نُسخ مُتعددة من هذا الجُزء ، يُذكر فيـها : أن هذا الجُزء مُؤلّف من آثار المُسلمين ، عوض عن الجُزء الذاهب ؛ ما عدا نُسخة واحدة ، مُصرح فيها : أن مُؤلّفه الشيخ عبد الله بن عُمر ، ولم أطلع لـه على مُؤلّفات أخرى غير مـا ذكرتـه ، وهو شـرح القصيـدة الرائيـة ، للشـيخ النفوسـي ، والجُـزء الرابع والعشرين من كِتاب : " بيان الشرع " .

أما أجوبته ، فكثيرة في أثر الأصحاب ؛ وله قصائد فـي الفقه مطوله ـ سيأتي ذِكر بعضها ـ وله قصيدة في مسيرهُ إلـى الحـج ، وهي هذه :

أرى طيف من أهواه زار وسلما وأزعج ناراً في الفؤاد وأضرما
وهيج تبريحاً وشوقاً ولوعة وجدد تذكاراً به كان مُكتمـا
وأورث حُزناً دائماً وصبابـة وخلـى العيـن أدمعـها دمـا
تهل إنسكاباً عبرة بعد عبرة بفقد الذي أهواه والقلب وصما
أحن إشتياقاً كل ما هبت الصبا سحيراً وما غنى الحمام ورنما
لتذكار أحباب ببُـهلى تركتـهم بأرض عُمان قاطنين لـدى الحمى
وجبت الفيافي فدفداً بعد فدفـد وكثبان رمل كالجبـال وأكمـا
على كل حرجوج قطعت وجفـرة من النوق جشمت الجمـال تجشما

وحملتها ما لا تطيق من السرى وأدبتـها سيراً بـها مُتيمـا
وحملت نفسي اليَّم من بعد ما إنبرت بنا النوق مرتا نفنفاً مُتقدما
على ذات ألواح من الساج ضخمة تعوم بنا بحراً فلمس أخضما
سفائن شتى قد ركبـت مكـابرا على موج تيار من الريـح قد طما
تؤم بنا قصداً إلى خير موضـع من الأرض بيت الله ذاك المعظما
فأحرمت بالميقات جهراً بعُمرة ولبيت رب البيت عن قصد لملما
إلى أن أتينا جدة وربوعها رسينا بـها ذاك السفين المسـوما
وسرنا نجد السير قصـداً لمكـة نلبـي إلـهاً خـالق الأرض والسـما
فلمـا رأينـا مكـة وجبالـها وشمنا بها البيت العتيق المحرما
نحوت إلى باب السلام مُلبيا ولجت لبيت الله من سمت زمزما
فطفت به سبعاً وقبلت ركنه به حجر من جنة الخلد قد سما
رملت إلى الركن اليمـاني إستلمته وعند مقام للخليل الذي سـما
ركعت به سـبعاً وقمـت مُبـادراً لباب الصفا حتى إرتقيناه سلما
وما بينه والمروتين مُهرولاً وساع وداع سبعة كنت متممـا
وقصرت بعد الحلق إتمام عُمرة بـه متعة كـانت لنهرقـها دمـا
إلى أن توافت أشهر الحج كلها فأحرمت بالحج الشريف المعظمـا
أتيت منى فيها أقمـت مُلبيـاً لدى مسجد الخيف الذي قد تحرمـا
فصليت فيها الخمس جمعاً بوقتـها بمسجد إبراهيم سُنة من سما
وجزنا بها قصداً إلى عرفاتـها معارف آل الله أفضل مُنتمـي
فلما أتيناها أنـاخت ركابنـا بها واطمأنت بالقبول وبـالنمى
ومدت رقابـاً بـالصعيد تذللاً لخالقها في ذلك اليوم عندمـا

رأت جملة الخلق الذي أتوا بها ... يعجون بالتكبير في ذلك الحمى
ويدعون رباً مالك المُلك واحداً ... ليغفر زلات لهم ومآثما
يقولون إنا وفدك اليوم ربنا ... أجرنا غداً من حر نار جهنما
تقبل إله الخلق منا فإننا ... عصيناك فاغفر ذنب من كان أجرما
دوي لهم كالنحل يدعون خالقاً ... بخوف وإشفاق يرجون مغنما
على سُنة الهادي النبي محمد ... وملة إبراهيم والجد آدما
فأكرم بها من بُقعة ما أجلها ... وأفضلها في الأرض زان بها السما
ملائكة الرحمن تنزل وسطها ... ورحمة رب العرش منه تكرما
لذاك النبيون الكرام جميعهم ... لقد نزلوا ذاك الصعيد المعظما
لدى عرفات عرفوا الناس دينهم ... فأكرم بها من ربوة الجمع أكرما
أفضنا بحيث الناس فاضت ركابهم ... إلى نحو جمع زال عن قلبي الظما
وهيأت سبعين حصاة أعدها ... لنرمي جمارا في منى عند من رمى
فلما ركعت الفجر أغلست واقفا ... إلى مشعر سماه ربي مُحرما
ذكرت به رباً عظيماً مُعظماً ... غفوراً رحيماً راحماً متكرما
أتينا منى من بعد ذلك ضحوة ... رمينا بها أقصى الجمار مقدما
لدى رمينا في ذلك اليوم وحده ... وأحللت إحراما من الحج بعدما
فعلنا بها ما يفعل الناس في منى ... من الحلق والتقصير والثج للدما
نهضنا لبيت الله قصدا نزوره ... وذلك فرض تركه يجلب العمى
فطفنا به سبعاً تماماً كواملاً ... على طاعة الرحمن فرضا متمما
وبين الصفا والمروتين كذلكم ... سعينا بها سعيا نرجي به النما
وقد تم فرض الحج بعد وداعنا ... لبيت إله الخلق جل وأكرما

لئن فروض الحج قبل ثلاثة وقوف وإحرام لمن زار فاعلما

وباقيه سنات كذا قالت الأولى قضينا جميع الفرض منها وبعدما

رجعنا منى حتى نقضي جمارها بقية أيام تعد لمن رمى

ثلاثاً لنرميها جماراً نعدها ثلاثة أيام لمن قد تكرما

ومن يتعجل قبل ذاك فإنه يجوز ولا إثم لمن خاف مأثما

وتمت شروط الحج من سنن له وفرض ونفل لم نغادره حيثما

وملنا إلى نحو الرسول قلاصنا نجسمها البيداء إذا الليل خيما

ونند بها بالسير قصدا ليثرب نزور بها الهادي النبي المكرما

فلما قصدناها نزلنا بصحنها لدى الروضة الزهراء قصدنا تيمما

فحنت حنين الفاقدات ركابنا أسالت دموع العين في ذلك الحمى

كما فقدت أضعانها في مسيرها ترجع أصوات الحنين ترنما

دنوت إلى ذاك الضريح مُقبلاً صعيداً ثوى فيه الرسول الذي سما

وأسبلت دمع العين مني صبابة وشوقاً له إذ صرت فيه متيما

وقلت رسول الله جئتك زائراً ومشتفعاً بين الورى ومُسلما

فكن لي شفيعا سيدي عند خالقي ليغفر زلاتي فقد كنت مُجرما

وتبت إليه من ذنوب جنيتها فكن لي عونا سيدي ثم لي حمى

فإني عُماني وداري شاسع أتيتك حُباً راغباً ومُكلما

وإسمي عبد الله ثم ووالدي فهو عُمر في صحن بُهلى مخيما

عليك صلاة الله ثم سلامه ورحمته تغشاك يا وافي الذما

ففرض علينا أن نصلي دائماً عليك لأن الله صلى وسلما

وأملاكه والمُرسلون جميعهم لقد قال ربي في الكِتاب وعَلما

وأنت شفيع الخلق يـوم تغـابن إمام النبيين الكـرام المُقدمـا

فيا سيد الســادات من نسل هاشـم عليك صــلاة مـن مليـك ترحمـا

عليك صلاة الله ما إفتر بارق وما حن رعد فـي الغمـام وهمـهما

وما صدحت ورق على غصـن بانـها وما صـوت الحـادي بركـب وهيمـا

ومن بعد تسليمي على أفضل الورى دعوت قليـلا داعيـــا ومسـلما

وقبلت تربا للعتيق الـذي ثـوى بجنب رسـول الله إذ كـان قيمـا

أبي بكر الصديق خير خليفة تخلف بعد الطـهر للديـن قد حمـى

وجاهد في دِّين الإله وصد مـن تقاعس عن دِّين الإله وصدمـا

....

وقـال فـي أمـر الخلافـة ، وفـي مـــدح الأصحـــاب ، مــن أهـل الإستقامة :

أرقت لطيف حالف القلب لم يسر واسعر في جسمي لهيباً من الجمر

وجدد تبـريحاً وعيل به صبري وأزعج حُزنـاً في الحشا دائم الحر

فبت كئيبا واجف القلب ذا ضر

وما هو من فقد الحبيب الـذي بانـا لخود خرود غضة الجسـم قد كانـا

منعمة هيفاء في النوم تـغشانـا تريك سنا وجه كبدر إذا بـانـا

وخدا أسيلا مـاء حسن بـه يجري

قطوف خطاها إن مشت مشية المـها تميس كغصن البان فـي الحسـن والبـها

وترنوا بعين الريـم من أعين لـها برهـرهة خـود تجـدد دلـها

خدلجة الساقيـن خمصانـة الخصر

فليس لها قد زال قلبي عن الكرى ولا ذكرتني للمنازل والقرى
نسيم الصبا أو جددت لي تذكرا وقد صرت من بين البرية في الورى
حليف صبابات وقد خانني صبري

ولكن لدين الله إذ صار حبله دريساً عفت آثاره ثم سبله
وقد عز أهلوه وأهمل حمله فصار ضعيفاً لا يعظم فضله
قلوب الورى مجته من باطن الصدر

ومن سوء دهر أهله أهل تعطيل لكل حدود الله في الفعل والقول
يعيبون أهل الفضل بالقال والقيل وما همهم إلاّ لتعطيل تنزيل
وجور عباد عاكفين على الكفر

ولم يرقبوا إلاً ولم يحفظوا ذمه ولم يرحموا طفلاً صغيراً ولا أكمه
ولم يجعلوا مال اليتيم له حرمه قد إنتهكوا ما لا يحل لدى الأمة
فظنوا بأن الله ليس بهم يدري

بلى إن ربي عالم بفعالهم وما عملوا من باطل في إفتعالهم
وما قد أكنوا من قبيح فعالهم وما وطئت ذر وحس نعالهم
عليم بمكنون القلوب بما يجري

ولكن ليستدرجنهم في ضلالهم بلا علمهم فيه ولا حس بالهم
ليوم عظيم مهول مع سؤالهم بما إجترحوا من سيئات ضلالهم
يُحاسب عن مثقال وزن من الذر

حراص شحاح قد أضرهم الحسد خساس رذال لا يبالون بالفند
قليلون عند العرف ليس لهم عدد كثيرون عند الجهل قد بددوا بدد
وهمهم صوت القيان مع الزمر

فهذا الذي هاج الغرام وأحزنا وجدد تبريحا لقلبي وأشجنا

فقل إصطباري عند ذاك وأذعنا لما قد دهاه ثم أبدى فأعلنا

فعيني إذا تنهل دائمة تجري

فما هذه الدنيا تدوم لمن بها تمسك إمساك المشوق بحبها

تكدر صفو العيش منها بكربها وتقرعهم دأبا بإيقاع خطبها

بتنغيص لذات وتغيير ذي قتر

وهل دامت الدنيا لحي ترونها فما عاقل إلا وذم سكونها

فكم قد دهت ممن أحب ركونها لقد زودتهم للفراق منونها

لكل مُطيع منهم وذوي كفر

ألا فدعوا الدُنيا ولا تتبهجوا بزهرتها حُباً ولا تتلجلوا

لداع دعا للعرف بالعرف تفلجوا ومن فتنة الشيطان تنجوا وتخرجوا

إلى طاعة الرحمن بالأمر والزجر

كما كان أصحاب النبي المُطهر مُهاجرهم في الدين من خير معشر

وأنصار دين الله في كل خير شروا أنفساً لله يا نعم مشتري

جواد كريم لا يخاف من الفقر

يوالون في الرحمن في طلب الفضل وفي عز دين الله بالحق والعدل

وقد شاهدوا خير البرية والرسل سما مجدهم بالحِلم والعِلم والعقل

وبالأمر بالمعروف والنهي عن نكر

فبالخندق المحفور قد أكثروا الطعنا وفي أحد كانت مناقبهم أسنا

مناقب كل الخلق لم يعرفوا الوهنا ويوم حنين كردسوا عند من أدنا

إليهم بحرب كاسح ثم في بدر

لقد رفضوا المنموم مـن كـل بـاطل   يضجـون بـالتكبير تحـت القسـاطل
وقد خصهم ربي بحُسن الفضائل   فليسوا كقوم كالحبارى أراذل
أصروا على الحنث العظيم مع الإصر

ألم يسمعوا ما قال ربـي مـن الكلـم   وقد حث فيه في الجهاد على الأمم
أصمّ أبكم عمي خرس بهم صمم   عن القول لا يوعون مـا خط القلم
ومـا جـاء فيه النص في محكم الذكر

فما خالط الأبـرار شـك كمثلـهم   ولا جهلوا فيما أتـاهم بجهلـهم
ولا إعتزلوا عن دينهم مثل عزلهم   ولا إبتدعوا في الدين جهلا كفعلهم
ولكنـهم بالمُصطفى سيد الطهر

قفوا سبله منهم بقول وفـي العمـل   وقد خالفوا في الله قـول ذوي الجـدل
غداة ثوى خير البرية والرسل   عليه صلاة الله والدين قـد كمل
فـولوا على الدِّين الحنيفي أبا بكر

وهي قصيدة طويلة ، ذكر فيها الخلفاء الأربعة ، ثم ذكر قضية تحكيم الحكمين ، وما لأصحابنا من رأي فـي تلـك القضيـة ، فقـال وهو يعني الإمام عليّاً ، لما رضي بالتحكيم :

فعاتبـه أهـل الديانـة والتقـى   وقالوا عليّ قد أطعت ذوي الـردى
بتحكيم أهل البغي والفسق والعدى   ألم تر عن تحكيمـهم قط مقصدا
وقالوا لـه لا حُكم إلاَّ لـذي الكبر

لقد جاء حكم الله في النص مـن بغـي   نقاتله حتى يفـيء الـذي طغـى
بعصيانه حتى عن الغي قـد صغا   تركناه إذ قد كف عن حومة الوغى
كـذا قـال رب العرش في مُحكم الذِكر

وليس بحكم في النشوز الذي جرى وقد نشزت خوفا من البعل إذ ترى

من البعل أعراضا هناك ومهجرا وهذا له حُكم وليس بمفترى

وما قاله المولى فجار بلا نكر

وليس لحكم الصيد في ذاك مدخل وذلك حكم آخر هو مفضل

لكل أتى حُكم وليس يبدل وتحكيم صيد البر قد يحكم العدل

وليس أبو مُوسَى بعدل لمن يزر

كذلك عمرو ليس بالعدل عندهم كذا قال أهل العلم من قبل كلهم

....

....

ففارقه مع ذاك ابن المعارف وأهل الولا في الله قراء المصاحف

ولم يخفوا لله عند المخاوف تداعوا لحُكم الله دعوة لاهف

ليخرجهم من فتنة في الورى تجري

فولوا هناك الأمر ذاك الفتى الأزدي سلالة وهب في رضى الصمد المبدي

وقد كان ذا بأس شديد وذا جلد ورأي وعِلم ثم فهم وذا زهد

وصاروا جميعاً قاصدين إلى النهر

وكانوا كأسد الغاب بين العشائر وأنصار دين الله أهل البصائر

شراة عفاف بل كرام العناصر مُجيبون للرحمن أهل المآثر

لقد طلقوا الدنيا ومطلب ذي الفخر

فقام ابن وهب وهو لله يذكر وأصحابه يقفونه ويكبروا

على طاعة الرحمن خوفاً وينذروا فما برحوا في الحرب مع ذاك ينظروا

لجيش ابن حرب كالجراد والكثر

وكان على صاحب الأصل والفرع   يجالدهم بالطعن والضرب والقـرع
فلما رأوه نـاشـدوه عن الدفـع   وقالوا لـه لا تستميل إلى الخلع
فلم يـر غير الطعن ثمت والكر

وقد بلغت قتلاهم ذلك الوقتا   ألوفـاً عداداً أربعـاً شـتـهم شـتـا
ولم يكسبوا إثما ولم يحملوا مقـتـاً   من السادة الأبرار لم يدخلوا الشتا
ولـم ينـقصوا الإيمان مثقال ذي ذر

فكم مـن تقـي أريحـي مجـاهد   رضيٌّ ولـيٌّ مخلص الدين عابد
قتيلا ثـوى في الحرب عند التجالد   على طاعة الرحمن غير مُعاند
وكـم من فتـى حبر هناك ومن بر

وألفان من قتلى النخيلـة قد قـالوا   بقية أهل النـهر للفضل قد نـالوا
كِرام عفاف صالحون وأبطال   ولم يلـهم في الله أهل ولا مال
شـروا أنفسا لله بالثـمن الوفر

هداة ثقاة ليس في دينهم غمـز   زكيون أوابون للعرف يـهتزوا
مساعير في الهيجاء للدين قد عزوا   فما فيهم رمز وما فيهم نبز
فأحلامهم أصفا من الوابل القطر

يبيتون طول الليل لله يعبـدوا   ويتلون وحي الله إذ يتـهجدوا
ويدعون رب العرش لله وحدوا   قلوبهم طارت من الخوف ترعد
وكانوا قياماً رُكعاً مُدة العُمر

فهل كالفتى الأزدي الرضي وعمار   وزيد بن حصن أو أبيٌّ الفتى القاري
وعروة أو سلمان كل فتى شاري   وعامر جراح هم خير أنصاري
وهل كشريح زاكي الأصل والنجر

وابن أباض للديانة مُقفى إمام الأباضيين غير مزخرف
وهل كابن زيد جابر ذو التخوف كذلك والزحاف بين التزحف
وهل كقريب أو عليّ أبي الحر

سليل حصين وابن رستم في الغرب وعبد الوهاب الفتى السيد الندب
وأفلح ذي الدين الرضي وذي اللب أئمة أهل الغرب هم منتهى حبي
زكيون أوابون فاستمعوا خبري

وهل كهلان ذي التقى من خراسان ووائل أيوب وعن صنوه الثاني
وحمزة المُختار أو بلج ذي الشان غداة الوغى يوما إذا إصطف جمعان
فعن ألف قرن في الطعان وفي الكر

غداة التقى عند القويسم باليمن أخي المكر والعدوان والسوء والمحن
مُعيناً ليحيى طالب الحق بالعلن فشردهم في كل وعر وفي الحزن
وجاء برأس للقويسم كالصقر

ووارث ذي الأداب أو مثل حاجب وهل كالجلندى من إمام مطالب
ونسل ابن قيس الحضرمي المغالب ونجل سُليمان الإمام المُواظب
وهاشم غيلان أخي الفهم والفكر

نعم وإمام المُسلمين ابن جيفر فذاك المُهنا والمُنير بن نير
وهل مثل محبوب ترى ومحبر سليل رحيل مع بشير بن منذر
وهل كابن محبوب محمد الحبر

وهل في البرايا مثل مُوسَى بن جابر هو الإزكوي الزاكي سليل الأخائر
ومُوسَى عليّ الإزكوي ذي المفاخر وكالصلت للتقوى لدفع المناكر
سما مجدهم فوق السماكين والغفر

ومن كسُليمان بن عُثمان فـي الحُكـم ونبهان ذي التقوى المؤيـد بـالحلم
وابن المُعلا وابـن قحطان في العِلم وقل هل كغسان أبي مالك الشهم
لمطلب عِـلم والربيـع الفتى البصري
كذلك وضـاح بـن عقبـة ذو التقـى وجعفـر نبـهان وجسـاس قـد رقـى
إلى درج الخيرات في مطلب التقى بجنات عـدن خير دار ومُرتقى
وهل كعليّ الإزكوي الفتى العزري
وهل كسعيد الطهر من نسل محبـوب سلالة عبد الله بل خير مطلوب
مطهرة أعمالهم من ذوي الريـب برنـيون من كل الوصائم والعيب
عليهم رضـى الرحمن في الفعل والأمر
كحرقوص الهادي الذي شـاع ذكـره سليل زهير بان في الحرب صبره
كذاك أويس قـد تـقـدم أمـره هـو القـرني قد طاب بالعِلم فخره [١]
بمـا صبـروا لله في ساعة العسر
وفي الغرب أشياخ لنـا وأكـابر أئمـة ديـن الله فيــهم سـرائر
بجربة الزهراء زهتها المفاخر وأهل نفوسا أخلصوا وتناصروا
ذخيـرة دين الله من خير معشر
نواليـهم فـي الله حقـا ونقتـدي بهم في أمور الناس يوما ونهتدي
فهم خلفاء الله من بعد أحمد على الأمـر بالمعروف في كل مقصد
فمـا فيهـم شك وطعن لمن يزري
هداة تقاة ليس في دينــهم زلـل لقد صحبوا القول الصحيح مع العمل
وقد خالفـوا في الله قول ذوي الجدل بـغير مـقال الحق كلـهم كمل
عليهـم سـلام الله في الليـل والفجر

---

(١) لم يُرتب الناظم أعلام المذهب على الجدول الزمني - كما تراه هنا - (مؤلفه) .

هم عدتـــي للنائبــات وشــدتي ومبلغ آمالي وسـؤلي ومنيتي
بهم أهتدي في كل أمـر لبغيتي لأنـهـم في الناس مـن خير أمة
لأمـرهم بالعرف والنهي عن نكر

هم أسسوا الدين الأبـاضي وأحسنوا معالمـه حتـى عـلا ثـم بينـوا
طريقته بالقـول منهـم وأعلنوا بصحة مـا فيه وبالكُتب دونوا
صحائف حق كالشموس وكالبدر

ثم ذكر بعد هذا ، بعض مُعتقدات الأصحاب ، وغيرهم من أهل المذاهب الأخرى ، في كثير من المواضع ، تركتها إختصـاراً ، ثم تعقب ذلك بقوله :

وأستغفر الرحمن فيما حكيتـه إذا زلّ قلبي ثمَّ فيمـا أتيتـه
وما قلت إلاّ الحق فيما رويتـه عن العُلماء الأبرار ليس أدعيّه
عليهم بـلا قول صحيح من الأمر

أتتني بها آثارهم لست في لبـس فآثارهم أضوى مـن البـدر والشمس
وليس بها من زُخـرف القول من جنس كآثـار أهل الإفك والمذهب الرجس
فآثارهم صينت عن الباطل الهدر

وهي قصيـدة طويلـة ، تزيـد علـى مـائتي بيـت ، تركـت كثيراً منها ؛ يقول في آخرها :

فدونكم غـراء ذات العجـائب مُعدلة الأوزان من كل جانب
تمـيس كخود غضة ذي ترائب تـتيه بحُسن الحلي فوق الترائب
لهـا حُلل من سُندس ناعم خُضر

إذا ما شداها ماهر في الملا حلت لسامعها بالحُب في قلبه زكت
يقول لشاديها أعدها فقد أتت بحُسن معان للكآبة قد حلت
فيسلوا بها الراوي ومُستمع الشِعر

تنحلتها من حسن فكر سبكتها ومن قالب البحر الطويل غرفتها
وعارضتها بالنحو لما رويتها وفي أصل دين المُسلمين إختصرتها
ليفهم معناها ويدري الذي يدري

ولكنها في قلب كل مُنافق كسم الأفاعي بين تلك الغواسق
وفي حلق عاصي الله من كل فاسق شجيٌ وحميم للشقي المقارف
وصمت به الآذان من شدة الوقر

وصلوا على خير البرية أحمد نبي هداه الله هاد ومُهتدي
وخاتم رُسل الله طراً ومُقتدي بما قاله مولاه في كل مقصد
عليه صلاة الله في الليل والفجر

وقال هذه القصيدة ، يذكر فيها الإمام المرداس بن حدير التميمي ، وبعض المُسلمين والفقهاء في الدِّين :

يا عين جودي بدمع منك مدرار على الشهيدين مرداس وعمار
لا تبخلي بدموع منك كامنة في محجريك خفي من لفحة النار
هم اللذين أطاعا أمر ربهما قد شيدوا دينه للمدلج الساري
هما الشهيدان في الإسلام قد قتلا في طاعة المصطفى والخالق الباري
.... سبيل نبي الله قد سلكا وصاحب المصطفى الثاني لدى الغار
وصنوه عُمر الفاروق قد فرقا عن كل ذي بدعة شنعا وختار

وفاز بالحق أهل النهر إذ نهضوا مع الإمام الهمام السيد الشاري
هو ابن وهب إمام الدين قدوتنا أكرم به من همام ضيغم ضاري
لم يتبع زينة الدُّنيا وزهرتها ناهٍ عن النكر بالخيرات أمَّار
حتى مضى في سبيل الله مجتهدا بالنهروان شهيدا نافي العار
عليهم رحمة الرحمن تشملهم أنصار دين الهدى من خير أنصار
واذكر أبا حمزة المختار في نفر من قومه فهم من خير أنفار
سليل عوف العماني طاب مولده وطاب مخبره مع كل خبار
وابن عُقبة بلجاً كان ذا جلد تحت العجاج كمثل الضيغم الضاري
وطالب الحق عبد الله إذ طلعت فرسانه بينهم كالكوكب الساري
وهم ألوف على خيل مطهمة يقودهم حمزة أكرم بمُختار [1]
سليل عوف عفاه الله عن زلل وفي الخميس هداه الخالق الباري
حتى أتى مكة في جحفل لجب وفي قديد كليث الغار كرار
قد قاتلوا في سبيل الله واجتهدوا حتى مضوا شهداء من غير فرار
أكرم بقوم مضوا في كل حوصلة من الطيور حواهم كل ذي ضار
من السباع إنتهاشا يوم مصرعهم من غير غسل ولا رمس لقباري
قد أخلصوا دينهم لله واصطبروا في حومة الحرب نالوا فضل غفار
باعوا نفوسهم لله خالقهم بجنة لهم خوفاً من النار
جافوا جنوبهم عن طيب مرقدهم طول الليالي بإدجاء وأسحار
يتلون وحيا وتنزيلا بلا سأم أحلى من الشهد عند التالي القاري
وفي قيام طوال الليل أرجلهم مثل الأساطين من خوف وأفكار

(١) قوله : { يقودهم حمزة أكرم بمُختار } ، يعني : أبا حمزة المُختار بن عوف (رحمه الله).

يرجون رحمة غفار ليرزقهم جنات عدن أعدت بين أنهار
جداول خمرها فيها مفجرة لا تنزف العقل ليست خمر خمار
أذكى من المسك شماً بل مذاقتها كالسلسبيل واري غير مشتار
تجري وأنهار رسل غير ذي أسن والسدر والطلح منضود بأثمار
ما تشتهي النفس فيها من أساورة ومن لباس حرير بين أبكار
مُنعمات حسان زانها فتر دعج العيون رخيمات بأسوار
من سُندس في جنان الخلد مسكنها على الأرائك تحكي حسن أقمار
بين الولائد تمشي في عباقرها وفي زرأبيها ليست بأطمار
ما تشتهي النفس فيها من مآكلها من الفواكه أو من لحم أطيار
نعم النعيم نعيم لا زوال له مُسرمداً دائماً من فضل جبار
جوار خير الورى الهاد من مضر مُحمد المُصطفى من نسل فيذار
صلى عليه وحياه وكرمه رب السماوات طوراً بعد أطوار

وللشيخ ابن زياد ـ أيضاً ـ قصائد أخرى كثيرة مُطولة ، أكثرها في الفقه ، منها هذه القصيدة الآتية ، قالها في الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر ، ونحو ذلك :

الحمد لله ذي العرش الذي وهبا ويسر العِلم فضلاً للذي طلبا
يا طالب العلم شمر لا تكن وهنا فالعِلم يدركه من سامر الشهبا
فخير شيء على الدنيا لطالبه عِلم يزين الفتى محيا ومنقلبا
وبعد فالأمر بالمعروف أوجبه والنهي عن منكر من نزل الكتبا
على الكفاية إن قام الكرام به أجزى عن البعض إن قاموا بما وجبا

وقيل لو تركوا الإنكار كلهم ... يوماً لباءوا بسخط الله والغضبا
من كان يقدر إنكاراً بيمنته ... يوماً وإلاّ بما قالت به الخطبا
وإن يكن يتقي بالقلب يجزئه ... فالدين يسر ولا لوم ولا عتبا
وما على نسوة إنكار ما إرتكبوا ... إلاّ بقلب لها إن عاينت ريبا
ولا العبيد ولا الصبيان قاطبة ... ولا على الشيخ إن لم يستطع غلبا
وينبغي للذي بالعدل يأمر أن ... يحكم ثلاث خصال قالت النجبا
بأن يكون عليماً في أوامره ... وعَالِماً بنواهيه لما إجتنبا
وليصحب العدل مهما قام مُجتهداً ... في الأمر والنهي وليعدل ولو غضبا
وليرفقن بمن بالعدل يأمره ... ويرفقن بمن ينهاه يا أدبا
ولا يكن آمراً بالعُرف تاركه ... ولا يكن ناهياً للفحش مُرتكبا
وفي التقية للسُلطان بعضهم ... أجاز كي لا أمور الناس تنقلبا
وبعضهم لم يجز يوماً تقيته ... عن القيام ولو بالنفس إن طلبا
وجائز عفوه عن حبس ذي ريب ... رأى الصلاح لدين الله لا عجبا
إلاّ الحدود فلا إلاّ القيام بها ... فإنه واجب ما كوكب غربا
وإن تكن بينهم هيجاء قائمة ... يستودع الحبس حتى يقضي الأربا
وإن يقم هو ثم الحد جاز له ... لأنه واسع ما شاء أو رغبا
وجائز حبسه من رد مدرته ... من بعد بينة يا صاح إن ندبا
وواجب منعه أهل الضلالة عن ... رفع اليدين لمن للذكر منتصبا
وأن يؤخر توجيه الصلاة عن الإحـ ... ـرام أو يقنتوا أعجام أو عربا
وقيل أن ليس يوما للرعية أن ... يؤدبوا فاسقا في الفحش قد رسبا
إلاّ بأمر إمام العدل إن أمروا ... أو أن يقيموا مقاماً ذلك الأدبا
لكن على الكل غيث المُستغيث إذا ... دعا بيا رب والإسلام مُنتحبا

إلاَّ الذي كان فيه الحُكم بينهم ... رد لمن هو للأحكام قد نصبا
وجائز لولاة الأمر إن هجموا ... أهل المناكر إن هم أبصروا الريبا
كمثل شرب حرام أو زنا وغنا ... للبالغين أو المزمار والطربا
ومثل نوح ولطم الخد قاطبة ... وشق جيب على ميت إذا شجبا
وكل مُمتنع يوماً بمنكره ... فجائز هجمه شعبان أو رجبا
إلاَّ أخا الدين لم يهجم إذاً أبداً ... لأنه لم يكن للمال مُغتصبا
ولا لهم كسر باب لا ولا جدر ... على أخي منكر إلا الذي حربا
فإنه جائز يوماً لزلته ... إن كان منعا له صدقا ولا كذبا
ومن تشبه في زي النساء فقد ... يستوجب الحبس ما مزن الحيا إنسكبا
كذلك الخود إن تلبس لباسهم ... فالحبس مؤيلها حتى ترى التعبا
وتمنع الخود من إبداء زينتها ... إلا لذي محرم ولتلزم الحجبا
ويمنع الرجل أن يخلوا بغانية ... بالسجن والحبس حتى يعرف الأدبا
وكل من سب أهل الدين يا رجُلاً ... فجائز قتله بالسمر والقضبا
وكان بعض على الإصرار يوجبه ... ومن عن التوب يا ذا المكرمات أبا
وبعضهم قال فالتعزير يجزنه ... والقلب للأخذ بالتخفيف قد رغبا
وقيل في لعب الصبيان مختلف ... فيه فبعض رأي الإنكار قد وجبا
وبعضهم لا يراه واجبا أبدا ... لأنهم غير محجورين يا أدبا
وكل ما يتلهى البالغون به ... فجائز كسره يوما ولو ذهبا
وكل ما كان للخمار من عدد ... فجائز كسره يا صاح لو غضبا
إلا الجرار ففيها الإختلاف جرى ... ما بين أهل الهدى يا من قرأ الكتبا
والخمر يهرق من أيدي الذين هم ... أهل الصلاة وربي يكشف السببا
ومن يرى عقله قد طاش من سكر ... فواجب حبسه والحق قد غلبا

كذلكم من يرى فـي بيتـه سكر فحبسه واجـب مـا راكـب ركبـا
ويمنع الناس من غش الدراهـم أو غش السـلائع يـا مـن قـام منتصبا
وتارك الصلوات الخمس متعمدا فواجب ضربه حتى يرى التعبا
لا يرفـع الضرب عنـه أو يصليـها لأنـها قطب في الدين لو شـجبا
وإن يكن جاحداً للفرض قاطبة فقتله بالحُسام العضب قد وجبا
كذاك أن يمتنع يا صاح ممتنـع عن الختان عليـه القتل حين أبى
من غـير عذر وقـد جاءتـه حجتـه وبالـغ عقله لا يشـتكي الوصبا
وإن يكـن سب يـا ذا مسلما رجـل ذمـي يلزمـه التعزيـر لـو كذبـا
كذلكم إن زنـا يومـاً بمُسلمة فـقـتله واجب لا شك حين صبا
كذاك في لطمه أهل الصلاةِ إذا فقطع يمناه محتوم بمـا ضربـا
وإن يقل رجل ذمي في غضـب أنـا بنـى مُسلم يلزمـه إذ نسبا
في قول بعض وبعض كـان يـهدره عنه فكن تابعا ما قـالت النجبـا
وإن أقر بـذي الألاء خالقـه وبالنبي الذي قد شـرف العربـا
ولم يقل كلما جاء النبي به فـهو الصواب وأمر الله قد غلبا
فلم يجب قتله في قول أكـثرهم في الإرتداد بهذا القول يا عربا
وإن تراه على الإسلام ليس له من ملجأ عنه أن لو عاش مكتسبا
وإن يقل مُكـرهٌ يـأتي ببينـة بأنـه مُكرهٌ وليمـض مُنقلبـا
كذاك إن أسلمت يا صاح ملمعـة حبلى فينفقها الزوج الذي عشبا
حتى تضع حملها في قول بعضـهم وبعضهم قال لا رزق لها وجبا
كذاك إن أسلمت أو عندها ولـد طفل لها تبع مـا شـارب شربا
وإن تكن أمة هي ليس يتبعـها أولادها هكذا في الكتب قد كتبا

في قول بعض وبعض قال هم تبع ... لـها وللحق أنوار فكن أربا
وجائز لولاة الأمر إن حكموا ... على اليهودي يوم السبت لو غضبا
كذاك أن يمتنع فالحبس يلزمه ... والله يعلم من قد جاء أو ذهبا
وإن يكن في بلاد العدل قد سكنوا ... ناس أولوا ذمة هم يعبدوا الصلبا
فيؤمرون بقلب الزي عن كمل ... كي يعرفوا من ذوي الإسلام لا عتبا
ويزجرون بأن لا يظهروا سكرا ... ولا الخنازير والمزمار والصلبا
وقيل أول من للحبس قد جعلا ... عثمان لما فشا الإسلام أو شعبا
ولم يكن قبل في عصر النبي ولا ... عصر الرضيين حبس أيها النقبا
واستعملوه أولوا الإسلام سادتنا ... أهل المنار الذي هم طاولوا الشهبا
ونحن نتبع آثاراً لهم سلفت ... ونقتدي بهم الأعوام والحقبا
والحبس صاح عقاب قال رب به ... ذو العرش في محكم الآيات إذ كتبا
وكل من صار في سجن بلا سبب ... فإن من سببه للوزر قد كسبا
وليس للحبس من حدٍّ لمُدته ... إلاَّ على نظر الحُكام لا عجبا
ولا يجوز يولي الحبس غير فتى ... عدل رضي زكي أيها النجبا
وبعضهم رخصوا في واحد ثقة ... أمين قد جانب التحريف والكذبا
ومن يلي الحبس إن هو جاءه رجل ... بآخر عنده قد صاحب الرعبا
وقال إن ولي الأمر أرسلني ... إليك أن تحبس الشخص الذي قربا
فلا له حبسه في الحكم قاطبة ... وبعضهم قال بالتصديق لا كذبا
وشاتم الناس يوماً أو ملقبهم ... فاحبسه في ذاك شتماً كان أو لقبا
وثاقب الحبس لم يضرب إذا أبدا ... هذا عن الموصلي الحبر إن نقبا
وليس للخصم عفو بعدما إرتفعا ... إلى أخي الحكم في جهل إذا طلبا

إلاَّ إذا كـان فـي حـق فـذاك لــه ... والله يعلم ما قد شاع واحتجبا

وفي الذي صار وسط الحبس في مرض ... ولـونـه من أذى الأمراض قد شجبا

فإن أتى أهله يوماً وقـد طلبـوا ... إطلاق صاحبهم كي ينفـي الوصبا

إن كان لله محبوساً فذاك له ... أن ينظر الطبن مـا للعدل قد قربا

وإن يكـن لعبـاد الله ليـس لــه ... أن يخرج الخصم إن لو قارب العطبا

وإن تظاهر أسباب علـى رجل ... بالقتل مُتهم فليُحبس الحقبا

حتى يتوب نصوحا من ضلالته ... ويأمن الناس منــه الشر والغضبا

كذلك اللص يـا ذا فـي تظـاهره ... فـالحبس مسكنه أو يـأمن الرعبـا

وفي القتيل إذا ما قال ضاربني ... زيـد فليس لـه أن يتـهم رجبـا

وإن يقل إتـهم عُمراً فذاك له ... إن كان لم ينقضي حبس الذي طلبا

كذا الولي فهو يا صاح يشبهه ... فخذ بما قلتــه إن جـانب الكذبا

وإن أقر ولي الدم يـا رجُل ... بأنه مُخطيء فالمال قد وجبا

ولم يعزر ولم يحبس إذا أبدا ... لأنه مُخطي يـا أيـها النجبا

وللإمام بأن يرفـع لموضعه ... أهل الجنايات أو من يسرق النشبا

إلاَّ الحقوق ففيها الإختـلاف جرى ... وليس شيء عن الرحمن قد عزبـا

وصاحب الدين لـم يحبس إذا أبدا ... إن كـان ذا فاقـة أو كفــه تربـا

ولا كفيـل علـى ذي فاقــة أبـدا ... إن الكفيل على من يملك الذهبا

وإن كان ذا صنعـة فالزمـه مكتفـلا ... والحق ذو بينات يخجل الشهبا

والنـاس قـد قيـل أن الفقـر أصلـهم ... حتى يصح غنـاهم يـا مـن إحتسبا

وبعضهم قال إن اليسر أصلهم ... والحق فهو حسام يعجز القضبـا

وإن يكن لولي الأمر يا سـندي ... حق على رجل لـو خطـه رعبـا

فلا لـه حبسـه إن كـان جـاحده   وإن أقـر لـه قـد جــاز لا كذبــا
إن كان ذا ثروة أموالــه كـثرت   ولـم يكـن ذا إفتقـار كفـه تربــا
لكن يرتفعا مــع حــاكم حكـم   أو ينصبا حكما يقضي بمـا وجبا
كذاك في مدع حقـا علـى رجل   وقال لي بينــات يـا أخـا النجبـا
فاحبس له خصمه يوما فـلا عجب   كي لا تضيع حقوق الناس واجتنبا
كـذاك فـي مـدع عبـدا وجـاحده   فقال لــي بينـات حيـن مـا طلبـا
فليحبس العبد وليجعل له أجـلا   مقدار مكنته والعِلم قد عذبا
إن صح الزم طعـم العبـد عن كمل   يوما وإلا عليه الطعم فاحتسـبا
وإن عنت رجلا فــي الحبـس علتـه   وخيف منه على ذي السجن إذ وصبا
فجائز قطره يومـاً بمقطـرة   إن كـان لا ضـررا فيـها ولا عطبــا
ويمنع الناس ألاّ يطلقوا أبدا   على الأنام مواشيهم وكن ذربا
وإن يكن أفسدت يومـا علـى أحـد   فـالغرم يلزمـه خـذ بـالذي كتبـا
كذاك فـي حـدث الصبيـان مختلـف   بعض رأى حبسهم في ذلكم أدبـا
إذ لا عقاب عليــهم فــي فعالــهم   وبعضهم قال لا حبس ولا نصبــا
ويحبسون بسجن لا يضر بــهم   أصلا ليزدجروا أو يتركوا اللعبـا
كذا المجانين فاحبسهم إذا بطشوا   بالناس خذ بمقالي لا تكن نخبـا [(١)]
وأهلهم يؤخذوا يوما بحفظــهم   وهامة الحق تعلوا الجدي والقطبـا
كذا العبيد إذا خيفـت مضرتــهم   على الملا حبسوا ما فارس جلبـا [(٢)]
وصاحب الأمـر يطعمهم بلا جدل   مـن مـال خالقه لا شك يا عزبا

---

(١) أي : خبان وهو بالخاء المنقوطه .
(٢) أي : صاح على فرسه .

ويضربون على أدبارهم بعصى ... إذ ذاك تعزيرهم إن واقعوا الريبا

ونزه الحر عن ضرب على دبر ... والأرش فيه على من ذلك إرتكبا

فإن يكن خطأ في مال خالقه ... وإن يكن ذاك عمدا ألزم العربا [1]

ويحبسون كمثل الحر إن فعلوا ... فحشا بذاك قضى السادات يا نجبا

وصاحب السجن يطعمه الإمام إذا ... ما شاء إن كان ذا فقر كذا كتبا

وإن أراد فيطلق ذاك مع رجل ... حتى يواليه إن يصحب الهربا

ولا لذي الحبس من بسط إذا طلبوا ... ولا حبالاً ولا دلواً ولا خشبا

فإن تفضل في ذاك الإمام له ... لأنه ناظر للعدل ما قربا

والأمر بالحبس فيه الإختلاف جرى ... إن كان غير مطاع من له ندبا

وإن يكن آمراً عبداً فيلزمه ... وإن صبياً فيلزمه الذي عطبا

وإن يكن يتقي يوما فيلزمه ... حتى يقاد به يا صاح إن شجبا

حتى يوالي إني ما أمرت إذا ... بالله خالقه من أنشأ السحبا

وقاتل أجنبياً صاح ليس له ... يوماً ولي بأرض العدل قد طلبا

فيأخذ الحاكم المفضال قاتله ... بالكره حتى يذوق القيد والخشبا

فإن مضى حبسه من بعد تكملة ... واستقصى الحبس يا من في العلا رغبا

فإن يكن صح فالزمه الكفيل متى ... ما صح وارثه فليحضر النحبا

والقيد فهو على قدر الجناية أو ... قدر الذي صار للفحشاء مرتكبا

كمثل قتل وجرح قيل أو سرق ... ومثل جهل أيا من للندى صحبا

هذا وفي اللعن تعزير لقائله ... ويا حمار ويا كلب به وجبا

ولا حدود ولا تعزير في تهم ... ولا غرامة إلاَّ الحبس لا عجبا

---

(١) العرب : العضد ، كذا بالأصل .

لكنه عند إقرار وبينة فواجب كله والحق قد صلبا
ولا يجاوز بالتعزير قاطبة بعض الحدود كحد العبد إن شربا
وصاحب الحكم يوما إن رأى رجلا في غير مجلسه للغير قد ضربا
فلينفذ الحكم فيه قول أكثرهم وتابع الحق فاعلم آكل ضربا [(1)]
وكل مُتهم فالشك يلحقه يا ذا سوى العدل فاحكم لا تكن نخبا [(2)]
وإن تظاهر أسباب على أحد بأنه مُفسد للفحش قد ركبا
فجائز نفيه من أرضهم أبدا إن كان من غيرها يا من علا الرتبا
وغادة تدعي يوما على رجل بأنه جاءها والليل قد كثبا
فإن رأى عندها يا صاح تلحقه بمثل ذا تهمة فاحكم بما وجبا
وحجرة أصبحت محروقة بلظى أو أصبح الباب مكسورا وقد عطبا
ثم إدعى أهلها يوما على رجل وكان متهما فاحبسه كن ذربا
وداخل عند قوم وسط منزلهم بإذنهم حينما قد جاء إذ قربا
فلا لهم أخذه في تهمة أبداً لكن يحلف بالله الذي وهبا
كذا إذا إصطحبوا يا صاح في سفر لا منزل هكذا والحق قد عذبا
وهاك في الأمر بالمعروف رائقة لا تعدلن بها دراً ولا ذهبا
كأنها في قوافيها وصورتها آفاق من غيه والموت قد كربا
والحمد لله ذي الآلاء خالقنا على الإعانة منه للذي طلبا
ثم الصلاة على المختار سيدنا وآله الطيبين السادة النجبا
ما لاح برق وما سحت سحائبه وما همي المزن يسقي الزرع والعشبا

---

(١) العسل الأبيض .
(٢) أي : خبان .

وقال فيما يجب للزوجة على الزوج ، وما يجب للزوج على الزوجة :

خود أتت مجلسي والعين تنهمل سحاً على وجنتيها الدمع ينهطل

كأنه من خلال المُزن مُندرج أو برد ساقط أو لؤلؤ خضل

إلى أن قال :

فقلت يا هذه لا تخجلي وسلي عما بدا لك لا خوف ولا وجل

قالت هديت كفاك الله كل أذى أتيت شاكية يا أيها الرجل

عندي بعل غني ليس يعدمه شيء من المال لكن مسه بخل

ما ذاك يلزمه في الحكم يا أملي قل لي كفيت الردى حقي به أصل

لآخذن منه حقي كله كملا ولو تعصى به أو مسه خبل

فالحكم يردعه عن كل سيئة لو كان ذا نخوة أو رأسه جبل

فقلت في كل عام ستة وجبت أثواب لا سمل فيها ولا بلل

درعان ثم لحاف واسع معه إزار وإثنان جلبابان قد عملوا

كتان أو من حرير قال بعضهم والصبغ يلزمه فيما به فعلوا

من درع أو من إزار مع جلابيها من السواد كذا قد قالت الأول

وقيل من بقم إن كان ذا يسر وللفقير فصبغ النيل يا رجل

في قول بعض وبعض ليس يلزمه شيئاً من الصبغ لو كانت له حيل

....

أما الحرير مع الكتان للكبرا والأغنياء إذا ما طولبوا بذلوا

على كسا مثلها أخت وعمتها وأمها وفويق الساق ينسدل

وليس يلزمه في سحب أذيلها على التراب فما في قولنا خلل

وفي نفقة الولد على أبيه ، يقول :

وليس يلزمه بعد البلوغ له شيء ولو عينه بالدمع تنهمل
إن كان ذا صحة ما أن به مرض وإن يكن مرضا ضاقت به الحيل
فواجب قوته من مال والده ما دام حيا إلى أن ينقضي الآجل
وإن يكن عنده مال يقوت به من كده أو يكن أوصى له رجل
ولا على والد إلاّ إذا عدمت أمواله كلها فالأمر معتدل
فيما وصفنا له من مال ووالده وكسوة لتواريه بذا عملوا
أما الإناث لهن القوت متصل ولو بلغن محيضا ليس ينفصل
في بيت والدها حتى يزوجها زوجا ويكفلها عنه وتنتقل
وأمة زوجها حر فيلزمه في الليل كسوتها والطعم والأكل
وفي النهار على المولى لتخدمه من أول الفجر حتى ينقضي الأصل
وليس يلزمها في الليل خدمته لكن يتركها للزوج ترتحل
وليس للزوج بعد الفجر عشرتها لأنها في قيود الرق تختبل
وكسوة الزوج درع والإزار معا بلا قناع وجلباب لها جعلوا
إذ ليس يلزمها للرأس تغطية مغلفل لونه أو ليس مُنسدل
وقد علاها أبو حفص بدرته كي لا تشبه بالحرات تمتثل
قال لها إكشفي عنك القناع فلا شيء عليك ولا وزر ولا وجل
ذاك الأمير الذي شاعت فضائله مؤدب ناصح للثقل محتمل
فرحمة الله تغشاه وتلبسه ما سار نجم السما من فوقه زحل

والقصيدة طويلة ، تقارب مائة بيت ، يقول في آخرها :

فهاكها درة كالشمس طالعة قد بدت أرقبها والليل مكتهل
غرفتها من بديع الشعر مبتدئا حتى أتت كلها ما أن لها مثل
فخذ بما قلته فيها وكن فهما واسأل ذوي العلم عنها إن هم قبلوا
في شهر شعبان كان القول فيه وقد مضت ثلاث سنين كلها كمل
بعد ثمانين عاما ثم تسعمائة مُذ هاجر المصطفى الهادي النبي البطل
صلى عليه وحياه وكرمه ربٌ رحيم كريم آخر أول

وقال في صرف المضار :

ألا أن أحداث الليالي بنا تجري وتطوي بنا الأيام شهرا إلى شهر
وتختلس الأنفاس منا وتنقضي بآجالنا والموت في إثرنا يجري

إلى أن قال :

فدع عنك دنيا ليس يبقى نعيمها ولكن تقوى الله يبقى مع البر
ودونك هذا النظم إن كنت سائلا عن الشرع في نظم المسائل كالدر
يفيدك في عِلم المسائل كلها وفي جُملة الآبار والحد للنهر
فطرق القرى قد قيل أربع كلها وست إذا في الجانزات فقس وأدر
وقيل ذراعان مع ستة وقد توافق أهل العلم في السبع للمصر
وإن وجدت في العرض أكثر فليكن لها كل ما يأتي إليها بلا حسر
وأربعة طرق المنازل هكذا بها حكم الأشياخ ذرعا بلا نكر
كذلك طرق السامدين ثلاثة وللتابعين الما ذراعان في القدر

وأما حريم البحر قد قيل أنه ثلاثون مع عشر سوى موضع الجزر
كذلك للأبار قد قيل مثله وقالوا ثلاث من منين فللنهر
وقد قيل خمس من مائين حريمه وجدت إختلافا فيه إذ ماؤه يجري
وقد قال قوم ليس بالذرع كله ولكنه مما يراه ذوو الأثر
فإن حدثت فيه المضرة أصرفت جميع الركايا المحدثات عن النهر

والقصيدة طويلة ، تبلغ مائة وعشرين بيتاً ، يقول في آخرها :

فدونكها خذها إتخذها وخذ بها وخذ من معانيها لذي الرفع والجر
فإني من البحر الطويل غرفتها وفي شرح دين المُسلمين أتت تسري
أتيت بها عن كل حر مهذب على دِّين محبوب ودِّين أبي الحر
وفتوى سليمان بن عثمان ذي الندى ونبهان ذي القول السديد ذوي الفخر
له منصب زاك وفرع مُهذب وعن صنوه أبي الحواري الرضي القري
وغيرهم من أهل ودي لم أذع بذكرهم خوف الإطالة في الشعر
وليس لما قد قلت مُفتخراً بها على صحبنا الماضين من كل ذي حجر
وصلى إلهي خالق الخلق ربنا على أحمد المُختار والسيد الطهر
صلاة وتسليماً أصيلاً وبُكرة ضُحى وهجيراً ثم مع مطلع الفجر

وله قصيدة في الشفعة :

ألا خير ذكر للذي يتورع لها ذم لذات عن الذنب يردع
فكم من لذاذات أباد نعيمها وأسقطها في هوة ليس ترجع
هو الموت يأتي للنفوس فيصرع ويستنزع الأرواح من حيث تنزع

وهذا البيت في بعض النسخ ، هو أول القصيدة :

فكم آمل في الدهر إن يك باقيا فغادره الموت الذريع المنقع
فأمسى من الدنيا كأن لم يكن بها ويحثي عليه الترب من حيث يضجع

....

وحذر إذا قال النبي مقالة يحذر فيها المُسلمين ويردع
ألا إنه من زال شفعة مسلم فأقدامه قد قيل في النار تشرع
فقل للذي يبتاع مالا وجاره شفيع له يعلمه فالجار أشفع
إذا كان فيه شركة ومضرة كمثل طريق غير جائز يتبع
وإن كان في طرق المنازل عدة كخمسة أبواب فما فيه مطمع
كذاك مجاري الماء يشفع إن تكن أجائله إن عددت هي أربع
وقد قال بعض خمسة من أجائل ثلاثة سوى إثنتين إذ هي مجمع

وهي أكثر من تسعين بيتاً ، ولنقتصر منها على هذا القدر .

وقال في الوصايا ، والإقرار ، والعطية ، وما يثبت من ذلك ، وما لا يثبت :

يا غافلاً عن ذنبه لا تغفل تب ويك من قبل حلول الأجل
وقبل سقم يعتريك عاجلاً في صحة منك بحُسن العمل
ما دُمت في قيد الحياة قادراً مخافة تؤخذ بالتغفل

....

فالله غفار لكل تائب ولو تعاظم ذنبه كالجبل
قد قال أني غافر وقابل توب المنيب الخائف المستوجل

وحاسب النفس بما قد كسبت ... من خالص الأعمال عنها وسل
عن حق مولاك فحق لازم ... وكل حق للعباد مُثقل
أوص بحق للعباد واجب ... عليك في إنفاذه في عجل
واجعل وصياً مُرتضى مُصدقاً ... تأمنه في دينه فاستعمل
من لم يقم وصيه ذا ثقة ... كأنه لم يوص جاء في المثل
فالدَّين في جُملة ما خلفته ... لو نفذ المال جميعاً فافعل
فالثلث منه لوصاياك التي ... تريدها زيادة في العمل
لأقربيك الفرض منها واجب ... إن كنت ذا مال كثير مُفضل
فغير محدود عليك فرضه ... لكن بما أوصيت تنجوا يا ملي

....

وليس للوارث من وصية ... مقالة عن النبي المُرسل
إما بحق إن أقر واجب ... عليه للوارث ماضي العمل
إن كان في صحته أو مرض ... لا تعملن إلجاء أو من حيل
وإن قضى في مرض مالاً له ... لحقه الواجب فاسمع مقولي
للوارث الخيار في تسليم ما ... قضاه بالقيمة إن لم يقبل
وارثه من فعله في ماله ... من القضاء الواقع المستجهل [1]
بقيمة العدول ما قضى به ... كان قليلاً أو كثيراً فاسأل
وإن يقل ليس وفاء حقه ... فلا خيار لوارثيه العقل
وإن يكن أوصى على فراشه ... مُمهد في سقم مولول
وصح منه بطلت جميعها ... ما لم يُجددها قبيل الأجل

---

(١) في نسخة أخرى : الواجب المستجل .

في أكثر القول الذي حفظته عن صحبنا الأبرار من كل ولي
أما الحقوق ثابتات كلها للناس لو عاش صحيحا يغتلي
ولا يجوز بيعه وتركه وحله في مرض مُستثقل
إلاّ بما لابُد من طعامه وقوته من مشرب ومأكل
كذا العطايا لا تجوز كلها من كل ثاو في مهاد المنزل
وجائز يُوصي بما يملكه في طاعة الفرد القديم الأول
إذ لا له من وارث يرثه في آخر الدهر ولا من أول
وإذا قضى الوارث عن ميته شيئاً بلا أمر الوصي المجعل
جازت بذا أفعاله في ماله مما به أوصى ولما يجعل
لكن أفعال الوصي أولى به مُقدماً إن شاء بلا تمهل
وأخوان ورثا عمهما قد ورثا جُملته عن كمل
أحداهما يوماً أقر بأخ أنكره أخوه فاسمع مقولي
له من الميراث ثلث حصة المُقر يا هذا بغير جدل
وإن يكونوا أخوة ثلاثة فالربع من مال المُقر فاعمل
وإن يكونوا أربعا فخمس من حصة المُقر غير الأول
فقس على هذا جميع من ترى من جُملة الوراث لم يُبدل
وإذا الوصي أراد يُوَجر نفسه ليحج عن مُوصيه سلني وقل
أجائز .... فلا يجوز فعله إلاّ بقول وارث عن كمل

والقصيدة أطول من ذلك ، تزيد على مائة وثلاثين بيتاً ، أقتصرت منها على ذِكر أهم المسائل الواردة بها ، يقول في آخرها :

خذها إليك إنها صحيحة   من رجز الشعر بغير ميل
موزونة من بحره لا غيره   حتى أتت جميعها بالكمل
سبكتها في قالب منه أتت   كالفضة البيضاء لم تستدخل
فاعمل بما فيها وإن شئت فسل   عنها فما العالم من لم يسأل
بعد صلاة الله تترى دائماً   على النبي الهاشمي العبدلي
صلى عليه الله ما ليل دجا   وعند فجر مشرق مُشتعل

وقال في أسنان الإبل ؛ وقيل : أنها للشيخ راشد بن خلف المنحي :

ودونك في الأسنان عِلماً كأنه   سراج إذا ما عسعس الليل شاعل
مخاض لبون ثم حق وجذعة   ثني رباع ثم سدس وبازل
ومُخلفة جاءت لتسع كوامل   سنين فسلني قد أتتك المسائل

وقال - أيضاً - في أسنان البقر ؛ وقيل : أنها لغيره :

وللعين أسنان سوى ذاك هاكها   مُبينة ما دونها عنك دافع
تبيع لعام ثم جذع وبعدها   ثني رباع ثم سدس وظالع
وليس لها من بعد ذلك عندهم   مقال سوى ما قلته لك طالع

وله - أيضاً - في أسنان الغنم :

ودونك في الشاء الصفايا وسنها   مقال جرى من ناطق غير مختفي
فحمل خروف قل لعام مكمل   وجذع لعامين من السن يقتفي
ثني ثلاث بل رباع لأربع   وسدس لخمس ظالع سادس وفي

فخذ بالذي قد قلته ورسمته　　فإن مقالي صادق صاح فاقتفي
به واعترف إذ ليس ثم مقالة　　تزيد فويق الست في السن فاعرف

وقال - أيضاً - في عيوب الدواب ، وما ترد به :

الحمد لله ولي الحمد　　حمداً جزيلاً ما له من عد
وبعد حمد الله فالصلاة　　على نبي نُطقه آيات
محمد صلى عليه الباري　　وجملة الأملاك والأخيار
وبعد ذا نظمت شعراً نظماً　　في طلب العِلم لمن أراد فهما
في بعض فن من فنون العِلم　　مُقرباً للحفظ ثم الفهم
لمن أراد يطلب العُلوما　　حتى يكن مستفهما فهيما
يا سائلي سلني لما تريد　　فالقول سمح واضح سديد
وإن سألت عن عيوب في الحمر　　والشاء والإبل معا ثم البقر
مما يرد البيع بيعا وجبا　　في ظاهر أو غامض قد وجبا
فالقمص والذعار والرباض　　والنطح والركاض والعضاض
ونفرها وعقرها للناس　　وظالع ووسمها في الرأس
أو في جميع الجسم فهو عيب　　في غامض قد رابهن الريب
أو عور مما بها يُعاب　　قال بذا أشياخنا أجابوا
أما سمات الإبل بالعلامة　　فإنه ترجى بها السلامة
وذاك عندهم قد يعرف　　فلا يعاب بينهم إذ يوصف
والثور إن لم يأكل النوى فقل　　عيب به يرد يا هذا الرجل
والوسم عيب في جميع الغنم　　وشربها لدرها قدك أعلم

....　　..................................

مصلومة الأذن معاً والعورا مـردودة بـالعيب إلاّ العـورا

مكسورة القرن كذا تعـاب مريضـة ليس بـها إرتيـاب

مردودة بكل هذا الوصـف مقالــة صحيحـــة منكفـي

رافعـة لدرهـا مـع حلبـها عيب بـها مـردودة لربـها

زوالـة فـي درسـها مـردودة مـن بقـر أو حُمـر معـدودة

وطعمها في عـادة فلم تـرد تأكله فالعيب فيها قد وجد

ثم الحشيش والكلأ ثم القصـب وغيره من الطعام كـالقضب

فـهذه جميعـــها عيـوب يعرفـها البعيـد والقريـب

إن لم يرده المشتري فرده أولـى بـه فـي الحُكم لا يصـده

شيء إذا لـم يـره من قبل ينحل منـه فرعـه والأصـل

وأجـل الـرد لمـن يردهـا ثلاثـــة أيامـــه يعدهـــا

إن لم يكن مُستعملاً بعد النظـر مثل ركوب في البـلاد والسفر

....

فخذ بـهذا يـا أخـي واعمـل علـى الـذي قد قلتـه لم تبتلـي

وذي العُلوم كـامل العقـول واستخبرنـهم سائلاً عـن قولـي

فإن تجد زيغـاً فدعـه ردأ وخـذ بمـا قـالوه حقـا جـدا

فـإنني نظمتـه مـن الآثـر مُقربـاً للحفـظ منـه والنظـر

أرجوا به الغفران في القيامة والفوز والعفو لدى الندامـه

بعد صلاة الواحـد الكريـم علـى النبـي الطـاهر الرحيـم

وآلـه وصحبـه مـا عسعسـا ليـل وصبـح بعـده تنفسـا

أستغفر الله العظيـم ممـا أخطأت في قولي وكان إثما

إذ قلتـه والإعتمـاد أعظـم فـالله غـفـار وربـي أعلـم

ومن قوله :

لا يأخذ المُفتي على فتواه   أجراً لأن الله قد أعطاه
عِلماً جليلاً ما له أشباه   كي يرشد الخلق إلى هداه
كذلك الحاكم إذ أبلاه   من أحسن البلاء قد آتاه
إلهُهُ فيما له إصطفاه   ليحكمن بالحق في قضاه
بل أجره يُثيبه الإله   في جنة الخلد بها مثواه

وقال تقريظاً لمنثورة العلاَّمة أبي الحسن البسيوي :

خير المناثير في علم وفي شرف   منثورة البسيوي من جوهر الكتب
خصت بعلم شريف جل موقعه   عن كل حبر فقيه كامل الأدب
إن المسائل فيها كالكواكب في   جو السماء أو المرجان في اللبب
فالعِلم أفضل مما قلته كملا   من اللجين ومن تبر ومن قصب
والبسيوي الذي قد شاع مفخره   أعني عليّاً علا في أربع الرتب
والحامل العالم عن أصحابه كملا   بعد الصحابة أحياه عن العطب
فهو الأصم الذي قد كان أكثرهم   علما وأفهمهم في كل مطلب
جزاه ربي جزاء المحسنين لقد   وفىً بما فرض الأصحاب في الكُتب

وقال :

خير أيام إمرئ فيما فناها   في طلاب لعُلوم قد وعاها
درك المأمول فيها جهده   وعصى النفس لمطلوب هواها

وقال - أيضاً - :

إخفض جناحك للفقيه العَالِم البرِّ الرحيم
تجني ثمار العِلم فيما شنت من قلب رحيم
وتعيش مغبوطاً به وتفوز بالشرف الجسيم

وقال :

لقد لعن المُهيمن ذو الجلال كتوم العِلم من بعد السؤال
إذا ما سُئل عنه عليه فرض يُجيب لسائليه بكل حال
لأن الله قد أتاه عِلماً لتبيين الحرام من الحلال
وقد أخذ الإله عليه عهداً وميثاقاً ليأذن بالمقال

وقال في ضرب المُعلم للصبيان :

ضرب المُعلم للصبيان للأدب مثل السماد لزرع صين عن عطب
وضربهم جائز في حال مكتبهم للدرس يردعهم عن جُملة اللعب
ضرباً رقيقاً بلا شيء يُؤثر في أجسادهم بل يكن ضرباً من الأدب
لو كان فيهم يتيم فهو مُتسع قد جاء في أثر الأشياخ في الكُتب

وقال هذه الأبيات ، رداً على قائل يذم النحو :

لا يذم النحو إلاّ إمرؤ نذل خسيس الفعل والصيت
بُعداً له من جاهل أبله ذي نهمة للبطن سكيت
كالكلبة الشوهاء ذي منظر سوء خبيث العقل ممقوت

وبيت القائل هو هذا :

النحو نحو كله باطل   يُذهب بالرزق من البيت

فأجابه الشيخ محمد بن مدَّاد النزوي :

إني أرى الجاهل في جهله   مثل حمار لزَّ بالكيت
تختاله حياً إذا ما مشى   وهو عبوس الوجه كالميت

وأجابه الشيخ أحمد بن مانع ، فقال :

وفعله أقبح من وجهه   وهو كمثل القرد في البيت
فليته غرق في لجة   يدرأه اللجي للحوت
أو كان منبوذاً على كرهه   مع كل شيطان وعفريت

ثم أجابه الشيخ ابن زياد ، بالأبيات المُتقدمة ، لأن زمانه مُتأخر عن زمن الشيخين : ابن مدَّاد ، وابن مانع ؛ وجوابات الأشياخ الثلاثة ، فيه نوع جفاء وتشدد ، سامحهم الله وغفر لهم .

والشيخ عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي ، له مناظيم في الفقه غير ما ذكرت ، وأجوبة كثيرة في الأثر .

وهكذا لم أقف على تاريخ وفاته ، وهو إلى سنة ٩٨٣هـ ، حي موجود ؛ وإذا كان قد نظم قصيدته البائية : { كم طالب لفنون العِلم قد طلبا } ، سنة خمس وعشرين وتسعمائة للهجرة ، وهكذا قصيدته المُخمسة : { أرقت لطيف حالف القلب لم يسر } ، وجدت

أنه نظمها عام خمس وعشرين وتسعمائة للهجرة ، وعلى هذا فلا يبُعد أن عُمره ناهز التسعين عاماً ، أو تجاوزها ، والله أعلم .

أما والده : الشيخ عُمر بن زياد ؛ وعمه : الشيخ سعيد بن زياد ؛ وجد أبيه : الشيخ أحمد بن راشد ، فهُم من فقهاء زمانهم .

وقد إطلعت على هذا التاريخ الآتي ، يقول كاتبهُ ـ وأظنه بخط عبد الله بن عُمر بن زياد ـ :

(مات الوالد ، الفقيه ، التقي ، الرضي : عُمر بن زياد بن أحمد بن راشد (رحمه الله) ، وبرد مضجعه ، وجعل الجنة مأواه ـ إن شاء الله تعالى ـ ليلة الثلاثاء ، قبل طلوع الفجر بقليل ؛ لثمان بقين من شهر شعبان ، من شهور سنة خمسين وتسعمائة هجرية ، وكان موته ببيته الذي بماله المُسمى : بُستان الرزبق ، بحارة المغرف ، من قرية بُهلى ، وقُبر بالمرجبه ، في الجانب الشرقي النعشي ، قرب الجبل) ، أ هـ .

وللشيخ اللواحي الخروصي ، قصيدة ، قالها جواباً للقاضي الأبر : عبد الله بن عُمر بن زياد :

كِتابك رد غرنيق الشباب علىَّ بكم وإن زاد إكتئابي
أواحد عصرنا عِلماً وحلماً وزُهداً إرث أباء نجاب
أعبد الله مولانا المُفدى فتى عُمر الرضي زاكي اللباب
أيا خير الرجال ولا أحاشي وتيار العُلوم ولا أغابي

عُمان ما بقيت لها عُمان وإن هرمت ففي سن الكعاب
تهنى أمة عمرت فيها بإخلاص الدُّعاء المُستجاب
عسى يحيا بك الدِّين الأباضي ويبقى وهو محروس الجناب
فدُم لازلت شمساً في البرايا تضيء بنور فتياك المُجاب
فلا برحت ربوعك عامرات خصيبات البرازخ والرواب
ويبقى من يعولك في المعالي مُهاب البطش سلاب المهاب
ولاة المجد أرباب السرايا طياب الصيت والمنن الرغاب
بنو نبهان أفخر كل حي وميت في التراب على التراب
عليك وخصهم مني سلاماً كصيتهم أو المسك الملاب

تم ما إخترناه من القصيدة ، وهي أطول من هذا .

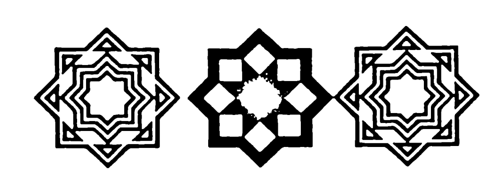
وقد إطلعت على نُسخة من كِتاب : " مُختصر الخصال " ، للإمام إبراهيم بن قيس الحضرمي (رحمه الله) ، وهي بخط يد الشيخ عبد الله ، نسخها لنفسه ، فقال مُورخاً للنسخ ، ومُقرظاً للكِتاب :

تم الكِتاب وبالإثنين قد كملا وفي ربيع أخير كله إعتدلا
وقد خلت من لياليه ثمانية كذاك عشر فأخبر كل من سألا
وفي ثلاثة وسبعين وتسعمائة من هجرة المُصطفى أزكى الورى عملا
صلى عليه وحياه وكرمه مُزجي السحاب متى ما غيثه هطلا
نسخته بيدي حقاً لينفعني دُنيا وأخرى فربي مُقبل العملا
وكل طالب عِلمٍ فهو ينفعه جعلته من ذخير الخير مُنتفلا

لأنه من عجيب النثر قد كملت فيه الفوائد لا أبغي به بدلا
تأليف شيخ فقيه عَالم عِلم علاَّمة لوذعي سيد النبلا
سليل قيس وإبراهيم حليته من حضرموت إمام قدوة الفضلا
قد أصل الشرع نثراً في خصائله بحُسن ترتيبه من صيغة العُقلا
ما مثله في تصانيف الأولي سبقت قد فاقهم صيغة بل فاقهم عملا
لقد حوى من دقيقات العُلوم إذا دراً وجوهر عِلم كله كملا
يا طالباً لفنون العِلم مُجتهداً واظب عليه تجد خيراً به نزلا
كنزاً من العِلم محشواً دفاتره لا تطلبن سواه غيره بدلا

وله - أيضاً - أبيات أخرى ، في تقريظ الكِتاب المذكور :

هذا كِتاب جامع الخِصال خِصال دِّين الله ذي الجلال



الشيخ محمد بن عبد الله القرن

هو الشيخ العَالِم الفقيه محمد بن عبد الله القرن المنحي ؛ من عُلماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري ؛ وهو والد الإمام عبد الله بن محمد القرن - الآتي ذِكره - مسكنه حارة البلاد من قرية منح ، البلد الذي خرج منه عُلماء كثيرون وأئمة ، ساهموا في نشر العِلم ، والتأليف ، والإفتاء : كالمشائخ بني نجاد ؛ والشيخ صالح بن وضاح ، وعدداً من أهل بيته ؛ والشيخ أحمد بن سُليمان العاتي المنحي ، مُؤلّف كِتاب : " المسائل " ؛ والشيخ الفقيه الزاهد راشد بن خلف ، صاحب القصيدة :

لقد أكل الربا مُتجاهلونا   وساعدهم عليه الجاهلونا

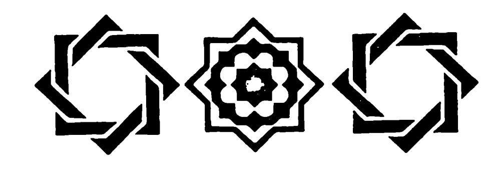
وقد إستشهد بها العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) ، في نهيه عن بيع الخيار ، وذلك في جواب له ، أجاب به الشيخ العلاّمة ماجد بن خميس العبري .

وآخرهم : العلاّمة الشهيد الشيخ محمد بن مسعُود بن سعيد البُوسعيدي (رحمه الله) ، والذي رثاه الشاعر الفصيح : المُر بن سالم بن سعيد الحضرمي ، بقوله من قصيدة :

رضيتم والرضا لكم بُوار   فحل بكم وأرضكم الصغار
رضيتم وإنتهكتم وإستبحتم   دم الشيخ النجيب وذاك عار
أصبتم أولياء الله عدواً   كأن دماؤهم معكم جبار

أيُرشق كابن مسعُود بنبل ويُرمى مثل ما يُرمى الجمار
أعندكم بقايا من ثمُود ومثل قذارهم معكم قذار
أما تدرون إنكم أصبتم فتى تقوى الإله له شِعار
أما بمحمد حمدت وطابت أيا منح بك المنح الغزار
أما الفيقين بعد السكر فاقت فتى مسعُود وإنكشف الغمار
به طابت مساكنها وزانت أماكنها ولاح بها المنار

وهي أكثر من هذا ، ستذكر في موضعها كاملة إن شاء الله .



الشيخ عبد الله بن محمد القرن

هو الشيخ العلاَّمة عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن المنحي ؛ مسكنه البلاد من قرية منح ، وانتقل آخر زمانه إلى نزوى ، ومات بها ، وتقدم ذِكر والده .

بايعه المُسلمون بمنح إماماً ، يوم الجمعة لخمس عشرة يوماً بقين من شهر رجب ، من سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة ، بعد الإمام عُمر بن القاسم الفضيلي ، الذي عُزل أو إعتزل ، وذلك في وقت إختلفت فيه كلمة أهل عُمان ، وإضطربت أمُورهم ، فإختل الأمن ، وعمت الفوضى ؛ والنباهنة من جهتهم يتطلعون ، ويتحفزون للوثوب إلى إعادة سُلطتهم من جديد ، والتي فصلت الإمامة بين سُلطة سلفهم الأوائل وهذه الأخيرة ، بأكثر من قرن ، إبتداءً من إمامة مالك بن الحواري ، إلى وفاة الإمام محمد بن إسماعيل ، سنة أربع وأربعين وتسعمائة للهجرة ، ونُصب بعده ولده بركات بن محمد ، على خلاف وقع بين الفقهاء وغيرهم في إمامته .

فالفقيه الشيخ أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد ، يطعن في إمامته وسيرته ، كما كان يطعن في إمامة والده قبله ، فلم يستقر أمر الإمامة طويلاً ، لا سيما وقد نُصب الإمام عُمر بن القاسم الفضيلي ، أيام إمامة بركات ، ولم أجد تاريخاً لبيعته ؛ ثم نُصب الإمام عبد الله بن محمد القرن بمنح ، في التاريخ المذكور

- أعني : في شهر رجب ، سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة -
ودخل حصن بُهلى ، لليلتين بقيتا من رجب من السنة المذكورة ،
فأخذه من يد آل عُمير ، وكانوا قد إشتروا حِصنها بثلاثمائة
لك ، من محمد بن جيفر بن عليّ بن هلال الجبري .

وكان محمد بن جيفر الجبري ، قد أخذ هذا الحصن بالغلبه ،
من عامل الإمام بركات بن محمد ؛ وكان دخول آل عُمير حصن
بُهلى ، يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع
وستين وتسعمائة للهجرة ، فما لبثوا فيه إلاّ يسيراً ، حتى أخذه
منهم الإمام عبد الله بن محمد القرن .

ثم دخل بركات بن محمد ، حصن بُهلى ، ليلة الأربعاء لثلاث
ليال بقين من رمضان سنة ثمان وستين وتسعمائة للهجرة ،
وأخرج منه الإمام عبد الله بن محمد القرن .

قال العلاّمة نور الدين السالمي (رحمه الله) :

(وبنصب الأئمة في وقت واحد ، تشتت الكلمة ، وتفرقت
الجماعات ، وضعفت دولة المُسلمين ، ووهنت قوتهم ، وطمع
فيهم من كان لا يطمع ، فصار المُلك مُتفرقاً ، في أيدي الرووساء
من النباهنة ، وآل عُمير ، وآل هلال ، وهم : رهط الجبور) ، أ هـ .

ويظهر أن الإمام عبد الله بن محمد القرن ، قد زالت إمامته
بعد خروجه من حصن بُهلى ، سنة ثمان وستين وتسعمائة

للهجرة ، وبتغلب الرؤوساء كل على ناحية ، لم تذكر بيعة إمام بعده في ذلك الوقت ، حتى سنة ست وسبعين وتسعمائة للهجرة .

فقد يُوجد في بعض الأوراق القديمة ، عن مُبايعة عامر بن راشد بن محمد بن سعيد ، إماماً ، وذلك يوم الجُمعة التاسع عشر من شهر رجب سنة ست وسبعين وتسعمائة للهجرة ، وهو من بلد ثقب من وادي بني خروص ، وتقدم ذِكر ذلك ، آخر الجُزء الأول من هذا الكِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، صحيفة (٤٠٣) .

ووجدت أن الإمام عبد الله بن محمد القرن ، إنتقل أخيراً من وطنه منح إلى نزوى ، فأقام بها إلى أن مات (رحمه الله) ، ودُفن عند مساجد العباد ؛ قيل : وأن قبر الإمام ناصر بن مُرشد (رحمه الله) ، قريب من قبر الإمام عبد الله بن محمد القرن .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلاَّ أنه إلى سنة ٩٨٤هـ ، حي موجود ، حيث تشير بعض الكِتابات القديمة ، عن وقوع جدب في ذلك الوقت ، فأنشأ هذا العلاَّمة خُطبة ، إستسقى بها في الناس ؛ ففي الأوراق المذكورة ما نصه :

(هذه خُطبة ، أنشأها الشيخ العَالِم ، العلاَّمة ، الخطيب ، الفهامة عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن (رحمه الله تعالى) ، أنشأها فإستسقى بها في سنة أربع وثمانين وتسعمائة للهجرة ، وقد إستسقى بها في هذه السنة فأسقيً ، وهي :

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ﴾ (1) ، لا إله إلاّ الله العلي العظيم ، العزيز ، الحكيم ، الملك ، القدُوس ، السلام ، المؤمن ، الرؤوف : ﴿ يُسبح له ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ (2) ، العظيم ، سُبحانه ، المُبتدع ، الخالق ، الغفور ، الحليم ، الرازق ، مُقدر الأقوات ، ومُصرِّفَ الآيات ، ومُنشر الرفات ، وباعث الأموات ، ومُحيي الأرض بعد الهمُود والممات : ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ (3) ، وهو الولي الحميد ، أحمده موالياً ، وأشكره راضياً ، وأؤمن به مُقراً وداعياً ، وأستغفره الخطايا المُوبقات ، وأتوب إليه من السيئات المُحبِطات ، وأستقيله ترادُف العثرات ، وأستعفيه مُلازمة الفترات ، وأصرف به وجود ترك العزمات ؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، شهادة أشتري بحقيقتها البركات ، وأستدر بصالح سريرتها مواد ثُجاج المُعصرات ؛ وأشهد أن مُحمداً (ﷺ) عبده ورسوله ، أرسله بالآيات الباهرات ، وأيده بالقوارع القاهرات ، إلى أهل جحود وكفور ، وعتو ونفور ، وخُيلاء وختور ، فقوم به إعوجاجها ، وأعذب به أجاجها ، وأقر به إرتجاجها ، طوعاً وكرهاً ، وإدباراً ووجهاً ، رحمة للعَالمِين ، ومحجة للمُهتدين ، وحجة على المُعتدين ، ونعمة شاملة ، ورحمة واسعة كاملة ، فيا

---

(1) سورة الفاتحة : ٢ ـ ٤ .

(2) سورة الحشر : ٢٤.

(3) سورة الشورى : ٢٨ .

لها من نعمة ، تصغر في جنبها النعم ، ويا لها من رحمة عمت جميع الأمم ، وصلى الله على محمد ، وآله ، وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

أيها الناس ، دعوة تعمنا أجمعين ، وموعظة لداعيكم والسامعين : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ (١) ، وعم السخط العباد والديار ، أما ترون ما حل بنا من الأضرار ، وما نزل بنا من عواقب الإغترار ، حجب عنا [سخطه] مواد الأمطار ، وأولانا ما لا يخفي من البؤس ، والفاقة ، والإقتتار ، عِبرة لأولي الأبصار ، وإختباراً لأولي النظر والإعتبار ، ومضعفة لأولي الرضى والإصطبار ؛ أما ترجعون إليه بالتوبة والإستغفار ؛ أما تنيبون إليه بالندم والإستسلام والإعتذار ، إنه جواد كريم ، رؤوف رحيم ، حليم غفار ؛ اللهم إنا نستغفرك .... بقلة الحياء ، وهتك الأستار ؛ اللهم إنا نستغفرك من مُخادعتنا بالليل والنهار ؛ اللهم إنا نستغفرك من خبث طويات الأسرار ؛ اللهم إنا بك من سُوء عواقب الأقدار ، اللهم إنا نستغفرك للأوزار ، ونسألك إسبال كثيف سترك ونعمتك ، ونرجُوك بحُسن ظننا ، أن تصرف عنا - كرماً - بوائق نقمتك ، بغير إستحقاق منا .... بل تفضلاً وجوداً .... يا من رحمته وسعت كل شيء ، يا من بيده مفاتيح الأرزاق ، يا من أحصى عدد الزمان والأوراق ؛ اللهم إنا نستشفيك من هذا الداء الأليم ، ونستسقيك لهذا السواد العظيم ،

(١) سورة الروم : ٤١ .

وأن تنزل الغيث العميم ، وتنشر علينا رحمتك ، إنك أنت الولي الكريم ، ببركة الآيات ، والقرآن ، والصُحف ، والذِكر الحكيم ، والأنبياء ، والملائكة ، وبُحرمة من وصفته بقولك : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) ، وبجميع أوليائك ، وأصفيائك ، وأهل طاعتك ، أولي الفضل الجسيم ، يا رؤوف ، يا رحيم ، يا الله ، يا كريم ، يا تواب ، يا حليم ، يا حي ، يا قيوم ، يا قديم ؛ اللهم إنا واقفون بين يديك ، معولين عليك ، مُنتظرين إليك ، راغبين فيما لديك ، راجين روح رحمتك ، خائفين من عذابك ونقمتك ؛ نسألك يا رب العالمين ، أن تسقنا الغيث ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تأخذنا بالبأساء والضراء والسنين ، ولا .... بأعمالنا ، يا أرحم الراحمين ؛ اللهم نستغفرك ، إنك كُنت غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدراراً ، فقد فجأتنا المُقاحطة المُتعبة ، وتلاحمت علينا السنون المُجدبة ، وإستولت علينا الفتن المُستصعبة ؛ اللهم .... رحمتك الواسعة ، وانشر علينا نعمتك السابغة الجامعة ؛ اللهم واسقنا سُقيا نافعة ، مروية مُعشبة ، كافية شافية ، مُخصبة ، تورق الأشجار ، وترخص الأسعار ، وتغزر الأنهار ، وتنعش الفاقة والإقتار ، يا ولي يا غفار ؛ اللهم إنك أمرتنا أن نستغفرك فاستغفرناك ، وأمرتنا أن ندعوك فدعوناك ، ووعدتنا أن تستجيب لنا فذلك لك ، فنسألك يا الله ، وندعوك يا الله ، فاستجب لنا يا الله ، وارحمنا يا الله ؛ اللهم يا الله الذي لا إله

---

(١) سورة القلم : ٤ .

إلاّ هو ، أنت الغني ونحن الفقراء إليك ، أنت أهل الفضل والكرم ، ونحن أهل الفاقة والعدم ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ [1] ، .... ﴿ رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ [2] ؛ اللهم : ﴿ لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ [3] ؛ اللهم إجعلنا من عبادك الشاكرين ؛ اللهم إجعلنا من عبادك الصالحين الذاكرين : ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ [4] ، ﴿ ويا قوم إستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مُجرمين ﴾ [5] ، ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مُجيب ﴾ [6] ، ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكن أنهارا * ما لكم لا ترجون لله وقارا * وقد خلقكم أطوارا ﴾ [7] ، ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾ [8] ، ﴿ إدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ [9] ، ﴿ وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ [10] ، ﴿ الله الذي يُرسل الرياح فتثير

---

(١) سُورة الأعراف : ٢٣ .
(٢) سُورة هُــود : ٤٧ .
(٣) سُورة الأنبياء : ٨٧ .
(٤) سُورة البقـرة : ٢٨٥ .
(٥) سُورة هُــود : ٥٢ .
(٦) سُورة هُــود : ٦١ .
(٧) سُورة نــوح : ١٠ ـ ١٤ .
(٨) سُورة الشورى : ٢٥ .
(٩) سُورة الأعراف : ٥٥ .
(١٠) سُورة الأعراف : ٥٦ .

سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين * فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يُحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمُحي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [1] ، ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ [2] ، ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ [3] ، ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ [4] ، اللهم صلى على محمداً ، عبدك الحبيب ، ورسولك القريب ، المُصدق المُهيب ، الفاتح لإغلاق القلوب ، المُطلق من وثاق الذنوب ، والمُبرأ من علائق العيوب ، المُؤتمن على حقائق الغيوب ، صلاة دائمة البركات ، نامية التحيات ، عظيمة الخيرات ، تبقى مع الباقيات الصالحات ، وتملأ أقطار الأرض والسماوات ، اللهم .... إتخذته لنفسك خليلاً ، وإخترته إلى خلقك رسولاً ، فيسر علينا ببركته مطالبنا ، وأقض لنا ببركة .... حوائجنا ؛ اللهم وارض عن صاحب رسولك ، وشقيقه ، وخليفته ، ورفيقه ، ووزيره في الإعلان والإسرار ، و ﴿ ثاني إثنين إذ هما في الغار ﴾ [5] ، الذي أنفق فيك جزيل المال ،

---

(1) سورة الروم : ٤٨ ـ ٥٠ .
(2) سورة الشورى : ٢٨ .
(3) سورة البقرة : ٢٨٥ .
(4) سورة الأحزاب : ٥٦ .
(5) سورة التوبة : ٤٠ .

وقاتل أهل الردة أي قتال ، مُستحق الخلافة ، أمير المُؤمنين ، أبي بكر بن أبي قحافة ، وعن الذي أظهر بسيفه الدين ، وشرد بهيبته المُتمردين ، وفتح مدائن كسرى وقيصر ، وأمر بالمعروف ونهى على المُنكر ، وأشهر العدل ، وفك المظالم ، ولم يخش في الله لومة لائم ، وهو الإمام الأواب ، أمير المُؤمنين ، أبو حفص ، عُمر بن الخطاب وارضى اللهم تعالى ، عن أصحاب رسول الله أجمعين ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم إنفعنا ببركاتهم ، وأدخلنا في دعواتهم ، يا أرحم الراحمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ، أ هـ .

هذا ، ولأجل المُناسبة ، بين إلقاء هذه الخُطبة بمنح ، للشيخ عبد الله بن محمد القرن ، بسبب المحل الكائن بها ، سنة أربع وثمانين وتسعمائة للهجرة ، وبين قصيدة قيلت بعد مُضي قرن واحد ـ تقريباً ـ من هذا التاريخ ، لوقوع قحط وقع في منح ـ أيضاً ـ ولم يُذكر قائلها ، فأحببت إثباتها ، وهي هذه :

لقد حل بعد الخصب في منح المحل	إلى أن جميع الفسل قد مات والنخل
كذا النجم والأشجار ماتت جميعها	وقل بها التزويج والولد والنسل
وحل بها قحط شديد فأصبحت	ترى عبرة يحتار في كنهها العقل
وباع جميع الساكنين أثاثهم	وحل بهم مما أصابهم الشغل
وفارق بعض العالمين نساءهم	وضاق بهم من ذلك الوعر والسهل
وقل البنا والحرث والزرع للورى	وضاق بأهليها بها العلو والسفل

وقد قوموا جزما ثلاثين درهما جراب نغال في الطنــاء وقـد يغلـوا

كذلكْ مـن ألقـت بـيع بسبعة فلوساً وكل القـول من منطقي عدل

وأفلاجها تجري بنزف دوابهم جميعا ولولا النزف فالماء لـم يعل

وقد يبس الأنـهار إلاَّ نوادراً وأكدى جميع الخلق وإفترق الأهل

فبعض غدا في الغرب يطلب رزقه وبعض غدا فـي الشرق وإضطرب الحبل

فقام بها من شاء رب العُلـى ومـن خليقته من فارق الأهل لم يسل

ترى الناس سكرى خاشـعين تذلـلا من القل حتـى لا يصيـح لـهم طفـل

ترى الشيء موجودا وليس دراهم لديهم بأن يشروا وليس لــهم نخـل

وعهدي ببعض يلقط النخـل بلحـها ويشرب ماء لا يمر ولا يحلـوا

....

وبعض تغذى بالقليل ولم يسـل وبعض تراه سـائلا وهـو الكـل

وبعض فـلا يبكـي ولا هـو ضـاحك يكابد أشغالا من الـهم لا يخلـو

وبعض تمنى بالحمام لفـقره ومما رأى السوائي وحـل بها القل

وبعض تمنى أن يمـوت بفجـأة حذارا من الأشمات أو يضحـك النـذل

وذلك فـي عـام الثمـانين حجـة وألف توالت مع ثمـان فطل واعل

ولولاك سُلطان بن سيف بن مـالك لحل بنا مـن أجل مـا مسنا الخبـل

فأمطر بنا من جود كفيك وابلاً يقوم مقاماً لا يقوم به الوبـل

فـأحييت أرض الله بـالجود والنــدا إلى أن أمت الجهل وإنتشـر العدل

وهذا قديم منكم ليس محـدث كذا كان أجداداً لك الغر من قبل

هم معشر لا خـاب راجـي نوالـهم لـهم بحـر جـود لا يكـدره مطـل

ومن يكن الغـر الكـرام جـدوده ليوث ضوار هكذا يكـن النسـل

فعش إن مدحي فيك حق مُؤثر ومدح سواي في سواك هو الجهل
دعوت إلهي أن يُخلد مُلككم ويسقينا غيثاً به يجمع الشمل
فيا رب يا مولاي ندعوك فاسقنا جباً ذا شآبيب يموت به المحل
ويا خير مسئول دعوناك فاستجب وأكرم مأمول به وثق الكل
عبادك يا رب العباد إغاثة بفضلك يا من منه قد عمنا الفضل
دعوناك يا رباه دعوة واثق بجودك يا من قوله الحق والعدل
ويا من هو الرب العظيم جلاله ومن بيديه الأمر والخلق والفعل
فأنت الحكيم الخالق الرازق الورى أغثنا هياء الله أنت له أهل
وأنت العليم القادر الواهب الذي تسبحه الحيتان في البحر والنمل
وصلى إله الخلق جل ثناؤه على أحمد المختار ما سارت الإبل
صلاة توالي ليس يُحصى عدادها كما ليس يُحصى القطر والوبل والرمل

تمت القصيدة ، إلاَّ بعض الأبيات ، وهي للشاعر الشيخ محمد بن عبد الله المعولي المنحي ، ولم أطلع قبل الكِتابة أنها له ، وهي موجُودة بديوانه .

ومما إطلعت عليه ، في بعض مُؤلفات أصحابنا المُتآخرين : (أنه وقع قحط عظيم بمنح ، وخرج أكثر أهلها ، فحفروا بوادي القريات ألف بئر ، إلاَّ بئراً واحداً) أ هـ ، والله أعلم بصحة ذلك .

ومن هذا القبيل ما يُروى : أن أناساً من أهل منح ، في الزمن الماضي ، جاءوا إلى وادي الطائيين ، في وقت محل شديد ، ولما كانوا في طريقهم بحذاء بلد عقداء من جهة الغرب ، سمعوا عن

بُعد ، إنحدار الفلج بقوة ، يسقي أموالاً هناك ، بعيدة عن موضعهم ، فاستغربوا ذلك ، ووقفوا مكانهم ، وقالوا : لا نتجاوز هذا البلد ، فدخلوا واستقروا بها مُدة ، وكانت لهم أموال ، ولما وقع الخِصب ، رجعوا إلى ديارهم ، فكان من أعمالهم الخيرية الباقية إلى الآن بالبلد ، أن بنوا بها مسجداً ، يُسمىً : مسجد ابن وضاح ، لازال باقياً إلى الآن ، معروفاً بهذا الإسم ؛ وهذه الحكاية معروفة مع أهل البلد ، ولعل ذلك منذ مئات السنين .

وقيل : أن المذكورين هُم من سمد الشأن ، وأن ابن وضاح هذا ، لما أراد الرجوع إلى بلده ، بنى المسجد في موضع البيت الذي كان يسكنه ، والله أعلم .

ولنرجع إلى تتمة الكلام على العلاَّمة عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن المنحي .

فمما وجدت عنه ، في بعض المخطوطات القديمة ، هذه الوصفة الطبية ، ونصها :

(جواب من الشيخ الفقيه ، العَالِم ، العلاَّمة عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن ـ حفظه الله ـ في صفة الأدوية التي يستعان بها على الحفظ ، ويُعالج بها علل النسيان :

فاعلم ، أن النسيان علة ، وقد يكون بعض من يُصاب بذلك ـ إلى حيث قالوا : ينسى الإنسان إسم نفسه ـ وأكثر ما يحدث من

البلغم الرطب ، الذي يُرطب مُقدم الدماغ ، فيمنعه من قبول ما يودع [فيه] ؛ قيل : بمنزلة الشمع المُذاب ، الذي لا يقبل الطبائع ؛ ومما يُنتفع به : الحُقن الحاده ، والإسهال ، وشم المسك ، والجوزبوا ، والقرنفل ، والبسباس ، والسفسف ، وجميع الطيوب ، والأدهان ، والحشائش ، الحادة اللطيفة ، والتعطيس بالفلفل ، والخردل ، والشونيز ، والتغرغر بها - أيضاً - ونومه في بيت كثير الضوء ؛ والغذاء : ماء الدنجو مع الخردل ، وشرب ماء العسل ، ممزوجاً بماء حار ، والحمام ، والإنكباب على المياه اللطيفة ، كماء الفرفار ، والسفسف .

ومما يجلب الحفظ - أيضاً - من الأدوية : الدار فلفل ، والزنجبيل ، وشرب السعد بالسكر والعسل كل صباح ، فرادى ومجموعة ، والكندر له خاصية في ذلك ؛ ومما يزيد في جوهر الدماغ خاصية فيه : النارجيل ، ومرق الدجاج ، ولحمها ؛ ومما يُذكي الذهن : إجتناب الغم ، والسُكر ، والألبان ، والجماع ، والكوثره ، والحامض ، والمالح ، وأكل سور الفار ، والمرور بين النساء ، وكذلك بين قطار الجمال ، والسمك ، والحبوب ، كاللوبيا ، والعدس ؛ ومما يزيد الذهن ، وهو من رياضته : الدراسة ، والمُذاكرة ، ومُحادثة الإخوان ، ومُؤانستهم ، والسرور ، والسعوط بمخ كراع البقر ، والحملان ، ودهن اللوز الحلو ؛ ومما قيل - أنه جُرب - : أن يُؤخذ من الكندر ، والسُكر ، والزنجبيل ، أجزاء سواء ، يُسف منه بُكرة كل يوم ، ثلاثة

دراهم ، في الأسبوع مرتين أو ثلاثاً ؛ ومن عظيم المنافع لذلك : أن يكتب آية الكُرسي في راحته ، سبع مرات بزعفران ، كل ذلك يلحسها بلسانه ، حتى تذهب صُفرته ، والله على كل شيء قدير) ، أ هـ .

ومن أولاد العلاّمة عبد الله بن محمد القرن ، بل من أحفاده - فيما يبدو - الشيخ حسن بن عبد الله بن محمد القرن ؛ ففي بعض المخطوطات بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، رقم (٣٤٤) ، ما نصه :

(قبضت هذا الكِتاب من الشيخ حسن بن عبد الله بن محمد القرن المنحي ، التاجر بسوق عقر نزوى من عُمان ، وأرجوا أنه من الكُتب الموقفه من المشائخ بني القرن ، من حجرة البلاد من قرية منح ، وكتبه الفقير إلى الله ، سُليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن أبي سبت بن سنان بن بلعرب بن سنان بن بلعرب ، الذي هو من بني محمد بن سُليمان العقري النزوي العُماني الأباضي ، غداة الثامن عشر من جمادى الآخرة ، سنة خمس وأربعين ومائة وألف للهجرة) ، أ هـ .

ولعل : الشيخ محمد بن سُليمان هذا ، هو جد : السُليمانيين ، الذين هم بنزوى ؛ فكثيراً ما أجد ذِكر رجال ينتسبون إليه - كما هنا - فإن صح ما ظننته ، فإن من ذرية هذا الشيخ ، رجال

أفاضل ، وفقهاء ، وعُلماء ، فمنهم : الشيخ الفقيه سُليمان بن سيف بن سُليمان بن بشير ، الذي هو من أولاد الشيخ محمد بن سُليمان العقري النزوي ، المتوفي يوم رابع من شعبان ، سنة ١١٥٠هـ ؛ وولده الشيخ مسعُود بن سُليمان بن سيف بن سُليمان ، المتوفي يوم الإثنين في شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣هـ ؛ وجدت هذين التاريخين في الجهة الشمالية الشرقية من مساجد العباد بنزوى ؛ ومنهم الشيخ محمد بن سُليمان بن محمد بن بلعرب ، الذي هو من أولاد الشيخ محمد بن سُليمان ، وجدت نُسخة من كِتاب : " الإستقامة " ، منسوخة لهذا الشيخ ، تاريخها سنة ١١٣٢هـ ، وهي بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

هذا ، ولنرجع إلى إتمام الكلام ، على المشائخ بني القرن ، ممن إطلعت عليه منهم ، فمن رجال العِلم منهم : الشيخ العَالِم محمد بن سالم بن محمد بن بشير القرن ، من عُلماء النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين ، وسنذكره في موضعه - إن شاء الله تعالى - .

فقد رأيت منه جواباً للشيخ سُلطان بن محمد بن سُلطان بن محمد البطاشي ، عَالِم من أجدادنا ، من أهل إحدى ، وهو جد الشيخ العلاَّمة سُلطان بن محمد بن صلت - لأمه - كان قاضياً للإمام أحمد بن سعيد آلبُوسعيدي ، ثم لحفيده السيد حمد بن سعيد بن أحمد آلبُوسعيدي ، على ولاية المصنعة - فيما أحسب -

هو ـ أيضاً ـ الذي توسط بالصلح بين الإمام أحمد بن سعيد ، ولديه : سلطان ، وسيف ، لما كانا بالكوت الشرقي ، وبمعيته ل من : الشيخ عليّ بن المُصطفى ، والشيخ ماجد بن سعيد ٰبرواني ؛ إنظر آخر كِتاب : " المُقتبس من كشف الغُمة " .

وجواب الشيخ محمد بن سالم بن محمد بن بشير القرن ، هو على مسئلة في البيوع ، صححه الشيخ القاضي عبد الرحمن بن محمد بن بلعرب البطاشي ، وتعقب الجواب الشيخ سالم بن سعيد بن عليّ الصائغي ـ صاحب الأرجوزة ـ ثم السيد العلاّمة مهنا بن خلفان بن محمد آلبُوسعيدي ، فتعقب ووضح ، وأطال في الكلام على المسئلة ؛ وهؤلاء المشائخ كلهم في عصر واحد .

وللشيخ محمد بن سالم القرن ـ أيضاً ـ رسالة فيها رد على ، ابن سعود ـ أمير الدرعية ـ وتتلوها رسالة في نفس المعنى للسيد العلاّمة الرئيس أبي نبهان الخروصي (رحمه الله) ، والرسالتان موجُودتان في مُجلد مخطوط ، تحت رقم (١٥١٨) ، بمكتبة السيد الجليل محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ـ حفظه الله ـ .

وبنو القرن ، هم : من بني هناه ، وكانوا يسكنون البلاد من قرية منح ، وبعضهم ببُهلى ، ولازال بها بقية منهم ، ولعل لهم بقايا في بلدان أخرى .

(تنبيه) : الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل الحاضري ، والإمام عُمر بن القاسم الفضيلي ، والإمام عبد الله بن محمد بن

عبد الله بن محمد القرن ، هؤلاء الأئمة الثلاثة ، عاش كل واحد منهم بمعزل عن الإمامة ، لأجل إضطراب الأمور ، وإختلاف الكلمة ، وتغلب أمراء الجُور .

فالإمام بركات بن محمد : يبدو أنه بقي في الإمامة إلى سنة أربع وستين وتسعمائة للهجرة ، وهي السنة التي دخل فيها السُلطان سُلطان بن المُحسن بن سُليمان النبهاني ، مدينة نزوى ، فملكها في السنة المذكورة ، ولم يُذكر للإمام مُقاومة ، أو مُدافعة عن البلد ، التي هي كُرسي الإمامة .

ثم بعد مُضي سنة تقريباً ، أي : سنة خمس وستين وتسعمائة للهجرة ، دخل محمد بن جفير بن عليّ بن هلال الجبري ، حِصن بُهلى ، وخرج منه الإمام بركات .

وبهذا الخروج في التاريخ المذكور ، يُعتبر ـ فيما يظهر لي ـ نهاية إمامة بركات ، ولو أنه أعاد الكرة لدخول حصن بُهلى ، في آخريات شهر رمضان ، سنة ثمان وستين وتسعمائة للهجرة ، وإخراج الإمام عبد الله بن محمد القرن ، فإنما ذلك خروج على إمام منصوب بعده .

والله أعلم كيف كانت بيعتا الإمام عُمر بن القاسم الفضيلي ؛ والإمام عبد الله بن محمد القرن ، أيام إمامة الإمام بركات بن محمد الحاضري ؛ والمتبادر أنه بعد هذا التاريخ ، لم تقم قائمة للإمامة في ذلك الوقت .

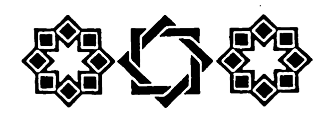
ومن المُؤكد ـ فيما عندي ـ : أن هؤلاء الأئمة الثلاثة ، عاشوا بعد هذه الأحداث مُدة ليست بالقصيرة ، وهم بمعزل عن الإمامة :

فالإمام بركات بن محمد : مات بأرض السر (الظاهرة) ، لعشر ليال خلت من صفر ، سنة أربع وثمانين وتسعمائة للهجرة .

والإمام عُمر بن القاسم الفضيلي : إلى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة للهجرة ، حي موجود .

والإمام عبد الله بن محمد القرن : إلى سنة أربع وثمانين وتسعمائة للهجرة ، على قيد الحياة ـ أيضاً ـ حسب إطلاعي ؛ وقد تقدم أنه إنتقل من منح إلى نزوى ، وتوفي بها ؛ أما والده الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد القرن ، فهو إلى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة للهجرة ، حي موجود .

وبهذا ، تم الكلام على ترجمة الشيخين العلاّمتين : محمد بن عبد الله القرن ، وولده : الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن (رحمهما الله) ، حسب إطلاعي الضيق ، لعدم فراغي ، وإنشغالي بمُعاناة أمور الحياة ؛ فالحمد لله على كل حال ، له الحمد والمنّة على توفيقه ، لجمع هذه المعلومات وغيرها ، عن عُلمائنا الأخيار ، اللهم إني أسألك تيسير كل عسير ، فإن تيسير كل عسير عليك يسير .



الشيخ أسد بن عبد الله الأغبري

هو العَالِم الفقيـه ، والزاهد الـورع النزيـه ، الشيـخ أسد بـن عبد الله بن أسد الأغبري النخلـي ؛ مـن عُلمـاء مدينـة نخـل ، فـي النصـف الثـاني مـن القـرن العاشـر الـهجري ، أخــذاً مــن مدائــح الشاعر اللواحي الخروصي لــه ، الـذي عـاصر الإمـام بركـات بـن محمد بن إسماعيل الحاضري ؛ ومن بعده في ذلك الوقت .

وأيضــاً مــن رثــاء الشــاعر المحليـوي الكيـذاوي ، للشــيخ عبد الله بن أسد ، والد الشيخ أسد المذكور ـ فيما يبدو ـ وسـنذكر قصيدة الكيذاوي في موضعها ، وأولـها :

قدك يا عاذل تبدي اللوم قد   قد أطلت اللوم عندي والفند

ومنزلـه بمحلة الغريـض مـن قريـة نخـل ، لازال موجـوداً إلـى الآن ؛ قيل : هو الذي يسكنه أولاد الشيخ القاضي محمد بن سـعيد الكندي ؛ ومسجده بجوار المنزل ، يُسـمىً : مسـجد الشـيخ أسد ؛ قيل : ويُشاهد في بعض الأحيان ، نوراً في مسجده ومنزلـه .

ولـه ـ أيضاً ـ مسجد ببلد الطوية القريبة مــن نخـل ، وهـي بلـد كان يسكنها اليعاربة ، وبهم يُضرب المثل العُماني : فـلانٍ مَـا مـن يعاربة الطوية ، أو أنت ما من يعاربـة الطويـة ؛ وهـو مثـل وافـق معناه ، وطابق إسمه مُسماه ، في ذلك العهد .

وبمسقط مسجد يُسمىً : مسجد الأغبري ، قريب من الباب الكبير ، ومُقابل لمركز الشرطة ؛ لكن لا أدري من هو الأغبري المنسوب إليه هذا المسجد ، هل هو الشيخ أسد ، أو أبوه ، أو عَالِم آخر منهم ؟

ولعله الشيخ العَالِم الفقيه أحمد بن خلف الأغبري ، الذي وصفه الشيخ العلاَّمة سعيد بن أحمد الخراسيني ، في البحث الذي حرره ، في مسألة تكبيرة الإحرام ؛ وصفه بقوله : الشيخ الزاهد ، فقيه السلف : أحمد بن خلف الأغبري الإزكوي ؛ وهو ـ فيما أظن ـ ممن عاش في القرن العاشر الهجري ، وهو أخو الشيخ عبد الله بن خلف الأغبري ، الذي رثاه الشاعر اللواحي الخروصي بقصيدة ، أولها :

عزاء فما كل حي بباق	ولا عن لحق الردى من إباق
فما الفقد إلاَّ ذهاب كريم	بأمواله عن طخا العرض وافي
كعبد الإله الفتى الأغبري	فتى خلف ذي الأيادي البواقي
يقولون أقفرن منك العقود	لقد أقفرت منك كل الآفاق

وللشيخ أسد بن عبد الله الأغبري ، مناظيم ، أكثرها في الزُهد ، والوعظ ، والإرشاد ؛ فمما إطلعت عليه من ذلك ، هذه القصائد الآتية ، يقول ناسخها :

قال الشيخ الزاهد أسد بن عبد الله بن أسد الأغبري (رحمه الله ، وغفر له ، ونور ضريحه ، وبرد مضجعه) :

يا راقداً حتام هذا الرقاد   والعُمر وافى ثمره للحصاد
قم فانتبه يا غر من قبل أن   يعتامك الموت وخلِّ الرقاد
فإنما العيشة في هذه الدَّنيا   قصاراها فنا أو بعاد
وكالوقود المرء فيها إذا   عما قليل صاح يمسي رماد
كم فتى قبلك فيها قد إغتر   بما إغتريت بماذا إستفاد
شمر عن الساق مُجداً على   طلاب ما يرضاه رب العباد
وزود النفس بزاد التقى   فإن تقوى الله من خير زاد
ووطن النفس على طاعة الباري   لها واسلك طريق السداد
وجانب اللهو معاً والخنا   والجهل والفسق إذاً والفساد
وكل ما يقضي به الله من   قول وفعل صاح ثم إعتماد
خالف هوى النفس ولا تعطها   يا أيها المغرور منك القياد
إن جهاد النفس عن كل ما   تهواه في الدنيا أساس الجهاد
وأمهد من التقوى لجنبيك ما   دُمت على مقدرة للمهاد
وأعمل لوجه الله لا تقصدن   سواه بالأعمال فهو المراد
وجُد بما تحويه من قبل أن   تقول ليت الكف بالمال جاد
فسيد الناس الذي فيهم   يجود بالمال ومن جاد ساد
لا تؤذ من تعطيه يوماً ولا   تمن لو أنفقت ملئ البلاد
وأقصد ولا تمسك ولا تسرفن   فحبذا ما كان بالإقتصاد
وعد بجدواك فمن عادة المجدي   إذا ما عيد جدواه عاد
أصدق فحير القول يا ذا النهى   آل ثم قاف بعد دال وصاد
والوعد لا تخلفه يوما ولو   لقيت فيه مثل هول المعاد
ولا تخن ما عشت إن الذي   يخون عن دِّين النبي في إبتعاد

والفرج حصنه ولا تبتغي   وراء ما قد (حاك) منه الفساد
والجار لا تهتك له حرمة   وكن له مهما يضام سناد
والطرف فأقصره ولا تقصدن   به إلى حجر على الإعتماد
والعرض صنه ولو بكل الذي   تملكه من طارف أو تلاد
والحج فرض لا تضعه فإن   إستطعت يوماً ثم بعد الجهاد
والهجر والفحشاء واللغو لا   تنطق بها في (كل) ناد وناد
والحسد المذموم دعه فما   يرشد من يستعمل الإحتساد
وأقنع بما أوتيت إن الغنا   في النفس لا في المال والأزياد
واشكر لما أولاكم الله من   خير ولا تفرح بما قد أفاد
والحرص والجهل فجانبهما   والطمع المشئوم والإحتقاد
والكبر والعجب ثم الرياء   والظلم للناس وخل الفساد
والغضب المُفرط مع شهوة   ورهبة أو رغبة تستزاد
واصفح عن الجاني وقل عثرة   لذي إعتذار جاء بالإنقياد
واصبر فعقبى الصبر محمودة   ولا تكن ذا جزع وإحتراد
وسلم الأمر لمن راجع   إليه كل الأمر مهما أراد
والرحم المذكور صله على   قرب مزار كان أو في إبتعاد
ولا تعق الوالدين فمن   عقهما فالله مع ذاك جاد
والنفس لا تقتل إذا لم تكن   في قود أو في زنا وإرتداد
حافظ على الخمس وأوقاتها   فإنها للدين يا ذا عماد
والصوم صنه بالتقى إنه   لجنة من حر ذات إنقاد
وأد حق المال لا تمنعن   ما أوجب الله المليك الجواد
والعِلم نور الدِّين فاجهد له   لا تألوا جهداً غاية الإجتهاد

واعمل به حقاً فمن لم به يعمل فما منه بشيء بقاد
والأمر والنهي كما أمكنا بالقول أو بالفعل أو بالفؤاد
ووال في الله الذي لم يزل حياً قديماً ثم فيه فعادي
وأخلص النية في كل ما تعمله لله يا ذا السداد
واطلب من الله الرضى والهُدى فما لمن يُضلله الله هاد
واعلم بأن الموت آتٍ بلا شك فكن ذا أهبة وإعتداد
وبعده حشر بيوم ترى فيه البرايا كإنتشار الجراد
وتذهل المُرضع فيه إبنها وتنطوي السبع الطباق الشداد
ويلبس الشعر بياضاً بما يرى من الأهوال بعد إسوداد
وفيه يلقى المرء ما قدمت يداه من فعل خفي وباد
ثم به الخلق فريقان ذا في نعمة تبقى وذا في إنتكاد
فيدخل الجنة إحداهما وآخر للنار يا ذا يُقاد
واسلك بحوباك طريق الهُدى ولا تعامي كثمود وعاد
وصل ما صُبح بدأ أو دجا ليل على الهادي شفيع العباد
وآله طراً وأصحابه وتابعيه حاضر ثم باد

ولـه ـ أيضاً ـ :

أرى كل آت صاح فهو قريب وكل شباب بعده فمشيب
وكل حياة بعدها الموت ينسها حياة وعيش فائت أيطيب
وإن الفتى لو عاش حيناً فإنه لداعي المنايا يا أخي مجيب
وليس على الدُنيا خلود وإنما قصاري حضور العالمين عقيب
وليس مقام المرء والمرء في الدُنا لدى المكث إلاَّ منبر وخطيب

وإن طويل العُمر فيـها قصيره ... على كل حال والمقيم غريب
وكل جديـد بالليـالي فمخلق ... ومـا وهبتنــاه معـاً فسليب
وغير غريب عـدم موجودهـا إذاً ... ولكـن رجـاء إبقـائـه لعجيـب
وأيَّة حال إن يغيرها المدى ... وأيَّة غصن يبق وهو رطيب
وليس لبيباً من يكن واثقاً بـها ... ومن يك ذا زهد بها فلبيب
وغير مصيب من يكن همه لها ... ومن يعرضن عنها فذاك نجيب
وكيف تلذ العين بـالنوم لإمـرء ... ويعلم أن الموت منه قريب
ويختار ما يفنى ويترك باقياً ... فذاك ورب العـالمين عجيـب
ومن يُرد الدُّنيا يُعجل له وما ... له في جزاء الأخـرى أخـي نصيب
وما لي أطيع النفس فيمـا تريـده ... وتهواه تدعوني لـه فـأجيب
واعلم في طوعي لها شر حالة ... وأقبل ما تخطأ به وتصيب
وأتبعها في كل نـهج تؤمـه ... ولم أنهها عمـا لـدي يريـب
ولم تكفني الأنذار كي أتبع الـهُدى ... وأصرفها عـن غيـها فتنيـب
وقد ضاع عمري فـي غرور وغفلـة ... . إلاَّ لـديَّ رقيـب
وفارقني من كل جنس أخـاؤه ... كـهول وأتـراب معـاً وربيـب
وزادي قليل والرحيـل فقـد دنـا ... وصحبي ولو وافا الفؤاد كئيب
وقلبي عليل ليس بالسـقم داؤه ... ولا شفني صد جنـاه حبيـب
ولكن دائي إذ فشا الجور والخنا ... ويعبد من دون الإله صليب
وأصبحت في دهر كثير فساده ... فأنيَّ لداء ما ذكـرت طبيـب
وصار عسيب القوم فيه جباههم ... بإفساده ثـم الجبـاه عسيـب

وهي أطول من هذا .

ولـه ـ أيضاً ـ هذه القصيدة :

بقلبي ونفسي غير ما أنا طائق وصدري بما حملته متضائق
وما بي جوى من أجل ما جرت النوى ولا عاشق حقا كمن هو عاشق
ولا شفني هجران من قد أوده ولا بحميم حازه البعد وامق
ولا جزع من صرف دهر أضر بي ولا لزخاريف الدنية تائق
ولكن ذنبي آذى ظهري ومدّ لي حبال عراها واهيات حوالق
كذلك أحداث البلى قد أثرن بي وعفر رأسي قرنه والمفارق
وغصن الصبا ذاوي الرطوبة والقوى ضعيف وطرفي قل ما هو رامق
ومن كان هذا حاله ليس يرتجي فلاحاً بدنياه وأني لصادق

....

إلهي ومولاي وربي وخالقي وباسط رزقي إنني بك واثق
فعفوك مرجو وحلمك واسع وحكمك محتوم وعلمك سابق
فأدعوك ربي لا تكلني إلى الذي عملت ولا نفسي وما أنت خالق
أرى العمر مني ضاع في غير حله وراق بعيني غير ما هو رائق
فنفسي على ما أسلفته حزينة وصدري ذرعا بالذي فات ضائق
وما لي سوى عفو الإله وسيلة إذا جمعت يوم الحساب الخلائق
أبعد مشيبي أرتجي من شبيبة أم الموت لا أدري متى هو طارق
ألم أرى من أحببت قدما لقد مضى وإن الذي قد ذاقه أنا ذائق
وما الناس إلاّ بعضهم مُتقدم وبعض على أثر المُقدم لاحق
وكل إمرءٍ من ليله ونهاره له قائد نحو البلا ثم سابق
فمن يبلغ الخمسين عاماً ولم يكن تزود بالتقوى فللعُمر ماحق

نظل ونضحى آمنين من الردى وسهم المنايا بالبرية راشق
وما كان لو أنا عقلنا يسرنا سرور وتسبينا الحسان الغرانق
ولم يلهنا منها مفاكهة ولا تباطن في لذاتها وتعانق
ولم يلهنا منها بناء مزخرف ولم تزد هينا من نخيل حدائق
ولكن غفلنا والغفول فما له ....
وما قد جمعنا تاركوه برغمنا وما نحن أحببناه فيها نفارق
وعما قليل يُنفخ الصور نفخة بها الكل إلاّ من يشاء الله صاعق
وتنخسف الأرضون طوعا وتنطوي كما شاء سبع عند ذاك طرائق
وتسقط ما في بطنها كل حامل وتنسى بنيها المرضعات الشفائق
هناك تجيء كل نفس وعندها ولا شك في هذا شهيد وسائق
ويوضع وزن الحق للفصل والقضا ويكدأ مشنوء وينجح سابق
فيا ويح من في النار أضحى قراره أحاطت به منها هناك سرادق
وتغشاه أنواع العذاب فبعضها ببعض على طول المدى متلاحق
فيا بئس دار حلها شر ساكن وليس لها باقي الزمان يفارق
وليس سواء ما ذكرت ومن يكن بجنة عدن للنبي يرافق
وفيها له ملك كريم ونعمة وما يشتهيه ثم في الفور ذائق

....

فيا رب يا ذا الجود والمن والعُلى ومن هو للإصباح والحب فالق
أجب دعوتي واغفر خطاياي ونجني من النار إني من عذابك شافق
وهب لي رضاء من لدنك ورحمة فإني عبد من عبيدك آبق
ولا تخزني يوما بفعلي وزلتي فإنك أهل العفو بالخلق رافق
وصلِّ على المُختار ما هبت الصبا وما إنهل وسمى وما لاح بارق

تمت مع حذف أبيات منها .

وهذه قصيدة له ـ أيضاً ـ أذكر منها بعض الأبيات :

خلني أندب آثار الخيام باكيا دوم	وارحني واسترح من ذا الملام لا تطل لومي
إن بي من حب عذبات الوشام	ما نفى نومي إذا نام الأنام
نقعت للوجد في قلبي السموم ما أوجع	وإعترتني عند هاتيك الهموم قط ما أهجع
لا دكاري للمغاني والرسوم آهِ	لو ترجع ليالينا القدام
يابى مالك قد صار الزمان روعه ساكن	مُطمئن بين عدل وأمان سحبه هاتن
وبه أضحت من العدل عُمان	حرماً آمناً كما البيت الحرام

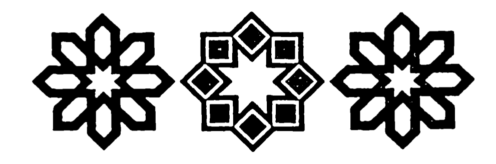
هذا ما وجدته من نظم الشيخ أسد بن عبد الله الأغبري .

وقد ترجم له الفقيه ، العلاّمة ، القاضي ، السيد حمد بن سيف بن محمد آلبُوسعيدي ، في كِتابه : " قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عُمان " ، وذكر بعض أشعاره ، فراجعه ـ إن شئت ـ وقد أفادني بعد أن كتبت هذه الأبيات السابقة ، أنها ليست عن الشيخ أسد بن عبد الله الأغبري ، بل وجدها منسوبة لغيره .

ومن رجال العِلم منهم : الشيخ الفقيه أحمد بن خلف الأغبري ؛ والشيخ محمد بن عبد الله بن أسد ، وله جواب من الشيخ صالح بن محمد بن عبد السلام ، في كِتابه : " الأنوار " ؛ ومنهم ـ أيضاً ـ : مُرشد بن محمد بن راشد الأغبري الرستاقي ، وجدت بخطه ، نُسخة من كِتاب : " بيان

الشرع " ، الجُزء الثاني والستين ، تاريخه عام ١١٤٨هـ .

وللشاعر اللواحي الخروصي ، جُملة أشعار في ديوانه ، يمدح بها الشيخ أسد بن عبد الله الأغبري ، وبعض أقاربه ، ويذكر منازلهم بالغريض ، من قرية نخل .



الشيخ فارس بن إسماعيل الخصيبي

هو الشيخ العَالِم ، الفقيه فارس بن إسماعيل بن رحمه بن أحمد بن خفتان الخصيبي الحسيفيني ، نسبة إلى حسيفين ، بلدة من أعمال ولاية شناص .

وهو من عُلماء القرن العاشر الهجري ، فيما يظهر من زمن مُعاصريه من رجال العِلم ، كالشيخ عليّ بن أبي القاسم الإزكوي ؛ والشيخ الأوحد ، فقيه عصره ، وقاضي مصره ، أبي بكر أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد ، وهو من أشياخه .

ومن مُؤلّفاته التي إطلعت عليها ، كِتاب : " غرائب الآثار " ، يقع في مُجلد كبير ، يُوجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم (٨٠) ؛ وأيضاً بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، وهو يحتوي على أكثر من مائة باب ، في الأديان والأحكام ، أوله بعد البسملة :

(الحمد لله الذي أسبغ على خلقه جزيل النعم ، وبين لهم النور ، ليهتدوا به من الظلم ، وخصهم بنبيه الشريف ، المُعظم ، الصادق ، الأمين ، المُكرم صلى الله عليه وآله وسلم ... إلخ .

من مسائل هذا الكِتاب ، قوله في باب الحث على طلب العِلم :

(وأفضل الأشياء بعد الفرائض ، طلب العِلم ، وهو ـ أيضاً ـ

من الفرائض ، إذا لم يطلبه طالبه لمُباهاة ، ولا لمُماراة ، ولا لذِكر في الناس ، ولا لعظم قدر ولا جاه ؛ فمن طلبه لذلك ، فهو خاسر هالك ، وقد إختلف الناس في تعليم القرآن والعِلم ، أيهما أفضل ؛ فقال قوم : تعليم القرآن ، لأنه الأصل ، ومنهم : أبو معاوية (عزان بن الصقر) (رضي الله عنه) ؛ وقال قوم : تعليم العِلم أولى ، لأن القرآن يُؤخذ من عند الثقات وغير الثقات ، والعِلم لا يُؤخذ إلاّ من الثقات ، ومنهم : سليمان بن عثمان (رضي الله عنه وعنهم) .

وتعليم القرآن فرض على الكفاية ، إذا قام به البعض ، سقط عن الباقين ، وإنما الفرض منه ، ما يُقام به الصلاة) ، أ هـ المُراد منه .

وقال في موضع آخر من الكِتاب ، في معاني الشهادة :

(فصل) : والشهادة على أربعة معاني ، أولاً : شهد ، بمعنى : إذا حضر ؛ قال الشاعر :

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا   فينا وليس كغائب من يشهد

أي : حضروا ؛ ثانياً : شهد ، بمعنى : علِم ؛ قال الله (عز وجل) : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلاّ هو ﴾ [1] ؛ ثالثاً : شهد ، بمعنى : حلف ؛ قال الشاعر :

شهدت فلم أكذب بأن مُحمداً   رسول الذي فوق السماوات من عل

(١) سورة آل عمران : ١٨ .

رابعاً : شهد ، بمعنى : قال ، وهي هذه الشهادة المعروفة ، قال الله (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ وما شهدنا إلاَّ بما علمنا ﴾ [1]) ، أ هـ .

ومن باب الخُلع ، ورد الصَداق ، قوله :

(ومن كِتاب : " المُصنف " ، وقيل : أن الخُلع تطليقة في قول كثير من مُخالفينا ، وفي قول أصحابنا ، إلاَّ قول جابر بن زيد (رحمه الله) ، فإنه يراه فسخاً ، وليس بطلاق ، وهو قول ابن عباس ، وغيره ؛ فعلى هذا ، لو باراها عشر مِراراً ، ورجع إليها بتزويج جديد ، جاز ذلك .

ومن منثورة : إمرأة من أهل بُوشر ، وهي بنت أبي الحسن بن داوود ، باراها زوجها ثلاث مرات ، وردها الشيخ سُليمان بن أبي العرب ، برأي الشيخ يحيى بن عبد الله السمُوئلي [2] .

مسئلة : وإمرأة من أهل إحدى [3] ، وهي إمرأة نجاد بن فارس بن بطاش ، أبرأها زوجها ثلاث مرات ، فردها عليه الشيخ راشد بن يحيى ، بحضرة الشيخ راشد بن خصيب ، وجماعة المُسلمين [4]) ، أ هـ .

---

(١) سورة يوسف : ٨١ .

(٢) الشيخ يحيى بن عبد الله بن إبراهيم ؛ والشيخ يحيى بن عبد الله بن محمد السمونليين ؛ تقدم ذِكرهما آخر الجُزء الأول ، من هذا الكِتاب : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، ولا أدري أيهما يقصد المُؤلف .

(٣) إحدى : قرية بوادي الطائيين ، هي وطن الشيخ العَلاَّمة سُلطان بن محمد بن صلت البطاشي (رحمه الله) ؛ وأيضاً كاتب هذه الورقات .

(٤) لعل الشيخ راشد بن خصيب هذا ، هو والد الفقيهة عائشة بنت راشد بن خصيب البهلوية .

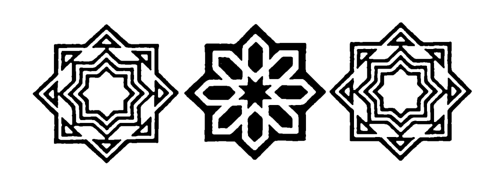
وفي نهاية الكِتاب ، يقول المُؤلّف :

(تم كِتاب : " غرائب الآثار " ، في التوحيد ، وطلب العِلم ، والمواعظ ، والعهد ، والوعد ، والجوابات ، والإمامة ، والحجة على من يقول بالخروج من النار ، والشفاعة ، والتوبة ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والولاية ، والبراءة ، والحدود ، والأحكام ، إلى غير ذلك .

وقد نسخت [ألّفت] هذا الكِتاب ، من آثار المُسلمين السالفة ، من كِتاب : " الضياء " ؛ وكِتاب : " بيان الشرع " ؛ وكِتاب : " المُصنف " ؛ وكِتاب : " التاج " ؛ وكِتاب : " جامع أبي الحسن " ؛ وكِتاب : " جامع ابن جعفر " ؛ وكِتاب : " جامع أبي محمد " ؛ وكِتاب : " أبي زكريا " ؛ وكِتاب : " الفضل بن الحواري " ؛ وكِتاب : " أبي سعيد " ؛ وكِتاب : " الإيضاح " ؛ وكِتاب : " منثورة أبي محمد " ؛ كل ذلك بفضل الله ، وعونه وتوفيقه ، ثم بمعُونة الشيخ العَالِم ، العلاَّمة ، عين الزمان ، وشمس عُمان ، ومصباح الظلام ، وكهف الأرامل والأيتام ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سُليمان النزوي العقري ؛ وأخيه الفقيه ، العَالِم ، القائم ، الراكع ، الساجد ، الصائم ، الزاهد ، أبي مروان سُليمان بن محمد بن سُليمان ؛ والشيخ الأجل محمد بن شريف ؛ والشيخ الأوحد ، الأمجد ، فقيه عصره ، وقاضي مصره ، قائم ليله ، صائم نهاره ، مُتبع رضى خالقه ، مُنتهٍ عن جميع معاصيه ، يحكم بين الناس بالحق والعدل ، لا تأخذه في الله

لومة لائم ، رفيع القدر والعماد ، صاحب القول والسداد ، أبي بكر أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد النزوي العقري ؛ والشيخ العَالِم القاضي عليّ بن أبي القاسم الإزكوي ، فجزاهم الله عني جزاء المُحسنين) ، أ هـ .

ومن رجال العِلم من حسيفين : الشيخ أبو محمد حيان بن محمد الحسيفيني ، له أجوبة في الأثر ، ومنها جواب على مسئلة في القضاء والقدر ، لم يحضرني وقت الكِتابة .



الشيخ عُمر بن سعيد المعد البهلوي

هو الشيخ العلاّمة عُمر بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عُمر بن أحمد بن أبي عليّ بن معد بن عُمر بن أحمد بن معد بن أحمد بن زياد بن مُوسَى البهلوي ؛ ولا أعرف عنه إلى أي قبيلة ينتسب ، وغالباً أجده منسوباً ، أو ناسباً نفسه ، إلى المعد ؛ فلعل ذلك نسبة إلى أحد أجداده المذكورين .

وهو من عُلماء القرن العاشر الهجري ، وممن عاصر الإمام محمد بن إسماعيل ، ومن بعده من الأئمة ، وإمتد به العُمر حتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري ؛ وهو قرن حافل ، بكثير من العُلماء ، الذين كانوا في عصره .

وقد وجدت نُسخة من كِتاب : " جامع أبي قحطان " ، بخط الشيخ عُمر ، نسخها للإمام محمد بن إسماعيل ، وذلك في شهر رمضان سنة ٩٣٣هـ ؛ وكثيراً ما وجدت أجزاء من كُتب الأصحاب ، نسخها بخطه ، عدا نُسخة لمُؤلفاته ، فمن ذلك - على سبيل المثال - : نُسخة من الجُزء الخامس ، من كِتاب : " بيان الشرع " ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، تحت رقم (٨٠ ب) ، قد نسخها بخط يده ، وكان تمام نسخها في شهر المُحرم سنة ٩٧٩هـ ، وفي ذلك يقول :

لقد تم في شهر الحرام المحرم   بعاشر والإثنين يوم مكرم

لتسعة أعوام وسبعين حجة وتسعمايين قدمت في التقدم

كما نسخ الجُزء السادس والعشرين من كِتاب : " التاج " ، سنة ٩٨٣هـ .

وإطلعت ـ أيضاً ـ على مخطوط ، وفي آخره ورقة ، من آخر جُزء ، من أجزاء كِتاب : " المُصنف " ، بخطه ، وذلك في شهر جمادى الأولى ، سنة ٩٤٣هـ ؛ قال :

(نسخه لنفسه ، العبد ، الراجي رحمة ربه المجيد ، عُمر بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عُمر بن أحمد بن أبي عليّ بن معد ، نسخه في البيت الذي بعقر بُهلى ، الذي بجنب المسجد الجامع ـ عمره الله ـ الذي فيه قبر الشيخ الولي الزاهد عُمر بن أحمد بن أبي عليّ بن معد (رحمه الله)) ، أ هـ ؛ وهو : جد جد الشيخ المُترجم له .

أما المخطوط الذي أشرت إليه ، فيُوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، الرقم العام (٢٠٥٠) ، وهو كِتاب : " شرح المُقدمة في عِلم النحو " ، تأليف الأستاذ أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي ، والناسخ هو محمد بن حسن بن محمد بن عليّ بن أحمد النحوي الصنعاني ، تاريخ النسخ يوم الخميس عاشر شوال سنة ٦٨٥هـ ، بالمسجد المُقدس ، مسجد الخبة ، من خوارج صعده .

وفيه : (آل هذا الكِتاب ، بالشراء الصحيح ، لأفقر عباد الله ، وأحوجهم إليه ، سعيد بن عُمر بن أحمد بن أبي عليّ بن معد ، إشتراه من جزيرة عدن ، ساحل اليمن) ، أ هـ .

ومن مُؤلّفات الشيخ عُمر بن سعيد ، كِتابه المشهور : " منهاج العدل " ، يقع في أربعة أجزاء كبار ، لازال مخطوطاً ، وهو موجُود بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، وبمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، إلاَّ أن بعض الأجزاء غير كاملة ، وهو بحق موسُوعة فقهية ؛ وقد إبتدأ بتأليفه ليلة السبت ، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ذي القعدة سنة ٩٥٧هـ ، وقد إلتزم ـ غالباً ـ أن يصدر كل باب من أبوابه بجواب عن الشيخ العلاَّمة أحمد بن مفرج البهلوي ، حتى كاد هذا التصدير عنواناً للكِتاب ، ومن مُميزاته ، ولو شاركه غيره في ذلك ، لكن في أبواب قليلة لاغير .

وقد وضع مُقدمة الكِتاب ، الشيخ العَالِم الفقيه عبد الله بن مُبارك بن عُمر الربخي البهلوي (رحمه الله) ، أولها :

(الحمد لله الذي أوضح مناهج الإسلام ، وخير كُتب التصانيف بشرائع الأحكام ، وسما مراتب من رغب في تمييز الحلال من الحرام ، الأول الذي لا شيء قبله ، والآخر الذي لا شيء بعده ، العزيز بلا دولة وظهير ، والبصير بلا إله بصير : ﴿ ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير ﴾[1] ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، ذي النفس التي هي ذاته ، وذاته إثباته ، والعين التي هي حفظه لأولياءه ، والإقتدار على جميع أعداءه ، واليد التي هي قوته وإحسانه ، واليمين والقبضة اللتين هما قدرته وسُلطانه ، والغضب الذي هو عقوبته ونقمته ، والرحمة التي هي ثوابه وجنته ، جلّ عن المجيء والزوال ، والحركة ، والسكون ، والإنتقال ... وبعد :

فهذا كِتاب يحتوي على مسائل شرعية ، ومعان أصلية ، وفرائض مفروضة ، وعُلوم معروضة ، وسُنن مُتبعة ، وفنون مُجتمعة .

ولعمري أنه عند أولي العِلم الناقد البصير ، قمين بالتعظيم والتوقير ، لما فيه من الأصول الحسنة ، والفروع المُستحسنة ، والنكت الغزيرة ، والفوائد الكثيرة ، والمسائل العِلمية ، والدقائق الحكمية ، والإشارات الرائقة ، والجوابات الفائقة ، يكشف تصريح المسائل عن مضمونه ، ويحسر اللثام عن مكنونه ، بحيث تظهر بدائع أبوابه ، ويطلع على غرائب بدائع لفظه وإعرابه ، يشتمل على مسائل كثيرة لطيفة ، وعُلوم عزيزة كثيفة ، تأليف شيخنا ، وعَالِمنا الأجل ، الفاضل ، والثقة العدل العادل ، العَالِم ، العلاَّمة ، السعيد ، أبي حفص ، عُمر بن سعيد بن عبد الله بن المعد البهلوي ، علاَّمة زمانه ، ونادرة أوانه ، الذي

(1) سورة الشورى : 11 .

كان جنابه مرتبع الأديان والأحكام ، ومرتع الأرامل والأيتام ، يفزع إلى بابه كل مُتعلم ، من كل صوب ، وينحدر إليه المُتحققون ، من كل أوب ، أتاه الله الكريم غفرانه ، وأسكنه برحمته جنانه ، وأعلى في زُمرة شأنه ، وسماه : " منهاج العدل " ، جزاه الله عنا جزاء السابقين بالخيرات ، من عِباده وأهل طاعته وإرشاده ؛ وقال في ذلك الغني بالله ، عبد الله بن مُبارك بن عُمر ، من المُنسرح :

حسبك هذا الكِتاب في الكُتب عن نسب طاهر وعن حسب
لا سيما أنه كِتاب شريف عند أهل العقول والأدب
يحتوي ما تضمن الشرع عِلماً فهو لا شك خير مُكتسب
فهو مثل إسمه فمنهاج عدل غير ذي زلة ولا كذب
صنفه عَالِم أبِّي جري شمري في الحادث الأزب
عُمر بن سعيد ذو العِلم لما يغش ريباً من جُملة الريب
قد تحمل همه وعناه ليله والنهار في الطلب
فادع ذا الطول يغفر الذنب عنه ليرى ثم في خير مُنقلب
واطلب العِلم منه تبقى حميداً فالمرء بالعِلم ليس بالذهب
كم وضيع بالعِلم نال علاء وسما فخره على الشهب
يا له زينة الحياة وكنزاً ليس تفنيه مُدة الحُقب

ثم إطلعت في نُسخة أخرى ، على خُطبة للمُؤلف نفسه ، أولها :

(الحمد لله المُبين لنا سُبل المنار ، المُـبرهن لنـا منـاهج ذوي الأيد والأبصار ، المُضيء لنا الحقائق اللائحة ، كإلتياح الأقمـار ، المُوضح لنا براهينها ، بقيام الأدلة ، وضياء الأنوار ، وأشـهد أن لا إلـه إلاّ الله ، وحـده لا شـريك لـه ، الواحـد القـهار ، شـهادة مُخلص ، لـه بـها فـي العلانيـة والإسـرار ، نحمـده علـى النعـم السـوابغ ، والحجـج البوالـغ ، بالعشـي والإبكـار ؛ وأشـهد أنـه إصطفى مُحمداً ، خير البرية ، من يمن ونزار ، رسوله المُجتبي ، وصفيـه المُرتضـي ، وأمينـه المُختـار ، فصـدع بـأمره ، وجـاهد بوحيه أهل الجحود والإنكـار ، صلـى الله عليـه ، صلاة يبلـغ بـها درج الأصفيـاء ، البـررة الأخيـار ، وآلــه المُصطفيـن ، وعُترتـه النُجباء ، وخيرته الأبرار ... أما بعـد :

فهذا كِتاب ألفناه من الآثار ، وجمعناه من جوابات المُسلمين ، ذوي الألباب والأبصار (رحمة الله عليهم تترى ، ما إنسلخ ليل من نهار) ، سهلاً للتعليم ، والحفظ ، والتذكـار ؛ وطلبنـا بذلـك الثـواب والأجـر لا للإفتخـار ، وللتعليـم لا للتقـدم والإشـتهار ، وسـميناه كِتـاب : " منـهاج العدل " ، جامعـاً للحفـظ والنقـل ، والله نسـأله المعُونـة ، والـهداية ، والتوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل) ، أهـ .

ثم ذكر تاريخ إبتداء تأليفه له ، كما سبق ذكره قريباً .

قال المُؤلف في آخر الجُزء الأول من هذا الكِتاب :

(رأيت ذات ليلة في المنـام ، أن رجُـلاً كـان معروفـاً بـالصدق

والثقة ، وهو قد مات ، أنــي أسـأله عن حالـه بعد المـوت : مـاذا لقيت ؟ فقال : لقيـت الكرامـة ، وأن الملائكـة يعطونـا كـل يـوم مـا نريد ؛ فقلت لـه : مـا سـمعتهم يقولـون فـيَّ ؟ فقـال : يُبجلـوك ، ويُعظموك ؛ ورأيت فـي ليلـة أخـرى : أنــي لقيـت هـذا الميـت المذكور ، فقلـت لـه : هل عنـدك كِتـاب : " الرحمـة " ؛ فقــال : عندي الرحمة ، عندي الرحمة (مرتين أو ثلاثـاً) ؛ فقلـت : وأنـا ؟ فقال : عندك الرحمة .

ورأى الولي مسـعود بـن بلحسـن فـي المنـام ، النبـي (ﷺ) ، وأنا وإياه عنده (ﷺ) ، فقلت له أنا : مـا تقـول يا رسـول الله فـي بغسـان بـن الـورد ؟ فقـال (ﷺ) : أمـره إلـى الله ؛ قـال مسـعود : وعطس أحدنا بحضرة النبي (ﷺ) ؛ فقال (ﷺ) : يرحمكـم الله ؛ هكذا حدثني (رحمه الله)) ، أ هـ .

ووجدت نُسخة من الجُزء العاشر ، من كِتاب : " المُصنف " ، بخطه ، وفـي آخره هذه الأبيات :

بعاشر والسبت في شهر صفر	تم الكِتاب فاستمع يا ابن الأبـر
وإثنتين من سنين قد خلت	كذلك الستون تتلو في الآثر
كذاك تسع من مئيـن كملت	من هجرة الهادي النبي من مُضر
صلى عليه الله ما صبح بدا	وأقبـل الليـل بـداج مكفـهر

وقد إطلعت على كُتب نسخها بنفسه ، وبعضها منسـوخة لـه ،

ويبدو أن له مكتبة كبيرة ، بقيت في يد أحفاده وذريته زمناً ، حافظوا على صيانتها ، وإستنساخ ما قدم منها ، وكانت موقوفة ـ حسبما تبين لي من آثارهم ـ ثم ذهبت بعد ذلك .

ومن ذرية الشيخ عُمر بن سعيد : الشيخ عليّ بن سالم بن محمد بن صالح بن محمد بن عُمر بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أبي عليّ بن معد ؛ من بعض الكُتب المنسوخة له : جُزء من كِتاب : " بيان الشرع " ، سنة ١١٧١هـ ؛ وحفيده : سعيد بن صالح بن عليّ بن سالم ، له تعاليق على بعض الكُتب التي أوقفها جدهم ، فقد كتب على نُسخة من كِتاب : " البصيرة " ، أنه من الكُتب الموقوفة ، التي أوقفها الشيخ العَالِم عُمر بن سعيد بن عبد الله ، وأن هذه النُسخة ، أبدل مكانها نُسخة أخرى سنة ١١٩٣هـ .

ولم أطلع له على تأليف آخر ، من غير كِتاب : " منهاج العدل " ؛ وهو من عُلماء القرن العاشر الهجري ، وعاش إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري ؛ وكانت وفاته ليلة الخميس لسبع ليال إن بقين من شهر جمادى الأولى ، سنة تسع سنين وألف للهجرة ، (رحمه الله) .

ووجدت بخط يده ، مُؤرخاً وفاة والده :

(توفي الوالد الشفيق سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عُمر بن

أبي عليّ بن معد (رحمه الله وغفر له ، وجعل الجنة داره ومأواه) ، وكان إنتقاله من دار الدُّنيا إلى دار الآخرة ، في يوم الخميس لإحدى عشرة إن بقيت من شهر شوال ، سنة أربع وأربعين وتسعمائة للهجرة ، وقت صلاة الظهر ، كتبه ولده عُمر بن سعيد ؛ وكذلك توفي الفقيه عبد الله بن مداد بن عبد الله (رحمه الله) ، في ذلك اليوم ، من شهر شوال ، سنة أربع وأربعين وتسعمائة للهجرة) ، أ هـ .

والمُتبادر للعيان : أن له إبنان - إن لم يكن أكثر من ذلك - أحدهما : محمد بن عُمر بن سعيد ، وهو المذكور في سلسلة نسب عليّ بن سالم المذكور قريباً ؛ والثاني : سعيد بن عُمر بن سعيد ، وكأنه رجُل عارف ، وممن يقول الشِعر ؛ ففي بعض الأوراق من مخطوطة كِتاب : " الإبانة " ، للعُوتبي الصُحاري ، والموجود بمكتبة وزراة التراث القومي والثقافة ، تاريخها سنة ٩٦٧هـ ، بخط الشيخ العلاَّمة عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي ، ما نصه :

(قال العبد الفقير لله القدير ، سعيد بن عُمر بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عُمر بن أحمد بن أبي عليّ بن معد ، يرثي :

ألا ما لعيني لا تنام من الوجد	أم النجم أعلى هدبها مُحكم العقد
أبيت أراعيها فلا أستطيعها	إذا أدبرت نحو المغيب على رد
أراها سواماً عيرها بنعاجها	قراهبها بالشاء والإبل بالنقد

وهيجني نوح الحمائم سحرة | كأن به وجداً وليس بذي وجد
أعمداً سبح تبكي بدمع كمزنة | ألم أنت خلواً لست تبكي على عمد
أيجمل ساق كاليراع مُعذباً | على غصن ضال رنحته صبا نجد
وتزعم مُشتاق لإلفك هائم | وتبكي كذا يا أنت ذا الأعين الصلد
وما لي أبكي والدموع كأنها | شآبيب وبل أمطرت روضة الخد
فأصبحت ذا قلب حزين مُمرض | وكذا كبد حرى وذا أعين رمد
فلا طفلة ذات الدماليج والبرى | وذات الكثات الحو والفاحم الجعد
وذات اللمى والخصر والردف والجثا | ....
شجتني ولا أطلال ميٍّ وربعها | عفته الرياح النكب أو قدم العهد
ولكن شجى قلبي وهيج لوعتي | تغيب بدرى الحشاشة بالفغد
فبي منكما فوق التراب من الضنى | كما بكما تحت الجنادل واللحد

وهذا ما تيسر لي نقله منها ، وهي مُنقطعة من آخرها ، وكأنه قالها في رثاء ولديه ، والله أعلم .

وبمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، كِتاب : " ضياء الضياء " ، رقم (١١٢٤) ، لازال مخطوطاً ، وهو بخط الشيخ سعيد بن عُمر ، وفي آخره أبيات عنه ، مُورخاً بها تمام النسخ ، وهي هذه :

قال العبد الفقير لله القدير ، سعيد بن عُمر بن سعيد بن عبد الله ، في تاريخ الكِتاب :

ثمَّ الكِتاب لربه من ربه إكرامهُ

ولمن بإحدى يديه زبرجه له إنعامه

وهو الضياءُ من الضياءِ لقلب كل مُهذبِ

طبٍ ربيطٍ لا تطيش لذي الحلوم سهامِه

تأليف قدوتنا الفتى القثمي سلمه ذي الندى

فاق الورى أصلاً وفرعاً نثرهُ ونظامه

من كل فنٍ في العُلوم به تجد مزبورةً

منشورةً في الخافقين لجوده أعلامه

وإليه ديوان الهُمام محمد نجل الندى

مداد قد جمع الغريب من اللغات نظامه

يوم العروبة كان حتماً بالعشي تمامه

ولأربعِ بقيت من الشهر الأصم صرامه

في عامِ ستٍ ثم سبعين سنيناً قد مضت

من بعد تسع من مائيين إذ خلت أعوامه

من هجرة المُختار سيدنا النبي مُحمدٍ

لازال من رب العُلا يسمُو إليه سلامه

مع آله وصحبه والتابعين صلواته

دوماً تضيء كما أضاء كلامه

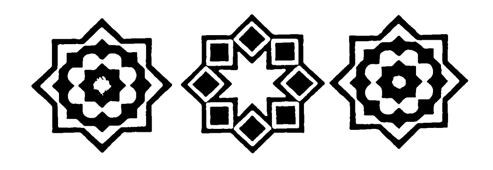
ما غردت ورقاء في فنن الأراك

وما حدا حادٍ وما برق تألق واستهل غمامه

وهذا الكِتاب أوله مُنقطع ، وهو في الوعظ وغيره ، ويستشهد

كثيراً بشعر الشيخ العلاَّمة محمد بن مداد ؛ من عُلماء القرن التاسع الهجري ، وكأن مُؤلّفه إقتبسه من بعض أجزاء كِتاب : " الضياء " ، كما يُشير إليه قول الناسخ : { وهو الضياءُ من الضياءِ لقلب كل مُهذب } ، ومُؤلّفه غير مذكور .

وقول الناسخ : { تأليف قدوتنا الفتى القتمي سلمه ذي الندى } ، إنما عني به كِتاب : " الضياء " ، ومُؤلّفه الشيخ سلمة بن مسلم العُوتبي الصحاري ، ولا يعني أن كِتاب : " ضياء الضياء " ، من تأليفه ، فتدبر ذلك .



الشيخ صالح بن محمد النزوي

هو الشيخ العَالِم الفقيه صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد السلام بن محمد بن عُمر بن عبد الرحمن النزوي الغلافقي ؛ من عُلماء النصف الأخير من القرن العاشر إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجريين ؛ من أشياخه : الشيخ عبد الله بن محمد القرن ؛ والشيخ جُمعه بن أحمد الإزكوي ؛ والشيخ عُمر بن سعيد المعد ، وغيرهم .

ومن مُؤلَّفاته ، كِتاب : " حقائق الإيمان في الأديان والأحكام " ؛ قيل عنه : أنه إثنتي عشرة قطعة ، إطلعت منه على القطعة العاشرة ، بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي ، برقم (١٧٦) ، وهي : في الوصايا ، والإقرار ، والمواريث ، والأمانة ، والعارية ، والعطية ، وغيرها ؛ وتوجد القطعة الثانية عشرة منه ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، الرقم العام (٢٤٢ب) ، وهي : في النكاح .

وله - أيضاً - كِتاب : " الأنوار " ، والموجُود منه قطعتان ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة - أيضاً - ؛ ومن بعض مسائل هذا الكِتاب ، ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، ليعَلم من يقف على كِتابي هذا من المُسلمين ، أني قد أبطلت تزويج الشيخ محمد بن بركات بن

محمد بن إسماعيل ، بفاطمة بنت أبي غسان بن ورد ، وشيخة بنت صقر بن ماجد ، وقد حكمت بإبطال التزويج المذكور بهذه الورقة ، على قول شيخ المذهب جابر بن زيد (رضي الله عنه) ، لأنه يرى أن تزويج الصبيان باطل لا يجوز ، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، مخصوص بتزويج السيدة عائشة (رضي الله عنها) ، والله أعلم .

تحريره : نهار الجُمعة ، لثلاث عشرة ليلة إن بقيت من شهر الحج ، سنة سبع وخمسين وتسعمائة سنة هجرية نبوية ، على مُهاجرها أفضل الصلاة والسلام ، كتبه ، وحكم به ، وصح معه مضمُون ما في هذه الورقة ، أفقر خلق الله تعالى ، أبو الحسن بن قاسم بن أبي الحسن الشجبي بيده .

صحيح وثابت ما في هذه الورقة من الحُكم ، إذ هو الحق والصواب ، لا شك في ذلك ولا إرتياب ، ولا يجوز لأحد من القضاة ، أو الأئمة ، أن يُنقض الحُكم المذكور في هذه الورقة ، إذ هو مُوافق لرأي بعض المُسلمين ، وليس لحاكم أن يُنقض حُكم حاكم ، إلاَّ أن يرى جُوراً بيِّناً ، والجور هو ما خالف كِتاب الله (عز وجل) ، أو سُنة رسوله مُحمد (صلى الله عليه وسلم) ، أو إجماع الأمة ، والله أعلم ؛ كتبه أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد بيده .

صحيح وثابت عندي ما في هذه الورقة من الحُكم ، إذ هو الحق والصواب ، لا شك في ذلك ولا إرتياب ، ولا يجوز لأحد من القضاة ، أو الأئمة ، أن يُنقض الحُكم المذكور في هذه الورقة

.... ؛ كتبه الفقير إلى الله تعالى ، عبد الله بن عُمر بن زياد بن أحمد بيده) ، أ هـ .

ومن المُتبادر أن في هذا البيت رجالِ فقهاء ـ من غير المُترجم له ـ كانوا قبله ، لهم ذِكر في الأثر وفتاوى ، منهم : جد جده وهو الشيخ عبد السلام بن محمد بن عُمر بن عبد الرحمن ؛ والشيخ القاضي صالح بن محمد بن عبد الرحمن ـ عم عبد السلام المذكور ـ يقول الشيخ صالح بن وضاح (رحمه الله) ، في بعض أجوبته :

(وذلك على القول الذي أعمل به ، أنا وقاضي المُسلمين الشيخ الفقيه صالح بن محمد بن عبد الرحمن النزوي) ، أ هـ .

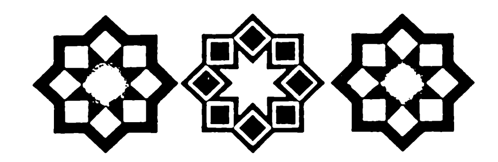
وقال في موضع آخر من أجوبته :

(وهذا قد حفظته عن الشيخ الفقيه صالح بن محمد بن عبد الرحمن (رحمه الله) ، أ هـ .

وأيضاً : الشيخ محمد بن عبد السلام بن محمد بن عُمر بن عبد الرحمن ، وقد مرَّ ذِكر أبيه قريباً ؛ فهو من فقهاء زمانه ؛ ومن بعض أجوبة هذا الفقيه ، جوابه على المسألة التالية :

(وعن رجُل ، إقترض دراهم من رجُل آخر ، وهي يومئذ نقد البلد ، ثم قلب الصرف .

الجواب ـ والله الهادي للصواب ـ : أن عليه مثل ما إقترض منه ، زائداً كان أو ناقصاً ، على ما يخرج من قولهم : أن العين التي إقترضها من الدراهم يرُد مثلها ، لا عليه أكثر من ذلك ، ولا للمُقرض أقل ؛ وأما إن زافت أصلاً ، وكانت لا تجوز في البلد ، ولا تخرج ، فعليه قيمتها عندي يوم القضاء ؛ فهذا الذي أعتمد عليه من قول أصحابنا ؛ وكذلك الرهن المقبوض ، إذا أراد المُرتهن أن يفكه ، فيجب عليه مثل ما أخذ ـ مثل ما تقدم في الجواب ـ من القرض ، حذو النعال بالنعل ، على ما حفظته عمن أخذت عنه ، والله أعلم) ، أ هـ .



الشيخ حسين بن شوال المحليوي

هو الشيخ الفقيه حسين بن شوال بن ثاني بن خاطر بن أبي الحسن الحسيني المحليوي ، نسبة إلى بلد محليا بوادي عندام ، من أعمال ولاية إزكي ، كان من رجال العِلم في القرن العاشر الهجري ، وهو والد الشاعر المشهور ، مُوسى بن حسين ، المُلقب : بالكيذاوي ، وسيأتي ذِكره بعد ذِكر والده .

والشيخ حسين بن شوال ، من فقهاء القرن العاشر الهجري ، وله أجوبة ومسائل ، نظماً ونثراً ، فمن نظمه ، هذه الأبيات في زكاة الفطر :

ومن مات قبل الفجر من ليلة الفطر	فليس عليه من زكاة لذي الفقر
ومن مات بعد الفجر ذلك وقتها	تسلم عنه لو ثوى ظلمة القبر
ومن يفتقر قبل الصباح فما نرى	عليه زكاة لو غني أول الظهر
ومن يغتني قبل الصباح إلى المسا	وعاد فقيراً ما له قط من عذر
وأول ليل الفطر ذلك وقتها	بذلك قال الصالحون أولوا الأمر
ومن كان ذا زرع ونخل وعنده	أصول وحيوان فليس بذي يسر
إذا لم يكن قوت ولا ورق له	وليس له أثواب ذاك أخو عسر
ولا يحملن دَّيناً على زرعه ولا	على النخل والحيوان ذاك من الضر

وله ـ أيضاً ـ هذه القصيدة ، في بعض المسائل الفقهية :

أخي إتق الباري يقك حر نـاره ولا تظلمن فالظلم بالبأس نازل
واعلم بأن الأرض لله كلـها سيورثها من شـاء والمرء جاهل
ولا تأخذن شيئاً على كُره أهله فتضمنه وانظـر لمـا تتنـاول
ويضمـن مـن يرسم لجبار أوجبـا فذلـك ذاك الأمـر المتطـاول
إذا أخذ الأقوام بالرسـم والـذي به أمر القرم المطاع المصاول
ولكن للإنسان مـن مـال غيره بغير رضى عند الضـرورة يـأكل
بمقدار ما يُحيـي بـه النفس جـائز ولا تعتـدي مـا الله عـن ذاك غـافل
وذاك مـع الخـوف الشـديد وخوفـه من الموت إن المـوت للمـرء قـاتل
وجـائز جبر البيـع للقـوت إن أتـى على النـاس جوع بيِّن الضـر نـازل
إذا إحتكر الإنسان أمـا شـراؤه فلا خير فيـه خـذ لمـا أنـا قـائل
ومالك محجور عليك ضياعه عن المُصطفى ترويه عنه الأفاضل
ولا تتلفـن المـال إلاَّ مكافيـاً أو الضيف والأرحـام إن أنـت واصل
ففي صحة الأبدان أو مُتصدقاً وفـي صلـة الإخـوان لله فـاعل
وفي كل وجه كان لله طاعة وإياك والتبذير والكـل زائـل
إذا لم ترد في ذاك حيفاً لوارث فإياك إن الحيـف لا شـك بـاطل
وبلـدة قـوم جـاءهم ظـالم لـهم بجيـش يثـير النقـع فيـه الصواهـل
فليس لهم أن يـأخذوا مـال غيرهم بأن يدفعوه حين تبكي الأرامـل
قبيل وقوع الأمـر منـه وجـائز من البالـغ الحر الذي هو عـاقل
وإن أوقـع الجبار بـالقوم جـائز على ذي غنى أو مُقتر وهـو عـائل
وكل يتيم والمسـاجد والـذي يغيـب ومـال الـوارث الجبر داخـل
يقومه أهل العـدول ومـن يكـن بصيراً بتقويم الأصول وعـادل

يُقسم بـالأجزاء كـل بقسـطه		يُقسمه أهـل الحجـى لا الأراذل
وأما الذي يفتـي إذا كان عَالِمـاً		فخذ عنه وارفض كل ما قال جاهل
فذو العِلم لو مـا كـان ممـن تعدهـم		ثقات وأولـى مـن ثقـات تنـاول
وأما إذا ما قـال ممـن تثـق بـه		حفظت من الآثار قـل أنـا قـائل
فإن قال عن مداد يوماً حفظتـه		وأحمد أو وضاح تلك الأفاضل
فخذ عنه ما أفتـى إذا كـان ضابطـاً		ولم تشتبه يوماً عليه المسـائل
وأما حدود عُمان جلفار حدهـا		وحدٌ ظفار مُنتهاه السـواحل
وقد قال بعض أن جلفار حدهـا		.... حد قال ذلك قائل
فهذا الذي أحفظه مما وجدتـه		فينظر فيه العَالِمون الأفاضل
فيُؤخذ منه ما يكون مُوافقاً		ويرفض منه كل ما هو بـاطل
وأسأل ربي يغفر الذنب إنه		فللذنـب غفـار وللتـوب قـابل
فـلا قـوتـي إلاَّ بـه وتـوكلي		عليه وحولي في الذي أنا فاعل

وقد قرظ هذه القصيدة الشيخ عبد الله بن عُمر بن زيـاد البهلوي ، فقال :

لقد أحسـن الشـيخ التقـي الحلاحل		حسين بن شوال الذي هو فاصل
أتى ببديع النظم فـي الشرع طالبـاً		لنيل معالي الديـن إذ هـو قـائل
لآداب أهل الديـن فـي سلك نظمـه		لطالب علم أو لمـن هـو سـائل
فما قاله فهو الصواب بعينـه		ليعرف معناه الـذي هـو جـاهل
وبيَّن فيـه حرامـهُ وحلالـهُ		ومثبوت ما فيه وما هـو زائـل
له الأجر فيمـا قالـه وأبانـه		من الشرع إن الله للخـير قـابل

لمن يفعل الخيرات في كل مسلك ولم يجب المأمول ما هو آمل
ويقبل توب العبد إن تاب مخلصا ودان بتسليم الذي هو فاعل
ولو مستحلاً فعله بديانة إذا أظهر التوبات إذ هو عامل
وليس عليه من ضمان ديانة كعائشة قد قال عنها الأوائل
وقد قبلوا توباتها حين أظهرت جهاراً فيما جبته الجحافل
وعاتبها عمار عند خروجها وقال لها كفى فأمرك باطل
أعهد رسول الله أم رأي حرة خرجت إلينا أم دهاك الأسافل
فقالت برأي قد خرجت إرادتي لصلح عن الظلم الذي هو نازل
وقد خدعاها طلحة وزبيرها لتصلح بين الناس فيما يحاول
ثلاثون ألفا قتلوا في خروجها من الكل فيهم ذو تقى وأراذل
فلم يلزموها من ضمان الذي جرى من القتل والأحداث ممن يُقاتل
وغير محل يلزموه ضمانة وإخلاصه فيما جنى وهو جاهل
إذا تاب منه ليس يغني متابه إذا لم يسلم جهرة لا بخاتل
فهذا على الدين الذي أنا فرعه وقد أصلته العالمون الأفاضل
وليس إختلاف فيه فيما ذكرته إذا خالف المفتي لما هو سائل
وفي المُستحلين إختلاف وجدته لتضمينه ممن عليه يُجادل
وأكثر قول المُسلمين وفعلهم بأن لا ضمان للمحل يُساهل
وقد صح في الإجماع توبة عائش بغير ضمان أوضحته الدلائل
دلائل أهل الحق لا شك فيهم عليهم رضى الرحمن عنهم وقابل
فيا ناظراً فيه فخذ بمقالتي وما قاله الشيخ الفقيه الحلاحل
حسين بن شوال رعى الله جسمه ولقاه ما يرجوه فيما يحاول

تمت قصيدة الشيخ ابن زياد .

وقد إطلعت في بعض الكُتب ، على قصيدة منسوبة للشيخ حسين بن شوال ، تحتوي على عِدة ألغاز ، وهي هذه :

إني رأيت عجائباً لا تنكر والله يفعل ما يشاء ويقدر
إن الزمان له عجائب جمة مشهورة يُبهرن من يتفكر
منها رجال كالأسود لدى الوغى عادوا نساء كالبدور وأنور
بخلاخل ودمالج وأساور ومطارف في حُسنها تتبختر
ورأيت كلباً ذا نبيح مُدبراً عما قليل صار ظبياً ينفر
يرعى الكلأ وكأن إبرة روقه قلم أصاب مداد كاتب يسطر
ورأيت طفلاً ذا غضارة من له ستون ناباً والثنايا أكثر
ما بين نابيه جبال شمخ هذاك مخبور وهذا يُخبر
ما بين عينيه بلاد يا لها من بلدة أنهارها تتفجر
ورأيت في رمضان قوماً خُشعاً أكلوا نهاراً وطناً لا سفر
لكن حين تعمدوا في صومهم للأكل ليلاً قيل قوم يكفروا
ورأيتهم يزنون حتى أنهم قالوا سيرضاه الإله الأكبر
ورأيت طفلاً غير بالغ سنه قد شاب والحسناء إليه تنظر
ورأيت حُراً صائماً وقت الضُحى في كفه يأكله عمداً سكر
لا ذا جنون بل بعقل كامل وأولوا العُلوم له جميعاً أعذروا
ومُخلداً يقبره يوماً ميت ودموعه من عبرة تتحدر
وحثوا عليه الترب من جدث له ما بين أخدان هنالك يُقبر

ورأيت ذا نُسك تجرع نطفة | في حلقه ويقول ذا لا يُحجر
وخريدة بيضاء تعلوا بعلها | هذا هو العجب العجيب الأكبر [1]

ومن قوله ، هذه الأبيات ، وقد ذكر فيها بعض الحوادث :

بتاريخ أشياء لا تطاق لعظمها | فيبدوا لها الجلد المرير أنينا
تهيج حُزناً وإحتراقاً ولوعة | ويجري لها دمع الحزين شنونا
فقتلة عبس عام خمسين حجة | وستة أعوام وتسعمائينا
ومن بعد عام كان قتلة جابر | فلاقوا بسيجا في العراك منونا
وقتلة فل ذلك العام قتلوا | رجال عُمير والمكدم حينا
وسيل أتى في البر والبحر مُكثر | وأغرق أقواماً معاً وسفينا
ألوفاً ألوفاً مع ألوف بجُمعة | وآخر شعبان وفي العام سبعونا
وحجُرة أهل المحليا كان هدمها | بعام به السيل العظيم يقينا
وموت ابن نبهان لسبعين بعدها | ثلاث سنين مع ثلاث سنينا
حصون عُمان هُدمت عَام موته | ولم يبق حِصن إلاّ وهُدم فينا

في هذه الأبيات القليلة ، أفادنا الشيخ عن عدة حوادث ، وقعت

---

(١) وفي أثناء مُطالعتي ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، إطلعت في بعض المخطوطات ، على قصيدة ، من نوع قصيدة الشيخ ابن شوال ، منسوبة لأبي المقدام الخُزاعي ، أذكر بعد المطلع ، بعض أبياتها ، وهي هذه :

قال ذو العِلم من خزاعة قولاً | لم يقل ذاك إذ يقول محالا
رب ركب وهم مشاة رأينا | وزناء للزانيين حلالا
حبشي له ثمانون عينا | بين عينيه قد يسوق أفالا
ورجالاً رأيت عادوا نساءً | ثم في الحالتين عادوا رجالا
وغلاماً رأيته صار كلبا | ثم في ساعتين صار غزالا

في زمانه ، كان منها بمرأى ومسمع ، وهي : قتلة عبس ؛ وقتلة جابر بسيجا ؛ وقتلة فل ؛ والسيل العظيم الذي أغرق أقواماً كثيرة وسُفناً ؛ كذلك هدم حجُرة محليا ؛ وموت ابن نبهان .

وهكذا جاء نظمه مُجملاً لهذه الحوادث المريرة ، ولم يُعطِ إيضاحاً لأسباب تلك المعارك ، التي طوى الدهر عنا أخبارها ، فلا في الكُتب لها أثر يُنظر ، ولا في الألسن عنها خبر يُتناقل ويُذكر ، فذهبت في ذمة التاريخ ، كالكثير من أمثالها ، ولعلنا نلمح من قوله : { فقتلة عبس } ، أنه قتال وقع بين القبيلة نفسها ، إذ لم يذكر غيرهم ؛ وكذا قوله : { قتلة جابر فلاقوا بسيجا } ؛ أما قوله : { وقتلة فل } ، وهي بلد لآل عُمير ، من أعمال ولاية بُهلى ، فقد ذكر فيها آل عُمير والمكدم ؛ وموت ابن نبهان ، الذي أرخه أنه في سنة ست وسبعين وتسعمائة للهجرة ، ولم يذكر إسمه ، هو السُلطان المُظفر بن سُلطان بن مُحسن النبهاني ، الذي حكم بعد موت أبيه ، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للهجرة ، ومات في التاريخ المذكور ، وملك بعده ، عرار بن فلاح بن مُحسن ، ممدُوح الشاعر الكيذاوي ، نجل صاحب الترجمة .

وقوله : { حِصُون عُمان هُدمت عام موته } ، هل يا ترى هدم هذه الحصون بسيل جارف كالأول ، أم أن هناك أسباب وعوامل أخرى طبيعية ، أو غير طبيعية ؟ الله أعلم بهذا وبغيره .

ثم إطلعت على هذه الأبيات المُتقدمة ، بمكتبة العلاَّمة الشيخ

نور الدين السالمي (رحمه الله) ، وعليها تعليق مُختصر ، لا بأس بذِكره ، وهو قوله :

(وجرى السيل العظيم ، وسيل الرستاق ، ووادي بني عُوف ، والعلياء ، وخضراء بني لمك ، وشلَّ نزوى ، وبُـهلى ، وسمائل ، وعلياء الفوارس ، وسفائن البحر ، وغرقت الأقوام ، من بر وبحر ، فيما أرخوه : ثمانون ألفاً ؛ وفي ذلك العصر كثر الضلال والفساد من العباد ، ولا ملك عادل ، ولا عَالِم زاجر وناهٍ عن المعاصي ، وصار بيع الربا ظاهراً شاهراً ، والأمر لله ، يفعل في خلقه ما يشاء ويُريد) ، أ هـ .

هذا ، ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ الفقيه حسين بن شوال ، إلاّ أنه حتى سنة ست وسبعين وتسعمائة للهجرة ، كان حياً موجُوداً ؛ أخذاً من قوله ، مُؤرخاً موت السُلطان المُظفر بن سُلطان :

وموت ابن نبهان لسبعين بعدها ثلاث سنين مع ثلاث سنينا

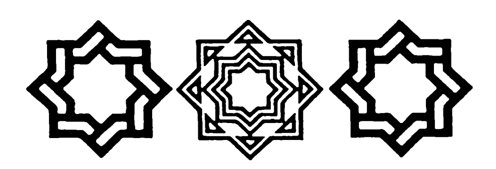
ويبدوا أن ولده الشاعر مُوسَى بن حسين المحليوي ، قد إشتهر في نظم الشعر ، في حياة والده ، لأن هذا السُلطان ، قد مدحه الشاعر المذكور ، بقوله من قصيدة :

سُلالة سُلطان المليك المُظفر أعز الورى نفساً وأشرفهم قدرا

وهذه أبيات ، وجدتها منسُوبة إلى الفقيه حسين بن شوال :

وجدت بأن النسل للأم سـهمها	وللفحل سهم قيل هذا ولا عجـب
لها الدم مع لحم وشحم وظفره	وللفحل عظم والعروق مع العصب
ويشبهها إن كـان يكـثر ماؤهـا	ويشبههه إن ماؤه كان قد غلـب
وقل ذكراً إن كان يسبـق ماؤه	وأنثى إذا ماؤها قبله إنسكب

إنتهى ما وجدته ، من أخبار الفقيه حسين بن شوال بـن ثـاني المحليوي .



الشيخ مُوسَى بن حسين بن شوال المحليوي

هو الشاعر الفصيح ، صاحب الأشعار الرائقة ، مُوسَى بن حسين بن شوال بن ثاني بن خاطر بن أبي الحسن الحسيني المحليوي ، نسبة إلى بلد محليا من وادي عندام ، بنيابة سمد الشأن ، وهي وطن الشاعر ، وبها نشأ ، وفيها يقول :

ولا غـرو إن كانت محليا محلتي وقد صغرت عن عظم شاوي ومذهبي

وقوله :

بأرض المحل من شرقي محليا بذات القاع ما بين الحزون

وبها يسكن بنو حسين ـ قبيلة الشاعر ـ ومنـهم ببلد سرور ، ومنهم بقرية إسماعية بولاية دماء والطائيين ، ولهم بمدينة إزكي محلة تنسب إليهم تسمى : محلة بني حسين [1] .

ويمتاز شعره بوضوح المعنى ، ورقة الألفاظ ، فلذلك سُميَ بالكيذاوي ، تشبيهاً له برائحة الكيذا ، الذي هو من الأشجار العطرية ، والذي يُسميه أهل الطب ، وعُلماء النبات : بالكاذي .

قال عنه داوود الأنطاكي : (إنـه من نبت الأوان وعُمان) ؛ ولست أدري : ما الأوان ؟ ولعله : إسم بلد ، أو موضع ؛ وقد ذكر ياقوت الحموي ، في كِتابه : " مُعجم البلدان " : أون ؛ وقال :

(١) وبهذه المحلة ، مسجد يُنسب إليهم ، يُسمىً : مسجد بني حسين .

أنه إسم موضع ؛ فلعله هو .

وقال ابن رسول الغساني اليمني ، في كِتابـه : " المُعتمـد " ، أنه من نبت اليمن .

وعلى كلٍ ، فتشبيه شعره بالكيذا ، لمـا إتصف بـه مـن رقـة ، وعذوبـة ، وسلاسـة ، فـهو بعيـد عن التكلـف ؛ وعـن إسـتعمال الألفاظ الحوشية ؛ وعن المعاظلة في التركيب ؛ وهو ـ أيضاً ـ فـي الغزل ، والنسيب ، تراه طويل النفس ، كما هو ظاهر في كثير من قصائده .

إمتدح الشاعر ، ملوك النباهنة الآخـيرين ، الذيـن عـادوا إلـى السُلطة قُبيـل أوائـل السبعينات مـن القـرن العاشـر الـهجري ، كالسُلطان فلاح بن المُحسن بن سُليمان بن سُليمان ؛ وسُلطان بن المُحسن بـن سُليمان ، وذلـك بعد أن إختفـى صـوت الإمامـة ، بخروج الإمام عبد الله بن محمد القرن ، مـن حِصـن بُـهلى ، سنـة سبع وستين وتسعمائة للهجرة .

والظاهر من أمره ، أنه بعـد مـا تعلم القـرآن الكريـم ، ودرس العُلوم العربية ، إنتقل من بلده إلى أحضان هؤلاء الملوك فمدحهم ، ونال من معروفهم وكرمهم ، ونظم فيهم غُرر قصائده ، فكان جُـل شعره في مدائحهم ، ولا غرو : { فاللّـهى تفتـح اللـها } ؛ { ومـن وجد الإحسان قيداً تقيدا } ، وقد أنطقه المعروف ـ كمـا حكـى ذلـك

عن نفسه ـ وهو يمدح الأمير حمير بن حافظ :

وهل مُبلغ عني المتوج حميراً ... بأني له قد صرت بالمدح كافلا
فتى غرقتني مكرُمات يمينه ... بلُجة بحر لم أجد منه ساحلا
وأني لما أسداه عندي لشاكر ... على حسب تصريحي كما فهمت قائلا

وأكثر من مدحه منهم ، هو : السُلطان فلاح بن المُحسن ، فقد بلغت مدائحه فيه ، بما يزيد عن أربعين قصيدة ؛ كما أنه مدح بعض رؤساء القبائل في زمانه ؛ ورثى بعض أهل العِلم ، ممن مات في عصره .

ولا أعرف بالضبط ، متى وأين وُلِدَ وتوفي ؟ وفيما يظهر من مدائحه للنباهنة وغيرهم ، أنه عاش في النصف الأخير من القرن العاشر ، وفي الرُبع الأول من القرن الحادي عشر الهجريين ، لأن أول ملوك بني نبهان الأخيرين ، هو : سُلطان بن مُحسن ، الذي مات سنة ٩٧٢هـ .

وفيما يتبادر لي ، أن الشاعر مدح بعض من عاصر هذا السُلطان ، ومن جاء بعده ، ممن عاصرهم : كالسُلطان فلاح بن مُحسن ؛ وعرار بن فلاح ، الذي مات عام أربعة وعشرين وألف هجرية .

ومما ينبغي الإشارة إليه ، هو أن شِعر المحليوي ، لم يُطبع كله ، فالديوان المطبوع نقص منه ما يُقارب خمسين قصيدة أو أكثر ،

مما دعاني إلى المُقابلة بينه وبين مخطوط آخر من الديوان ؛ كما أن كثيراً من قصائد الديوان المطبوع ، سقطت منها أبيات كثيرة ، عما في المخطوط المُشار إليه ؛ وسأذكر هذه القصائد ، مُقتصراً منها على بعض أبيات منها ، ذاكراً ممن قيلت فيه ، وهي قصائد طوال ، يزيد بعضها على أربعين بيتاً .

أولاهن : هذه القصيدة ، التي مدح به السُلطان المُظفر بن سُليمان بن سُليمان بن المُظفر بن سُليمان بن المُظفر بن نبهان بن كهلان بن عُمر بن نبهان بن محمد بن عُثمان بن محمد بن زياد بن خالد بن طالب :

يا أيها الدمن العفاء	والأربع الغرث الظماء
ماذا جرى لك بعد عهد	خانه عنك القضاء
أخنى عليك الدهر	وإستولى معاهدك البلاء
رحلوا وعين الشمس	يخجلها شموسهم الوضاء
وحدوجهم سُفن طفت	وسرابها لجج ظماء
يا نفس جدي وانظري	فالآن قد كشف الغطاء
قد كان من ليل الجهالة	حاجباً بصري غشاء
حتى أضاءت في دُجى	ظلماه من حلمي ذكاء
وإلى المُظفر أرقلت	كوم بضائعها الثناء
ملك سمت من مجده	فوق السماء له سماء

وقال يمدح السُلطان فلاح بن المُحسن بن سُليمان بن سُليمان ،

وبقية النسب كما تقدم في نسب عمه المُظفر بن سُليمان :

هل من مجيد لي بأنباء عن دمنة للحي قفراء
أقوت معالمها وما ذهبت من قبل ذا الأقواء بأقواء
واستوحشت منها معالمها من بعد أحباب وأحياء

وقال مُعاتباً له :

يا من أحاول وصله وفضوله ويُردني عن وصله حجابه
طال الوقوف ببابه وهو الذي قد ضمه محرابه وكِتابه
كم مُرسل أرسلته يا سيدي لك ما أتاني قط عنه جوابه
ماذا عتبت عليَّ من ذنب وما هذا الحجاب لنا وما أسبابه

وقال يمدحه :

قلب على جمر الغرام يُقلَّب ومدامع أضحت تسح وتسكب
رحل الأحبة واغتدوا فعفت لهم عرصات ربع في الرسوم وملعب

....

وعريضة عطشى الموامي أرقلت لي في سباسبها أمون ذعلب
مُتيمماً مغنى فلاح شائماً منه مخائل شيمها لا يكذب
فخرت به بُهلى كما بمُحمد فخرت على كل المدائن يثرب
ولتهن بالحصن الذي إستفتحته يا من له غر المكارم تنسب
فالحمد للرحمن لا حوض الرجا كدر ولا برق الأماني خلب

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

كنيب نأى عنه أحبابه وبتٌّ من الوصل أسبابه
وأصبح بعد الملا عاكفاً على مربع خف أعرابه
أطال البُكاء إلى أن بكى جميع الرفاق وأصحابه

....

أرى المجد في الناس لم تتصل إلى غير كهلان أنسابه
ففي مُزن كفيه يوم الندى يزيد على الغيث تسكابه

وقال يمدحه ، من قصيدة ذهب أولها :

وقائلة وخوف البين منها يُردد بين أضلعها وجيبا
إلى كم تقطع البيداء وخدا وتخرق من دياجيها جيوبا
فقلت لها دعيني أغترب في مغانيها وأختبر الغيوبا
فإن يك حبل العُمر مني طويلاً أبت مهما أن أغيبا
ولست مُقصراً في العزم حتى أزور السيد الملك الحسيبا
سلاسة حافظ كهلان مردي فوارسه إذا إشتمل الحروبا

وقال يمدح أبا العرب بن سُلطان :

أيصدق هذا الطيف أم هو يكذب ويبعد عني خلتي أم يقرب
فيا لك من طيف أتى بعد رقدة يهيج أشواقاً إليَّ ويجلب
يُذكرني سعدي وسعدي بعيدة يحن لذكراها الفؤاد المُعذب
لعمري لقد أصبوا إليها كما صبا إلى كثرة الإعطاء والمال يعرب

وقال يمدحه :

هل قد أضاءت شموس في المحاريب أم هذه الأوجه البيض الرعابيب
لا بل هي البيض بيض الحي زينها صبغ الحياء من الحي الرعابيب
ففي الملاحة شابهن الشموس وقد زادت عليها بحُسن الدل والطيب

....

لولا أبو العرب المأمول نائله لم يهن لي مأكولي ومشروبي

وقال يمدحه :

نفس المُتيم دِّين الحُب مذهبها يهيجها الطرب المُشجي ويطربها
يريحها بث شكواها ولائمها بكثرة اللوم يؤذيها ويتعبها
أسيرة الحُب لازالت تكبلها في حُبها بقيود الحُب زينبها
كِتابة المجد يوم المجد يكتبها مجداً ويعربها بالمجد يعربها
سليل سُلطان أسنى الخلق قاطبة فخراً وأشرفها أصلاً وأطيبها
من دونه في معاليه مُهلبها وسيف دولتها الماضي ومصعبها

وقال يمدحه :

دعاه هوى الأحباب حتى أجابه وأصلى حشاه الوجد حتى أذابه

وقال يمدحه :

لمن الظعائن ترسب القبب في السراب كما ترسب

وقال يرثي الملك فلاح بن المُحسن بن سُليمان :

لغبطة العيش علات وآفات تجري بنا أعصر فينا وأوقات

وللمنيـــات آجـــال تقربـــها إلــى البريـات أيام وسـاعات

....

هذي الرزية ما من بعدها أبـداً تطرى مدى الدهر والدُّنيا رزيـات

كادت لموتته تبكي السماء دماً وتمزج الدهر والدُّنيـا غيابـات

كم ساس في المُلك تدبيراً وكم كتبت على يديـه لخلق الله أقوات

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

أتعرف أطـلالاً لـهند غوارثـاً بها أصبحت أيدي الليـالي عوابثـا

وقفت بها بعد الخليط مُجلجلاً هواطل من دمعي بـها ونوافثـا

....

أرى الجود قد أضحى لكهلان ثانياً يُؤازره في المجد والمجد ثالثا

وقال يمدح بلعرب بن سُلطان :

عبث الهوى بك حيث كنت العابثـاً بأولي الدلال وعنه كنت الباحثا

ولبثت فـي أسر الغرام مكبـلاً ما دمت في قيد المعيشة رابثـا

....

إن المفاخر والمكارم والعُلا أضحى لمذهبهن يعرب وارثـا

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

لمن تلك الهوادج والحـدوج لها في آل صحصحها ولوج

وتطفوا كالخلايا فـي مـروج فـهن السفن والآل المـروج

تكن ستورها منـها شموسـاً فهن لهن ما سـارته بـروج

غدت في الظاعنين غداة ساروا ... ولي من خلف ظعنهم عجيج
إذا مرت بأرض فاح منها ... لها في كل ناحية أريج
وألعس لم أزل أبداً عليه ... أعوج وإن يكن لي لا يعوج
أغن كأن مبسمه أقاح ... سقته بواكف القطر الهيوج
جرى في مُسترق دمي هواه ... فجسمي كله منها مشيج
ترى ماء الحياء بوجنتيه ... يروق فوجهه منه بهيج
ولو أبدى محياه لحبر ... لأشدهه به أمر مريج
به الأسماط والعلياء تاهت ... كما تاهت بكهلان السروج
فتى للجود والجدوى مُجيب ... إذا إستدعاه داعيه اللجوج
أقام لوفده بيتاً حراماً ... يطوف به من ألوف الحجيج
كأن بجيشه إن صال يوماً ... على أعداءه بحر يموج
يجيل السمر في ثغر الأعادي ... فتبقى فيهم منها فروج
إذا في المشرقين أقام حرباً ... علا في المغربين لها ضجيج
ألا يا أيها البدر الذي ما ... له في سعده أبداً خروج
إليك سرت بنا كوم براها ... السرى في المجهلات فهن عُوج

وإنما أثبت هذه القصيدة بكمالها ، لقصرها وسلاستها ، بخلاف القصائد الأخرى المطولة ، التي إقتصرت على ذِكر بعض أبياتها .

وقال يمدح فلاح بن المُحسن بن سُليمان :

ألا هل سروا أهل العقيق وراحوا ... وهل بأهيل الرمل جد مراح

وهل غيرت رسم الإبيرق واللوى ... شآبيب برق تمتري ورياح
قفوا أيها الأصحاب نسأل رسومها ... فليس عليكم في الوقوف جناح

....

قضى الله أن الخلق ليس مليكهم ... وسُلطانهم إلاَّ المليك فلاح
ملث غمام للعُفاة ورحمة ... وسهم غمام للبُغاة مُتاح
فإن يدعي العلياء سواك من الورى ... فلا عجب أن الكلام مُباح

وقال يمدحه :

قم ودع ذا اللوم صاحي ... وأدرها بالقداح ... قبل أنفاس الصباح ... إن حوى اللهو صباحي
وإذا ما الكأس داراً ... حاملاً نوراً وناراً ... فاستلم واخضع جهاراً ... واتركن قول اللواحي
.... ولهونا وطربنا ... في بكور ورواح
عند ريا الساعدين ... ضخمة المأكمتين ... . رخصة الجسم رداح
وبها كنت غزلت ... ونسبت وقرضت ... مثل ما كنت نظمت ... المدح في الملك فلاح
يا مليكاً قد تعالى ... في معاليه وطالاً ... واقتنى الحمد وقالا ... للعُلا ما من براح
قد سلكت الرشد فرداً ... ولبست الحمد برداً ... وبلغت النجم مجداً ... ما مقالي وامتدح

وقال يمدحه :

بكر الخليط من الديار وراحوا ... فمضى بقلبي مبكر ومراح
وبقيت أنظر في منازلهم ولي ... قلب يذوب ومدمع سفاح

....

إني لفاترة النواظر طائع ... ودمي لها فيما تريد مباح

لازلت طول الدهر أهواها كما ... يهوى نزال الدارعين فلاح

ملك إذا هز القناة تيقنت ... أن قد يفيض بها دم نضاح

ما فارقت أسيافه أغمادها ... إلاّ وفارقت العدا الأرواح

وقال يمدح عرار بن فلاح بن المُسحن :

ألاّ بادر إلى الراح ... وصُحبة كل مرتاح ... قبيل الصبح يا صاحي ... ودع ما قاله اللاحي

....

وكم قاضيت أوطاري ... بإيراد وإصدار ... لدى بيضاء معطار ... فتور اللحظ ممزاح

ألا يا مُشتكي الفقر ... وناظم حكمة الشعر ... تيمم لجة البحر ... فناهب كل مناح

واهدي المدح للملك ... الذي يعلوا على الحُبك ... الذي في دوحة الفلك ... تفز منه بإرباح

فإن المدح منصبه ... وملته ومذهبه ... عرار حين تعربه ... بترتيل وإفصاح

وقال يمدح بعض الوزراء بسمد الشأن :

ألا هل نفت عنك طيب الرقاد ... ديار خلت وعفت من سعاد

وقفت بأطلالها بعد حول ... أردد صوتي بها وأنادي

....

أرى الناس يهوون نيل المعالي ... ومن دون ذلك خرط القتاد

ولم يبلغ المجد والحمد إلاّ ... الوزير محمد زاكي الأيادي

جواد تأرث كل أثيل ... من المجد عن كل حر جواد

به أصبحت سمد الشأن تعلوا ... على إرم وهي ذات العماد

وقال يمدح أبا العرب بن سُلطان :

هل ما عهدت من البشاشة عائد   وهل الزمان به علينا جائد
وخريدة كالشمس قد حفت بها   من حولها مثل الشموس خرائد

إلى أن قال :

فكأن جيش هواك كان مجيره   مني أبو العرب الهمام الماجد
بحر إذا ما قلدت أمواجه   غرقت بهن شوامخ وفدافد

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

جفا جفنه يوم الفراق رقاده   وخامره بعد الخليط سهاده
وإذا سار في سودائه حُكم النوى   جوى ليس يخبوا وجهه وإتقاده

....

قضى الله أن المجد في كل دولة   لكهلان من دون البرايا عماده
مليك أحاط الملك بالعدل فاكتسى   به الملك عدلا قربه وبعاده

وقال يمدح سُلطان بن أبي حمير :

يا بضة الجسم جودي   على المُحب الودود
ولا تضني بحبل   من الوصال جديد

....

دع ذا وجاوز بحرف   خطارة بالوخيد
تطوي من القفر بيداً   مجهولة بعد بيد
وإن بليت بقلٌ   من طارف أو تلبد
فلا تسل للندى غير   سُلطان مُغني الوفود

وقال يمدح زايد بن مُبارك بن عليّ :

أتجحد داء الحُب عند المُشاهد ودمعك بالإقرار أصدق شاهد
أأهل الغضا ما علمكم من معاهد بوادي الغضا والأبـرق المُتبـاعد
سقاهن من نوء السماك مُجلجل بوارقـه موصولـة بـالرواعد
وألبسها دمع الغمام مجاسداً ترفرف في نوارها كالمجاسد
ففاحت خزاماها أريجاً كأنما تهادتـه أخلاق المتوج زائد

وقال :

هذي هي الشمس المُنيرة هذي فمن إدعاها الشمس ليس بـهاذي
يـا هـذه عذبـت قلبـا قلّبـاً مني بجسم في هواك جذاذ
وتركته في الحُب أفلاذاً وقد مازجت مـاء الحُب بـالأفلاذ

....

ملك يُحاذي النيرين وما لـه في العالمين مُعارض ومُحاذي

وهذه أبيات من قصيدة أخرى :

هذي هي الشمس في إشراقها هذي فليس من يدعيها الشمس بالهاذي
خود تـنـاهت وفاقت في محاسنها ما بين لحظ ولبات وأفخاذ

وقال يمدح المُظفر بن سُلطان :

ثنت لوداعي جيدها غدوة يسـرا فكان لدى توديعها عسرها يسرا
فيا لك بين ما أمـر ووقفـة هنالك منا تمزج الحلو والمـرا

....

وبهماء لم تلمح نواظر ركبها   بها قط إلاّ الرند والخنس والعفرا
قطعت فلاها مشمعلا بعرمس   ترى فرسخ الغيطان في عينها شبرا
بها جبت عرض البر حتى أنخنتها   بساحة بحر يغرق البر والبحرا
سُلالة سُلطان المليك مُظفر   أعز الورى نفساً وأشرفهم قدرا

وقال يمدح أبا العرب من قصيدة ، أولها :

ألا هل تولت نوار نواراً   وهل بالديار إستقلت ديارا
لقد حازت الحُسن طراً كما   أبو العرب القرم حاز الفخارا
أعز ملوك الورى معقلاً   وأوفى ذماماً وأحمى ذمارا
عمرت البلاد وقد أصبحت   مساجدها زاهرات عمارا

وقال يمدح عرار بن فلاح :

أخنس مهاً أم أنجم ودراري   حوتهن سُفن في السراب جوار
حوتهن سُفن البر تجري بها على   بحار تراها وهي غير بحار

....

وحلة روض حاكها واكف الحيا   على ربوة في الأرض ذات قرار
ألث بها جون السحاب مُواصلاً   قطار الحيا من ودقه بقرار
ففاح بها نشر العرار كأنه   خلاق أبي الطيب المليك عرار
فتى شاد ما قد شاده قبل جده   ووالده من سؤدد وفخار
إذا ما تحلى المُترفون بعجبهم   تحلى ببردي عفة ووقار

وقال يمدح المُظفر بن سُلطان :

أتبصرها أتبصرها كما قد كنت تبصرها عفاها بعد أهلبها مجلجلها وصرصرها
وأضحى بعدهم في سوحها يختار جؤذرها ....
أطالب رتبة الملك دون النجم منزلها صعاب المجد لم يظفر بها إلاّ مُظفرها
مليك أشرف الأملاك إحساناً وأفخرها ....

وقال يمدح سُلطان بن أبي حمير :

لئن تخف ما بك أو تصبر فدمعك حتماً به يُخبر

وقال يمدح زايد بن عليّ بن مُبارك :

خيال سرى نومة السامر فجاء بوصل من الغادر
أتى مضجعي وهو في حاجر وأين مغانيه من حاجر
....
ألا أيها المُجتدي للندى توقع وخف زورة الزائر
ولا تقصدن سوى زايد حليف الندى كعبة الزائر

وقال يمدح حمير بن حافظ :

هذي منازلهم هل أنت تبصرها كمثل ما كنت قبل البين تبصرها
أخنى عليها وأبلى كون جدتها أعوامُها في تماديها وأشهُرُها
وباشرتها من الأرياح سجسجها وغيرت رسمها المعهود صرصرها
....

إن الرئاسة لا يملك أزمتـها إلاّ مُتوجها المفضال حميرهـا
سراجها بـدرها الوضاح كوكبها خضمها طودها العالي غضنفرها

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

بنفسي هوى بالظاعنين كوانساً ولجن الخبايا وافترشن الطنافسا
شموس خدور لو تجلين في الدجـا كشفن وفي أسفارهن الحنادسا
تزين فـي أمـن وحُسـن رفاهـة فما زلن غيداً في السرور أوانسا

....

أراني إذا إستسقيت غيثاً من الرجا وجدت له من عارض اليـأس حابسـا
وإن رضيت نفسي بحُكم غداً لـه زماني على حُكم المقادير عاكسا
ولو ملك الأزدي كهلان ما أتى إلـيَّ زمـاني ....
وأعلى محلي في مقام تخاله لنجم الثريا والسماكين لامسا

وقال يرثي الطبيب عليّ بن مُبارك بن هاشم :

ما لي أرى وجه الزمان عبوساً كدراً وليس به الشموس شموسا

وقد أثبتها بكمالها ، في ترجمة الطبيب ابن هاشم ، فراجعها .

وقال يمدح حمير بن حافظ :

أرى ماء الجفون جرى وفاضا لماء شبيبتي أودى وغاضـا
وآض اللهو من لـهوي هميدا فـأقلقني هنـالك حيـن آضـا

....

فإن تـك تستطيع الـهجر منـي | فها أنا هجرها لن أستطيعا
ولو في غيرها أسري لأضحى | أبو العرب بن سُلطان شفيعا
فتى ملأ البلاد شموس عدل | تضيء البر والبحر الوسيعا

وقال يمدح يعرب بن سُلطان :

سـل الأظعـان إن مـرت | وللأظعـان تعنيـق
وفـي الأظعـان غـزلان | وفـي الغـزلان معشـوق
.... | ....
فلـولا يعـرب لـم يـهن | لـي فـي العيـش ملعـوق
سـخي النفـس مصمـود | فصيـح القـول منطيـق
لـه فـي منـهج الأفضـال | تـغريـب وتـشـريـق

وقال يمدح فلاح بن المُحسن :

أيعلم الحي أيـاً بالـهوى وثقـوا | منا وأي دم يوم النوى هرقوا
كأنما القلب منا بينهم عرض | يرمينه بسهام الأعين الحدق
وقد توقدت الأنفاس وإضطرمت | حتى تكاد من الأنفاس تحـترق
في موقف كان لي طوراً وكنت لـه | مُوسَى فها أنا من نيرانه صعـق
.... | ....
آهـا لعيـش تمليـناه آونـة | أيام يجمعنا الأجزاع والبرق
نلهوا وللريح فوق الروض ولولـة | والغدر بين رياض الحُسن يصطفق
إذا النسيم جرى فيها تأرجحت | الأرجاء منها وفاح المسك والعبق
كأنما في حواشيها إذا نـفحت | من المليك فلاح أصبحت فلق

وقال يرثي نبهان بن سُلطان :

ما بال عينك بجست أوشالها وتواترت منها الدموع فما لها
أمن أدكار أحبة رحلت بهم شهب الجمال وأوشكت أرقالها
لا بل هموم خامرتني بعدما قد كنت يوماً خالعاً سربالها
فتقطعت كبدي لوقع حوادث إذ قد أسأت في الكرام فعالها
إن تحزنن نفسي فصُحبة حزنها من بعد نبهان الفتى أولى لها

وقال يمدح الوزير محمد :

ألا ما لدمعك يجري طلل بسوح المغاني ورسم الطلل
يظل غداة النوى عاكفاً على مربع رسمه كالخلل
أتبكي لسعدي ربوعاً وقد تولت بها يعملات الإبل
صبوت إليها كما قد صبا مُحمد فينا لحُسن العمل
وزير إذا قست أفضاله ....
له شرف باذخ في العُلا ومجد أثيل يُباري زحل
هُمام فعول لما قاله وما لم يكن فاعلاً لم يقل
فيا لك من جبل شامخ منيف الشناخيب عالي القلل
سبقت بجودك كل الورى فصار بجودك ضرب المثل
وهُنئت ذا العيد عيد أتى بسعدك يا سيدي مُتصل
ولازلت تخلد في نعمة وفي دولة لك خير الدول

وقال يمدح المُظفر بن سُلطان :

سقاك ديار الظاعنين غمام ... ورواك غيث مُسبل ورهام
وسحَّت على قطريك من أدمع الحيا ... مدامع تهمي بالدموع سجام
وألبسك الغيث المُجلجل حلة ... طراز حواشيها البهيج كمام
كأن عيون الزهر بين كمامها ... عيون نساء والكمام لثام
أقول وشهب الأفق يرمقن للدُجا ... وقد كفر الأرجاء منه ظلام
إلاَّ غنياني بالأحاديث واذكروا ... خياماً لها وسط القلوب خيام
وكم لسُعاد من مقام وإن عفا ... لها وله بين الضلوع مقام
إذا أنا قاربت الأماني تباعدت ... وحالت خطوب بينهن جسام
وقفر كعمر النسر ما في مروته ... من الوحش الأغزلة ونعام
قطعت مواميه بحرف تقلقلت ... فجالت عليها غرضة وحزام
تخط سطوراً في الطريق ولم يكن ... مداد لها إلاَّ دم وعظام
وتحمل طيباً للمُظفر هادياً ... بضائع إلاَّ أنهن كلام
بضائع من سحر الكلام لمجده ... قلائد عنها لا يزول نظام

وقال يمدحه :

ألاَّ عوجاً على الطلل القديم ... وحيًّا منه مُنزل كل ريم
ديار للأحبة قبل هذا ... عهدناها كجنات النعيم

....

ومُنبسط الفلا قفر قطعنا ... مداه بشعشعانات وكوم
قطعنا المجهلات بهن حتى ... أنخنا ساحة الملك الكريم
مليك للوفود له جناب ... شمائله الذمن النسيم

جناب تورق الأحجار منه ... وتحيي كل ذي عظم رميم
أبا المنصور مُكرم كل ضيف ... ومقمع كل شيطان رجيم
غيوم نداك أغنتني إذا ما ... عدمت ندى الغيوم من الغيوم

وقال يمدحه :

حليف جوى ما ناح يوماً حمامه ... على أيكة إلاّ وحم حمامه
ولا لاح برق من تهامة خافقاً ... لناظره إلاّ إعتراه أوامه

....

ومُبتسم وهنا تمادى بُكاؤه ... ببحبوحتيه معلنا وإبتسامه
إذا أفتر في وجه السما باسماً بدت ... سرائر ما يخفيه منه ظلامه
وينضي حُساماً يُوضح الأفق ومضه ... إذا إنسل من بطن القراب حُسامه
كأن سناه من فخار مُظفر ... إذا هو في الآفاق شب ضرامه
يخف لديه في الوقار ثبيره ... وكبكبه في حلمه وشمامه

وقال يمدح حمير بن كهلان :

لم أستمع يا هند نوح حمام ... من بعدكم إلاّ وحم حمامي
بدلتموني من هواي وصحتي ... منكم بضعف دائم وسقام

إلى أن قال :

وعريضة الأرجاء لم تلمح بها ... الأبصار غير أوابد ونعام
والآل فيها يستمد كأنه ... بحر على ظهر السباسب طامي

كلفتـها عيسـاً تظل خفافـها مكلولة الأطراف فهي دوامـي
حتى نزلت على المتوج حمير تاج الفخار وعصمة الإسلام
ملك عليه من الجلال سُـرادق محفوفـة بسُـرادق الإكـرام
من عصبة إزدية ما منـهم إلاّ هُمـام وارث لـهُمام
يا أيها العضب الحُسام ومن له عزم يفل غرار كل حُسام
خُذها إليك خريدة تنسيك ما وشى لخـالده أبـو تمـام
دقت معانيها فجلـت وإنثنـت عن فهمـهن دقـائق الأفـهام
وألبث هنيئا في الممالك يـا أبـا دهمان مُرتـقياً براس خُزام [1]

وقال يمدح فلاح بن المُحسن :

لمـن بطلـول الأبرقيـن مقـام يلوح كما في الزند لاح وشام
تحمل أهلوه فأضحت أوانساً به غزلة مـن بعدهم ونعـام
فيا لك من رسم قديم عفا ومن مقام له وسـط الفـؤاد مقـام
ألا ليت شعري هل سعاد مع النوى يلـذ لـها بعد الفراق منـام
ولم أنس منها وقفة يوم ودعـت غداة إستقلت للظعين خيـام
وحف بها من آل شمس عصابة بسمر العوالي بالنفوس كرام
ولله مني حيث أمت ركائبي هـوى لـم يُدنسـهُ لـديَّ أثـام
جنيت بـه أثمـار لـهو ولـذة وإن كان لي منه ضنى وسـقام
فـأفنى ومـا أفنيتـه فكأنمـا له من فلاح عصمـة وذمـام
هو القطب قطب الملك والمجد والعُلا وإن جنح الباغون فهو لجام

---

(١) خزام : حصن قديم بسمد الشان .

وقال يمدحه :

نفس المُتيم لو ضللت تلومها   تشكوا الغرام فمن عليه يلومها
نفس تجول بها الهموم فأصبحت   تنوي بها سُبل الهلاك همومها

....

وإذا الرواسم في المسافة قصرت   في الوخد زاد وخيدها ورسيمها
حتى قدمت على فلاح خير من   قطعت به عرض السباسب كومها

وقال يمدحه :

أتعلم ذات الغنج أم ليس تعلم   بأني قتيل في هواها مُتيم
قتيل الهوى قد ضرجته دموعه   كمثل قتيل السيف ضرجه الدم
فليس من الأحياء إذ هو مُصرع   وليس من الأموات إذ يتكلم

....

وأي أخي مجد يجل إذاً كما   يجل فلاح في المعالي ويُعظم
فتى كاد يبقى الليل من فضله ضحى   ورأد الضحى من بأسه كاد يُظلم

وقال يمدح يعرب بن سلطان :

ما لربات الخيام   وأنيسات المقام   ما قضت رد السلام   للكئيب المُستهام
قادت القلب المُعنَّا   لهوى البيض وظناً   أن يُلاقي ما تمنى   من رخيمات الكلام
فمضى صفر اليدين   قابضاً خُفي حُنين   من لميس وبثين   وسعاد وحذام

....

لست بالمُعطي مقادي   طمعاً في مُستفادي   من طريف أو تلاد   مُستقيداً بالزمام

قد كفاني الحلم خيراً وكفاني المدح فخراً في جواد الناس طراً يعرب وافي الذمام

وقال يمدح سُلطان بن أبي العرب ، ويُهنئهُ بالعُرس :

سُلطان لازلت في علياك سُلطانا مُملكاً في الورى عِزاً وسُلطانا
ولا تزال العُلا تصبوا إليك كما أصبحت تصبوا لها حيناً فأحيانا

....

إنا نُهنيك بالعُرس الذي ظهرت منه المُسرات أزماناً فأزمانا
عُرس ببُشراه أضحى الدهر مُبتسماً طلق البشاشة صلت الوجه حسانا
جاءتك طاهرة البرد المصون على شرع النبي الذي من ربه كانا
خود كساها الحياء برداً ولفعها حُسن العفاف سرابيلاً وأردانا

....

وقل لنا شدك الأشعار هات لنا من الأغاني أغاريداً وألحانا
وأغزل بها وبقصر العقر من نخل ودع لميساً ودع نعمى ونعمانا
قصر تملكه المفضال والدك الزاكي أعز الورى نفساً ....
فانظر إليه بعين العقل منك تجد سيف بن ذي يزن قد حلَّ غمدانا

وقال يمدح المُظفر بن سُلطان :

ألاَّ هل أقفر البان من الحي الذي كانوا
وهل من عرصتيه خف سكان وقطان
طلول للقلوب بها يهيج الوجد عرفان

....

وقائلة وواكف دمعها في الخد هتان

إلـى كـم ترتمـي بـك فـي الفـــلا عوجـــاً ومذعـــان
فقلـت لـها وقلبـي للجــــ ــــوى والوجـد مُبـدان
دعينـــي إننـــي لـــورود حـــوض البشـــر ظمـــآن
وإن يـــك مـــن زمـــاني مســني عُســر وحرمـــان
فـآمـالـي أبـا المنصـور لــي يُســر وإمــكـان

وقال يمدح فلاح بن المُحسن :

أفراح ما أولى الهوى أحزان والسر في يوم النوى إعلان
وزيادة المُشتاق من أشواقه في جسمه وعزائه نقصان

....

ملك بدت منه بسورة عدله فـي مُلكـه الآيـات والبُرهـان
ورقى من العلياء ما لم يرقه سيف بن ذي يزن ولا النُعمـان
وسيوفه أجفانها مـهج العدى يوم الوغى إن غابت الأجفان

وقال يمدح أبا سُلطان بن أبي حمير :

قفـــا بالديـــار وكثبانـــها وخـروا سـجوداً لعرفانـــها
وســحاً بأطلالـــها أدمعـــاً ليشـقى بـه ظمـأ عطشـانها
ديـار قـد إستوحشـت بُرهـة وقـد أقفـرت بعـد سُـكانها
ألاَ ما لسـعدي لنـا لم تـزل تجـور علينـــا بهُجرانـــها

....

كتمت الصبابـة فـي أضلعي فبـاحت دموعـي بعنوانـــها

كان المدامع من مُقلتي | قد إنتحلت صدق سُلطانها
هُمام عَلا في بروج العُلا | منابر من فوق كيوانها

وقال يمدح أبا العرب بن سُلطان :

أفراح أهل الهوى في الهجر أحزان | والسر يوم النوى والبين إعلان
.... | ....
ومُهمةٍ مُوحش أرجاؤه إتصلت | من الفلا منه بالغيطان غيطان
قد أرقلت بي ووهج الشمس مُتقد | به أمون السرى في الوخد مُذعان
حتى قدمت على من ليس يشغله | عن المحامد أقداح وألحان
اليعربي الذي في المجد نسبته | غوث بن نبت وأخلود وكهلان

وقال يمدح كهلان بن حافظ :

سل برقة العلمين ثم البانا | عمن ترحل في الخليط وبانا
وأقري معالمها السلام وقل لها | هل مُخبر لي منك عمن كانا
أفدي التي أودعتها يوم النوى | قلباً إلى رشفاتها ظمآنا
أعطاك خالقك الجمال كمثل ما | أعطى الزعامة والعُلا كهلانا

وقال يمدح سُلطان بن مالك بن بلعرب بن سُلطان :

يا لهف نفسي سرها إعلانها | فيما تجن من الهوى كتمانها
تخفي الصبابة والصبابة علة | أبداً يبوح بسرها إعلانها
.... | ....

ما لي وما للغانيات يلمنني فيما سلكت وليس شأني شأنها
كم أمة قصرت عُلا في فخرها عن أمة سُلطانها سُلطانها
ملك له تعنوا الملوك ديانة وتخر فوق بُساطه أذقانها

ومن قوله في القهوة :

قف بحانوت الدنان وبترجيع المثاني

وهي طويلة ، لم أستحسن إيرادها .

وقال يرثي ولده سعيد بن مُوسَى :

دعيني ويك عُاذلتي دعيني دعيني للنعي وللحنين
دعيني للتلهف والتشكي وللحُزن الطويل وللأنين

وسيأتي ذِكر هذه القصيدة ، فيما بعد .

وقال يمدح حمير بن حافظ :

سطور هوى ما في حقيقتها لغو ولم يمحها باللوم من لائمي محو
فلا تتمادى في ملامي في الهوى لجاجاً فهذا منك في مذهبي لغو

....

وبهماء تكبو الريح دلجتها وما يخب برحلي في سباسبها نضو
نشيم بروقاً من مواهب حمير مدى الدهر لم يعقب مواطرها صحو

وقال يمدح بلعرب بن سُلطان :

هذي بشارات السرور تراها ألقت إليك مع السرور عصاها
زارتك واضحة العوارض بعدما قد طال منها هجرها وثواها
يا لهف نفسي في الهوى لو أنها نالت من الأحباب بعض مُناها

....

وقال يمدح أبا العرب بن سُلطان :

نهك الغرام فؤاده وحشاه وتفجرت يوم النوى عيناه
وهوى قتيلاً للهوى فوق الثرى فالله يرحم في الثرى مثواه

....

يا صاحبي تبصراً برقاً أضاء والليل مُنسدل الآهاب دُجاه
يعشي مقام الناظرين ضياؤه ويسح في أقصى البلاد حياه
فكأنما من فخر سيدنا أبي العرب المتوج يُستعار سناه

وقال يمدحه :

أطال غرامه دهراً طويلاً هوى أضحى للوعته مُطيلا

....

أأهل الحق من كنفي عُمان لقد أكفيتم الأمر العضيلا
غيابات النفاق لهن أضحى أبو العرب بن سُلطان مُزيلا

وقال يمدح زايد بن مُبارك بن عليّ :

قف بالرسوم وسائل الأطلالا عمن هنالك أزمع الترحالا

رفعوا الحدوج غدية وتحملوا عنها وحثوا بالحدوج جمالا

....

يا أيها الزمن الذي حسناته مــا أقبلــت إلاَّ أردن زوالا
إن خبن آمالي لديك فإن لي في زايد بن مُبارك الآمالا

وقال يمدح حمير بن حافظ :

قفا واسعداني كي نُحيي المنازلا وسحاً دموعاً في الرسـوم سوائلا
وزورا طلول السفح سفح عُنيزة ووادي الخزاما والغضا وحلاحلا
منازل أحباب عفت وتنكـرت وأضحت قفاراً خاليات عواطلا

....

ألاَ هل بُلــي فــي الأنـام بمـا أنـا له صرت قدماً طالبـاً ومُحـاولا
وهل مُبلغ عني المُتوج حميرا بأني له قد صرت بالمدح كافلا
فتى غرقـتـني مكرمـات يمـينـه بلجـة بحـر لـم أجـد منه ساحلا

وقال يمدح الوزير محمد :

بدت بالسـلام ولانـت مقــالاً وأبدت لنا الوجه منها دلالا
وأرسلت اللحظ منها فأصمت فـؤاد المُتيـم منــها نبـــالا
فتاة ترى الوصل منها حراماً وتزعـم قتـل البرايـا حــلالا

....

ألا يا عديماً تأهب لنيل الغنى وأنمي فوق النضاء الرحــالا
ويمم إلى سمد الشأن تلقــى إمرءً أشاع في المجد ذِكـراً وطـالا

إذا أنت بالمدح زرت الوزير مُحمداً حُزت جاهاً ومالا
وزيراً ترى العرض منه مُصاناً وما يحتوي من تليد مُذالا
ولو كنت والناس كفي زمان لكُنت اليمين وكانوا الشمالا

هذا ما إطلعت عليه ، من قصائد الكيذاوي ، التي لا توجد بالديوان المطبوع ، وهي ما يُقارب خمسين قصيدة أو أكثر ، بعضها يزيد على أربعين بيتاً ، وقد إخترت من كل قصيدة بعض أبيات غير مُتتالية أحياناً ، طلباً للإختصار .

فإن لاحظ القاريء ، أن بعض أبيات القصيدة ، لا مُناسبة بينها ، فليس ذلك من صنيع الشاعر ، وإنما قصدي الإختصار ، بإثبات بعض القصيدة ، كعنوان عليها ، فلا مُؤاخذة من هذه الناحية على المُؤلف ، ولا على الشاعر ، إذ ليس ذلك من صُنعه وترتيبه ، فلا يُؤخذ بفعل غيره ، ولأجل الأمانة العِلمية ، نبهت على ذلك ، إذ ربما لم أحسن الإختيار ، فليرجع من شاء إلى الأصل .

والغالب على شعر الكيذاوي : الغزل ، والنسيب ، والمديح ، وأقله في الرثاء ، فله فيه ما يُقارب عشر قصائد ؛ أما الهجاء ، فلا يكاد يُوجد في شعره .

وهو في المدح ، يُبالغ في الثناء على ممدُوحيه ، بل يتجاوز حد المُبالغة ، ولم يقصر مدائحه على سلاطين النباهنة وأمراءهم

- كما قصر الستالي مدائحه عليهم - بل تخطى النباهنة ، وقدامى اليعاربة - وهم حُكام عُمان في ذلك الزمان - فمدح من دونهم ، من شيوخ العشائر ، وأعطى غير الحاكم ما للحاكم ، كقوله في بعضهم : { تهادته أخلاق المُتوج زايد } ، وقوله فيه من قصيدة أخرى :

يا أيها الملك الذي في مُلكه قد تم باع المُلك منه وطالا

وله في التضرع أبيات ، منها قوله :

يا رسُول الله كُن لي شافعاً يوم لا ينفع مالٌ وولد

وقد مضى ذِكر والده حسين بن شوال ، ونستدل من رثاءه لوالده ، أنه كان فقيهاً وقاضياً ، كثير التهجُد ، وتلاوة القرآن ، لقوله فيه :

أمعللي هل بعد موتة والدي أرجوا لصفو العيش كون منال
أردى ابن شوال وأقصر خطوه شعبان عن رمضان عن شوال
من للشرائع والفضائل والقضاء بين الخصام وصالح الأعمال
من للتهجُد في الدُجى الداجي ومن لتلاوة الأعراف والأنفال
أمسى بأطلال البلى في وحدة وبكت عليه أوانس الأطلال

ولعل والده توفيَّ في شهر شعبان ، كما يلوح ذلك من قوله :

أردى ابن شوال وأقصر خطوه شعبان عن رمضان عن شوال

وأول هذه القصيدة :

ما لي أصبُ إلى الحياة وما لي من عيشتي حظ يدوم وما لي
أصبوا إلى الدُّنيا وأعلم أنها لا شك فيما قلت دار زوال

ورثى - أيضاً - ولده سعيد بن مُوسَى ، بأربع قصائد ، مطلع الأولى ، قوله :

نعيم تقضى مُسرعاً في إنقلابه تولى ولم يسمح لنا بالتفاته

ويُروى : أن الشاعر قبل وفاة ولده ، كان بازكي ، فسمع صوت هاتف ، يحمل إليه حُسن العزاء ، وأن يكون مُتدرعاً بالإيمان والصبر ، ولم يمض الوقت طويلاً ، حتى توفيَّ ولده ، وقد جاء ذلك في شِعره ، حيث يقول :

وليلة بازكي جاءني الهاتف بها تجلى ضياء الصُبح في بهواته
وقال إله العرش يوصيك أمراً بحُسن العزاء فاعمل بما في وصاته

ومطلع القصيدة الثانية :

ما كنت أدري أن يكون سعيد مُقيماً بأرض المحل وهو وصيد
وما كنت أدري أن أرى حُسن وجهه يُهال عليه جندل وصعيد

والثالثة على قافية العين :

تغمدني الخطب غمزاً وقرعاً وأحزنني الدهر حُكماً وشرعا

وأوجعني بالمُصاب الذي لم أزل أشتكي منه في القلب صدعا
وظلت تساورني كُل حين أفاعي النوائب نهشاً ولسعا

والرابعة نونية ، وهي أبلغ مما تقدم ، أولها :

دعيني ويك عاذلتي دعيني دعيني للنعي وللحنين
دعيني للتلهف والتشكي وللحُزن الطويل وللأنين
دعيني للبُكاء على سليل على أملي على الولد الظنين
على زاكي الخصال على سعيد على ذي الحلم والعقل الرزين

إلى أن قال :

أمعتسف الفجاج بكل حرف أمون السير خيطفة ذقون
إذا ما أرقلت بك كل فج أمقّ وكل داوية وحين
وجزت القلمة الصفراء فأنزل بأرض دون مُرتفع القطين
بأرض المحل من شرقي محليا بذات القاع ما بين الحُزون
وقف ما إستطعت إجلالاً وسلم على قبر على بدر دفين

الحرف : من أسماء الناقة ؛ والذفون (بالفاء وبالقاف) ، من صفاتها ، معناها : (بالفاء) ، أنها إذا وردت تكون وسط الإبل ، أو تغيب وتركب رأسها ؛ ومعناها : (بالقاف) ، التي تميل ذقنها إلى الأرض ، لكي تستعين بذلك على السير ؛ وقيل : الذقون : السريعة ، وهما بمعنى واحد ، أو مُتقاربان ، والأخير أنسب بمُراد الشاعر .

ومن أحفاده : الشيخ الفقيه سالم بن خميس المحليوي ، له أجوبة في كُتب المُتآخرين ، ككِتاب : " اللباب " ، وغيره ؛ وهو مُؤلّف كِتاب : " التقييد والإختصار " ، جمع فيه مسائل من جوابات العُلماء ، نظماً ونثراً ؛ فمن النظم : بعض قصائد الأشياخ : كالشيخ إبن زياد البهلوي ؛ والشيخ عبد الله بن مُبارك الربخي ؛ والشيخ خلف بن سنان الغافري ؛ والشيخ أبو سعيد آلبُوسعيدي ، وغيرهم ؛ والكِتاب يُوجد مخطوطاً ، بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

ومن مُؤلّفاته : كِتاب : " فواكه البُستان " ، في الفقه ، على هيئة سُؤال وجواب ؛ يُوجد منه قطعة ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، أظنها الأولى من الكِتاب ، أولها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله السميع البصير ، العَالِم الخبير ، القوي القدير ... إلخ) ، أ هـ .

وقد إطلعت على بعض الأجزاء المخطوطة ، وهو بخط هذا الفقيه ؛ يقول في آخره :

(وكتبه سالم بن خميس بن سالم بن نجاد بن مُوسَى بن حسين بن شوال ، وكان تمامه بحصن قرية إبراء ـ حرسها الله من كيد الأعداء ـ وكان تاريخ نسخها عام ١١٤٨هـ) ، أ هـ .

ومن أحفاد الشاعر الكيذاوي ـ أيضاً ـ سالم بن هاشل بن

محمد بن خميس بن سالم بن نجاد بن مُوسَى بن حسين ، وكان من يقول الشعر ، فمما إطلعت عليه من شعره ، قوله من أبيات :

مرت وريح المسك منها ينفح   والنور من وجه لها يتوضح
قابلتها وقت الضحى فحسبت   أن الشمس في درجات سعد تلمح

وهذا مما يدل أن بيت الشاعر ، خرج منه شاعران وفقيهان ؛ أما الشاعران ، فهما : الشاعر نفسه ، وحفيده سالم بن هاشل ؛ وأما الفقيهان ، فهما : والده حسين بن شوال ، وحفيده سالم بن هاشل - مُؤلّف كِتاب : " فواكه البُستان " .

وهناك رجلان آخران منهم ، يبدوا أنهما من أهل المعرفة ، أحدهما : رجب بن غانم بن مسعُود بن حسين بن شوال ، وجدت بخطه ، جُزءاً من كِتاب : " المُصنف " ، نسخه سنة ستين وألف للهجرة ؛ والثاني : من أحفاد المذكور ، إطلعت على جُزء من كِتاب : " منهج الطالبين " ، بخط جيد ، وفي آخره ، قال :

(وكتبه سالم بن عليّ بن سالم بن غانم بن رجب بن غانم بن مسعُود بن حسين بن شوال ، العليائي مسكناً ، والأباضي مذهباً ، والقضاعي نسباً ، نسخه لنفسه .

إلى أن قال : (وذلك في عصر مولانا وسيدنا ، إمام المُسلمين أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد آلبُوسعيدي ، في ولاية السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله آلبُوسعيدي ، على الشرقية من سمد

الشأن مشرقاً ، وأنا ذلك اليوم ، عاملاً له ببديه - حرسها الله - تاريخ النسخ سنة أربع وثمانين ومائة وألف للهجرة) ، أ هـ .

ونفهم من كلام هذا الشيخ : أن نسب بني حسين هؤلاء ، يرجع إلى قبيلة : قضاعة ، وهي عند أكثر عُلماء النسب من القبائل اليمنية الحميرية ؛ وإن قال بعض بغير ذلك .

وللقضاعي في مقصورته التي أشار إليها المسعودي ، في كِتابه : " مروج الذهب " ، قوله في المعنى :

قضاعة بن مالك بن حمير ... ما بعده للمُرتقين مُرتقى

ثم وجدت للشاعر المحليوي ، هذه القصيدة ، والتي لم توجد بالديوان المطبوع ، فأحببت أن أذكر شيئاً منها ، وقد إمتدح بها أبا العرب بن سُلطان اليعربي :

قفوا من سداب [1] نحيي الكثيبا ... ونسأله علة أن يُجيبا
فذلك ربع به نلت سؤلي ... وغازلت فيه الغزال الربيبا
ولاعبت في ليله غادة ... ودوداً ميوداً كعُوباً لعوبا

....

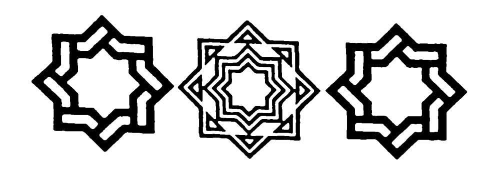
عذولي دعني أصِّب الدموع ... نجيعاً لقد خلت دهراً عجيبا
زماناً ترى فيه أبناءه ... صديقك فهداً وجارك ذئبا

(١) سداب : بلدتان ، إحداهما شرقي العاصمة مسقط ؛ والثانية : على الطريق الصاعد إلى قرية إسماعية ، بولاية دماء والطائيين ، والتي من بعض سُكانها : بنو حسين - جماعة الشاعر - فلعلها مُراده ، والله أعلم .

أمنت الورى إذ جعلت إعتمادي أبا العرب اليعربي الحسيبا
يشب على الخصم نار الحروب ويكشف عن مُعتفيه الكروبا
ففي السلم تلقاه غيثاً سكوباً وفي الحرب تلقاه أسداً وثوبا
إذا حضروا كان فيهم سراجاً وإن نطقوا كان فيهم خطيبا

وقد تركت أكثر أبياتها ، وكان موضع كِتابتها أول الترجمة .

وهذا ما تيسر لي جمعه ، عن حياة الفقيه حسين بن شوال ، وولدَه الشاعر المحليوي مُوسَى بن حسين بن شوال ، وأهل المعرفة من أحفادهم ، أرجوا أن أكون قد أعطيت ـ القاريء ـ عنهم نُبذة ، وإن كانت غير وافية بالمقصود ، كما هي حال الكِتابة عن غيرهم ، والحمد لله على توفيقه .



الشيخ جُمعه بن أحمد الإزكوي

هو الشيخ جُمعه بن أحمد الرقيشي الإزكوي ؛ عَالِم فقيه ، من عُلماء القرن العاشر الهجري ، وممن تصدر للفتيا ، كغيره من عُلماء زمانه ، وأكثر فتاويه في كِتاب : " منهاج العدل " ، وغيره .

ومن شيوخه : العلاَّمة الشيخ عبد الله بن محمد القرن ؛ ومن تلامذته : الشيخ محمد بن سعيد النخلي ؛ والشيخ الفقيه محمد بن ماجد .

له من الأولاد : بشير ، وأحمد ؛ ذكرهما الشاعر اللواحي الخروصي ، في قصيدته ، التي رثى بها والدهما :

إن كان جُمعه قد أودى فإن له زُلفى من الله لا إشراً ولا بطرا
وأن بشير بقي من بعده خلفاً وصنوه أحمد بيت العُلا عُمرا

والشيخ بشير هذا ـ فيما أحسب ـ هو جد الشيخ العَالِم أحمد بن محمد بن بشير الرقيشي ، مُؤلّف كِتاب : " التقييد في المعنى المُهم والمُفيد " ، في النحو ، وقد جعله في أجزاء صغيرة ؛ يُوجد منه مُجلد مُتوسط ، يضم عدة أجزاء برقم (٩٠٢) ، بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

وهذا الشيخ المُؤلّف ، من أجداد الشيخ العلاَّمة محمد بن سالم

الرقيشي ، فهو : محمد بن سالم بن زاهر بن بدوي بن جُمعه بن المُؤلّف أحمد بن محمد .

هكذا وجدته بخط ولده الشيخ زاهر بن محمد بن سالم ، وأنه كتب ذلك نقلاً من خط والده العلاّمة ؛ وكان تأليف الكِتاب المذكور سنة ١١٤٧هـ .

وهذا بعض قصيدة الشيخ اللواحي الخروصي ، التي رثى بها الشيخ جُمعه بن أحمد :

هذا هو الرزء أرزى الجن والبشرا ... واخسف النيرين الشمس والقمرا
وجل في العَالم النوري موقعه ... وحل في العَالم العقري واشتهرا
من سره العِلم مقبُوراً ومُفتقداً ... فهكذا قبره مُذ جمعةٍ قبرا
يا ثلمة وقعت في الدين فاغرة ... وها هو الكسر للإسلام ما جبرا
أمسى التقى والنُهى والعِلم قاطبة ... والحمد والمجد والمعروف رهن ثرى
يا إبن أحمد يا أبا زاهر فلقد ... أورثتنا الغم والأحزان والكدرا
من ذا خلافك يفتي الناس إن عضلت ... مسائل أشكلت إسنادها ذخرا
أظهرت في الملة البيضاء مُعجزة ... من دق عِلمك واستبطنت ما ظهرا
أحييت سُنة من أحيا الظلام وكم ... سيرت بالعِلم بين العَالم السيرا
يا بحر يا دهر يا غيث الأنام ويا ... بدر التمام الذي قد سرَّ مُذ بدرا
تبكي عليك أصول العِلم فاقدة ... منك المطالع مُذ أودعتها الأثرا
تبكي عليك نوادِ طالما مُلئت ... عِلماً وذِكراً وإسناداً ومُختبرا
يبكي عليك قبيل أنت سيده ... أوقيته الخُطب والأعداء والخطرا

إن كان جُمعه قد أودى فإن لـه   زُلفى من الله لا أشراً ولا بطرا
وأن بشير بقيٌّ من بعده خلفاً   وصنوه أحمد بيت العُلا عُمرا
هُمَا هُمَا فَهُمَا يُرجى المُنى بهما   عِلماً وزُهداً وإحساناً ومُصطبرا

تم ما إخترته من هذه القصيدة . وهي أطول من ذلك .

ولم أقف على تاريخ وفاة هذا العالم الفقيه ؛ والذي أتحراه ، أنها في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، أخذاً من زمن هذا الشاعر ، الذي رثى بعض شيوخ زمانه ، سنة واحد وثمانين وتسعمائة للهجرة ، لقوله :

توفي أبو سبت لأول ضحوة   لفي رجب وهو الأصب المصمت
ثمانين عاماً ثم عاماً وقبلها   لتسع مائين أكملت لا تثبَّت

كما رثى الشيخ العلاَّمة أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد ، وهو من عُلماء القرن العاشر الهجري .

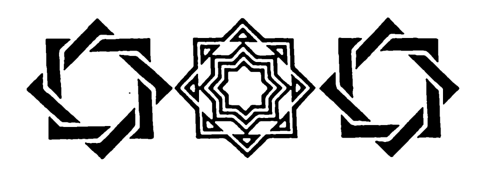
وهو ممن عاصر الأئمة : بركات بن محمد ؛ وعُمر بن القاسم الفضيلي ؛ وعبد الله بن محمد القرن ، الذي خرج من حِصن بُهلى ، سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة .

وبدليل ثنائه على الإمامين : عُمر بن القاسم الفضيلي ؛ وعبد الله بن محمد القرن ، بعد زوال إمامتهما ، مما لا يدع مجالاً للشك ، أن الشيخ اللواحي الخروصي ، إلى عام واحد وثمانين وتسعمائة للهجرة ، على قيد الحياة ، والأمر واضح لا غبار

عليه ، وإن قيل بغير هذا ، والله أعلم .

ويُؤخذ من رثاء الشاعر اللواحي الخروصي ، للشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن أبي دهمان ، أنه مات قبل الشيخ جُمعه بن أحمد ، لقوله الآتي :

وإن عاش فينا جُمعه بن أحمد	فما فقد الإسلام رغماً بميت
هو العَالِم المُفتي بدِّين مُحمد	نوادر عِلم أبهتت كل مُبهت



الشيخ عليّ بن أبي القاسم الإزكوي

هو الشيخ الفقيه ، القاضي عليّ بن أبي القاسم بن محمد بن سُليمان بن أبي سعيد الإزكوي ، من عُلماء القرن العاشر الهجري .

وكان أبوه : أبو القاسم بن محمد بن سُليمان ؛ وعمه : سُليمان بن محمد بن سُليمان بن أبي سعيد ؛ وجدهم : سُليمان بن أبي سعيد ، من فقهاء زمانهم ، يشهد بذلك كثرة فتاويهم في الأثر .

كما أن الشيخ أبا سعيد هذا ، عَالِم فقيه ـ وفيما تبادر لي ـ أنه شيخ العلاَّمة محمد بن سعيد القلهاتي ، فكثيراً ما أرى في أجوبة الشيخ القلهاتي : (سألت أبا سعيد ؛ سألت أبا سعيد) ، وليس هو الشيخ أبو سعيد الكدمي ؛ فالشيخ العلاَّمة الكدمي ، من عُلماء القرن الرابع الهجري ، في عصر الإمام سعيد بن عبد الله ، والإمام راشد بن الوليد .

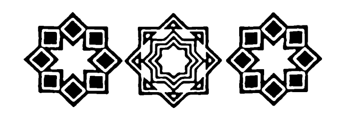
أما الشيخ القلهاتي ، وشيخه : أبو سعيد ، فهما من عُلماء القرن السابع الهجري ، راجع ترجمته في الجُزء الأول من كِتابنا هذا : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، تجد تحديد زمانه ، بالمُقارنة بينه وبين عُلماء عصره ، في أواخر القرن السادس ، وأوائل القرن السابع الهجريين ، وكيف كان

سبب إنشاءه للمُقامة الكلوية ، بدافع وبإشارة من العُلماء المُشار إليهم ، وإرسالهم الشيخ البشري الهنائي ، إلى الشيخ القلهاتي ، وإجتماعه به بقلهات .

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ القاضي عليّ بن أبي القاسم ؛ وعلى التحري : أنها في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وقد رثاه الشيخ اللواحي الخروصي ، بهذه القصيدة ، أذكر بعضاً منها :

أهًا لها من غصة النادم ... موت عليّ بن أبي القاسم
أهًا وأحزاناً وفقداً له ... وغير ما نكر على الحاكم
عامت بنا الآمال في لجة ... تعجز عنها حيلة العائم
أما لنا أزرت بأعمالنا ... حتى وقعنا موقع الواجم
ننام مسرُورين في غِبطة ... لم ندر ما عاقبة النائم
وهاذم اللذات يحدو بنا ... حدو حُداة الظاعن الصارم
لو يعرف الإنسان مقداره ... ما تاه مخدوم على خادم
أشرافنا في الموت أو ضدها ... سيان في قسمة القاسم
لا فرق إن فكرت ما بيننا ... وبين هذا البُهم السائم
فموت أهل الأرض طراً ومن ... فيها جميعاً موتة العَالِم
من لا يرى أن التقى والنهى ... يذهب والعِلم من العَالِم
فهكذا لا شك إذ هابه ... موت عليّ بن أبي القاسم
شمس عُمان في الثرى نورها ... غاب فلم يُوضح إلى شائم

بحر الفتاوي غاب عن مدِّه في عرض شبر طامس طاسم
بعد عليّ لم نجد عَالِماً يفُك رمز المُشكل اللازم
يستخرج المنصوص من أصله ويأخذ الموجُود من عادم
ويُعلم الآي ومنسُوخه والفهم المحكُوم للفاهم
ويُعلم الإجماع من أهله وسُنّة الطهر الرضا الهاشمي
عِلماً فلو صُوِّر بحراً لما عامت عليه قدرة العائم
مات وقد أحيا العُلوم التي عن عَالِم نصَّته إلى عَالِم
فبعضها في كُتبه أرسمت والبعض عند الحامل الراسم
على عليّ بن أبي القاسم تبكي العُلا بالمدمع الساجم
والكُتب والأقلام تبكي أسىً بحر وجد مُسعر صارم
أن يكتمن عني الثرى لونه فذِكره ما ليس بالكاتم
وزهده أبقى حياة له كالغيث في زهر الرُبا الباسم
لا برح المُوسم من ذِكره بالحمد لا لوم ولا لائم
جاد على قبر عليّ سما كل ملث وابل ساجم
ورحمة الرحمن تغشاه في ضريحه والموقف الغانم
وجنة الفردوس مأوى له مُجاوراً للمُصطفى الهاشمي
صلى عليه الله باري الورى ما دام يجري نسم الناسم



الشيخ محمد بن سعيد النخلي

هو الشيخ العَالِم الفقيه محمد بن سعيد بن محمد بن عبد السلام النخلي ؛ من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري .

من شيوخه في العِلم : الشيخ عبد الله بن عُمر بن زياد البهلوي ، والشيخ أحمد بن مداد النزوي .

من مُؤلَّفاته : كِتاب : " سر الأحكام وترجمة الحُكام " ، يُوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، الرقم العام (٢٧٨ ب) ، ويظهر أن هذا الجُزء ، واحد من أجزاء الكِتاب ، وأكثر أبوابه في البيوع وما شابهها ؛ وأغلب شيوخه الذي ينقل عنهم ، هم من عُلماء القرن العاشر الهجري .

وهذه النُسخة بخط الشيخ العَالِم عبد الله بن مُبارك بن عُمر بن هلال بن عبد الله الربخي ، تاريخ النسخ سنة ثلاثين وألف للهجرة ؛ قال الناسخ :

(تم ما وجدناه ، من كتاب : " سر الأحكام ونُزهة الحُكام " ، تأليف الشيخ عَلم الأعلام ، وقدوة الإسلام ، ومصباح الظلام ، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن عبد السلام) ، أ هـ .

كانت هذه آخر ورقة منه ، وفي أول ورقة منه ، يقول

الناسخ :

(أما بعد : فإن هذا كِتاب : " منهاج الأبرار " ، في البيع الخيار ، تأليف قدوة الأخيار ، والعاري من العار ، ذي القول السديد ، والفعل الحميد ، العَالِم الرشيد ، أبي عبد الله محمد بن سعيد ، ... إلخ) ، أ هـ .

وقد أشكل عليَّ ذلك ؛ والمتبادر : أن هذه الورقة قد أُلصقت بأول الكِتاب خطأ ، ويتأكد ذلك ، أن الكلام في آخر هذه الورقة ، وأول الورقة التالية ، غير مُتناسق ، فيكون لهذا الشيخ مُؤلَّفان ، أحدهما : كِتاب : " منهاج الأبرار " ، ولم أطلع عليه ، ما عدا الورقة المذكورة ؛ والثاني : كِتاب : " سر الأحكام وترجمة الحُكام " ، وهو الذي بين يدي الآن ، بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، وهو كما ظننت ، أنه مُتعدد الأجزاء ، لقول الناسخ : (تم ما وجدناه من كِتاب : " سر الأحكام ... إلخ) .

وقد إمتدحه الشاعر اللواحي الخروصي ، بقصيدة ، منها هذه الأبيات :

أمحمد يا ابن السعيد سعيد	قاضي القضاة أخي العُلا والجود
يا أعلم العُلماء بل يا أحلم الحُـ	ـلماء بل يا ملجأ المهضود
يا أصلح الصُلحاء بل يا أفصح	الفُصحاء يا ذا المنهل المورود
يا من يقر له الربيع وجابر	في العِلم والزاكي أبو مودود



الشيخ عبد الله بن محمد بن سُليمان

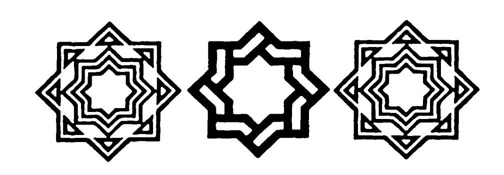
هو الشيخ العَالِم الفقيه عبد الله بن محمد بن سُليمان ؛ من عُلماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ؛ لا أعرف نسبته إلى أي قبيلة ؛ وهكذا لا أعرف تاريخ وفاته

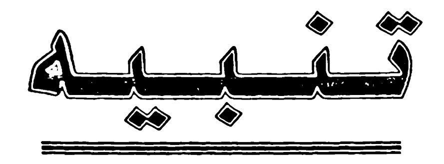
وكان هذا الشيخ ، ممن رثاه الشاعر اللواحي الخروصي ، بقصيدة ، منها قوله :

أهًا لرزء مُصيبة نزلت بنا	جيب يشق لها وخد يُلطم
عبد الإله المُرتضى ابن محمد	هل أنت بعدك بالمكارم تعلم
غابت كما غيبت بعدك في الثرى	إلاَّ طلول بعدكم أو أرسم
دفن التقى والعِلم عندك والحجى	فعليكم طراً أقيم المأتم
حلت عقود المكرمات وقبل ذا	كانت بطلعتك البهية تنظم
وغدت حصون الدِّين بعدك صفصفاً	جرت بها الذيل الرياح السهم
وحُسام مجد لم يثلّم حده	فاليوم بعدك حده متثلم
وأرى لسان الحمد بعدك أبكما	مُذ كنت كان فمصقعاً لا أبكم
وبحول دارك للوفود مراتع	مرعت وغيثك في رُباها ينجم
فاليوم تبكيك العُلا وبناتها	فبناتها عند المُهيمن أنتم
وبكت عليك محابر ومنابر	قد ألزمت فيك الثناء ويلزم
لولا ابن مداد المُقدس أحمد	صاكت بأهل عُمان عطراً مَنشم
وتغطمطت لجج النفاق وغودرت	سُفن التقى بعُبابه تتحطم

لكنـه رأب الثـأى وسـما بـه   عِلم صفا ونُـهى ودِّين قيـم
فاضت به نزوى وأصبح أهلها   حذر الحوادث حوله يتـزمزم

وهي طويلة ، وبهذا القدر كفاية .





العُلماء المُترجم لهم في هذا الجُزء ، هُم ممن عاش فيما بين أوائل القرن التاسع إلى أواخر القرن العاشر الهجريين - تقريباً - وهي فترة إزدهرت بكثير من العُلماء ، والفقهاء ، والشعراء ، وظهر في أثناءها بيوتات ، كان أهلها معادن العِلم ، والفضل ، والشرف ، وتسلسل ذلك في ذراريهم إلى أمد بعيد ، توارثوا العِلم كابراً عن كابر ، وخلفاً عن سلف ، من آباء إلى أبناء ، إلى أحفاد ، فكان منهم أئمة هُدى ، وأساطين عِلم ، وتصدر للفتيا ، وإشتغال بالتأليف ، فقد زودوا المكتبة الإسلامية بكثير من المؤلَّفات الثمينة ، كما هي حال سلفهم ، ومن جاء بعدهم :

رجال إذا الدُنيا دجت أشرقت بهم ... وإن أجدبت يوماً بهم نزل القطر

أقاموا بظهر الأرض فإخضر عودها ... وحلوا ببطن الأرض فإستوحش الظهر

فمن هذه البيوت التي أشرت إليها :

بيت آل مفرج ، إبتداء من أول القرن التاسع إلى آخر القرن العاشر الهجريين ؛ وأيضاً : بيت آل مداد ؛ وآل بني عبد السلام ؛ وآل المعد البهلويين ؛ وآل الطبيب بن هاشم العيني الرستاقي ؛ وغيرهم .

هؤلاء الذي ترجمت لهم تراجم مُستقلة ، قدر المعرفة

والإستطاعة ؛ لكن بقي هناك عُلماء في تلك الفترة المُشار إليها ، لم أكتب عنهم ، لعدم إطلاعي على شيء من أخبارهم وحياتهم ، وإنما وجدت ذِكرهم في الأثر ، فمنهم قضاة ؛ ومنهم أصحاب فتيا في نوازل الأمور ، من أديان وأحكام ؛ فمن هؤلاء على سبيل المثال :

* الشيخ أبو القاسم بن عُمر بن محمد بن إبراهيم العفيف ؛ وأخوه الشيخ محمد بن عُمر العفيف .
* الشيخ إبراهيم بن أبي الحسن بن محمد بن سعيد الشجبي .
* الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام .
* الشيخ الفقيه عبد السلام بن عُمر بن عبد الرحمن .
* الشيخ عُمر بن محمد الفلوجي .
* الشيخ أبو الحسن بن القاسم .
* الشيخ الفقيه أبو غسان بن غسان بن أبي غسان ؛ من المُصححين لحُكم الإمام محمد بن إسماعيل ، في تحريم ثمرة بيع الخيار .
* الشيخ الفقيه ثاني بن خلف بن ثاني بن جحدر ؛ من عُلماء القرن التاسع الهجري ، وقد أرخ بعضهم وفاته ، فقال : (مات الولي ثاني بن خلف بن ثاني بن جحدر ، يوم الأحد لأربع عشرة ليلة إن بقين من شهر شوال ، سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للهجرة) ، أ هـ .

* الشيخ أبو الحسن بن محمد بن سُليمان .
* الفقيه أبو القاسم بن محمد بن سُليمان بن أبي سعيد ؛ وهو والد الشيخ الفقيه عليّ بن أبي القاسم ؛ الذي رثاه الشاعر اللواحي الخروصي .
* الشيخ القاضي أبو القاسم بن أحمد بن يحيى بن محمد ؛ كان قاضيا بازكي .
* الشيخ الفقيه القاضي أحمد بن محمد بن عُمر الشميسي .
* الشيخ الفقيه بغسان بن ورد بن أبي غسان .
* الشيخ جابر بن أحمد بن جابر البهلوي .
* الشيخ الفقيه ربيعه بن وضاح بن محمد المنحي ؛ أخ الشيخ العلاَّمة صالح بن وضاح .
* الشيخ الفقيه رمضان بن راشد .
* الشيخ زياد بن أحمد بن راشد البهلوي .
* الشيخ الفقيه سُليمان بن ضاوي النخلي ؛ وكان من أشياخه : الشيخ صالح بن وضاح .
* الشيخ سالم بن راشد بن خاتم الخروصي الهجاري .
* الشيخ سعيد بن عُمر بن أحمد البهلوي .
* الشيخ العَلاَّمة شانق بن عُمر بن أبي علي الإزكوي ؛ وكان

أيام الإمام محمد بن سُليمان بن مفرج ، وله أجوبة لهذا الإمام .

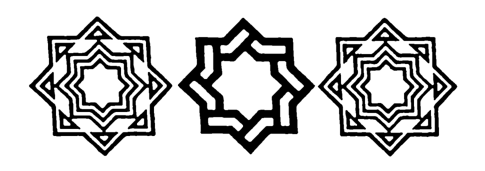
* الشيخ أبو القاسم بن شائق بن عُمر .
* الشيخ الفقيه سُليمان بن محمد بن سُليمان بن أبي سعيد .
* الشيخ سُليمان بن أبي القاسم بن محمد .
* الشيخ عبد الله بن محمد بن سُليمان بن عُمر النزوي .
* الشيخ عُمر بن محمد الفلوجي .
* الشيخ عُمر بن محمد بن عُمر بن أحمد بن مفرج .
* الشيخ الفقيه غسان بن أحمد الربخي .
* الشيخ محمد بن عبد السلام ؛ من أشياخه : الشيخ صالح بن وضاح .
* الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن غسان .
* الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عليّ .
* الشيخ الفقيه محمد بن فضاله بن صالح ؛ وكان شيخه : عُمر بن سعيد المعدّ ، وهو غير محمد بن فضاله ، جد المدّاديين .
* الشيخ الفقيه محمد بن أبي الحسن بن صالح بن وضاح ؛ كان من المُصححين لحُكم الإمام محمد بن إسماعيل ، في تحريم

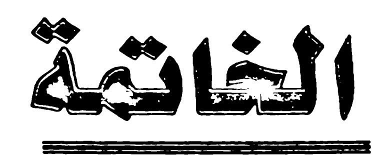
غلة بيع الخيار .

* الشيخ الزاهد مسعود بن رمضان بن محمد بن وليد الهنائي ؛ وهو غير الشيخ العلاَّمة مسعود بن رمضان النبهاني ، قاضي الإمام ناصر بن مُرشد اليعربي - فذلك - أعني : الشيخ الهنائي - قبل هذا بزمن قليل .

* الشيخ ربيعة بن عبد الله بن عُمر بن عبد الله ؛ من مُعاصرين الشيخ أحمد بن مداد .

* الشيخ الفقيه ورد بن أبي غسان ؛ وقد تقدم ذِكر ولده : بغسان بن ورد .





وبتمام هذه النبذة الوجيزة ، عن هؤلاء المشائخ الأجلاء ، من رجال العِلم ، وقع الفراغ بعون الله وتوفيقه ، من تأليف الجُزء الثاني من كِتاب :

[إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان]

وذلك بالمكتبة العامرة ، الزاهرة ، الزاخرة بالمخطوطات والمراجع العِلمية ، لصاحب المعالي السيد ، الجليل ، الهُمام ، العَالِم ، العلاّمة ، الفقيه ، محمد بن أحمد بن سعُود بن حمد بن هلال بن محمد بن الإمام أحمد بن سعيد آلبُوسعيدي ـ حفظه الله ومتعه بالصحة ـ بتاريخ مساء يوم الإثنين ، الأول من شهر جمادى الآخرة ، من شهور سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة النبوية الشريفة (على مُهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التسليم) ، بقلم مُؤلّفهُ العبد الفقير إلى ربه القدير ، سيف بن حمُود بن حامد البطاشي ـ عفا الله عنه ـ .

ويتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجُزء الثالث ، وأوله : ترجمة الشيخ عبد الله بن مُبارك بن هلال الربخي [1] ؛ من عُلماء النصف

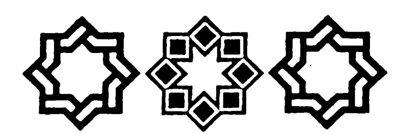
(١) بعد إنتهاء التأليف ، وقبل مثول الجُزء الثالث من كِتاب : " إتحاف الأعيان في تاريخ بعض عُلماء عُمان " ، للطبع ، توفي إلى رحمة الله تعالى ، الشيخ الفقيه العلاّمة المُؤرخ سيف بن حمود بن حامد بن حبيب بن بلعرب بن عمرو بن محمد بن سُلطان البطاشي (رحمه الله) ، في يوم الخميس : الثامن والعشرون من جمادى الأولى سنة ألف وأربعمائة وعشرون

الأول من القرن الحادي عشر الهجري .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ وأسأله العفو والعافية ، في الدُّنيا والآخرة ؛ وأسأله جزيل الثواب ، وأن يكون عملي هذا خالِصاً لوجهه ، إنه كريم رحيم .

والله ولي التوفيق ،،،

العبد الفقير المُعترف بالذنب والتقصير
سيف بن حمُود بن حامد بن حبيب البطاشي



= هجرية ، المُوافق : التاسع من سبتمبر سنة ألف وتسعمائة تسعة وتسعون للميلاد ؛ وذلك في قريته : (إحدى) ، من قرى وادي الطائيين ، وله من العُمر سبعُون سنة ، وقبر بمقبرة قريته ، بجانب ذوية من الأموات ، (رحمه الله وجزاه عنا خيراً) .

وبناء عليه ، قام الدكتور / سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي ـ أستاذ التاريخ الحديث والمُعاصر المُساعد ـ مُساعد عميد كُلية الآداب والعُلوم الإجتماعية للدراسات العُليا ـ بجامعة السُلطان قابُوس ـ وبتكليف من معالي السيد محمد بن أحمد بن سعُود آلبُوسعيدي ـ أبقاه الله ـ بإعادة ترتيب الكِتاب على الحرُوف الأبجدية ، والتعليق عليه ؛ فأصبحت أول ترجمة في الكِتاب ، عن الشيخ الفقيه أحمد بن خلف بن عباد ؛ من فقهاء القرن الحادي عشر الهجري .

إستدراك

جاء في صحيفة رقم : (٢٦٧) وما بعدها ، إلى الصحيفة رقم : (٢٨٦) ، ذِكر أوصاف الكي ، التي ذكرها الطبيب ابن هاشم العيني الرستاقي ، وتصوير تلك المياسم ، والمراود ، والمسامير ، التي يُعالج ويُوسم بها العليل ، والتي نقلتها من كُتب هذا الطبيب الماهر ، والموجُودة بمكتبة السيدِ محمد بن أحمد بن سعود آلبُوسعيدي .

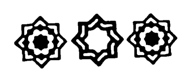
وكان من رأي معاليه : أن أمر رساماً ماهراً ، بتجريد آلات الوسم - والتي ذكرتها في ترجمته - بأن تُرسم في صفحات مُفردة ، وذلك بعد أن تم نسخ الكِتاب ، وقبل تقديمه للطبع ، فوضعها الرسام ـــ كما ترى ـــ في أربعة صفحات ، وقد علق عليها ، بقوله :

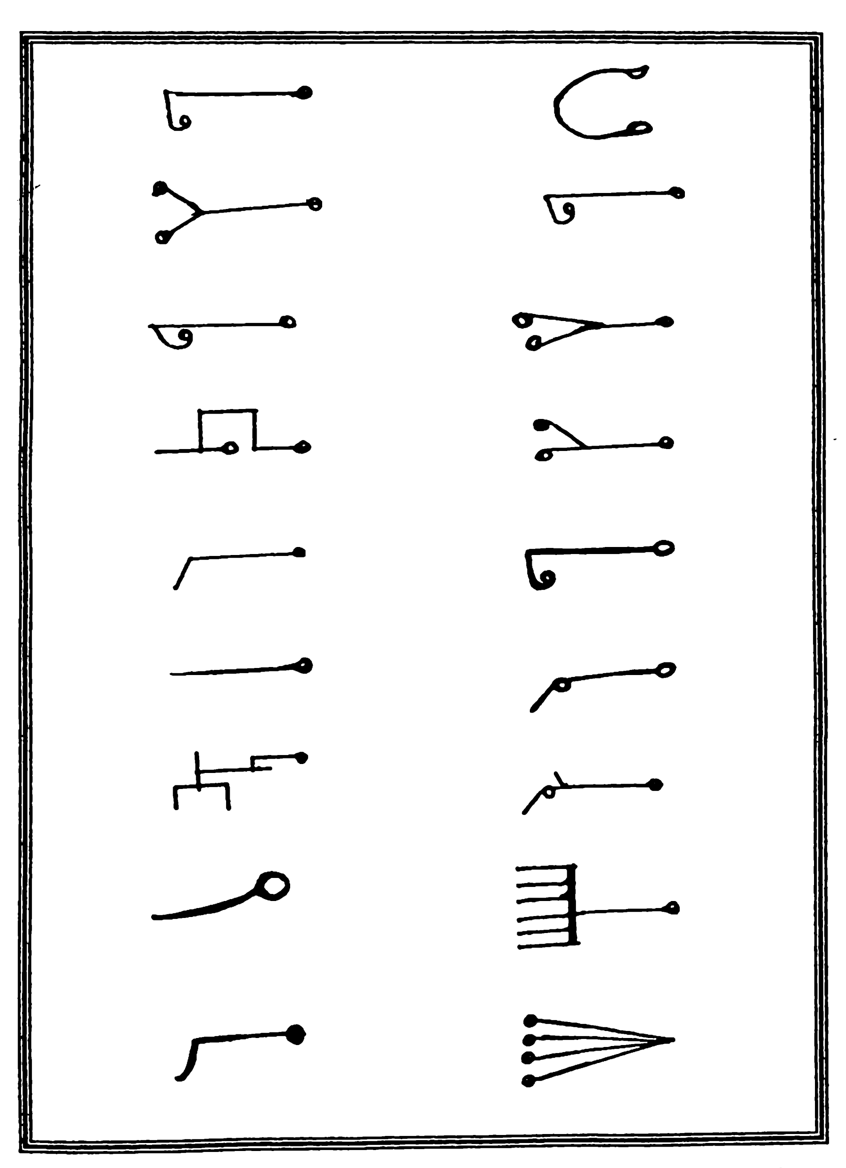
(تضُم هذه الرسومات ، جميع المراويد ، والمياسم ، التي وردت في المخطوطة ، وإدخالها في الكِتاب المُزمع طِباعته ، لتوضح التكنولوجيا العُمانية لفنون الكي) ، أ هـ .

وإننا نستحسن أن تُجعل تلك الصفحات آخر الكِتاب .

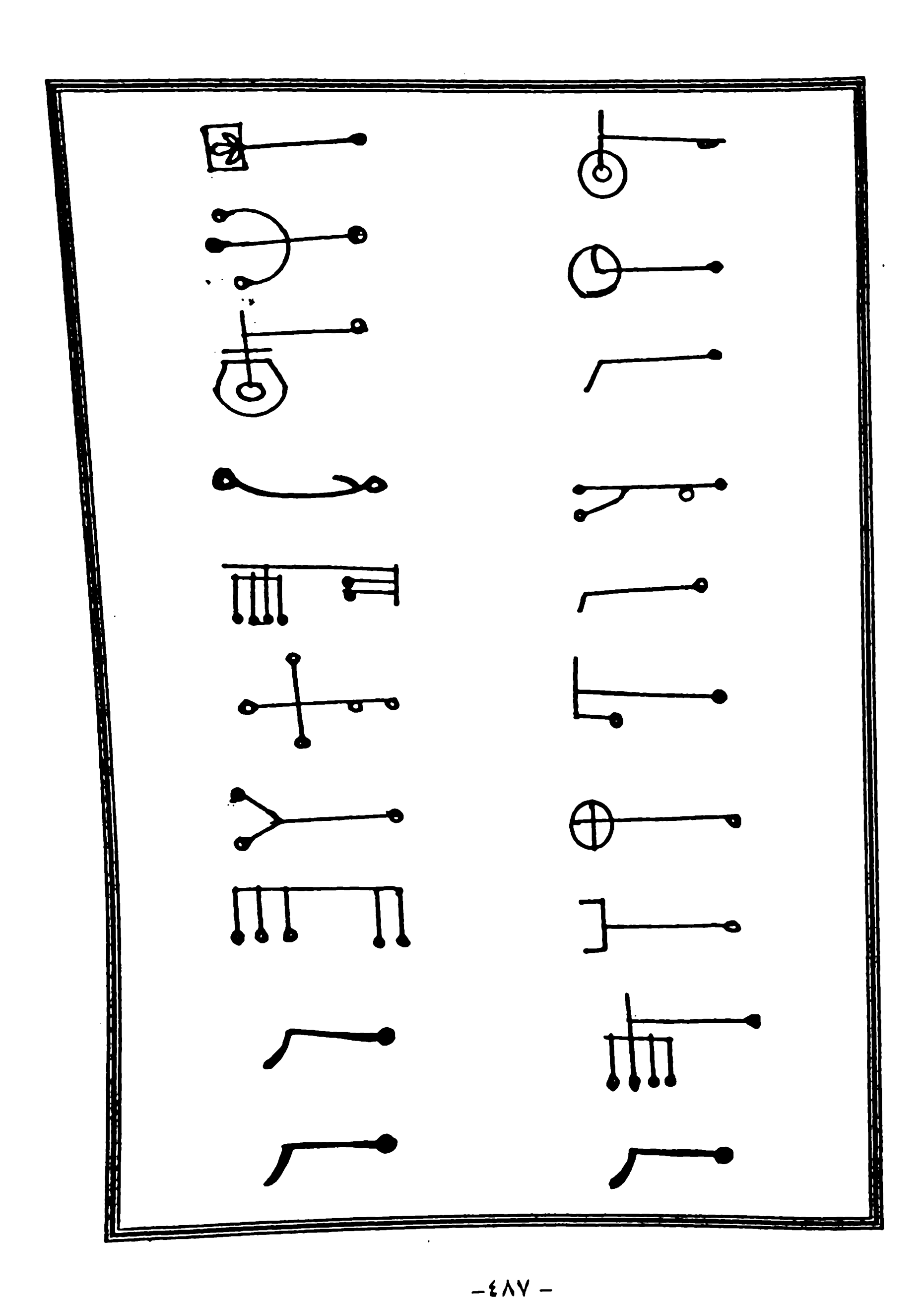
والله ولي التوفيق ،،،

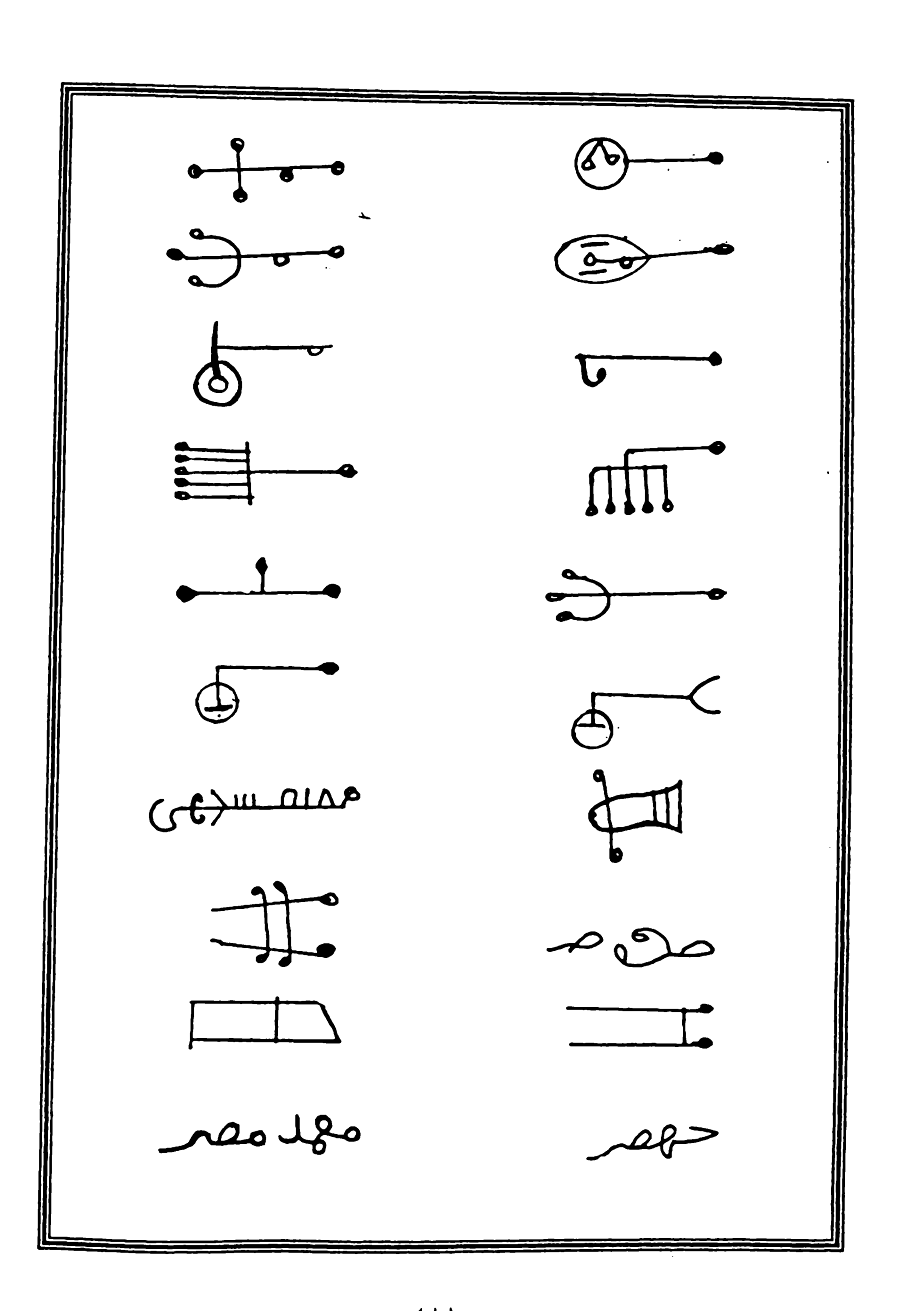
سيف بن حمود بن حامد البطاشي

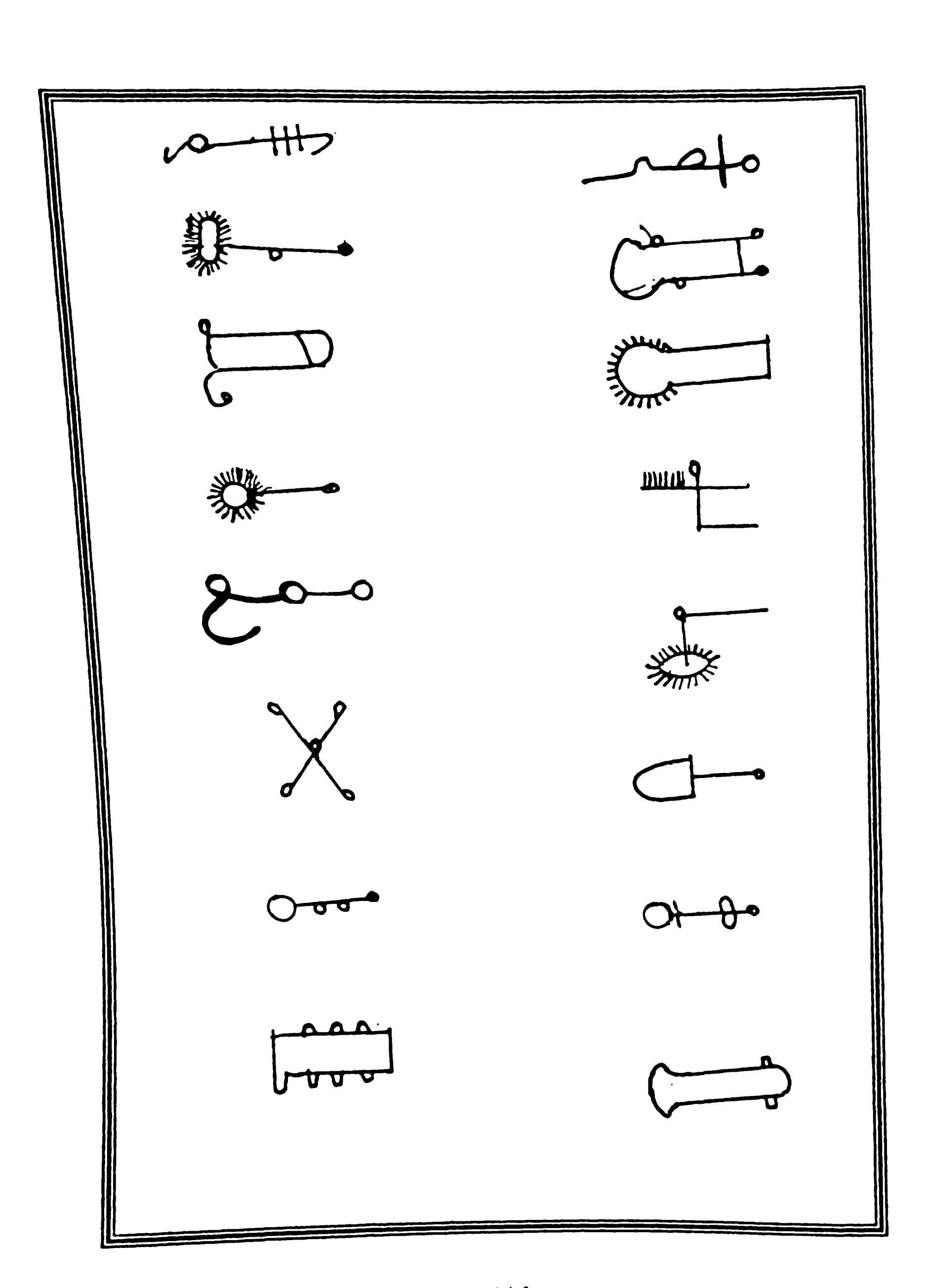




تضمّ هذه الرسومات جميع المراويد والمياسم التي وردت في المخطوطة







الفهرس

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٧٥